

الدكتور البدر اوى زهران

مَحَلَّةُ الْعَرَبِيَّةِ
وَقُلَّةُ الْوَيْ
مَرْاجِعُ نِشَانِيَّةِ



دار المعارف

مصادر عربية

وقراءات فى مراجع تراثية

الدكتور البدر اوى زهران

أستاذ اللغويات بجامعة أسيوط
رئيس قسم اللغة العربية - كلية الآداب (قنا)

الطبعة الثانية

١٩٩٣



دار المعارف

الناشر: دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع. .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد .

فقد توخيت النفع في هذا العمل من أقرب طريق وأيسره فمن خلال مادة المصادر العربية^(١) حاولت أن أوقف القارئ على جانب كبير من أمجاد الحضارة الإسلامية . وأصله بالمصادر التي يستقى منها معارفه اللغوية المختلفة بالإضافة لتعريفه بهذه المصادر تعريفاً يربطه بها وبمؤلفيها في تسلسل في العرض يفتح أمامه آفاق الدراسة الرحبة ويجعله على صلة بتلك الأمهات ومعرفة بالتراث العربي العميق .

ويعد التراث الإسلامي من أغني صور التراث الإنساني بصورة عامة فهو ثمرة لقاح ثقافات وحضارات صهرتها بوتقة الإسلام من خلال قرائع علماء أخلصوا قلوبهم وعقولهم لربهم فقدموا أعمالاً خالدة على الدهر استعسكت على عرك الخطوب طوال عصور الإسلام المختلفة في أقطاره المتعددة وآفاقه المتنوعة .

فقد حوت المكتبة العربية من كتب المراجع المعاجم بأنواعها :

معاجم الألفاظ

ومعاجم المعاني

(١) يتردد على ألسنة الباحثين لفظ المصدر ولفظ المرجع ومعناهما اللغوي متقارب فالصدر والرجوع مصدران ومعناهما واحد ومن هنا فإن دلالة كل واحد منهما عند الباحثين تكاد تكون واحدة غير أن الرأي أن المصدر يدل على ما يرتبط بالمادة الأساسية لموضوع البحث - والمرجع هو الذي يرجع إليه كثيراً في البحث فالتفرقة بينهما تقوم على أساس المادة العلمية المتضمنة في الكتاب وصلتها بموضوع البحث وأصالتها بالنسبة له وقد بنى المكتبيون تفرقتهم بين المصادر والمراجع على ما هو قريب من هذا - فالمراجع عندهم هي الكتب الشاملة التي ترتب مادتها ترتيباً لا يراعى فيه ترابط وحداتها ترابطاً عضوياً كالترتيب الهجائي مثلاً ويرجع إليها عند الضرورة لدى الباحث فالموسوعات مثلاً والمعاجم من المراجع - أما المصادر فهي أعم فهي تشمل المراجع وغيرها - فالصدر في الإنسان والحيوان وكل شيء يدل على أعلى مقدمه فالمصدر أخص والصدر عن الشيء والرجوع عنه بعد أخذ منه واستفادة فهذا هو سبب اتحاد الدلالة وهذا هو سبب التخصيص ولكن التفرقة تنضج في الدراسات الغربية فكلمة مصادر عندهم تساوي South ومراجع تساوي References ومن هنا تبين الدلالة وتتضح التفرقة .

ومعاجم الدخيل والمعاجم المتخصصة

والمعاجم الموسوعية مثل معجم الأدباء ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ومثل الجامع لمفردات الأنوية والأغذية لابن البيطار ... إلى آخره .

كما حوت الموسوعات حيث إن التراث الإسلامى يتمتع بثراء عريض فى المؤلفات الموسوعية وأوضح مثل ما خلفه علماء العربية فقد خلف الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ البيان والتبيين ، والحيوان ... إلخ .

وخلف ابن قتيبة المتوفى سن ٢٧٦ هـ عيون الأخبار ، وابن عبد ربه المتوفى ٣٢٧ هـ العقد الفريد .

ومثل نهاية الأرب فى فن الأدب للنويرى المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ذلك المؤلف الذى يحوى من مباحث : التاريخ ، والجغرافيا ، والفلك ، والنبات ، والحيوان فى دراسة معرفية موسوعية ما يجعله فى الصف الأول من كتب المؤلفات الموسوعية ... إلخ .

كما حوت المكتبة العربية التراثية من كتب إحصاء الانتاج الفكرى أى كتب البليوجرافيات أنواعاً منها :

كتاب الفهرست لابن النديم .

وكتاب مفتاح السعادة لعل شكري زاده .

وكتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة .

كما حوت المكتبة العربية كذلك من كتب التراجم العامة والخاصة الخضم الهائل من مطبوعات ومخطوطات - ما بين كتب :

الوفيات - وكتب تراجم القرون ، وكتب تواريخ المدن - وكتب الطبقات - وكتب التراجم بصفة عامة ... إلخ .

وقد جاء الاختيار يمثل جانبين :

الأول : خاص بالمصادر والمراجع .

والآخر : خاص بالنصوص المقروءة من المراجع والمصادر التراثية .

أما عن منهج اختيار المصادر فهو قائم على التنويع بين الفروع اللغوية المختلفة في الدرجة الأولى . فتناول المصادر الخاصة بالمعجم العربى - ثم المصادر الخاصة بعلوم العربية وأتى بعدها المصادر التى تخدم فروع المعرفة اللغوية والأدبية بمختلف أنواعها .

ومن هنا دارت مباحث هذا الكتاب حول أبواب ثلاثة :

* الباب الأول : تناول المعجم العربى من حيث تاريخ نشأته وتطوره وتحليل مادته ومنهجه وأشهر اللغويين وأشهر المعاجم .

* وتناول الباب الثانى : أهم الكتب التى ألقت فى علوم العربية ابتداء بسيبويه ومن تبعه مسبقا بإشارة لمن مهدوا له مشيرا إلى أشهر النحاة وكتبهم .

* أما الباب الثالث : فقد تناول بالتحليل بعض كتب التراث ذات الثقافة الشمولية المتفردة فى بعض الاتجاهات سواء اللغوية أو الأدبية .

ومن أهمها كتاب الخصائص لابن جنى وبعض كتب ابن المقفع وبعض كتب الجاحظ وغيرهم . والمؤلفات التى جاءت بعد ذلك منبثقة عن علوم العربية تمثل أبعادا جديدة تثبت أصالة علوم العربية وتبين أبعاد عمق الفكر فيها وتحمل نظريات لغوية يدين الفكر اللغوى الحديث لها بالسبق ومن أفضل ما يمثلها أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى حيث أودع فيها عبد القاهر ما عرف فيما بعد بعلوم البلاغة التقليدية فقد اعتبر الدارسون عبد القاهر واضع أسس علم البيان فى كتابه أسرار البلاغة وواضع أسس علم المعانى فى كتابه دلائل الإعجاز والكتابان فى عمومهما يحملان أبعاد نظرية لغوية محدثة هى النظرية البنائية . وأسس علم الأسلوب ثم جاءت فى المكتبة العربية بعد ذلك سلسلة تخدم هذا الاتجاه ومنها كتاب نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز للرازى وكتاب مفتاح العلوم للسكاكى وما انبثقت عنه بعد ذلك من كتب - وكتاب البرهان للكاشف عن إعجاز القرآن لكمال الدين الزمكلى المتوفى ٦٥١ هـ وكتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ .

وان سلسلة كتب علوم القرآن التى خط معالمها بدر الدين الزركشى المولود ٧٤٥ هـ بكتابه البرهان فى علوم القرآن - وجلال الدين السيوطى بكتابه الاتقان فى علوم القرآن لتفتح فى المكتبة العربية آفاقا لمصنفات مختلفة فى علوم العربية تمثل اتجاهات وأبعادا مختلفة فى كتب التراث من أبرزها المصنفات الخاصة بالقراءات القرآنية وغيرها من العلوم المتصلة بها على

نحوما تكشف عن ذلك مصنفاتها .

وتعد كتب المعجم فى العربية من أنفع المراجع للباحثين من علماء العربية وغيرهم ممن تعينهم المباحث اللغوية بعامة (general linguistics) .

وتمثل كتب المعجم فرعاً من العلوم التى توصل إليها العلماء المسلمون والذى أعطاهم مكان الريادة فى هذا المجال ، يقول فيشر فى مقدمته لمجمعه (١) :

"إذا استثنينا الصين لا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها حسب أصول وقواعد غير العرب .

ويضيف : وقد يرجع النهوض بالدراسات اللغوية عند العرب نهوضاً مبكراً ملؤه النشاط إلى الحاجة إلى التفرقة بين الفصحى ومختلف اللهجات ، وبينه وبين اللغة الفارسية ، وذلك فضلاً عما للعرب من نزعة إلى التفقه فى اللغة - تلك النزعة التى تجلت مبكرة فى دراسة القرآن اللغوية وفى تفسيره (٢) . فهو يعلل لاهتمام علماء العربية بالدراسات اللغوية بصفة عامة رغبة فى المحافظة على الفصحى التى نزل بها القرآن ، وحرص العلماء على ألا يصيبها أى أثر من احتكاكها باللهجات العربية المختلفة أو اتصالها باللغات الأجنبية من فارسية وغيرها مما يؤثر على معجمها أو نطقها أو تراكيبها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن علماء العربية قد جمعوا المادة اللغوية من أفواه العرب باستعمالاتها وكيفية نطقها وتراكيبها وما تحويه من دلالات مختلفة فى سياقات متعددة وأقاموا حولها دراسات رائدة غاية فى النضج - أثمرت علومها وفنونها يستقى منها الباحثون اليوم كل جديد يبهرننا فى أعمالهم .

فالمادة اللغوية الضخمة التى جمعها علماء العربية ظلت مصدر عطاء لعلوم ومؤلفات ملأت

(١) معجم فيشر مقدمته ونموذج منه ص ٣ .

وأنظر كتابنا مقدمة فى علوم اللغة - الفصل الأول - القرآن مفجر علوم اللغة فى التراث من ص ١٤ إلى ٤٣ - وغير ذلك "تجدد فى الفصول المتصلة بهذا الموضوع" .

(٢) يأتى فيشر بما قاله ابن خلدون فى هذا الخصوص حيث يقول :

وأجاد ابن خلدون فى المقدمة (طبع المطبعة الأزهرية سنة ١٣١١ هـ ٢٥٨ فوق) حيث قال : "وإنما وقعت العناية بلسان مضر لما فسد بمخالطتهم الأعاجم حين استولوا على ممالك العراق والشام ومصر والمغرب وصارت ملكته على غير الصورة التى كانت أولاً فانقلب لغة أخرى ، وكان القرآن منتزلاً به والحديث النبوى منقولاً بلغته وهما أصل الدين والملة فخشى تناسيهما وانغلاق الأنفهام عنهما بفقدان اللسان الذى تنزلاً به فاحتيج إلى تدوين أحكامه ووضع مقاييسه واستنباط قوانينه وصار علماً . مقدمة فيشر ص ٣ .

المكتبة العربية بكل أصيل وجديد .

فقد حكى عن صاحب بن عباد أن بعض الملوك أرسل إليه يسأله القنوم عليه فأجابه بأنى أحتاج إلى ستين جملا أحمل عليها كتب اللغة التى عندى (١) .

فما صنعه علماء العربية فى هذا المجال وما خلفوه لنا من تراث فى حاجة إلى وقفة علمية فاحصة نعرف منها كيف نقيّد من هذا التراث فائدة تنفعنا وتنفع الإنسانية بصفة عامة ، وبذلك تظل راية الريادة فى أيدينا فى المجال الذى سبقنا فيه .

فالمادة المجموعة نحن فى حاجة لها وهى بين أيدينا كافية والمناهج التى أتبعنا فى تصنيفها مناهج رائدة والحاجة ماسة لمعرفة ما عرفتها والموازنة بينها والخروج بمعرفة كيفية انبثاق هذه المناهج بعضها عن بعض ودور كل منهج معجمى فى حفظ اللغة العربية وأداء رسالتها تبع حاجة كل عصر وكل بيئة وظروف وحالات كل جماعة من الناطقين بالعربية أو المتعلمين لها فلكل معجم دور ورسالة فمعاجم المعانى ومعاجم المفردات ومتون اللغة ومصنفات الثروة اللفظية وغير ذلك لكل وظيفته ورسالته والمكتبة العربية بها من المعاجم ذات المناهج ما يستأهل أن تفرد له الجهود .

يقول فيشر - وعلى كل حال فما زال عدد كبير من القواميس العربية القيمة التى صنّفها علماء العرب موجود إلى اليوم (٢) .

(١) توفى صاحب بن عباد سنة ٣٨٥ هـ .

انظر مقدمة معجم فيشر ١٩٥٠ ص ١

نقلا عن المزهر للسيوطى تحت النوع الأول ط بولاق وطبعة محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم .

يقول السيوطى : "وقد ذهب جل الكتب فى الفتن الكائنة من التتار وغيرهم فما تبقى حمل جمل واحد" (السابق) . - وأنظر كتابنا (مقدمة فى علوم اللغة السابق) الفصل الثانى مصادر المادة اللغوية ومنهج جمعها ودراساتها ص ٤٧ / ٦٩ .

(٢) وقد أورد منها "Lane" فى مقدمة قاموسه العربى الإنجليزى Arabic - English Lexicon من ص ١٢ وما بعدها : كتاب العين للخليل المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، والجمهرة لابن دريد ت سنة ٣٢١ هـ - والتهذيب للأزهري ت سنة ٣٧٠ هـ ، والمحيط للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، والمجمل لابن فارس - ت ٣٩٥ هـ ، وللوصب لابن البتاني ، والحكم لابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، والأساس للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ، والمغرب للمطرزى المتوفى سنة ٦١٠ هـ ، والعياب للصفاني (وقيل أن الصاغاني متوفى سنة ٦٦٠ هـ وقيل سنة ٦٥٥ هـ ، والتكملة على الصحاح للصفاني ، ولسان العرب لابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ ، وتهذيب التهذيب لمحمود التتويشى المتوفى ٧٢٣ هـ ، والمصباح للفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ ، والقاموس الفيروز آبادى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ ، واللامع للفيروز آبادى كذلك ، وتاج العروس للسيد مرتضى الزبيدى =

ومعناه أن مالدينا فيه الكفاية لما نريد أن نحققه .

كما يقول كذلك في مقدمة معجمه أيضا :

"ومن المرغوب فيه كل الرغبة القيام ببحث دقيق قائم بذاته عن علاقة القواميس العربية بعضها ببعض ، أو بعبارة أخرى عن صلتها بعضها ببعض" ^(١) وأقول : إن طموحنا يذهب إلى هذا وإلى ما هو أبعد فبشهادة فيشر نفسه أن ما تحويه هذه المعجمات من مادة لا تغنى عنها ما صنعه الآن من معاجم ولأنه مهما جد في المستقبل من قواميس ومناهج ملائمة لروح العصر أو طبيعة البحث فستظل مادة هذه المعاجم هي المصدر المعتمد عليه - لأنها تحوى قيضا من مفردات اللغة التى استخرجت من كتب قديمة تحمل أعظم ثروة من تلك التى هى فى متناول أيدينا الآن . وبخاصة من أشعار فقدها .

ثم هى إلى ذلك تدلنا على تفاسير قيمة لتعابير عربية قديمة غامضة ، وأشعار عويصة ترجع إلى عصر الجاهلية وبدء الإسلام ^(٢) . هذا قوله وبناء عليه يجئ رأى الذى أرى وهو استخراج مفردات كل لهجة عربية على حدة وبيان امتدادها فى اللهجات العربية المعاصرة .

= المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ .

وأضاف فيشر إلى Lane عددا آخر مثل :

- كتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى المتوفى سنة ٢٠٥ هـ .

- والغريب المصنف لأبى عبيد المتوفى فى نحو سنة ٢٢٢ هـ .

- وديوان الأدب للفارابى المتوفى فى نحو سنة ٣٥٠ هـ .

- والبارع القالى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ .

- وكتاب الغريبين للهروى المتوفى سنة ٤١ هـ . والمخصص لابن سيدة .

وتوجد أيضا القواميس التى صنعها المحدثون ويتمثل فى :

- محيط المحيط لبطرس البستاني .

- وأقرب الموارد لسعيد الخورى الشرتونى .

- وإفصاح فى فقه اللغة لعبد الفتاح الصعدي - وحسن يوسف موسى .

(١) السابق ص ٦ .

(٢) مقدمة معجم فيشر ص ٤ حيث يضيف - وإنى أعتبر أن هذه المصنفات رغم تقادم العهد بها لم تبلى بعد بل على العكس أرى أن الحاجة تدعو إلى نشر بعض ما لم يطبع منها ذلك لأن هذه القواميس تشتمل على مواد لغوية كثيرة انفردت بها ولم ينتفع بها فى القواميس المتأخرة - وذكر بعض المعاجم التى تم طبعها الآن وهى بين أيدي الباحثين .

ويثير فيشر في الواقع قضية أخرى غاية في الأهمية وأرى أنه يجب أن تتضافر من حولها جهود الباحثين^(١) ألا وهي قضية القبائل التي رفض علماء العربية الاستشهاد بلغتها على حين أن بعضاً من خصائص لهجاتها وردت في القراءات القرآنية - والقراءات كلها موضع استشهاد وقد استشهد علماء العربية بشعراء هذه القبائل وإن رفضوا جمع اللغة من أفراد قبائلهم . ويدعو إلى عمل معجم تاريخي تتبع فيه حركة الكلمات العربية كلها التي وردت في الفصحى واللهجى تتبعاً تاريخياً نستعرض فيه تاريخها وحركة تطورها ويزعم أن ذلك نقصاً في اللغة العربية وفي قوله نظر .

يقول "إن النقص الهام في القواميس التي صنفها العرب يرجع إلى أن مصنفها ما كانوا يجمعون كل مفردات اللغة العربية بل كانوا يجمعون قدراً منها هو الفصحى فقط ، ومنتهى الكمال لقاموس عصري أن يكون قاموساً تاريخياً ، ويجب أن يحوى القاموس التاريخي كل كلمة تدولت في اللغة ، فإن جميع الكلمات المتداولة في لغة لها حقوق متساوية في اللغة ، وفي أن نستعرض ونستوضح أطوارها التاريخية في القاموس .

ثم يضيف ولكن القواميس العربية بعيدة كل البعد عن وجهة النظر هذه إذ لا تعالج جميع مفردات اللغة من ناحية تاريخها بل تسير في ذلك من ناحية الاتجاه الأنموذجي ، أعنى أن مصنفها أرادوا التفرقة الدقيقة بين العربية الفصحى وبين غير الفصحى منها ، وذلك بوضع قانون للاستعمال الصحيح للكلمات .

ويدل هذا الاتجاه دون شك على إحساس لغوي دقيق عند اللغويين ، ولكنه عاق القوة الحيوية الدافعة في اللغة عن التقدم والتوسع^(٢) .

تلك هي وجهة نظره التي يراها . والتي يدعو من خلالها لعمل قواميس تتبع الحركة التطورية لمفردات اللغة عبر عصورها وقد اهتمت الدراسات الحديثة بمثل هذا الاتجاه^(٣) .

أما وجهة نظر علماء العربية وموقفهم في ذلك فإنهم أرادوا أن يوضحوا حدود اللغة النموذجية ويصفوا أبعادها وما يجب أن يستعمل وما يجب أن يهمل خدمة للغة القرآن وهذا

(١) اسأل الله أن يعينني على القيام بها .

(٢) مقدمة معجم فيش (السابق) ص ٧ .

(٣) انظر كتابنا في علم اللغة التاريخي دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى . نشر دار المعارف .

جانب من جوانب البحث اللغوي ، أما الجانب الآخر الذى يدعو إليه فيشر فيمكن الوصول إليه من خلال أعمال لهم أخرى أشار فيشر نفسه إلى كيفية استخراجها منها . ويضاف هذا الجانب إلى ما قدمه علماء العربية ويكون بين الجانبين تكامل .

ثم هو يضيف أن علماء العربية (١) :

رفضوا الأخذ من بعض القبائل ، ولم يرفضوا الأخذ من شعراء تلك القبائل ومن أمثلة هؤلاء الشعراء الأولين طرفه والأخطل وعمرو بن كلثوم وقد كانوا تغليبين . والحارث بن حلزة وقد كان بكريا . ولقيط بن يعمر وقد كان إياديا . وأبا محجن وقد كان ثقفيا . والأعشى الكبير وقد كان يمينيا .

وأرى أن ما يعده تناقضا ليس بتناقض لأن الشاعر كان يتبع خصائص اللغة الأدبية النموذجية ولم يكن يتبع خصائص لهجته ومن هنا تعد أشعارهم فى نظر كل اللغويين من الفصيح - فهم إذن جمعوا الفصيح ومنهجهم متسق مع مبدئهم إذ أن لغة الشعر القديم كانت فى الغالب *Lingua Franca Poetica* أى لغة واحدة متداولة خاصة بالشعر - وهى اللغة الأدبية النموذجية التى استقرت خصائصها منذ العصر الجاهلى ونزل بها القرآن الكريم وذلك هو التعليل العلمى لموقفهم السليم وهو فى واقعه متفق مع منهجهم أما عن بقية جوانب القضية التى يثيرها مما يتعلق باستشهاد علماء العربية القدماء بكل القراءات القرآنية ومنها ما هو من لغة هذه القبائل وذلك فى قوله :

"أما القرآن الكريم فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به فى العربية سواء كان متواترا أم أحادا أم شاذا - وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات ، الشاذة فى العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا ، بل ولو خالفته يحتج بها فى مثال ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه" (٢) .

(١) مقدمة فيشر ص ١٤ .

واقرا صفحات ١٥/١٦/١٧ حيث يبين فيشر ما بين الاتفاق على القبائل التى يستشهد بها والتى يترك الاحتجاج بها .

(٢) مقدمة معجم فيشر ، ص ٨ .

راجع كتاب الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى ط حيدر آباد ١٣٠١ هـ ص ١٧ . ، وخزانة الأدب للبغدادى ط بولاق ١٢٩٩ هـ ج ١ ص ٤ وطبع المطبعة السلفية مصر ١٣٠٧ هـ ج ١ ص ٢٣ - حيث جاء :
 "أما ربنا تبارك وتعالى فكلامه عز اسمه - أفصح كلام وأبلغه ، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه" ... إلخ .

فهذا أيضا موقف لغوى دقيق يتسق مع منهجهم اللغوى فكل قراءة قرآنية لهجية أو غيرها تسلط عليها مناهج الدراسة اللغوية .

وهذا المبدأ أيضا يتفق مع منهجهم ولا يناقضه لأن كل ما جاء فى القرآن الكريم من قراءات هى حجة وموضع دراسة وتكشف عن أغراض علينا أن نهتدى بها سواء اتصلت باللغة أو بأحكام أخرى غير لغوية فالنص القرآنى شامل لأغراض متعددة - والمجالات الدراسية متنوعة ومن هذه القراءات ما هو لهجى وما هو غير لهجى ولكنه لغوى ثم هذه القراءات راقد من روافد ما يدعو إليه فيشر .

فقد ذكر أن بعض كتب التراث جاء فى تضاعيفها الكثير من لغات تلك القبائل وأنه يمكن بدراستها دراسة متخصصة فاحصة الوصول إلى معجم تاريخى للاستعمال اللغوى العربى بصفة عامة ، وإلى رسم صورة حية لما كانت عليه اللغة العربية فى عصرها القديم بصفة خاصة وهذا أمر لا أرى فيه تناقضا ولا تعارضا ومن أمثلة تلك الكتب التى تعين على عمل معجم تاريخى وعلى الوصول إلى خصائص تلك اللهجات التى تركها علماء العربية ولم يستشهدوا بها وقد ذكرها فيشر .

كتب أيام العرب .

وكتاب السيرة لابن هشام .

وكتاب المغازى للواقدى .

وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبرى .

وكتب الأدب القديمة وغيرها من المؤلفات التى تخدم تلك القضية فى المجالات المختلفة .

فقد كان لعلماء العربية موقف وهم يجمعون المادة اللغوية التى هى مناط الاحتجاج والاستشهاد^(١) فطائفة أخرى من علماء العربية تركوا مصنفات فى مجالات مختلفة منها ما سبق ذكره كان لهم منهجهم فى الكتابة حيث نجد فى أعمالهم كلمات وتراكيب كثيرة لا توجد فى القرآن الكريم ولا فى الحديث الشريف ولا فى الشعر القديم ولكنها كما يقول عنها فيشر :

(١) انظر مصادر المادة اللغوية ومنهج جمعها ودراستها فى كتابنا مقدمة فى علوم اللغة ومراجعته من ص ٤٧ وما بعدها .

”يمكن أن تقدم لنا صورة اللغة العربية القديمة أحسن مما يقدمه الشعر – وذلك لأن الشعر يقيده الوزن والقافية (١) .

فنحن أمام دراسة المعجم العربى لنا منهج وهدف . الأول أن نقدم دراسة تحليلية لما عليه المعاجم العربية القديمة التى سجلت مفردات العربية الفصحى وما يتصل بها من استعمالات وبيان منهج كل واحد من هذه المعاجم القديمة وهدفنا إطلاع القارئ على ما بين هذه المعاجم من تكامل وما تحويه من نفع يضاف إلى ذلك أننا نبين أن هذه المعاجم على الرغم مما تحويه من مادة لغوية مترامية الأطراف هى ما زالت تطلب تكاملاً بينها وبين ما يمكن أن يقدمه الدرس اللغوى الحديث فى هذا المجال مستعينا بما خلفه علماء العربية من أعمال فى تضاعيف مصنفاتهم المختلفة .

ومن المسلم به أن القرآن الكريم هو مفجر علوم اللغة فى التراث (٢) وأن المعجم اللغوى وجد فى التراث العربى نتيجة لمحاولة تفسير القرآن الكريم ومعرفة ما جاء فيه من غريب (٣) وينبغى أن يظل هذا هوديدن الدراسة المعجمية وغيرها من المباحث اللغوية . قال صلى الله عليه وسلم ”أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه“ .

وجاء فى فضل تفسير القرآن (٤) ، قال علمائنا رحمة الله عليهم : أن على بن أبى طالب رضى الله عنه ذكر جابر بن عبد الله ووصفه بالعلم ، فقال له رجل : - جعلت فداك - تصف جابرا بالعلم وأنت أنت ... فقال : إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى : (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) . وقال مجاهد : أحب الخلق إلى الله تعالى أعلمهم بما أنزل . وقال

(١) انظر مقدمة معجم فيشر ص ١٧ .

(٢) انظر الفصل الأول من كتابنا مقدمة فى علوم اللغة .

(٣) أسبق الأمم إلى المعاجم اللغوية الصينيون فإنهم وضعوا معجماً فيه ٤٠٠٠٠ كلمة فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد . مؤلفه اسمه باوتشى . وأقدم معجم لغوى فى اللغة اللاتينية اسمه (Lingua Latina) ألفه ”أرو“ المتوفى سنة ٢٨ قبل الميلاد . ونحو ذلك الزمن أو بعيده ظهر أقدم معجم للغة هوميروس ألفه أبولونيوس الفراماطيقى الأسكندرى فى زمن أوغسطس . ثم ظهر معجم اللغة اليونانية كاملاً سنة ١٧٧ للميلاد تأليف يوليوس بولكس . أما العرب فهم أسبق الأمم الحديثة إلى المعاجم اللغوية - لتفسير القرآن ومعرفة غريبه ويسبب الهدى النبوى الشريف .

انظر تاريخ آداب اللغة العربية - الجزء الثانى .

(٤) تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى - كتاب الشعب ١٠٩ تفسير القرطبى ج ١ ص ٢٢ .

الحسن : والله ما أنزل الله آية إلا أحب أن يعلم فيما أنزلت وما يعنى بها . وقال الشعبي : رحل مسروق إلى البصرة فى تفسير آية ، فقليل له إن الذى يفسرها رحل إلى الشام ، فتجهز ورحل إلى الشام حتى علم تفسيرها . وقال عكرمة : فى قوله عز وجل : (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله) طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته . وقال ابن عبد البر : هو ضمرة بن حبيب . وقال ابن عباس : مكثت سنتين أريد أن أسال عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما يمنعنى إلا مهابته ، فسألته فقال : هى حفصة وعائشة . وقال إياس بن معاوية : مثل الذين يقرعون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره ، كمثّل قوم جامع كتاب من ملكهم ليلا وليس عندهم مصباح ، فتداخلتهم روعة ولا يدرون ما فى الكتاب ، ومثّل الذى يعرف التفسير كمثّل رجل جامع بمصباح فقرعوا ما فى الكتاب .

فى هذا من الأدلة ما يكفى على حرص العلماء على معرفة كل مفردة وردت فى القرآن مما دفعهم إلى مثل ما نرى فجمعوا مادتهم التى صنفوا منها معاجمهم . وانبثقت عنها علومهم .

هذا يمثل جانبا ، ومن جانب آخر فقد ارتحل العلماء منذ بعيد يجمعون لغة القرآن ويخالطون العرب ليعرفوا ما جاء فى القرآن من معان وألفاظ :

قال ابن الأنبارى : وجاء عن أصحاب النبى (ﷺ) وتابعيهم رضوان الله عليهم ، من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر من ذلك ما حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزاز قال حدثنا ابن أبى مريم قال : أنبأنا ابن فروخ قال أخبرنى أسامة قال أخبرنى عكرمة : أن ابن عباس قال : إذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب^(١) ومن الأمثلة الموضحة لذلك :

ما جاء عن إدريس بن عبد الكريم قال حدثنا خلف قال حدثنا حماد بن زيد عن على بن زيد بن جدعان قال سمعت سعيد بن جبير ويوسف بن مهران يقولان : سمعنا ابن عباس يسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه هكذا وهكذا ، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا .

وعن عكرمة عن ابن عباس ، وسأله رجل عن قول الله جل وعز : (وثيابك فطهر) قال : لا تلبس ثيابك على غدر ، وتمثّل بقول غيلان الثقفى :

(١) فجمع اللغة والارتحال فى سبيلها ومخالطة الأعراب والتنقل بين القبائل كان وراء هذا الذى نجده فى المعاجم وكتب اللغة .

فإني بحمد الله لا ثوب غابرٍ لبستُ ولا من سوءةٍ أتقنعُ^(١)

وسأل رجل عكرمة عن الزنيم قال : هو ولد الزنا ، وتمثل ببيت شعر :

زنيم ليس يُعرفُ من أبوه بغيُّ الأم نو حسبٍ لزنيم

وعنه أيضا الزنيم : الدعي الفاحش اللنيم ، ثم قال :

زنيم تداعاه الرجال زيادةً كما زيدَ في عرضِ الأديم أكارعُهُ

وعنه في قوله تعالى : (نواتا أفنان) قال : نواتا ظل وأغصان ، ألم تسمع إلى قول الشاعر :

ما هاج شوقك من هديل حمامة تدعو على فنن الغصون حماما
تدعو أبا فرحين صادف طائراً ذا محلين من الصقور قطاما

وعن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى : (فإذا هم بالساهرة) قال : الأرض ، قاله ابن عباس ، وقال أمية بن أبي الصلت : "عندهم لحم بحر ولحم ساهرة" . قال ابن الأنباري والرواة يروون هذا البيت :

وفيها لحم ساهرة وبخرٍ وما فاهوا به لهم مقيمٌ

وقال نافع بن الأزرق لابن عباس : أخبرني عن قول الله جل وعز : (لا تأخذه سنة ولا نوم) ما السنة ؟ قال : النعاس ، قال زهير بن أبي سلمى :

لا سِنَّةٌ في طُوال الليل تأخذه ولا يَنَامُ ولا في أمره قَنَدٌ^(٢)

فهذه بعض أمثلة تبين دور الدراسات القرآنية في حفظ العربية وفي نشأة معجمها في الصورة التي جاء عليها وهذا ما حفظ اللغة العربية حيويتها والنص القرآني وضوحه وجلاء معناه وفي هذا طريق لنا ومنهج .

(١) أورد الألويسي في تفسيره في روح المعاني هذا البيت عند قوله تعالى "وثيابك فطهر" برواية أخرى هكذا :

فإني بحمد الله لا ثوب فاجرٍ لبست ولا من غدةٍ أتقنع

انظر تفسير القرطبي ص ٢١ ، ٢٢ .

(٢) الفتد : العجز . انظر تفسير القرطبي (السابق) ص ٢٢ .

وقد توالى جهود العلماء فى تفسير ألفاظ القرآن الكريم - وشرح غريبه . منذ عبد الله ابن عباس (ت ٦٨هـ) ، فقد نسب إليه أول كتاب فى غريب القرآن ^(١) ، وأبو سعيد بن تغلب بن رباح البكرى (ت ١٤١هـ) ، وأبو فيد مؤرج السدوسى (ت ١٩٥ أو ١٧٤هـ) وابن قتيبة ^(٢) (ت ٢٧٦هـ) .

كما توالى جهود العلماء فى شرح غريب الحديث .

فكان من بينهم أبو عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى (المعاصر لأبى عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) وله كتابه المشهور "غريب الحديث" ، ويقال إنه مكث فى جمعه وإعداده وتفسير غريبه أربعين سنة ^(٣) وأبو اسحق إبراهيم بن اسحق الحربى ١٩٨ - ٢٨٥هـ وله غريب الحديث - وابن قتيبة - عبد الله بن مسلم ٢٧٦هـ وله غريب الحديث والبستى أبو سليمان الخطابى ت ٢٨٨هـ وله غريب الحديث . والزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ) وله : "الفائق فى غريب الحديث" ^(٤) ومجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) وله : "النهاية فى غريب الحديث والأثر" .

كما صدرت مؤلفات فى الغريبين معا : منها على سبيل التمثيل : المجموع المغيث فى غريب القرآن والحديث لأبى موسى الأصفهاني المتوفى سنة ٥٨٨هـ .

وتلك كانت خطوة بداية فى هذا المجال . صدر عنها ذلك الفيض من الثراء اللغوى الذى حفظ للعربية حيويتها المتجددة . بفضل طوائف من العلماء والرواة حفظ لنا التاريخ دورهم وجاء سجلهم فى مؤلفات حفظت لهم مكانتهم نشير إلى بعض هؤلاء الأعمدة الذين شيدت عليهم علوم العربية وبفضلهم زحرت المكتبة الإسلامية بهذا الفيض الهائل من الثراء فى المؤلفات والعلوم والمعارف .

وإن عمدة الرواة وإمامهم الذى روى وأخذ العلم . الذى انبثق عنه ما انبثق - أبو زيد الأنصارى ^(٥) :

(١) جودى زيدان : تاريخ أداب اللغة العربية : ١ / ٢٤٥ .

(٢) ابن النديم : الفهرست : ص ٨٥ . ط . الاستقامة بالقاهرة .

(٣) بروكلمان : تاريخ أداب اللغة العربية ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار . ٢ / ١٥٦ .

(٤) طبع فى حيدر آباد بالهند سنة ١٣٢٤ هـ ، ثم فى مصر سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٠م) .

(٥) هناك فصحاء نقل الرواة عنهم - ومنهم :

- أبو البيداء الرياحى - وهو أعرابى أقام بالبصرة .

- وأبو مالك عمر بن كركرة وهو أعرابى كان يقال عنه : إنه يحفظ اللغة .

= - وأبو عرار : أعرابى من بنى عجل فصيح يقرب من أبى مالك فى معرفة اللغة .

أبو زيد الأنصاري (المتوفى سنة ٢١٥هـ) (١)

هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري أخذ عن أبي عمرو بن العلاء . وكان عالماً ثقة بالنحو واللغة وكان سيبويه إذا قال "سمعت الثقة" فإنه يريد أبا زيد الأنصاري وعنه أخذ كثيرون من علماء البصرة . وكان لفرط رغبته في استيعاب العلم يأخذ عن أهل الكوفة أيضاً ولم يرومن "عشرين عن أهل الكوفة إلا أبو زيد" (٢) فقد روى عن المفضل الضبي أكثر كتابه "النوادر في اللغة" على أن أكثر رواياته عن العرب الخلف (٣) وقد غلبت عليه اللغة والنوادر والغريب . وكان يمتاز عن رفيقه أبي عبيدة والأصمعي بالثقة فإنه كان أوثقهم كما كان الأصمعي أحفظهم وأبو عبيدة أجمعهم (٤) ووقد أبو زيد على بغداد حين قيام المهدي (٥) .

وقد ألف كتباً في علوم اللغة منها : -

- وأبو زيد الكلابي . أعرابي بدوي قدم بغداد أيام المهدي .
- أبو سوار الغنوي : كان فصيحاً وأخذ عنه أبو عبيدة .
- أبو الجاموس ثور بن يزيد : أعرابي كان يقد على آل سليمان بن علي وعنه أخذ ابن المقفع الفصاحة .
- وأبو الشمخ : أعرابي بدوي نزل الحيرة .
- وشبيل بن عرعة الضبيعي : من خطباء الخوارج وعلمائهم مات بالبصرة .
- وأبو عدنان : وهو أبو عبد الرحمن عبد الأعلى كان راوية أبي البيداء الرياحي .
- وأبو ثوبة الأسدي : أعرابي روى عنه الأموي .
- وأبو خيرة نهشل بن زيد : أعرابي بدرى من بني عدى نزل الحيرة .
- وأبو شبيل العقيلي : أعرابي فصيح وفد على الرشيد واتصل بالبرامكة .
- ونصر بن مضر : من بني أسد .
- وأبو محلم الشيباني : أعرابي من أعلم الناس بالشعر واللغة كان يفلظ طبعه ويفخر كلامه ويعرب منطقته .
- وأبو مهدية : أعرابي صاحب غريب يروي عن البصريين .
- وأبو مسحل : أعرابي حضر بغداد واقداً على الحسن بن سهل .
- والوحشي العكلي : أعرابي فصيح كان يعمل في البادية .
- وأبو ضمضم الكلابي : وفد على الحسن بن سهل .
- والبهدي : كان راجزاً فصيحاً راوية وعنه أخذ الأصمعي .
- وجهم بن خلف المازني . عاصر خلف والأصمعي .
- والحرمازي : أعرابي بدوي قدم البصرة .
- وأبو العميتل : أعرابي كان يؤدب ولد عبد الله بن طاهر في خراسان .

(١) انظر في ترجمته ابن خلكان ج ٢ / ٢٠٧ وطبقات الأدباء ١٧٣ والفهرست ٥٤ . وغير ذلك من كتب التراجم والطبقات .

(٢) طبقات الأدباء ١٧٥ . (٣) المزهر ج ١ ص ٧٥ .

(٤) ابن خلكان ج ١ ص ٢٠٨ . (٥) الفهرست ٥٤ .

(١) كتاب النوار في اللغة طبع في بيروت سنة ١٨٩٤ .

(٢) كتاب المطر : منه نسخة خطية في المكتبة الأهلية بباريس وطبع في بيروت .

(٣) كتاب اللب : منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية .

أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٣هـ) (١)

اشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه وكان ديناً ورعاً متقناً في أصناف علوم الإسلام والقراءات والفقه والعربية والأخبار حسن الرواية صحيح النقل لم يطمع أحد في شيء من دينه . وهو يعد من رجال الحديث وكان لكتبه شأن لغوي . تولى القضاء في طرسوس ١٨ سنة وروى عن أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة وابن الأعرابي والكسائي والقراء وغيرهم . وألف بضعة وعشرين كتاباً في القرآن والحديث وعربية والفقه وهو أول من ألف غريب الحديث . وانقطع إلى عبد الله بن طاهر وكان كلما ألف كتاباً أهداه إليه فيحمل له ما لا كثيراً . فلما عمل كتاب غريب الحديث استحسنته ابن طاهر وقال "إن عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق أن لا يخرج عنا إلى طلب المعاش" فأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر .

الكسائي المتوفى سنة ١٨٩هـ (٢)

هو إمام الكوفيين أبو الحسن علي بن حمزة الملقب بالكسائي ، نشأ بالكوفة وأخذ القراءة عن حمزة الزيات ويتميز بقراءة خاصة فقد عد من القراء السبعة .

ولم يكن ذا باع في الشعر ، حتى قيل ليس في علماء العربية أجهل من الكسائي بالشعر وبلغه الكبر وهو لا يدرى من النحو شيئاً فاقبل ذات يوم على بعض إخوانه من طلاب العربية وقال متأوها من مشى طويل "لقد عييت" .

فقالوا له تجالسنا وأنت تلحن "فقال كيف لحنت ؟ فقالوا له "إن كنت أردت من التعب فقل أعييت وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة فقل عييت فأنف من ذلك ولازم معاذا الهراء والرقاسي من نحاة الكوفة حتى حصل ما عندهما .

(١) ذكر له صاحب الفهرست بضعة وعشرين كتاباً في غريب الحديث ومعاني القرآن وفي الأدب والشعر واللغة والنحو .

(٢) انتهت إلى الكسائي الزعامة في العربية بالكوفة وبغداد وألف فيهما نحواً من عشرين . وانظر ترجمة الكسائي في ابن خلكان ج ١ ص ٣٣٠ - وفي طبقات الأدباء ص ٨١ والفهرست لابن النديم ٦٥ / ٢٩ .

وزار الخليل بالبصرة فأعجب به وسأله : أنى لك هذا العلم ؟ فقال الخليل من بوادى الحجاز ونجد وتهامة . فخرج الكسائى إلى البادية فطاف أحياءها وسمع فصحاءها حتى استكمل حفظه من الرواية واستوفى قسطه من اللغة ولما رجع من البادية استقدمه المهدي واستخلصه لنفسه . ثم أقامه الرشيد مؤدباً لولده الأمين .

وعظمت مكانته عنده حتى كان يجالسه هو والقاضى محمد بن الحسن على كرسيين متميزين بحضرته وبأمرهما ألا ينزعجا بقيامه ومجيئه ومكثا معه على هذه المنزلة حتى خرج إلى الرى وهما بصحبته - فَمَاتَا فى يوم واحد (برنبوية) على مَقَرَّةٍ من الرى قبكاهما وقال : ذنبت الفقه والعربية بالرى .

من مؤلفاته :-

كتاب معانى القرآن ، وكتاب النحو ، وكتاب النوارى ، وكتاب الهجاء ، ورسالة لحن العسامة (١) .

وما كان بين الكسائى وسيدويه أمراً أوجده التنافس بين القراء وحتمته زمامة كل واحد منهما لعاصمة علمية كبرى ولا يطعن فى فضل ومكانة أى واحد منهما .

الأصمعى المتوفى سنة ٢١٤هـ وقيل سنة ٢١٦هـ (٢)

ولد أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى (نسبة إلى جده أسمع) سنة ١٢٣هـ فى بيت شريف فى الكتاب . ونشأ بالبصرة ، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها ونقل عن فقهائها الأعراب الذين كانوا يذهبون إلى البصرة وأكثر الذوزج إلى البادية وشافه الأعراب وسألتهم ، وربما استعذرت بعض رحلاته سدوات يجمع فى أثنائها ويلتقى بالفقههاء فى المواسم حتى اجتمع له من الآثار والنوارى والشريب ما لم يجتمع لغيره ، وكان معاصراً لأبى عبيدة منافساً له فى اللغة والرواية . واشتهر بكنية الأصمعى والكلرة ما يروى عنه أصبحت هذه الكنية مناداة للفظلة الراوى - وقد تعلم نقد الشعر من خلف الأحمر وقد روى عنه كثيرون .

(١) منها نسخة خطية فى مكتبة برلين وقد طبعت فى برسلو .

(٢) انظر ترجمة الأصمعى فى ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٨ .

وطبقات الأدباء ١٥٠ والفهرست لابن النديم ٥٥ والدميرى ج ٢ ص ٣١٥ .

وقد فاضل أبو نواس بينهما فقال "إن أبا عبيدة لو أمكنوه لقرأ عليهم أخبار الأولين
والآخرين ، وأما الأصمعي فبَلِّغْ يطربهم بنغماته" .

وَحَدَّثَ الأصمعي عن نفسه قال "حضرت أنا وأبو عبيدة عند الفضل بن الربيع فقال
لى : "كم كتابك فى الخيل ؟ فقلت مجلد واحد . فسأل أبا عبيدة عن كتابه فيها ، فقال :
خمسون مجلدا فقال قم إلى هذا الفرس وأمسك كل عضو منه وسمه .

فقال : لست بيطاراً وإنما هذا شيء أخذته عن العرب ، فقال لى قم يا أصمعي وأفعل
أنت ذلك فقممت وأمسكت ناصيته وجعلت أسميه عضواً عضواً وأنشد ما قالت العرب فيه إلى أن
فرغت منه ، فقال خذه فأخذه ، وكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته إليه .

وهذه الحكاية مع دلالتها على فرق ما بين الرجلين تدل على قوة ذاكرة الأصمعي وشدة
حافظته . فلا بدع إذا قيل إنه يحفظ اثنتى عشرة ألف أرجوزه وكان الأصمعي مع
اشتهاره بالثقة فى الرواية والتضلع من اللغة مشهوراً بنقد الشعر أيضاً أخذ ذلك عن خلف
الأحمر . وله فى الشعر والشعراء آراء عالية .

وهو على ظرفه شديد الورع كثير الاحتراز فى تفسير الكتاب والسنة فإذا سئل عن شيء
منهما كان يقول : العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه فى الكتاب والسنة . وما زال
نديماً للخليفة الرشيد حتى توفى فلما ولى المؤمنون وقامت الفتنة بخلق القرآن خاف على دينه
وقبع فى بيته وحرص المؤمنون على أن يصير إليه .

فاحتج بكبر سنه وضعفه فكان المؤمنون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب
عنها . ورئى بعد ذلك ركباً جَمَّاراً دَمِيماً فقيل له "أَبْعَدُ بِرَازِينَ الخلفاء تركب هذا ؟

فقال هذا وأَمْلِكُ ديني أَحَبُّ إِلَيَّ من ذاك مع فَقْدِهِ . وهكذا رضى من العيش بالكفاف
حتى توفى سنة ٢١٦ هـ وله من العمر تسعون سنة . وكان الأصمعي شديد الحفظ يحفظ
١٢٠٠٠ أرجوزة فإذا انتقل حمل كتبه فى ١٨ صندوقاً (١) .

مؤلفاته : -

(١) انظر الزهرج ٢ ص ٢٠٣ .

العقد الفريد ج ٢ ص ٩٣-٩٤ .

ترك الأصمعي من المصنفات ما ينيف على اثنين وأربعين مصنفاً أكثرها في اللغة ككتاب خلق الإنسان ، وكتاب الأجناس ، وكتاب الخيل ، وكتاب النبات ، وكتاب النوارس وكتاب معاني الشعر ، وكتاب الأراجيز .

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست نيفا وأربعين كتاباً في مواضيع مختلفة منها :

- الأصمعيات : وهي مجموع مختارات الأصمعي للشعراء طبعت في ليبسك سنة ١٩٠٢ م .
- رجز العجاج : رواية الأصمعي منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية .
- كتاب أسماء الوحوش طبع سنة ١٨٨٨ .
- كتاب الإبل طبع في بيروت سنة ١٣٢٢ .
- كتاب خلق الإنسان طبع في بيروت سنة ١٣٢٢
- كتاب الخيل طبع في فينا سنة ١٨٩٥ مع ترجمة نمساوية .
- كتاب الشاء طبع سنة ١٨٩٦ .
- كتاب الدارات طبع في بيروت .
- كتاب الفرق طبع في فينا .
- كتاب النبات والشجر طبع في بيروت .
- كتاب النخل والكرم طبع في بيروت سنة ١٩٠٢ .
- كتاب الغمة منه نسخة خطية في مكتبة الأسكوريال وغير ذلك .

قتادة بن دعامة المتوفى سنة ١١٧ هـ (١)

قتادة بن دعامة السدوسي الأكمة من أهل البصرة كان عالماً كبيراً مقصداً للطلاب والباحثين لم يكن يمر يوم لا تأتيه راحلة تنيخ ببابه لسؤال عن خبر أو نسب أو شعر . وكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد وبلغ من اشتهاره بالعلم وصحة الرواية حتى قالوا لم يستأمن علم العرب أصح من شيء أتانا من قتادة (٢) .

أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ (٣)

هو زياد بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني أحد القراء السبعة

(١) ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٤٢٧ .

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٤٢٧ - والمزهر للسيوطي ج ٢ ص ١٧١ .

(٣) ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٣٨٦ وطبقات الأدباء ٣١ وفوات الوفيات ج ١ ص ١٦٤ والفهرست ٢٨ . وأقرأ كتاب أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي - أبو عمرو بن العلاء ومراجعته للدكتور عبد الصبور شاهين .

. وكان من أشراف العرب ووجوهها مدحه الفرزدق وغيره وكان أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب وكانت دفاتره إلى السقف ثم تنسك فأحرقها (١) ... وكان له شغف بالرواية وجمع علوم العرب وأشعارهم . وعامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية ومع ذلك فقد قال "ما انتهى إليكم معا قاله العرب إلا أقله" (٢) وعنه أخذ أكثر نحاه عصره ورواته وأدبائه .

أبو عبيدة معمر بن المثنى توفي سنة ٢٠٩ هـ (٣)

هو معمر بن المثنى التيمي . ولد سنة ١١٠ هـ وهو أجمع سائر الرواة لعلوم العرب وأخبارهم وأنسابهم . كان في البصرة ويقعد على الخلفاء في بغداد وله حكايات في مجلس الرشيد مع الأصمعي للمناظرة والمناقشة . ثم انتقل إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ استقدمه إليها الفضل بن الربيع في خلافة الأمين . وأخذ عنه جماعة من علمائها أشهرهم أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني . وكان أبو عبيدة يقول ما التقى فرسان في جاهلية أو إسلام إلا وعرفت فارساهما (٤) . وهو الذي روى أخبار أيام العرب التي يتناقلها المؤرخون إلى الآن وروى أشعار كثيرين من الشعراء . وكان ابنه عبد الله يتكسب بإملاء الأشعار على الطلاب فكان يملئ شعر كثير بثلاثين دينار ... إلخ .

وكان أبو عبيدة شعوبيا أي متعصبا على العرب ويرى رأي الخوارج . ومع سعة معرفته في اللغة كان إذا أنشد بيتا لم يرق إعرابه . شديد الطعن حاد اللسان . ذكر له صاحب الفهرست مائة وخمسة مؤلفات في مواضيع شتى في القرآن واللغة والأمثال والفتوح والأنساب وبيوتات العرب وأيامهم والتراجم وغيرها منها : -

- كتاب نقائض جرير والفرزدق : منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية وقد طبعت النقائض في ليدن سنة ١٩٠٥ رواية أبي عبد الله اليزيدي المتوفى سنة ٣١٠ هـ .

- كتاب طبقات الشعراء : منه نسخة خطية في مكتبة الأدباء اليسوعيين في بيروت .

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٤٢٧ والمزهر ج ٢ ص ١٧١ .

(٢) طبقات الأدباء ٣٣ .

(٣) ابن خلكان ج ٢ ص ١٠٥ وطبقات الأدباء ١٣٧ والفهرست ٥٣ .

(٤) انظر المراجع السابقة .

مؤرج السدوسى المتوفى سنة ١٩٥هـ (١)

هو أبو فريد مؤرج بن عمرو السدوسى كان من أكابر أهل اللغة وأخذ عن أبى يزيد الأنصارى وصحب الخليل بن أحمد وكان من كبار أصحابه . أصله من البادية قدم البصرة ولا معرفة له بالقياس فى العربية وأول ما تعلم ذلك فى حلقة أبى زيد وكان يحفظ ثلثى اللغة وكان شاعرا . وصحب المأمون من العراق إلى خراسان وسكن مرو مدة ثم قدم إلى نيسابور وأقام فيها وكتب عنه مشايخها .

ومن مؤلفاته كتاب الأنواء وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعانى وغيرها .

النضر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٣هـ (٢)

هو أبو الحسن النضر بن شميل التميمى البصرى من تلامذة الخليل بن أحمد أخذ عنه وعن فصحاء العرب كأبى خيرة الأعرابى وأبى الدقيش وأقام فى البادية أربعين سنة فى هذا السبيل . وعنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلام وأقام فى البصرة مدة ثم نزح عنها إلى خراسان فأصاب بها مالا عظيما فقد كانت إقامته فى مرو وله مع المأمون فى أثناء إقامته هناك حكايات ونوادر لأنه كان يجالسه .

ومن كتبه كتاب غريب الحديث وأخذ الثعالبى عنه .

قطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ (٣)

هو أبو على محمد بن المستنير البصرى من كبار علماء اللغة أخذ عن سيبويه وجماعة من أهل البصرة وكان يذهب مذهب المعتزلة وله عدة مؤلفات منها : -

- كتاب الأضداد : مرتب على الأبجدية منه نسخة خطية فى مكتبة برلين .
- ما خالف فيه الإنسان البهيمية : منه نسخة فى مكتبة فينا .
- كتاب الأزمنة موجود فى المتحف البريطانى .

مثلت قطرب : هو منظومة فى بضعة وستين بيتا تحتوى على الألفاظ التى يختلف معناها

(١) انظر ابن خلكان ج ٢ ص ١٣٠ وطبقات الأدباء ١٧٩ وبقية كتب الطبقات .

(٢) انظر ابن خلكان ج ٢ ص ١٦١ وطبقات الأدباء ص ١١٠ والفهرست ٥٢ وبقية كتب التراجم .

(٣) انظر ابن خلكان ج ١ ص ٤٩٤ وطبقات الأدباء ١١٩ والفهرست ٥٢ وبقية كتب التراجم .

باختلاف حركاتها ولكل منها معنى وهو أول من فعل ذلك . ومنه نسخ في مكاتب ليدن وباريس والاسكوريال . وقد طبع في المبرج سنة ١٨٥٧ مع ترجمة لاتينية وطبع طبعة في تونس (١) . وله شروح منها شرح إبراهيم اللخمي وغيره . ومن هذه الشروح نسخ في أكثر مكاتب أوروبا .

أبو عمرو الهروي المتوفى سنة ٢٥٥هـ (٢)

هو أبو عمرو شمر بن حموية الهروي كان ثقة عالما حافظا للغريب راوية للأشعار والأخبار . ألّف مصححا في اللغة بدأ فيه بحرف الجيم على ترتيب الخليل لم يسبقه أحد إلى مثله ، وقد ذكره صاحب طبقات الأدباء .

أبو حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ (٣)

هو أبو حاتم سهل بن سعد السجستاني كان عالما باللغة والشعر . أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي . ذكر أنه صاحب الفهرست ٢٢ مؤلفا أكثرها في اللغة من باب المعاني الاجتماعية في أصل مشترك تدخل في باب واحد ككتاب الحشرات وكتاب خلق الإنسان وكتاب الحيوان والسيوف والإبل والجراد والكرم وخصوها ... وحمل إلينا من كتبه :

(١) كتاب المعمرين وهو من كتب التاريخ فيه تراجم الذين عمروا دن إلجال في الجاهلية مع طرف سما قاله في مفتحي أعمارهم . ويبلغ عددهم مائة رجل ومشورة رجال كعبيد بن الأبرص وإبيد وعمرو بن قسيطة وجساعة من السادة والفنسان وأكثم بن عفيف وحاتم بن النارب وأبيد بن الأصمعة وغيرهم . والكتاب رواية أبي روق الهمداني طبع في ليدن سنة ١٨٩٩ بحداية المستشرق ج. ولتينيير في ٢٨٩ صفحة منها ١٠٣ صفحات للأهل والياقي المقدمة والقائيق . وطبع أيضا بمصر سنة ١٩٠٥ .

(٢) كتاب النخل : طبع في بالرمي بإيطاليا سنة ١٨٣٠ وفي رومية سنة ١٨٩١ ومنه نسخة خطية بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

(١) تحقيق ودراسة السنية للدكتور رضا السويسي بالجامعة التونسية . نشر الدار العربية للكتاب .

(٢) طبقات الأدباء ص ٢٦٠ .

(٣) ترجمة أبي حاتم السجستاني في طبقات الأدباء ٢٥١ والفهرست ٥٨ وابن خلكان ج ١ ص ٢١٨ .

أبو العباس المبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ (١)

هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي نسبة إلى ثمالة قبيلة من الأزد ويعرف بالمبرد ولد سنة ٢١٠هـ في البصرة وانتقل إلى بغداد وكان شيخ أهل النحو والعربية ، وإليه انتهى علمهما بعد طبقة عمر الجرمي وأبى عثمان المازني . وأخذ النحو عنهما وعن غيرهما .

وكان قوى الذاكرة كثير الحفظ معاصرا لثعلب وجرت بينهما منازعات ومعارضات . وبهما ختم تاريخ الأدباء (٢) وكان المبرد يحب الاجتماع بثعلب وثعلب يكره ذلك لأن المبرد كان حسن العبارة فصيح اللسان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد . وكان المبرد كثير الأمالي يعلى علمه على الطلبة أو على من يدونه . وقد ذكر له صاحب الفهرست ٤٤ مؤلفا في الأدب ، واللغة والنحو والعروض والبلاغة والقرآن وغير ذلك منها :

(١) الكامل : هو كتاب معروف يجمع ضروبا من الآداب بين منثور ومنظوم وشعر ومثل سائر وموعظة بالغة فهو يعد من كتب اللغة الممهدة للمعاجم . وفيه كثير من الفوائد التاريخية . أهمها فصل في الخوارج يحوى حقائق هامة من تاريخ بنى أمية فهو يعتبر إلى حد من كتب الموسوعات . وقد طبع الكامل في ليبسك سنة ١٨٦٤ وفي الأستانة سنة ١٢٨٦هـ وفي مصر سنة ١٣٠٨ (٣) .

(٢) كتاب المقتضب : عليه شرح لسعد الله الفارقي المتوفى سنة ٣٩١هـ منه نسخة خطية في مكتبة الأسكوريال وطبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي (٤) .

(١) ابن خلكان ج ١ . ص ٤٩٥ - وطبقات الأدباء ٢٧٩ - والفهرست وبقية كتب التراجم والطبقات السابقة ٥٩ .
(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٤٩٥ .

(٣) وعندي منه طبعة بمطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر المحمية سنة ١٣٢٣هـ وطرز هامشه بكتاب الفصول المختارة من كتاب الجاحظ اختيار الإمام عبيد الله بن حسان .

وذكر في صفحة الغلاف ما جاء في مقدمة ابن خلدون ونصه : "سمعنا من شيوخنا في مجالس العلم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة نواوين وهي كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النواوين لأبي على القالي البغدادي - وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفرع منها" .

(٤) طبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي تحقيق محمد عبد الخالق عضية الأستاذ بجامعة الأزهر القاهرة ١٣٩٩هـ . انظر المقدمة العلمية التي قدم بها المحقق من ص ٧ حتى ص ١٢٨ - ج ١ وقد قدمنا عنه تحليلا في موضعه بين كتب علوم العربية في الفصل الخاص بها .

(٣) كتاب التعازى والمراثى : منه نسخة خطية فى الأسكوريال .

(٤) رسالة فى الجواب على سؤال وجهه إليه الواثق بشأن الشعر والنثر . منه نسخة خطية فى مكتبة ميونيخ وأخرى فى برلين .

المُفَضِّل بن سلمة المتوفى سنة ٢٩١هـ (١)

هو أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم اللغوى . وكثيرا ما يقع الالتباس بينه وبين المفضل بن محمد الضبى . ولعل السبب فى ذلك ما يجدونه فى ابن خلكان فى ترجمة ابن محمد فهناك لفظ "الضبى" على حين أن نسبه فى الفهرست وفى طبقات الأدباء ليس فيه لفظ "الضبى" ومذهبه مذهب أهل الكوفة . وذكر له صاحب الفهرست نحو عشرين مؤلفا منها :-

كتاب الفاخر : فى اللغة وموضوعه معانى ما يجرى على السنة العامة فى أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب ولا يدرون هم معناه . قياتى بالمثل ويشرحه نحو ما فى كتاب مجمع الأمثال للميدانى (٢) .

كتاب العود والملاهى : فى آلات الطرب وهل تعاطيها يخالف التقوى : وهو يرى أنه جائز وأتى بالأدلة على ذلك (٣) .

عبد الرحمن الهمذانى المتوفى سنة ٣٢٧هـ (٤)

هو عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذانى كان إماما فى اللغة والنحو وكاتبا لبكر بن عبد العزيز بن أبى دلف العجلي . له مؤلفات كثيرة الفائدة وصلنا منها : كتاب الألفاظ الكتابية : وهو مما يستعان به فى تحقيق العبارة وضبط معناها لاحتوائه على مترادفات كل منها مجموع فى باب خاص من قبيل فقه اللغة ولكنه سابق له كما قال ذلك عنه جرجى زيدان (٥) .

- (١) انظر الفهرست ٧٣ وطبقات الأدباء ٢٦٥ - ابن خلكان ج ١ ص ٤٦٠ .
- (٢) أخرجته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ بتحقيق عبد العليم الطحاوى ومراجعة محمد على النجار - وعنوانه : الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم وفهارسه من ص ٢٢٥ إلى ٣٩١ .
- (٣) منه نسخة خطية فى جملة كتب زكى باشا .
- (٤) انظر فى ترجمته كتاب الألفاظ الهمذانى تحقيقنا ونشر دار المعارف من ص ٦٥ .
- وانظر أنباء الرواة ج ٢ ص ١٦٦ - والفهرست لابن النديم ص ١٩٧ - معجم الأدباء لياقوت .
- ومقدمة ناشر الألفاظ الكتابية فى طبقاتها المتعددة وقد أشرنا إليها فى الترجمة السابقة .
- (٥) انظر تاريخ أديب اللغة العربية لجرجى زيدان ج ٢ ص ١٩٢ .

ومن اللغويين الذين جاءوا بعد عصور الاحتجاج وقدموا عملاً نافعا للغة وظلت لهم جهودهم المحمودة حيث يمتاز عصرهم عما تقدمه بأنه نضجت فيه علوم اللغة وتم نشوء المعاجم اللغوية وضبط الألفاظ وتدوينها وشرح معانيها وترتيبها على حروف المعجم أو على المعانى ومنهم :-

المطرز البارودي المتوفى سنة ٣٤٥هـ (١)

هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بالطرز البارودي الزاهد غلام ثعلب . وكان من أكابر أئمة اللغة المكثرين أخذ عن ثعلب . وكان واسع الرواية غزير المادة وكان أدباء عصره يخطونونه في أكثر نقله ويقولون لو طار طائر لقال أبو عمر "حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي كذا" ، ويقال أنه أملى من حفظه أكثر من ٣٠٠٠ ورقة في اللغة وتوفى ببغداد ودفن فيها . وألف كتباً كثيرة ذكرها صاحب الفهرست لم يصلنا منها إلا :

١- كتاب العشرات ؛ هي عبارة عن جمع عشرة ألفاظ في معنى واحد (٢) .

٢- كتاب أخبار العرب (٣) .

أبو علي القالي المتوفى سنة ٣٥٦هـ (٤)

هو أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي اللغوي وكان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين . تتلمذ لابن دريد ونقطوية وابن درستوية وغيرهم . وطاف البلاد فسافر إلى بغداد وأقام بها ٢٥ سنة وأقام في الموصل زمناً وسافر إلى الأندلس فدخل قرطبة على زمن عبد الرحمن الناصر وتوفى فيها سنة ٣٥٦هـ وله عدة مؤلفات أكثرها في اللغة منها :

١- كتاب الأمالى : وهو من نوع كتاب الكامل للمبرد أملاه في جامع الزهراء بقرطبة (٥) .

٢- كتاب البارع في اللغة : بناه على حروف المعجم (٦) .

٣- كتاب التوارد (٧) .

(١) انظر ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٥٠٠ - وفي الفهرست لابن النديم ص ٧٦ . وفي طبقات الأدباء ص ٣٤٥ .

(٢) منه نسخة خطية في مكتبة برلين .

(٣) في الاسكوريال . وفي الفهرست لابن النديم وإن خالف الاسم .

(٤) انظر ابن خلكان ج ١ ص ٧٤ - وانظر معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ٣٥١ .

(٥) مطبوع في مصر سنة ١٩٠٧م في مجلدين لهما ذيل - ومنه نسخ خطية في برلين وباريس والاسكوريال .

(٦) هو من قبيل المعاجم ويقع في قرابه الألف صفحة مخطوط - في مكتبة باريس .

(٧) موجود في الهيئة العامة للكتاب قسم المخطوطات . انظر ابن خلكان حيث حوى كثيراً من تراجم الاعلام وانظر تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الثاني .

أبو أحمد العسكري المتوفى سنة ٣٨٢هـ^(١)

هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي نسبة إلى عسكر مكرم في الأهواز . وكان صاحب أخبار ونوادر وله عدة مؤلفات منها :

- كتاب التصحيف والتحريف : جمع فيه المصحف والمحرف من الكلمات التي وردت عن البلغاء مما يعد من أنواع البديع ومن فروع المحاضرات . وشرح الكلمات المشتبهة^(٢)
- كتاب الزواج والمواظ^(٣) .
- كتاب الحكم والأمثال^(٤) .

وبعد :

فمن هنا جاء هذا الكتاب على طبيعة خاصة به .

فرضها عليه الغرض الذي قدم من أجله وهو وضع يد القارئ على مصادر المكتبة العربية أعلامها وكتبها ولذا .

فقد دارت مباحثه حول الأقسام الآتية التي انبثقت عما سبق :

* القسم الذي يتناول المعجم العربي من حيث تاريخ نشأته وتطوره وتحليل مادته ومنهجه وأشهر اللغويين وأشهر المعاجم مع قراءات في بعض المراجع التراثية .

* والقسم الذي تناول أهم الكتب التي ألقت في علوم العربية ابتداءً بـسببوية ومن تبعه مسبقاً بإشارة لمن مهدوا له مشيراً إلى أشهر النحاة وكتبهم من خلال الاتجاهات الفكرية والتطورات المدرسية مع عرض نصوص تراثية .

وجاء القسم الذي يتناول بالتحليل بعض كتب التراث ذات الثقافة الشمولية . عارضاً بعض المختارات من كتب اللغة والأدب وفي النهاية جاءت الخاتمة مجملية بعض ما يتراءى من مقترحات وتوصيات .

والله أسأل أن ينفع به .

أ. د. البدراوى زهران

(١) انظر ابن خلكان ج ١ ص ١٣٢ ومعجم الأدباء ج ٢ ص ١٢٦ الجزء الثاني .

(٢) وهو مفيد طبع في مصر ١٣٢٧ هـ .

(٣) في مكتبة كوبرلي بالآستانة .

(٤) مكتبة زكي باشا بمصر .

قراءات مقترحة مصادر وموضوعات

- نقترح على القارئ الرجوع إلى المصادر الآتية لما فيها من نفع ومأخوذة من فائدة :-
- كتاب الفهرست لابن النديم.
 - وكل ما جاء فى هذا الكتاب جدير بالقراءة. وكذلك بقية المصادر المذكورة.
 - واقترح موضوعا نقتبس منه فقرة بسيرة^(١) : ألا وهو : ابتداء الطب.
 - وكتاب نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى.
 - واقترح جزءا من ترجمة الفراء - فيما بينه وبين الجرمى^(٢).
 - وكتاب طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين الداودى.
 - وليكن المقروء جزءا من ترجمة عبد الجبار الأسد اباذى^(٣).
 - كتاب جمهرة أنساب العرب.
 - ولنقرأ قسما من هؤلاء بطون قریش^(٤).
 - كتاب طبقات الحفاظ؛ جلال الدين السيوطى.
 - ولنقرأ فى ترجمة أحمد بن صالح المصرى أبو جعفر الحافظ^(٥).
 - كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان.
 - وليكن المقروء من ج ٥ - من ترجمة مكى الماكسينى النحوى^(٦).
 - كتاب خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الأصبهانى.
 - وليكن المقترح فى ترجمة : أبى الفضل أحمد بن محمد بن الفضل الخازن الكاتب^(٧).
 - كتاب طبقات الفقهاء لأبى إسحق الشيرازى الشافعى.
 - وليكن المقترح جزءا من ترجمة القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى فهو معروف بالأدب والنقد ومعدود بين الفقهاء^(٨).

(١) الفهرست ص ٢٨٦.

(٢) نزهة الألباء ص ١٤٥.

(٣) طبقات المفسرين للداودى ج ١، ص ٢٥٦ / ٢٥٧.

(٤) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسى ص ٤٦٤.

(٥) طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٢١٦.

(٦) وفيات الأعيان ج ٥، ص ٢٧٨، رقم ٧٣٨.

(٧) الخريدة للأصبهانى ص ٣١١.

(٨) طبقات الفقهاء للشيرازى ص ١٢٢.

الفهرست لابن النديم - الجزء الأول^(١)
 بسم الله الرحمن الرحيم
 الفن الثالث من المقالة السابعة من كتاب الفهرست
 فى أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب
 ويحتوى على أخبار المتطبِّين القدماء والمحدثين
 وأسماء ما صنفوه من الكتب
 ابتداء الطبِّ

قال محمد بن اسحق اختلف فى أول من استنبط الطبَّ وفى أول الأطباء كان مقال اسحق ابن حنين فى تأريخه قال قوم إن أهل مصر استخرجوا الطبَّ والسبب فى ذلك امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والهَم مبتلاة بالغنظ^(٢) والدرد^(٣) ومع ذلك فكانت ضعيفة المعدة وصدرها مملو اخلاطاً ردية وكان حبسها محتبساً فاتفق أن أكلت الراسن شهوة منها له فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت إلى صحتها وجميع من كان به شئ مما كان بها استعمله فبرأ به واستعمل الناس التجربة على سائر الأوجاع.

وقال آخرون إن هرمسا^(٤) استخرج سائر الصنائع والفلسفة والطبَّ وهو مما استخرجه وبعض يقول إن أهل قو ويقال قولوس استخرجوها ويصحَّحون ذلك من الأدوية التى الفتها القابلة لمرأة الملك للذى كان بها وبعض يقول المستخرج لها السحرة ، الخ.

من كتاب نزهة الألباء فى طبقات الأدباء
 لأبى البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنبارى^(٥)
 [قيما بين الفراء والجرمى]

... قد قدم وأنا أحب أن ألقاه، فقلت^(٦): إني أجمع بينكما، فأتيتُ أبا عمر فأخبرته،

(١) ص ٢٨٦.

(٢) الغنظ : الكرب والهَم الملازم.

(٣) الدرد : ذهاب الأسنان.

(٤) يقال عن هرمس إنه إدريس النبى ﷺ وقيل إن مولده كان بمنف - انظر إخبار العلماء باخبار الحكماء حرف الهمزة للقفطى. وانظر بحثنا وقفه مع القفطى من ص ٦١ إلى ص ٧٧ من أبحاث المؤقر العلمى الثالث كلية الآداب بقنا ١٩٩١م / ١٤١١ هـ.

(٥) فى ترجمة أبى عمر الجرمى ويبدأ من ص ١٤٣ والجزء المقروء من ص ١٤٥.

(٦) اكتفيت بأن أبدأ بهذا وإن بدا مقطوعاً عما سبقه إلا أنه يعطى المطلوب ولم أشأ أن أغير فى نص الكتاب.

فأجاب إلى ذلك: فلما نظرت الجرمي، وقد غلب الفراء وأفحمه، ندمتُ على ذلك؛ قال ثعلب : فقلت له: ولم ندمتُ على ذلك؟ فقال : لأنَّ علمُ الفراء؛ فلما رأيته مقهوراً قلَّ في عيني، ونقص علمه عندي.

ويحكى أيضاً أنه اجتمع أبو عمر الجرمي وأبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء : فقال الفراء للجرمي : أخبرني عن قولهم : «زيد منطلق» لم رفعوا «زياد»؟ فقال له الجرمي : بالابتداء، فقال له الفراء : وما معنى الابتداء؟ قال : تعريته من العوامل، قال له الفراء : فأظهره، فقال الجرمي : هذا معنى لا يظهر، قال له الفراء : فمثله، قال له الجرمي : لا يتمثل. قال الفراء : مارأيت كالיום عاملاً لا يظهر ولا يتمثل، فقال له الجرمي : أخبرني عن قولهم «زيدٌ ضريته»، لم رفعت «زياداً»؟ فقال : بالهاء العائدة على زيد، قال الجرمي : الهاء اسم، فكيف يرفع الاسم؟ قال الفراء : نحن لانبالي من هذا؛ فإننا نجعل كلَّ واحد من المبتدأ والخبر عاملاً في صاحبه في نحو «زيد منطلق»، فقال له الجرمي : يجوز أن يكون كذلك في نحو زيد منطلق؛ لأنَّ كلَّ واحد من الأسمين مرفوع في نفسه، فجاز أن يرفع الآخر؛ وأما الهاء في «ضريته» ففي محلَّ النَّصب، فكيف ترفع الاسم؟ فقال له الفراء : لم نرفعه به وإنما رفعناه بالعائد، فقال له الجرمي : وما العائد؟ فقال له الفراء : معنى، فقال له الجرمي : أظهره، قال: لا يظهر، قال: مثله، قال لا يتمثل، قال له الجرمي: لقد وقعت فيما فررت منه. فيقال: إنهما لما افترقا قيل للفراء : كيف رأيت الجرمي؟ قال: رأيته آية، وقيل للجرمي كيف رأيت الفراء؟ قال: رأيته شيطاناً. وكان أبو عمر الجرمي يلتقب بالنَّباج - بالجيم - لكثرة مناظرته في النحو ورفع صوته فيها، فإن النَّباج هو الرفيع الصوت.

وقال أبو القاسم عبد الواحد بن عليَّ الأسدي : مات الجرمي سنة خمس وعشرين ومائتين في خلافة المعتصم.

من طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي

بن أحمد الداودي المتوفى ٩٤٥هـ (١١٩٤٥)

من اسمه عبد الجبار

عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل القاضي

أبو الحسن الهمداني الأسد اباذي

وهو الذي تلقَّبه المعتزلة قاضي القضاة، ولا يُطلقون هذا اللقبَ على سواه ولا يعنون به عند

الإطلاق غيره.

كان إمام أهل الاعتزال في زمانه، وكان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع، وله التصانيف السائرة منها «التفسير» والذكر الشائع بين الأصوليين.

عاش دهرًا طويلاً، حتى ظهرت له الأصحاب ويُعدُّ صيته، ورحلت إليه الطلاب، وولى قضاء الرُّيِّ وأعمالها.

سمع الحديث من أبي الحسن بن سَلَمَةَ القطان، وعبد الرحمن بن حَمْدان الجَلَّاب وعبد الله جعقر بن فارس، والزبير بن عبد الواحد الأَسَدِ اباضي، وغيرهم.

روى عنه القاضي أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القَزْوِينِي المفسر، وأبو عبد الله الحسن بن علي الصَّيْغَرِي، وأبو القاسم علي بن المُحَسَّن (١) التَّنُوخِي.

توفي في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربع مائة بالرُّيِّ ودُفِنَ في داره.

ومن ظريف ما يُحكى : أن الأستاذ أبا إسحاق نزل به ضيفاً، فقال : سبحان من لا يريد المكروه من الفجار. فقال الأستاذ : سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يختار.

وهذا جواب حاضر، وشبيه بما ذكر أن بعض الروافض (٢) قال لشخص من أهل السنة، ويستفهمه استفهام إنكار : مَنْ أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعَةِ رُسُلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خامسهم؟ يشير إلى علي وفاطمة والحسن والحسين حين لف عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الكساء (٣)...

من كتاب جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن

أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ٣٨٤ / ٤٥٦ هـ.

هؤلاء بطون قريش

قُرَيْشُ هُم : بَنُو فِهْرَ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ (١) فِي الْأَصْلِ : «الْحَسَنُ»، وَأَثْبَتَ الصَّوَابُ مِنْ طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ لِلْسَّبْكِ، وَالْمَشْتَبِهَ لِلذَّهَبِيِّ ٥٧٦/٢. (المحقق).

(٢) مِنَ الرَّافِضَةِ.

(٣) تَلَاعَبَ بِالْعِبَارَاتِ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ تَجَاوَزَ حُدُودَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَجْهَهُ أَنَّهُ لَمْ يَعُدِ الصَّوَابَ.

(٤) ص ٤٦٤.

نِزار بن مَعَدَّ بن عَدْنان. ويطون قُرَيْش : بنو العَبَّاس، وأبى طالب، وأبى لهَب، والحارث، بنى عبد المَطْلَب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصَيَّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤى بن غالب ابن فِهْر بن مالك؛ وبنو المَطْلَب بن عبد مَناف بن قُصَيَّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك؛ وبنو أُمَيَّة، وسائرُ إخوتهم من بنى عبد شمس بن عبد مَناف بن قُصَيَّ ابن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك، وبنو ثَوَقْل بن عبد مَناف بن قُصَيَّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك؛ وبنو أُسَد بن عبد العُزَّى بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك، وبنو زُهْرَة بن عبد الدار بن قُصَيَّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك، وبنو زُهْرَة بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك : وبنو تَيْم بن مُرَّة بن غالب.

والحارث ومُحارب إخوة : فالحارث ومُحارب عَمَّا تَيْم ولُؤى؛ وتَيْم هذا هو الأَدْرَم، عَمُّ عامر بن لُؤى؛ وعامر عَمُّ هُصَيْنَص؛ وعَدِي ومُرَّة وجَمَح وسَهْم إخوان، وهُصَيْنَص وعَدِي عَمَّا تَيْم وَيَقْظَة وكلاب؛ وتَيْم وَيَقْظَة عَمَّا قُصَيَّ وزُهْرَة؛ وزُهْرَة عَمُّ عبد الدار وعبد العُزَّى وعبد مَناف؛ وعبد الدار وعبد العُزَّى عَمَّا هاشم وعبد شمس والمَطْلَب وثَوَقْل وعمومة عبد المَطْلَب وأبو طالب وأبو لهَب والحارق والعبَّاس عمومة رسول الله - صلى الله عليه وسلم. وبنو مَخْزُوم بن يَقْظَة بن مُرَّة بن كعب بن لُؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك؛ وبنو عَدِي بن كعب بن لُؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك؛ وبنو جَمَح بن هُصَيْنَص بن كعب بن لُؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك؛ وبنو سَهْم بن هُصَيْنَص بن كعب بن لُؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك؛ وبنو عامر بن لُؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك؛ وبنو تَيْم الأَدْرَم بن غالب بن فِهْر بن مالك؛ وبنو الحارث بن فِهْر بن مالك؛ وبنو مُحارب بن فِهْر بن مالك بن النُّضْر بن كنانة.

تعقيب:-

يتبين من هذا الجزء اليسير إلى أى مدى حافظ العرب على أنسابهم وأن النسب فى قريش محفوظ ينقله الخالف عن السالف حفظا لنسب الرسول المعصوم (ﷺ)

من كتاب طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي^(١) أحمد بن صالح المصري أبو جعفر الحافظ^(٢) ويعرف بابن الطبري

كان أحد الحفاظ المبرزين والأئمة المذكورين.
روى عن عثان بن مسلم. وعبد الرزاق وعدة.
وعنه البخاري، وأبو داود، وابنه أبو بكر وهو آخر من حدث عنه.
قال الفضل بن دكين : ما قدم علينا أحد أعلم بحديث أهل الحجاز منه.
وقال أحمد : هو أعرف الناس بأحاديث ابن شهاب.
قال صالح بن محمد بن حبيب : لم يكن بمصر أحد يحسن الحديث ويحفظه غيره، وكان
يعقل الحديث، ويعرف الفقه والنحو، ويتكلم في حديث الثوري وشعبة وأهل العراق، ويذكر
بحديث الزهري ويحفظه.
وقال ابن نمير : هو واحد الناس في علم الحجاز والمغرب.
وقال محمد بن مسلم بن وارة : أحمد بن صالح بمصر، وأحمد بن حنبل ببغداد، وابن نمير
بالكوفة، والنقليل بمركان، هؤلاء أركان الدين.
وقال غيره : كان من حفاظ الحديث واعياً رأساً في الحديث وعلمه، تكلم فيه النسائي بلا
حجة.

تعقيب :-

لو شئنا أن نعقب ما وسعنا صفحات غير أنه يكفي من هذا النص ما يكشف عن مكانة
المصدر الثاني من مصادر التشريع وكيف حفظته الصدور ووعته العقول وأفراد رجال الأمة
طاقاتهم من أجله حتى عرف من بين علومه : علم الرجال.

(١) ص ٢١٦.

(٢) له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤٩٥/٢، وتهذيب التهذيب ٣٩/١، وحسن المحاضرة ٣٠٦/١، وخلاصة
تذهيب الكمال ٦، وشذرات الذهب ١١٧/٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٦/٢، وطبقات القراء لابن الجزري
٦٢/١، والعبير ٤٥٠/١، وميزان الاعتدال ١٠٣/١، والنجوم الزاهرة ٣٢٨/٢.

من كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان^(١)

مكي الماكسيني النحوي *

أبو الحرم مكي بن ريثان بن شبّة بن صالح، الماكسيني المولد الموصلی الدار، المقرئ النحوي الضريب، الملقب صائن الدين؛ كان والده يصنع الأنطاع بماكسين، ومات فقيراً لم يخلف شيئاً، وترك ولده أبا الحرم المذكور وأمه وينتاً، فلم تقدر أمه على القيام بمصالحه بسبب الفقر، وتضجرت منه ففارقها، وخرج من بلده وقصد الموصل، واشتغل بها بعلم القرآن والأدب، ثم رحل إلى بغداد، واجتمع بأئمة الأدب، وقرأ على أبي محمد بن الخشاب وابن العصار وابن الأنباري، وأبى محمد سعيد بن الدهان ثم عاد إلى الموصل وتصدر بها للإفادة، وأخذ الناس عنه، وانتشر ذكره في البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير.

وذكره أبو البركات ابن المستوفي في «تاريخ إربل» فقال: هو جامع فنون الأدب، وحجة كلام العرب، المجمع على دينه وعقله، والمتفق على علمه وفضله؛ رحل إلى بغداد ولقي بها مشايخ النحو واللغة والحديث، وكان واسع الرواية، قد نصب نفسه للارتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الأدب، ثم قال: وأنشدني من شعره،

سئمت من الحياة فلم أردّها تسالمني وتشجيني برقي
عدوى لا يقصر في أذائي ويفعل مثل ذلك بي صديقي

من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر لعقاد الدين الأصبهاني^(٢) أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل الخازن الكاتب^(٣)

مولده بـ «بغداد»، وأصل آبائه من «الدَّيْنُور»، ووفاته بـ «بغداد».

(١) ج ٥، ص ٢٧٨، رقم ٧٣٨.

«ترجمته في البدر السافر، الورقة: ٢٠٠ وأنباء الرواة ٣: ٣٢٠. تلميذ ابن الأنباري وهو الذي شرح ألفاظ الهمداني وكتب غريبها أنظر كتابنا (من مصنفات الثروة اللفظية كتاب الألفاظ المنسوبة لابن الأنباري تحقيقنا ونشر دار المعارف الطبعة الثالثة).

(٢) ص ٣١١.

(٣) له ترجمة في المنتظم ٢٠٤/٩، ومرآة الزمان ٧٦/٨، والكامل ٢٠٦/١٠، وفيات الأعيان ٤٦/١، والنجوم الزاهرة ٢١٨/٥ و٢٢٩، وشذرات الذهب ٥٧/٤.

[كان فاضلاً نادرةً في الخطِّ، أوحده وقته فيه].
 مابعدَ خطِّ (أبي الفوارس بن الخازن) مثلُ خطِّه في الحُسْن، وكلاهما يقال له (ابن الخازن).
 وقد تناسبا خطاً وفضلاً، فهو (أبو الفضل ابن الفضل) كنيةً، ونسباً، وأدباً، وحسباً.
 وكان ظريفاً، وليبياً، أديباً، أريباً، كاتباً، حاسباً.
 وكان ثوب الزمان بفضلُه معلماً، وبفضله مطرراً وبأدبه قشيباً. وعين العصر بإنسانه ناظرة،
 ورياضُ الأمثالِ بأزهاره ناضرة.

تعقيب:-

لقد كان الخطُّ أحدَ المحاسن التي تذكر لصاحبها ويعرف بها وتمكن صاحبها من أن يعتلى
 سلم المجد وذلك لأن في دقة الخط وجودة المکتوب جودة للمقروء والمنطوق من قرآن وحديث
 وتراث.

من كتاب طبقات الفقهاء لأبي إسحق الشيرازي الشافعي ٢٩٣ / ٤٧٦ هـ (١١).

ومنهم القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (٢) : وكان فقيهاً أديباً شاعراً وله
 ديوان، وهو القائل في قصيدة له :

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما رأوا رجلاً عن موقف الذلِّ أحجماً
 أرى الناسَ من دانا هم هان عندهم ومن أكرمتهم عزّة النفس أكرماً

ومنهم أبو نصر ابن الحنات الشيرازي : أخذ الفقه عن أبيه أبي عبد الله الحنات، وكان
 فقيهاً أصولياً فصيحاً صوفياً شاعراً، مات بفيد في طريق مكة وله مصنفات كثيرة في الفقه
 وأصول الفقه وعنه أخذ فقهاء شيراز الفقه، وهو الذي يقول في كتاب المازني :

هذا الذي لم أزل أطوى وأنشره حتى بلغت به ما كنت أمله
 قدم عليه وجانب من يجانبه والعلم أنفس شمر أنت حامله

وحكى أن أبا نصر أو أباه أبا عبد الله الحنات تكلم يوماً في مجلس النظر فأعجب
 الحاضرون بكلامه، فقال له القاضي أبو سعد بشر بن الحسين الداودي - وهو قاضي قضاة

(١) ص ١٢٢.

(٢) السبكي ٢ : ٣٠٨ وابن خلكان ٢ : ٤٤٠.

فارس والعراق وجميع أعمال عضد الدولة وهو أستاذ أبي الحسن الخواري - «وعند الشيخ أنه أورد كلاماً لا يجاب عنه حتى يلجّ الجمل في سم الخياط» فقال الشيخ : أجل : وحتى يعود القارطان كلاهما وينشر في الموتى كليب لوائل^(١)

تعقيب:-

يتميز هذا الكتاب بايجاز نافع - ويكشف عن طبيعة الثقافة آنذاك - وأنها كانت ثقافة شاملة وأن اللغة من عناصرها الأساسية.

الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للأدقوى في ترجمة

محمد بن علي بن وهب - تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري^(٢)

وحصل له مرة ضرورة فسافر إلى الصعيد، وتوجه إلى أسنا للشيخ بهاء الدين، فأعطاه دراهم وكُتِباً، وأعطاه شمس الدين أحمد بن السديد شيئاً له صورة.

وكان فيه إنصاف؛ حكى لي شيخنا تاج الدين الدشناوي قال : خلوتُ به مرة، فقال : يافقيه فزت برؤية الشيخ زكي الدين عبد العظيم؟ فقلت : ورويتك، فكرّر الكلام؛ وكرّرت الجواب، فقال : كان الشيخ زكي الدين أدين مني، ثم سكّت ساعة وقال : غير أني أعلم منه. وكان يحاسب نفسه على الكلام، ويأخذُ عليها باللام، لكنته تولّى القضاء في آخر عمره، وذاق من حلوه ومرّه، وحطّ ذلك عند أهل المعارف والأقدار من علوّ قدره، وحسن الظنّ ببعض الناس، فدخل عليه لباس، وحصل له من الملامة نصيب، والمجتهّد يخطئ وبصيب، ولو حيل بينه وبين القضاء، لكان عند الناس أحمد عصره، ومالك دهره، وثوري زمانه، والمتقدّم على كثير من تقدّم فكيف على أقرانه؟ على أنّه عزل نفسه مرة بعد مرة، وتنصّل منه كرة بعد كرة، والمرء لا ينفعه الحذر، والإنسان تحت القضاء والقدر، وكان يقول : واللّه ما خار الله لمن بليّ بالقضاء، وأخبرني الشيخ شمس الدين ابن عدلان أنّه قال ذلك مرة، وقال : يافقيه لو لم يكن إلا طول الوقوف للسؤال والحساب لكفى.

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ١٤٧).

(٢) ورقمه ٤٦٣، ويبدأ من ص ٥٦٧ - إلى ٦٠٠ والجزء المقروء من ص ٥٩٦.

تعقيب:-

مايكاد القارئ ينتهى من تلك السطور حتى يضع القلم ويحار أمره فى تأمل عميق!! أين نحن اليوم مما كان عليه السلف هذا العالم أكبر ما أصيب به أنه ولى القضاء ولاشك أنه تحرى العدل ماوسعته الحيلة - وهذا أبو حنيفة سُجِنَ وَعُذِّبَ لأجل أن يقبل القضاء أو الفتيا وعالمنا يقول لو لم يكن إلا طول الوقوف للسؤال والحساب لكفى. ضمائر صقلها الإيمان ومخصها الإسلام فعز أصحابها وسادت الأمة.

بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - للسيوطي^(١)
محمد بن أبى الفرج بن فرج بن أبى القاسم أبو عبد الله
المالكي الكتاني الصقلي المعروف بالذكي النحوي

كان عالما بالنحو واللغة وسائر فنون الأدب؛ أصله من صِقْلِيَّةَ بالمغرب، وورد إلى بغداد وخراسان وغزنة، وجال فى تلك البلاد حتى وصل إلى الهند؛ وجرت له مَخَاصِمَات مع جماعة من الأئمة آلت إلى طعنة فيهم، وبسط لسانه بما لا يليقُ بهم، وحضر مرةً إملاء محمد بن منصور السمعاني، فأملى المجلس، فأخذ عليه الذكي شيئاً، وقال : ليس كما تقول؛ بل هو كذا، فقال السمعاني : اكتبوا كما قال، فهو أعرف به. فغَيَّرُوا تلك الكلمة، وكتبوا كما قال الذكي، فبعد ساعة قال : ياسيّدى أنا سهوتُ والصواب ما أُمليت، فقال : غيِّروه، واجعلوه كما كان، ففعلوا. فلما فرغ من الإملاء وقام الذكي قال السمعاني : ظنَّ المغريُّ أنى أنازعه فى الكلام؛ حتى يبسط لسانه فىّ كما بسطه فى غيرى؛ فسكت حتى عرف الحق ورجع. مولده بصِقْلِيَّةَ سنة سبع وعشرين وأربعمائة، ومات بأصبهان سنة ست عشرة وخمسمائة. قال السلفي : وكان قرأ اللغة على محمد بن يونس، والنحو على أبى على الحيولى، ولم يخرج من المغرب إلا وهو إمام فى الفقه والنحو، غير أنه كان يتتبع عشرات الشيوخ، فدعوا عليه فلم يفلح^(٢) انتهى.

(١) ج ١، ص ٢١٠، ورقمها ٣٧١.

(٢) هذه الترجمة توافق ما فى الوافى ٤ : ٣٢٠، ٣٢١، غير أنه ذكره باسم : «محمد بن الفرج».

تعقيب:-

ومما هو جدير بالملاحظة ونود أن نشير إليه في عجالة هو أن علماء هذه الأمة من السلف الصالح يجرى عليهم ما يجرى على البشر في كل عصر غير أن محمد بن منصور السمعاني أحسن التصرف عندما استجاب لما قاله الكتاني- والكتاني عالم له ضمير غير أنه كان يريد أن يخاصم السمعاني ويحاوره ويجادله ليظهر له ما عنده من علم ولكن السمعاني أثر ألا يدخل معه في خصومه علمية أمام طلابه وهذا دليل على تمكن الكتاني- وهيبة السمعاني له والدليل أنه لم يعلق على ما حدث منه أمام طلابه إلا بعد أن انصرف.

القسم الأول

المعجم العربي

تاريخ - تحليل

المعجم العربى

دراسة وتحليل

المعجم منهج يدور حول الكلمة شرحا وإيضاحا ليجلو منها ما يعرف بالمعنى المعجمى ، فمادة المعجم هى الكلمات التى يدور حولها نشاطه بالشرح والتحليل تاريخيا أو وصفيا ليحقق غايته فى التعريف الدقيق للكلمة وتطوراتها واشتقاقاتها وطريقة نطقها وكيفية هجائها ويعطى مداخلها من حيث المادة والصيغة ونوعها الجراما طبقى أى كل ما يتصل بالمنهج الصوتى والصرفى والاشتقاقى والنحوى (١) .

وقد أطلق لفظ معجم على لون من الكتب اللغوية التى تعالج الألفاظ على النحو السابق ، أو تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى أو بموضوع واحد فى رسالة أو كتاب أو باب من كتاب ، وقد أطلق ابن سيدة على النوع الأول معجم الألفاظ أو المعجم المجنس (٢) ويسمى النوع الثانى معجم المعانى "أو المعجم المبوب" (٣) .

فالمراد بالمعاجم كتب اللغة التى تترتب فيها الألفاظ على حروف المعجم أو على المعانى المتشابهة أو المتقاربة وهى مأخوذة فى الأصل عن السماع من أقواء العرب على نحو ما (٤) .

ويدخل فى ذلك أشعار العرب وأخبارهم وأمثالهم وألفاظهم وعلومهم وآدابهم (٥) وقد دون العلماء ذلك أولا فى كتب مستقلة كل موضوع على حدة ككتب الإبل وأسماء الوحوش وخلق

(١) انظر مناهج البحث فى اللغة د. تمام حسان من ص ٢٢٤ / ٢٣٩ . وانظر كتابنا من مصنفات الثروة اللفظية - كتاب الألفاظ - لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى ص ٦٨ / ٦٩ .

واقراء فيه الفرق بين منهج المعجم ومنهج مصنفات الثروة اللفظية والمعجم أو القاموس "كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها ، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا ، إما على حروف الهجاء أو الموضوع ، والمعجم الكامل هو الذى يضم كل كلمة فى اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها .

(٢) انظر مقدمة الصحاح : لأحمد عبد الغفور عطار .

(٣) المخصص لابن سيدة : ١٠/٨ والمعاجم اللغوية العربية يداختها وتطورها د. إميل يعقوب ص ٩ واقراء مادة "عجم فى القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٧ / ١٤٨ وغيره من المعاجم ولسان العرب (مادة عجم) .

(٤) انظر ما جاء بخصوص ذلك فى قسم المقدمة من هذا الكتاب .

(٥) على نحو ما أوضحنا ذلك أيضا فى قسم المقدمة اقراء الأمثلة والنماذج السابقة .

الإنسان والخيول والشاة والنبات والشجر والنخيل وغيرها للأصمعي وكتب اللب والمطر لأبي زيد الأنصاري ونحوها^(١) .

ويلحق ذلك ما ألفوه من كتب النواذر في اللغة وهي تشتمل على النادر استعماله من الألفاظ ودلالاتها ككتب النواذر للكسائي وأبي زيد والشيباني والقاللي وكتب الغريب في اللغة كغريب أبي عبيد والشيباني وابن الأعرابي . وسائر الكتب التي تبحث في اللغة واشتقاقها وألفاظها . وكذلك كتب الأضداد والأشباه والنظائر ومن هذا القليل كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني المتوفى سنة ٣٢٧ هـ^(٢) .

وكتاب البارع للقاللي^(٣) . وأبنيه الأفعال لابن القوطية و"ديوان الأدب"^(٤) لاسحق بن إبراهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠ خال الجوهرى صاحب تاج اللغة وهكذا ... إلخ .
أما مصطلح "المعجم"

فمن الجدير بالذكر أن المؤرخين المشتغلين بالحديث سبقوا إلى استعمال مصطلح كلمة معجم فوضع أبو يعلى أحمد بن المثنى (٢١٠ = ٣٠٧ هـ) كتاباً سماه : "معجم الصحابة" وكذلك صنع البغوي المحدث أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت ٢١٤ - ٢١٥ هـ) في كتابيه : "المعجم الكبير" و"المعجم الصغير" ثم أطلق هذا اللفظ على المباحث اللغوية التي تعالج اللفظة فتشرح مدلولها وجميع ما يتصل بها ، أو تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى أو بموضوع واحد ، في رسالة أو كتاب أو باب من كتاب ... إلى آخره على نحو ما أسلفنا^(٥) .

والنوع الأول يسمى : معجم الألفاظ ، والمعجم المجنس ، على حد تعبير ابن سيده ، ويسمى النوع الثاني : معجم المعاني ، والمعجم المبوب .

وتحمل لفظة معجم دلالات لغوية متعددة - فمثلاً نقول :

أعجم فلان الكلام ذهب به إلى العجمة - والكتاب نقطه أى أزال إبهامه وجعلت عيني تعجمه أى تفحصه تعجمه كأنها تعرفه - والثور يعجم قرنه إذا ضرب به الشجرة يبلوه^(٦) .

(١) انظر ما سبق أيضاً في قسمه من المقدمة .

(٢) انظر ما جاء في المقدمة بخصوص هذا وقرأ مقدمة كتاب الألفاظ نشر دار المعارف .

(٣) أشرنا إليه في الصفحات السابقة من المقدمة .

(٤) حقق ونشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(٥) انظر المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها ، والمعجم العربي نشأته وتطوره - والمعاجم العربية دراسة تحليلية .

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٨ .

وجاء فى باب السلب لابن جنى أن الهمزة فى أعجم لسلب معنى الاستبهاً (١) .

وكما يقول ابن جنى أن مادة (عجم) وتصريفاتها أين وقعت فى كلام العرب إنما هى للإبهاً وضد البيان - أو هى كما يقول فى سر صناعة الإعراب "إنما وقعت فى كلام العرب للإبهاً والإخفاء وضد البيان والإفصاح (٢) وأن الهمزة للسلب أى سلب المعنى الأصلي وإثبات عكسه ومعناه أن إعجام الكتاب أى إزالة استعجابه بالنقط - كما أن الإعجام هو تنقيط الحروف لتمييز ما بينها من إبهاً ومن هنا سميت حروف الهجاء حروف المعجم وجاءت تسمية الكتاب الذى يزيل التباس معانى الكلمات وغموضها معجماً (٣) .

وهكذا يبدو أن المصطلح منبثق عن اللغة ومتصل بمعاجمها ولكن بالبحث تبين أن هذا المصطلح وصل إلينا من رجال الحديث وأنهم كانوا الأسبق فى استعمال هذه الكلمة بالمعنى الشائع اليوم . فالإمام البخارى قد كتب فى صحيحه "باب تسمية من سمي من أهل بدر على حروف المعجم (٤) . وأن أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى وضع معجماً سماه "معجم الصحابة وأن أبا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى وضع كتابين فى أسماء الصحابة (٥) سماهما : المعجم الكبير والمعجم الصغير .

ولم تقف دلالة المصطلح عند هذا الحد أو حد معاجم اللغة وإنما تعدته لتطلق على كثير من الكتب فى القرن الرابع الهجرى ومنها المعجم الكبير والصغير والأوسط فى قراءات القرآن وأسمائه لأبى بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلى ومعجم الشيوخ لأبى الحسين عبد الباقي ابن قانع بن مرزوق البغدادي ومعجم الشيوخ لأبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي وأطلقها ياقوت على معجم البلدان ومعجم الأدباء وأطلقها عمر رضا كحالة على معجم قبائل العرب وأطلق اللغويون كلمة المعجم بمعناها المتعارف عليه اليوم (٦) .

(١) انظر كتاب الخصائص لابن جنى ج ٢ ص ٧٦ - واقرأ كتابنا مبحث فى قضية الرمزية الصوتية ص ٢٢٢ / ٢٢٣ .

(٢) سر صناعة الأعراب لابن جنى ج ١ ص ٤٠ .

(٣) انظر المعاجم اللغوية العربية ص ١٢ .

(٤) مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطا ص ٢٨ .

(٥) انظر المعاجم العربية دراسة تحليلية للدكتور عبد السميع محمد أحمد ص ٢٠/١٩/١٨/١٧/١٦ .

(٦) أما كلمة قاموس فجاءت من أن مادة (قمس) تعنى البحر العظيم أو وسطه أو معظمه وقد أطلق علماء العربية الأقدمون . اسماً من أسماء البحر أو صفة من صفاته على مؤلفاتهم فى هذا المجال تعظيماً له بما حواه من خضم هائل من لغة التى هى بحر لا يدرك شاطئه ، فأطلق صاحب ابن عباد على معجمه اسم "المحيط" =

أنواع المعاجم :

نشير فى عجلة سريعة إلى بعض أنواع المعاجم .

(١) المعاجم اللغوية أو معاجم المفردات : وهى التى تشرح ألفاظ اللغة ، وكيفية ورودها فى الاستعمال على نحو ما من الأنحاء والمعاجم فى التراث أنحاؤها المعروفة وسوف يأتى تفصيلها .

ومن الجدير بالذكر أن المعاجم الموجودة فى تراثنا من عمل جهد فردى وفيه ما يشير إلى مدى تحمل عبء المسئولية وأن الريادة كانت فردية .

* فمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ يمثل الطور الأول .
* ومختصر العين قام به الزبيدى وكذلك بقية الأعمال عليه تمثل جهودا فردية إنها مسئولية لا تقدر عليها الآن إلا الهيئات والجماعات .
* ومعجم الصحاح قام به الجوهري وحده ٣٩٨ هـ ويمثل طورا تأليفيا آخر من أطوار المعجم - والجهود التى قامت عليه هى جهود أفراد قام كل فرد فيها بجهد على حده - ويمثل جهده عملا فرديا له ومنهجا خاصا به .

* فمختار الصحاح من عمل محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى .

* وجهود محمود خاطر على المختار هى جهود فردية حيث عنى بترتيبه .

* وتهذيب الصحاح من عمل محمود الزنجاني وخاص به .

* ولسان العرب من عمل ابن منظور - ٣٩٨ هـ .

* والقاموس المحيط من عمل الفيروزآبادى ٨١٧ هـ .

* والجاسوس على القاموس من عمل أحمد فارس الشدياق .

* ومختار القاموس من عمل طاهر الزاوى .

* ومحيط المحيط من عمل بطرس البستاني .

* وقطر المحيط من عمل بطرس البستاني كذلك .

= وأطلق ابن سيدة على معجمه اسم "الحكم والمحيط الأعظم" وسمى الصاغانى معجمه العباب" أو مجمع البحرين" وأطلق الفيروزآبادى على معجمه اسم "القاموس المحيط" وكان حظ القاموس المحيط أن انتشر وشاع اسمه بين جماهير أهل العربية وارتبط مصطلح قاموس فى الأذهان بدلالة لفظة معجم حتى فى أذهان المتخصصين فقد جاء فى معجم أقرب الموارد لسعيد الشرتونى أن (قاموس) : يطلقه أهل زماننا على كل كتاب فى اللغة فهو يرادف عندهم كلمة معجم وكتاب لغة انظر المعاجم اللغوية (السابق) ص ١٤ .

* وتاج العروس من عمل الزبيدي ١٢٠٥ هـ .

وإن اختيارهم الحرف الأخير واعتباره باباً على حين اعتبار الحرف الأول فصلاً بعد تجريد الكلمة وترتيبها اجتهاد خاص بهم وكان وراء ذلك دافع فني وتوقيفي وذلك لأن لام الفعل أكثر ثباتاً من فائه - ولأن الشعراء والكتاب يبحثون عن الحرف الأخير من بعض الألفاظ حتى تستقيم للشعراء قوافيهم وللكتاب سجعاتهم .

ولكن معظم المعاجم الحديثة ليست من عمل فرد وإنما هي من عمل جماعة من العلماء حيث تتكون اللجان من هيئات العلماء التي تتولى الاضطلاع بمسئولية المعجم .

وهذا ما يحدث في دوائر المعارف وفي الموسوعات العلمية .

فالتأليف المعجمي في عصرنا هذا أصبح من عمل الهيئات العلمية كمجامع اللغة العربية - فإن لجاناً داخل مجمع اللغة العربية تقوم بإصدار معاجم متنوعة ومتخصصة في نواحي متعددة .

وقد اتبع المجمع في ترتيب معاجمه الكبير والوسيط والوجيز الترتيب الهجائي بلوائل الألفاظ بعد تجريدها . وهو الترتيب الذي اتخذ الزمخشري في معجمه أساس البلاغة حيث رتبته ترتيباً هجائياً بلوائل الألفاظ بعد تجريدها .

ويتميز أساس البلاغة بإيراد النصوص البلاغية والأدبية الدالة على المعاني المختلفة للفظ مبتدئاً بالمعاني الحقيقية ثم المجازية مع وفرة في الشواهد وهو بهذا يعد معلماً من المعالم الهامة على حركة التأليف المعجمي في التراث .

(٢) النوع الثاني :

معاجم المعاني - أو معاجم الموضوعات

وهي تورّد المعاني في أبواب - وترتب الألفاظ اللغوية حسب موضوعاتها .

ومنها : الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني^(١) وفقه اللغة للثعالبي يعد واحداً منها (٢) .

(١) انظر النسخة التي حققناها ونشر دار المعارف وأقرأ الدراسة الخاصة بهذا الموضوع - وأقرأ منهجه .

(٢) انظر ما قاله جويجي زيدان بهذا الخصوص (السابق) .

والمخصص لابن سيدة (٤٥٨هـ) يعد واحدا منها كذلك . ويقع المخصص فى سبعة عشر جزءا .

(٣) المعاجم التأصيلية أو معاجم الألفاظ الدخيلة :

وهى التى تبحث فى أصول الألفاظ وتوقف الباحث على أصل الكلمة إن كانت عربية الأصل أو غير عربية وتبحث فى أصل الدخيل حيث يذكر أمام كل لفظ دخيل أصله فى لغته الأصلية ومعناه وأمثلة استعملاته .

ومنه كتاب العرب للجواليقى (٥٤٠هـ)

وكتاب شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجى (١٠٦٩ هـ) (١)

(٤) المعاجم التاريخية أو التطورية :

المعاجم التطورية : وهى التى تهتم بالبحث عن أصل معنى اللفظ ثم تتبع مراحل تطور هذا المعنى عبر العصور ، فهى تدرس مراحل تغير معنى لفظ من الألفاظ عبر العصور وكيف تطور هذا المعنى حتى اليوم مروراً بالعصور المختلفة سواء فى الشكل أو المضمون (١) .

(٥) المعاجم الثنائية أو المعاجم المزدوجة اللغة : وهى التى تشرح مفردات لغتين كل لغة بالأخرى فتجمع ألفاظ لغة أجنبية لتشرحها وذلك بوضع أمام كل لفظ أجنبى - ما يعادله فى المعنى من ألفاظ اللغة الأخرى وتعابيرها (٢) . من أمثلة ذلك مستدرك المعاجم العربية أ.د. دوزى ؛ عربى فرنسى - والقاموس الحديث : عربى - تركى - ومعجم فرهنگ روز عربى فارسى لكamal موسى .

(٦) المعاجم المتخصصة أو معاجم التخصص : وهى التى تجمع ألفاظ علم معين ومصطلحاته أو فن ما ، ثم تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أهله والمتخصصين فيه (٣)

(١) كتابنا فى علم اللغة التاريخى دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى يوقف القارئ على أصول الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية زمن الحروب الصليبية سواء من معسكر الفرنجة أو من معسكر المسلمين من الناطقين بلغات غير عربية كما أنه يهتم بتتبع مراحل تغير معنى اللفظ عبر العصور ويكشف عن هذا التطور فى الشكل والمضمون .

(٢) انظر مثلاً قاموس مزبور انجليزى عربى - عربى انجليزى - قاموس ورتبات للجيب - مكتبة لبنان .
والمورد قاموس انجليزى عربى . وقاموس إلياس العصرى عربى انجليزى .
والكنز قاموس فرنسى عربى - دار السابق للنشر - بيروت لبنان .

Dictionnaire Arabe. Francais, A. De, B. Kazimirski , Tome Premier.

(٣) قدم مجمع اللغة العربية أنواعا مختلفة من المعاجم لكل التخصصات وجهوده فى هذا المجال متواصلة .

ومن المعاجم العربية القديمة المتخصصة "التذكرة" لداود الأنطاكي الضرير في قسم كبير منه معجم للعقاقير والأعشاب الطبية ، وكتاب "حياة الحيوان" للدميري (١٣٤١ - ١٤٠٥م) الذي جمع فيه أسماء الحيوان والحشرات والزواحف والطيور معرّفاً بها وبخصائص كل منها على طريقة عصره . ومن المعاجم التي قام بها أفراد في هذا المجال :

معجم المصطلحات العلمية لمصطفى الشهابي - والمعجم الفلكي لأمين المعلوف ، ومعجم المصطلحات الجغرافية ليوسف توني .

(٧) المعاجم الموسوعية :

وهي تحمل خاصة المعجم Dictionary وبخاصة الموسوعة Encyclopedia فتأخذ من المعجم الترتيب الهجائي للمادة - كما في معجم البلدان لياقوت ومعجم الأدباء له كذلك . وبعض الكتب التي تحمل في عناوينها كلمة موسوعة وهي أقرب إلى المعجم مثل : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ^(١) . حيث جمع فيه أسماء النباتات والحيوانات والمعادن التي تتخذ منها الأدوية والعقاقير .

وعرّف بالمادة وذكر أسماءها في اللغات المختلفة ووصفها وبيّن أين توجد - وذكر ما قاله اليونان والعرب في منافعها ومضارها - ووضح طريقة تحضير الدواء منها وطريقة استعماله - ونّبّه على الوهم الذي وقع فيه السابقون بسبب اعتمادهم على النقل وبيّن أن ما وصل هو إليه جاء نتيجة التجربة والمشاهدة .

ونحن في حاجة إلى مثل هذه المعاجم الموسوعية المعرفة وإلى الإفادة منها على الرغم من التقدم العلمي الذي نحن عليه اليوم - ولا سيما وأنه يوجد في عصرنا هذا في اللغات الأوربية الحديثة القواميس ذات الصبغة الموسوعية حيث تعطى الدلالات الاصطلاحية بالإضافة إلى ما تقدمه من منافع في مجال المعرفة في مقالات توقع بأسماء كاتبها وتذيل في بعض الحالات بالقوائم البيبليوجرافية ^(٢) .

(١) من النصف الأول من القرن السابع الهجري .

(٢) يلحق هذا النوع من القواميس في اللغات الأوربية الحديثة بدوائر المعارف . ويمثله عندهم :

- The oxford classical Dictionary.

- Black's Medical Philosophy.

- Dictionary of philosophy and psychology, ed. by james mark bald win.

والمكتبة العربية في حاجة إلى أصالة التراث وإلى ما تنتجه العقليات الحديثة في الحضارات المختلفة .

(٨) المعاجم المصورة : يقصد بالمعجم المصورة المعجم الذي يثبت صور كل الحسيات التي يتضمنها وقد ظهر هذا المعجم في العصر الحديث على يد لفوى ألماني معاصر ، فوضع معجماً على هيئة مجموعة لوحات تنور حول موضوع معين ، فثمة لوحة البيت ، وأخرى للسيارة ، وثالثة لجسم الإنسان ، ورابعة للطيور ... إلخ . ثم وضع للأجزاء الدقيقة في كل رسم في اللوحة أرقاماً ، ووضع في الصفحة المقابلة للوحة الألفاظ بإزاء الأرقام الموجودة في اللوحة ثم رتب في القسم الأخير من معجمه جميع الألفاظ التي تضمنها ، ترتيباً هجائياً دون شرح أو تفسير واضعاً أمام كل لفظة رقم اللوحة التي توجد فيها وزعمها في الرسم (١) .

- المعاجم المختصرة أو المخصصة :

ومنها المختار - والوجيز وهناك معاجم لمراحل التعليم (٢) .

- معاجم اللهجات :

هناك معاجم اللهجات التي تثبت مفردات لهجة معينة ضمن لغة معينة ، وفق نمط معين في الترتيب ، ومنها معاجم لمفردات حقبة معينة من تاريخ اللغة .

- معاجم الشعراء والكتاب :

هناك معجم الكاتب أو الشاعر الذي هو ثبت بالمفردات التي استعملها في نتاجه الأدبي

(١) انظر في ذلك كتاب المعاجم العربية (السابق) .

(٢) وهذا النوع من المعاجم معروف في الولايات المتحدة الأمريكية ابتداء من الصف الرابع الابتدائي (انظر فتحي على يونس ومحمود كامل الناقة : أساسيات تعليم اللغة العربية القاهرة دار الثقافة ١٩٧٧ . ص ١٢) ولا نستطيع تأليف معاجم من هذا النوع مالم نبادر إلى استقراء "العربية الأساسية على غرار الفرنسية الأساسية Le Francais fonda, ental والإنجليزية الأساسية Basic English انظر أسماء المعاجم في كتاب وجدى رزق غالى وحسين نصار : المعجمات العربية ببيبلوغرافية شاملة مشروحة القاهرة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ ص ٢١٧ - ٢١٩ .

٩ - دوائر المعارف

دوائر المعارف : وهى نوع من أنواع المعاجم لكنها تختلف عنها من حيث أنها سجل للعلوم والفنون وغيرها من مظاهر النشاط العقلى عند الإنسان . فإن كان المعجم يفسر مادة "النحو" مثلاً بإظهار معانيها واشتقاقاتها ، فإن دائرة المعارف ، أو الموسوعة ، تعرف بعلم النحو ونشأته وتطوره وأهم رجالاته ومصادره ومراجعته . فهى إذاً مرجع للتعريف بالأعلام والشعوب والبلدان والوقائع الحربية ^(١) وهناك دوائر معارف متخصصة كدائرة المعارف الإسلامية ، ودائرة المعارف الطبية ... إلخ .

الموسوعات

المؤلفات الموسوعية فى اللغة العربية

يتمتع التراث الإسلامى بثراء عريض فى المؤلفات الموسوعية

فللجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ من المؤلفات الموسوعية ما يمد القارئ بزيادة نافع فى مناحى متعددة فالبيان والتبيين والحيوان من الموسوعات .

وكذلك من الكتب الموسوعية كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ت ٢٧٦هـ - والعقد الفريد لابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٧هـ - ونهاية الأرب للنويرى المتوفى سنة ٧٣٢هـ - وصحيح الأعشى للقلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ .

حيث يحوى كل واحد من هذه الكتب وغيرها مما هو على شاكلتها ألواناً مختلفة من العلوم والمعارف والموضوعات الواسعة التى تفيد المتخصص فى المجالات المعرفية المتنوعة .

فعلى سبيل التمثيل نجد كتاب العقد الفريد خمسة وعشرين باباً يتناول كل منها موضوعاً من الموضوعات كالسلطان والحروب والنسب وتواريخ الخلفاء وأيام العرب والمواظ والتعازى والمراثى وفصائل الشعر ... والنساء والأطعمة والأشربة والفكاهات والمُلح وغيرها - وفى كل باب من هذه الأبواب تتداخل المعارف التاريخية واللغوية والنحوية والأدبية والتقاليد الاجتماعية والعادات والأخلاق ... إلخ .

(١) من دوائر المعارف العالمية دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الأمريكية وموسوعة لا روس Larousse الفرنسية ، وغير ذلك على نحو ما هو مفصل .

وكتاب نهاية الأرب في فن الأدب للنويرى يحوى من مباحث التاريخ والجغرافيا والفلك والنبات والحيوان فى موسوعية معرفية فهو أكثر من ثلاثين مجلدا تنقسم إلى فنون وأقسام وأبواب وفصول فتجد مثلا من الفنون :

- * - السماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية .
- * - والإنسان : ونواحيه الجسمية والخلقية والنفسية .
- ويتعرض للإمامة - ويتحدث عن علاقة الحاكم بالمحكوم - والدواوين وأنواعها - وطرق العمل بها - والعقود والمكائبات الملكية والشرعية .
- * - الحيوان : وأنواعه .
- * - النبات : أصله وأنواعه .
- * - التاريخ : منذ بدايته من آدم عليه السلام إلى السلاجقة والقتار .
- فهى مصادر أساسية للباحثين ولا يستغنى عنها الدارسون .
- ثم تأتى فى العصر الحديث موسوعات تحمل اسم الدائرة مثل :
- "دائرة معارف القرن العشرين" لمحمد فريد وجدى .

فى أواخر القرن التاسع عشر قدم محمد فريد وجدى موسوعته العربية العامة التى تعد امتدادا للتأليف الموسوعى فى التراث الإسلامى مع الاستفادة من فكرة الموسوعات العامة التى ظهرت فى اللغات الأوربية الحديثة .

- * على نحو الموسوعة البريطانية فى اللغة الإنجليزية ^(١) Encyclopedia Britnnnica
- * والموسوعة الأمريكية ^(٢) Encyclopedia Americana .
- * والموسوعة الإيطالية ^(٣) Enciclopedia Itliana .
- * وعلى نحو ما صدر فى اللغة الفرنسية من موسوعات ^(٤) .

(١) صدرت طبعته الأولى فى ثلاث مجلدات سنة ١٧٦٨ ، ١٧٧١ - وفى سنة ١٩٢٩ صدرت طبعها الرابعة عشرة فى ٢٤ مجلدا وصدرت فى سنة ١٩٦٧ طبعة لها عدلت فيها تعديلا شاملا .

(٢) صدرت فى ١٩٠٣ / ١٩٠٤ فى ١٦ ستة عشر مجلدا فى طبعها الأولى والطبعة التى صدرت لها سنة ١٩٦٥ بلغت ثلاثين مجلدا .

(٣) صدرت ١٩٢٩ / ١٩٣٩ فى ٣٦ مجدا - بملحقها التى تقع فى خمس مجلدات وتغطى حتى سنة ١٩٦٠ م -

(٤) La grande Encyclopedie, 1886 - 1902 - 31 Vols.

* وفى اللغة الألمانية (١) .

وبدا بطرس البستاني - دائرة معارف البستاني سنة ١٨٧٦ ووصلت من بعده أحد عشر مجلداً

وفى سنة ١٩٥٦ قدم فؤاد البستاني موسوعة جديدة تتخذ من السابقة نواة لها .

وظهر فى الثقافة العربية موسوعات مترجمة مثل :

دائرة المعارف الإسلامية - والموسوعة الطبية الحديثة (٢) - والموسوعة العربية الميسرة (٣)

- ودائرة معارف الناشئين (٤) .

- Grande Larousse Encyclopédique, 1960 68 - 10 Vols + Supl.

- Der Grosse Brockhaus - 16 the ed. 1952 - 63, 15 Vols. (١)

- Brockhaus Enzyklopädie, 1966 - 20 Vols.

(٢) مترجمة عن Modern Medical Encyclopedia .

(٣) بتصرف عن موسوعة كولومبيا المختصرة .

(٤) باختصار وتصرف عن The younger children Encyclopedia .

كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

الخليل بن أحمد (١٠٠-١٧٥هـ) وقيل ١٨٠هـ (١)

نشأته وحياته :

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري الفراهيدي الأزدي ، نشأ بالبصرة وأخذ النحو والقراءة والحديث عن أئمة العربية وعلية الرواة كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر . ثم ذهب إلى البادية فسمع الفصح وجمع الغريب حتى نبغ في اللغة نبوغاً فائقاً . وأخذ عنه سيبويه ، ونفر من الأئمة كالنضر بن شميل ومؤرج السدوسي ، وبقي بالبصرة مقيماً طول حياته على فاقة وتقتشف نزوعاً لنفسه عن مواقف الضراعة وتجافياً بها عن مطارح الهوان ، حتى قيل إن سليمان بن علي وجه إليه رسولا من الأهواز لتأديب ولده فأخرج الخليل إلى رسول سليمان خبزاً جافاً وقال له كل فما عندي غيره ، وما دمت أجده فلا حاجة بي إلى سليمان .

وأبلغ سليمان أنى عنه في سعة	وفى غنى غير أنى لست ذا مال
شحا بنفسى أنى لا أرى أحدا	يموت هزلاً ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لا فى المال تعرفه	ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه	ولا يزيدك فيه حول محتال

وانكب على العلم يستنبط ويؤلف ويعلم حتى ذهبت نفسه فى سبيله فقد روى أنه قال أريد أن أعمل نوعاً من الحساب تمضى به الجارية إلى البقال فلا يظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكره فاصطدم فى سارية صدمة شديدة ارتج منها مخه رجة أودت بحياته ... / ...

علمه وعمله :

كان الخليل غاية فى تصحيح القياس وتعليل النحو واستنباط مسائله وأكثر كتاب سيبويه

(١) انظر فى ترجمة الخليل بن أحمد :

أخبار النحويين البصريين ص ٢٨ . طبقات النحويين واللغويين ص ٤٢ / ٤٧ . إنباء الرواة على أنباء النحاة ج ١ ص ٣٤١ . وفيات الأعيان ج ١ ص ٢١٢ / ٢١٧ . سرح العيون ١٦٨ . معجم الأدباء لياقوت الحموى ج ٢١ ، ص ٧٢ / ٧٧ . بغية الوعاة من ص ٢٤٥ ، المزهر للسيوطي ج ٢ ، ص ٥١ ، ص ٢٧٥ . الفهرست لابن النديم من ص ٣٣ ، طبقات القراء ج ١ ص ٢٧٥ . الأعلام للزركلى ج ٢ ص ٣١٤ ، نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، ص ٥٩ .

عنه أو مستمد منه وكان على معرفة بالموسيقى وضع أول كتاب فيها على غير إمام بلغة أجنبية ولا علم بآلة موسيقية . وساعده بصره بالنغم على اختراع علم العروض لما بين الإيقاع في الأنغام وفي الأجزاء من الشبه فضبط أوزان الشعر الخمسة عشر وحصرها في دواثرها الخمس ووقعها على المقاطع والحركات وشغل بذلك نفسه ووقته حتى كان يقضى الساعات في حجرته يوقع بأصابعه ويحركها . فاتفق أن رآه ولده على تلك الحال فظن به مسا من خبال فقال له الخليل .

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني .

والخليل أول من ضبط اللغة وابتكر المعجمات ، ووضع للخط هذا الشكل المستعمل .

مؤلفاته :

ألف كتاب العين في خراسان وسماه بأول لفظ منه كعادة السلف ^(١) وله غيره كتاب النغم ، وكتاب العروض ، وكتاب الشواهد ، وكتاب النقط والشكل ، وكتاب الإيقاع . وينسب له كتاب الجمل في النحو ^(٢) .

معجم العين

أول معجم في اللغة العربية :

أعق الخليل بن أحمد فكره في طريقة يحصر بها مفردات اللغة في كتاب يشرحها فيه ويستدل على ما يتصل بها من شواهد عربية أصيلة وتعد محاولة الخليل أول محاولة ناضجة لوضع معجم مرتب ترتيباً له قواعده .

(١) كان من عادة علماء العرب أن يسموا الكتاب بأول لفظ من ألفاظه ككتاب الجيم للهروي وهو كتاب رتبته على حروف المعجم بدأ بحرف الجيم ، انظر طبقات الأدباء ص ٢٦٠ ، وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ومثلهما كتاب الفين وكتاب الميم . ويستفاد من ترتيب الحروف في كتاب العين أن الجيم كانت تلفظ كالكاف الفارسية . وهذا يؤيد رأى من يرون أن الجيم القاهرية هي الأصل ولكن من الثابت في كتب التراث في القراءات والنحو واللغة أن الجيم القاهرية حرف مستقيح لم يرد في القرآن ولا في فصيح الشعر والجيم الفصيحة انفجارية احتكاكية انظر كتابنا في علم الأصوات اللغوية ورتب الحروف حسب مخارجها من الحلق فاللسان فالأسنان فالشفقتين وبدأ بحرف العين وجعل حروف العلة في الآخر . وماك ترتيبه ع ح ه خ غ ق ك ج ش ص ض س ر ط ، ت ظ ث ذ ز ل ن ف ب م و ا ي .

(٢) حققه الدكتور فخر الدين قباوة نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت ط أولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ .

يقول الدكتور عبد السميع محمد : من حق الخليل بن أحمد على المعجميين أن يذكروا في تقدير وإعجاب ما أسداه إلى اللغة العربية من يد لا تنسى حين هداه عقله الناضج إلى فكرة حصر مفردات اللغة ومحاولة ضمها في كتاب يشرح مدلولاتها ويحل مشتقاتها ويستدل بالشواهد من منثور العرب (١) .

رأى الخليل أن مواد اللغة محصورة في أبنية أربعة هي الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية وأن هذه الأبنية يزداد حجمها أحيانا كثيرة ولكنها لا تخرج عن أصولها الأربعة .

والخليل الذي لقي ربه وهو يعمل نوعا من الحساب تمضى به الجارية إلى البقال فلا يظلمها أى صاحب الذهن الرياضى ، رأى أن الكلمة الثنائية إذا تبادل حرفاها موقعيهما تكونت كلمة جديدة .

والبناء الثلاثى إذا تغيرت مواضع حروفه نشأ من المادة الواحدة ستة صور وهى محصل ثلاثة أحرف فى وجهى البناء .

والبناء الرباعى ينتج أربعة وعشرين صورة هى محصل الأربعة الأحرف فى ستة أوجه البناء الثلاثى أما الخماسى فيتصرف إلى مائة وعشرين وجهها بالاعتبار المتقدم . وعن هذا الطريق أمكن حصر المهمل والمستعمل .

إن عقل الخليل بتعبيرنا اليوم يقوم بما يقوم به الجهاز الحاسب (الكمبيوتر) .

تذكر حمزة الأصبهانى فى كتاب الموازنة فيما نقله عنه المؤرخون قال ذكر الخليل فى كتاب العين أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى من غير تكرار اثنا عشر ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنى عشرة .

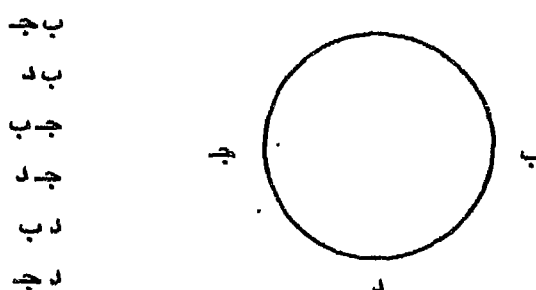
الثنائى سبعمائة وستة وخمسون ، والثلاثى تسعة آلاف وستمائة وخمسون ، والرباعى أربعمائة مائة ألف واحد وتسعون ألفا وأربعمائة و الخماسى أحد عشر ألف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفا وستمائة .

(١) المعاجم العربية ، دراسة تحليلية ، ص ٢١ .

وقال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي في مختصر كتاب العين عدة مستعمل الكلام كله ومهمله ستة آلاف ألف وستمئة وتسعة وخمسون ألفا وأربعمائة ، المستعمل منها خمسة آلاف وستمئة وعشرون (١) .

وقال ابن دريد في الجمهرة (٢) :

إذا أردت أن تؤلف بناء ثنائيا أو ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا فخذ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة ثم أدر دائرة موقعا ثلاثة أحرف حوالها ثم فكها عند كل حرف يمنة ويسرة حتى تفك الأحرف الثلاثة فتخرج من الثلاثي ستة أبينية ثلاثية وتسعة أبينية ثنائية .



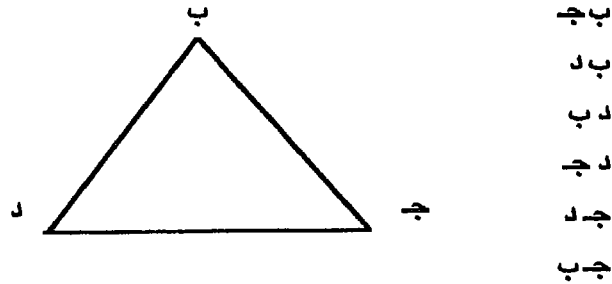
وجعلها جلال الدين السيوطي على هيئة مثلث .

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي تحقيق البجاوي وجاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ج ١ ص ٧٤ / ٧٥ . كتاب العين أحصى ألفاظ اللغة في أيامه فجاء عدد أبينية كلام العرب المستعمل والمهمل فبلغ ١٢٣٠٥٤١٢ كلمة . أي ما يمكن تكوينه بتركيب أحرف الهجاء على كل شكل من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي . على أن أبا بكر الزبيدي الذي اختصر كتاب العين كانت نتيجة درسه أن عدد الألفاظ العربية ٦٦٩٩٤٠٠ لفظ لا يستعمل منها إلا ٥٦٢٠ لفظا والباقي وهو ٦٦٥٢٧٨٠ لفظا مهملا . وقد قسمها من حيث عدد أحرفها على هذه الصورة .

عدد الألفاظ	المستعمل منها	المهمل
٧٥٠	٤٨٩	٢٦١
١٩٦٥٠	٤٢٦٩	١٥٣٨١
٣٣٤٠٠	٨٢٠	٢٠٢٥٨٠
٦٣٧٥٦٠٠	٤٢	٦٣٧٥٥٥٨
٦٦٩٩٤٠٠	٥٦٢٠	٦٦٩٣٧٨٠

(٢) السابق ص ٧٠ / ٧١ / ٧٢ .

وأرجع إلى جمهرة اللغة لابن دريد ج ٢ ص ٥١٣ .



فإذا فعلت ذلك استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به وما رغبوا عنه وأنا مفسر لك ما يرتفع من الأبنية الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية إن شاء الله بضرب من الحساب واضح وبالله التوفيق (١) .

وأوضح ذلك على النحو الآتي :

إذا أردت أن تستقصى من كلام العرب ما كان على حرفين مما تكلموا به ورغبوا عنه . يأتلف أو لا يأتلف مثل قد وكم وعن وأخواتها فانظر إلى الحروف المعجمة وهي ثمانية وعشرون حرفاً فاضرب بعضها في بعض تبلغ ستمائة وأربعة وثمانين حرفاً ولا يكونُ الحرف الواحد كلمة وإذا زُوِجَ حرفين حرفين صرن ثلاث مائة واثنين وتسعين (٣٩٢) بناءً مثل دم وما أشبه فإذا قلبته عاد إلى سبع مائة وأربعة وثمانين (٧٨٤) بناءً فيها ثمانية وعشرون بناءً مشتبهة الحرفين مثل (هه) قلبه وغير قلبه لفظ واحد ومنها ستمائة (٦٠٠) بناءً صحيحة لا واو فيها ولا ياء ولا همزة يجمعها ثلاثمائة قبل القلب ومنها سبع مائة وخمسون (٧٥٠) بناءً ثنائية ممزوجة بهذه الأحرف والثلاثة المعتلة الياء والواو والهمزة ويجمعها خمسة وسبعون بناءً ثنائية قبل القلب ومنها ستة (٧٥٦) أبنية قبل القلب ومنها ستة أبنية ثنائية معتلة يجمعها ثلاثة أبنية قبل القلب ومنها ثلاثة (٧٥٩) .

وهذه عادة ما يخرج من الثنائي مما تكلموا به ورغبوا عنه فإذا أردت أن تؤلف الثلاثي فاضرب ثلاثة أحرف في التسعة الثنائية المعتلة فيصير سبعة وعشرين بناءً ثلاثة معتلات كلها - ونضرب الثلاثة المعتلات أيضاً في مائة وخمسين بناءً ثنائياً حرفياً معتل وحرف صحيح تصير أربع مائة وخمسين (٤٥٠) بناءً ثلاثياً حرفان فيها معتلان وحرف صحيح ونضرب الثلاثة المعتلات في ستمائة بناءً صحيحة الحرفين فتصير ألفاً وثمانين مائة (١٨٠٠) بناءً ثلاثي حرفان

(١) الجمهرة السابق ج ٣ ص ٥١٣ .

٦٠

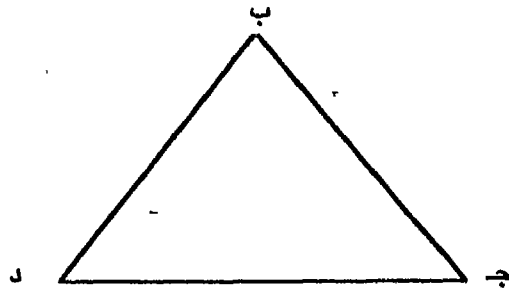
منه صحيحان وحرف معتل وتضرب خمسة وعشرين حرفا صحيحا فى ستمائة بناء ثنائى صحاح الحروف فتصير خمسة عشر ألف وستمائة وخمسة وعشرين (١٥٦٢٥) ثلاثيا فهذا أكثر ما يخرج من البناء الثلاثى . فإذا أردت أن تؤلف الرباعى فعلى هذا القياس تضرب الثلاثة المعتلات فى سبعة وعشرين بناء ثلاثيا ثم تضرب فى أربع مائة وخمسين ثم فى الألف والثمان مائة ثم تضرب الخمسة والعشرين الصحاح فى الخمسة عشر ألفا وستمائة وخمسة وعشرين بناء ثلاثيا صحاح الحروف مضاعفة فما بلغ فهو مبلغ عدد الأبنية الرباعية .

وكذلك سبيل الخماسى الصحيح .

فأما السداسى فلا يكون إلا بالزوائد .

فعند معرفة الثلاثى أتيت بهيئة مثلث جعلت عند رأس كل زاوية حرفا ثم أخذت تضرب

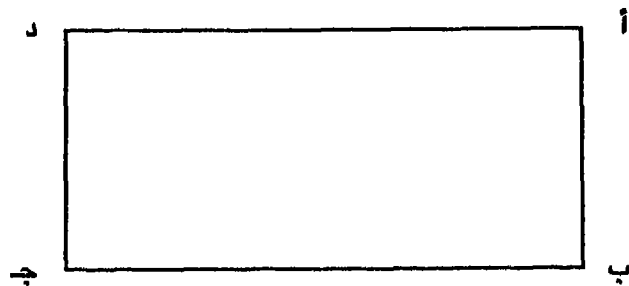
الحرف فى بقية الحروف .



- ١ - ب ج د
- ٢ - ب د ج
- ٣ - د ب ج
- ٤ - د ج ب
- ٥ - ج ب د
- ٦ - ج د ب

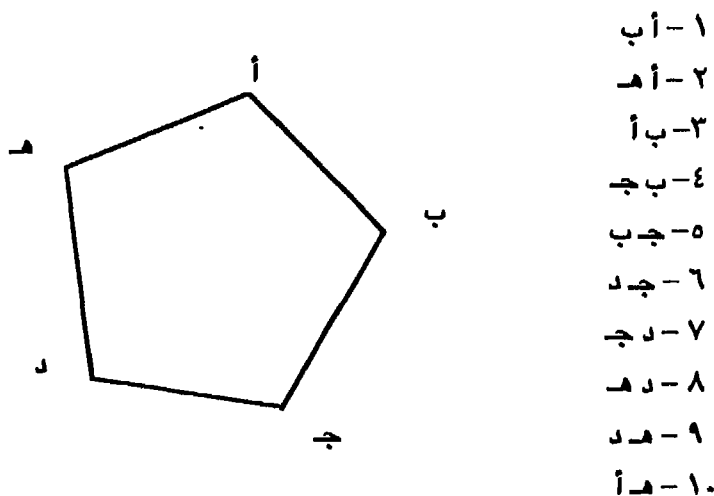
ثم تضرب التبدلات فى عدد حروف المعجم الصحيحة على حدة والمعتلة على حدة . وعند الرباعى تجعلها على هيئة مربع أو دائرة وتدير الدائرة والمربع أيسر .

- ١ - أ ب
- ٢ - أ د
- ٣ - ب أ
- ٤ - ب ج
- ٥ - ج ب
- ٦ - ج د
- ٧ - د ج
- ٨ - د أ
- ٩ - د ب
- ١٠ - د ج



فإذا أردت أن تولف الرباعى فعلى القياس تضرب الثلاثة المعتلات فى السبعة والعشرين بناء ثلاثيا ثم تضرب فى أربعمائة وخمسين ثم فى الألف والثمانمائة ثم تضرب الخمسة والعشرين ، الصحاح فى الخمسة عشر ألف بناء ثلاثى صحاح الحروف مضاعفة فما بلغ فهو مبلغ عدد الأبنية الرباعية .

وعند الخماسى تجعلها دائرة أو شكلا مخمس الأضلاع .



وسبيل الماضى هو سبيل الخماسى .

وأما السداسى فلا يكون بالزوائد ... (١) .

(١) الجمهرة السابق ج ٣ ص ٥١٤ وانظر المزهى للسيوطى .

قراءات فى معجم العين (١)

المقدمة (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

"بحمد الله نبتدى ونستهدى ، وعليه نتوكل ، وهو حسينا ، ونعم الوكيل . هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصرى - رحمة الله عليه - من حروف : أ ب ت ث مع ما تكملت به ، فكان مدار كلام العرب وألفاظهم ، ولا يخرج منها عنه شىء . أراد أن يعرف به العرب فى أشعارها وأمثالها ومخاطباتها وألا يشذ عنه شىء من ذلك . فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يتبدى التأليف من أول أ ب ت ث ، وهو الألف ، لأن الألف حرف معتل ، فلما فاتته الحرف الأول كره أن يبتدىء بالثانى - وهو الباء - إلا بعد حجة واستقصاء النظر ، فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها فصير أولها بالابتداء أدخل حرف منها فى الحلق" .

* يتحدد هدف الخليل فى هذا القول وبين لماذا عدل عن الترتيب الأبجدي المعروف وكيف انتهى إلى الترتيب المخرجى الذى سار عليه وسمى كتابه باسم واحد من حروفه .

"وإنما كان نوقه إياها أن يفتح فاء بالألف ثم يظهر الحرف ، نحو : أ ب ، أت ، أح ، أع ، أغ ، فوجد العين أدخل الحروف فى الحلق ، فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع ، حتى أتى على آخرها وهو الميم . فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها ، فانظر إلى حروف الكلمة ، فمهما وجدت منها واحدا فى الكتاب المقدم فهو فى ذلك الكتاب .

وقلب الخليل أ ب ت فوضعها على قدر مخرجها من الحلق وهذا تأليفه .

أى أنه وزع الحروف العربية المعروفة على مخرجها على نحو ما

اهتدى .

(١) تخيرت مقدمة معجم العين لأنها تمثل منهج الخليل ومبادئه وخلاصة فكره على نحو ما سيتضح .

(٢) من ج ١ ص ٥٢ / ٥٣ وما بعدهما .

ع ح هـ خ غ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ث ذ - ر ل ن - ف ب م -
واى همزة .

قال أبو معاذ ، عبد الله عائد : حدثني الليث بن المخضر بن نصر بن سيار عن الخليل
بجميع ما فى هذا الكتاب ،،

ومعناه أن هذا الكتاب من عمل الخليل كما رواه عنه الليث بن المخضر كما
رواه لأبى معاذ وحده به .

قال الليث : قال الخليل : -

كلام العرب مبنى على أربعة أصناف : على الثنائى والثلاثى والرابعى والخماسى .

والثنائى على حرفين نحو : قد ، لم ، هل ، لو ، بل ، ونحوه من الأدوات والزجر .

والثلاثى - من الأفعال - نحو قولك : ضرب ، خرج ، دخل - مبنى على ثلاثة أحرف .
ومن الأسماء - نحو : عمر ، وجمل وشجر مبنى على ثلاثة أحرف . والرابعى من الأفعال نحو :
دحرج ، هملج ، قرطس - مبنى على أربعة أحرف . ومن الأسماء ، نحو : عبقّر ، وعقرب ،
وجندب ، وشبيهه .

والخماسى من الأفعال نحو : اسحنك ، واقشعر ، واسحنفر ، واسبكر ، مبنى على
خمسة أحرف . ومن الأسماء نحو : سفرجل ، همرجل وشمردل ، وكنهبل ، وقرعبل ، وعقنقل ،
وقبعثر وشبيهه .

والألف التى فى اسحنك واقشعر واسحنفر واسبكر " ليست من أصل البناء ، وإنما
أدخلت هذه الألفات فى الأقوال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عمادا وسلما للسان إلى حرف
البناء ، لأن حرف اللسان حين يتنطق ينطق الساكن من الحروف يحتاج إلى ألف الوصل . لا أن
درحرج وهملج وقرطس لم يُحتجّ فيهن إلى الألف لتكون السلم فافهم إن شاء الله .

يلتفت الخليل هنا التفاتة لغوية هامة حيث يسمى همزة الوصل ألفا
وذلك لأنها حركة أجتلبت ليتمكن بها العربى بنطق الساكن الصحيح حيث إن
النطق العربى لا يبتدئ بساكن - وهذا ما توصلت إليه الدراسات اللغوية
الحديثة - انظر ما كتبه الدكتور كمال بشر من أبحاث الهمزة وهمزة الوصل
وهذا يؤكد أن النظام المقطعى عند العرب ستة مقاطع .

"أعلم أن الراء فى "اقشعر واسبكر" هما راءان ، أدغمت واحدة فى الأخرى . والتشديد علامة الإدغام" .

كذلك يلتفت الخليل هنا إلى ظاهرة الإدغام فى النطق العربى .

قال الخليل : وليس للعرب بناء فى الأسماء ولا فى الأفعال أكثر من خمسة أحرف . فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف فى فعل ، واسم ، فاعلم أنها زائدة على البناء ، وليست من أصل الكلمة ، مثل قرعبلانة ، إنما أصل بنائها ، قرعبل ، ومثل : عنكبوت ، إنما أصل بنائها : عنكب" .

* رأى الخيل هنا يثبت أصالته وريادته وإن خالفه الدارسون فيه فيما بعد .

"وقال الخليل : الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف . حرف يبتدأ به ، وحرف يحشى به الكلمة ، وحرف يوقف عليه ، فهذه ثلاثة أحرف ، مثل سعد وعمر ونحوهما من الأسماء ، بدئ بالعين وحشيت الكلمة بالميم ووقف على الراء ، فأما زيد وكيد فالياء متعلقة لا يعتد بها .

فإن صيرت الثنائى مثل : قد وهل ولو - اسما أدخلت عليه التشديد ، فقلت هذه لو مكتوبة ، وهذه قد حسنة الكتبة ، زدت واوا على واو ، ودالا على دال . ثم أدغمت وشدت . فالتشديد علامة الإدغام والحرف الثالث كقول أبى زييد الطائى .

ليت شعرى وأين منى ليت^{*} ان ليثاً وإن لواء عناء

فشدد "لوا" حين جعله اسما .

قال ليث : قلت لأبى الدقيش : هل لك فى زُيدٍ ورُطبٍ ؟ فقال : أشدّ الهلّ وأوجاه . فشدد اللام حين جعله اسما . قال : وقد تجئ أسماء لفظها على حرفين وتماها ومعناها على ثلاثة أحرف . مثل : يد ودم وقم . وإنما ذهب الثالث لعله أنها جاءت سواكن وخلفها السكون ، مثل : يأيد ويأدم فى آخر الكلمة . فلما جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان ، فثبت التنوين لأنه إعراب ، وذهب الحرف الساكن . فإذا أردت معرفتها فاطلبها فى الجمع والتصغير ، كقولهم : أيديهم فى الجمع ويديّة فى التصغير . ويوجد أيضا فى الفعل كقولهم : دمبت يده . فإذا ثبت الفم قلت فموان ، كانت تلك الذاهبة من الفم الواو .

قال الخليل : بل الفم أصله "فوه" كما ترى . والجميع أفواه . والفعل فاه ، يفوه فوها ،

إذا فتح فمه للكلام (١) .

قال أبو أحمد حمزة بن زعدة : قوله : يَدٌ ، دخلها التنوين ، وذكر أن التنوين إعراب . قلت بل الإعراب الضمة والكسرة التي تلزم الدال في "يد" في وجوهه ، والتنوين "يميز بين" الاسم والفعل . ألا ترى أنك تقول : "تفعل" لم تجد التنوين يدخلها . وألا ترى أنك تقول : رأيت يدك ، وهذه يدك ، وعجبت من يدك ، فتعرب الدال وتطرح التنوين . ولو كان التنوين هو الإعراب لم يسقط . فأما قوله "فموان" فإنه جعل الواو بدلا من الذاهبة . فإن الذاهبة هي هاء وواو . وهما إلى جنب الفاء . ودخلت الميم عوضا منهما . والواو التي في "فموان" دخلت بالغلط . وذلك أن الشاعر يرى ميمًا قد أدخلت في الكلمة ، فيرى أن الساقط من (الفم) هو بعد الميم فيدخل الواو مكان ما يظن أنه سقط منه ويغلط .

هذه القضية التي يتعرض لها الخليل الخاصة ببنية الكلمة العربية وأنها لا تجئ على أقل من ثلاثة أحرف وكيف يعمل عقله فيما يراه بين منطوق اللغة واستعمالاتها في أوضاعها المتعددة ويخلص إلى تلك النتيجة التي يخالفه فيها المستشرقون حيث يرون أن هناك مبان لكلمات عربية ثنائية الأصول وأنها كذلك ثنائية في الساميات مثل فم وغيرها أرى أن المستشرقين أفادوا من أعمال الخليل فيها وإن خالفوه الرأي وإن ما جاء به الخليل من استعمالات في العربية تؤيد رأيه وتؤكد أن ما انتهى إليه اللسان العربي خاص به وعمل الخليل هنا فيه أسالة وهو متمم لأعمال علماء الساميات .

"قال الخليل : أعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة ، وهي : ر . ل . ن . ف . ب . م ، وإنما سميت هذه الحروف ذَلْقًا لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشففتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة ، منها ثلاثة ذَلِيقَةٌ : ر ل ن ، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم . وثلاثة : شفوية : ف ب م ، مخرجها من بين الشفتين خاصة . لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصراح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط ، ولا ينفلق طرف اللسان إلا بالراء واللام والنون . وأما سائر الحروف فإنها ارتفعت فجرت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا ، من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين ، بين الفار الأعلى وبين ظهر اللسان . ليس للسان فيهن عمل أكثر من تحريك الطبقتين بهن ، ولم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء واللام والنون . وأما مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم .

(١) كل ما جاء بينط أسود تعليق منا على كلام الخليل .

وأما مخرج العين والحاء والهاء والحاء والغين فالحلق . وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق ، مهتوته مضغوطة . فإذا رفه عنها لانت ، (إلى) ، الياء والواو والألف ، عن غير طريقة الحروف الصالح .

تضايًا لغوية هامة في حاجة لأن تفرد لها صفحات فتلك المخارج التي يحددها وأعضاء النطق التي يسميها ويصفها وحروف العربية وصفاتها وأماكن خروجها ولا سيما ما تميزت به العربية من حروف ، وحديثه عن الهمزة وما تصير إليه كل أولئك أفاد منه الدارسون الغربيون والمستشرقون فائدة بلا حدود .

فلما ذلقت الحروف الستة ، ومذل بهن اللسان وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام ، فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها أو من بعضها ... قال الخليل : فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرأة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ، ليست من كلام العرب ، لأنك لست وأجدا من يسمع في كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر .

قانون من قوانين تأثير الأصوات خاص بعلم الفونولوجيا العربية

قال ليث : قلت : فكيف تكون الكلمة المولدة المبتدعة غير مشوية بشيء من هذه الحروف ؟ فقال نحو الكشعشج والخضعشج والكشعشج وأشباهن ، فهذه مواد لا تجوز في كلام العرب ، لأنه ليس فيهن شيء من حروف الذلق والشفوية فلا تقبلن منها شيئاً وإن أشبه لفظهم وتأليفهم ، فإن النحارير منهم ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنت .

وأما البناء الرباعي المنبسط فإن الجمهور الأعظم منه لا يعرى من الحروف الذلق أو من بعضها ، إلا كلمات نحو من عشر جئن شواذ .

ومن هذه الكلمات : العسجد والقسطوس والقُداحس والدعشوقة والدهدعة والزهزقة . وهي مفسرة في أمكنتها .

قال أبو أحمد حمزة بن زرعة : هي ، كما قال الشاعر :

ودعشوقة فيها ترنح دهنكم تعشقتُها ليلا وتحتي جُلاهقُ

وليس في كلام العرب دعشوقة ، ولا جلاهق ، ولا كلمة صدرها (نر) وليس في شيء من

الألسن ضاد غير العربية ، ولا من لسان إلا التتور فيه تنور" وهذه الأحرف قد عرين من الحروف الذلق ، كذلك نزرن فقللن . ولولا ما لزمهن من العين والقاف ما حسن على حال . ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه ، لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرسا .

فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما . فإن كان البناء اسما لزمته السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف ، لأن الدال لانت عن صلابه الطاء وكزازاتها وارتفعت عن خفوت التاء ، فحسنت . وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاي كذلك . فمهما جاء من بناء اسم رباعى منبسط معرى من الحروف الذلق والشفوية فإنه لا يعرى من أحد حرفى الطلاقة أو كليهما ومن السين والدال أو أحدهما ، ولا يضر ما خالفه من سائر الحروف البستم . فإذا ورد عليك شيء من ذلك فانظر ما هو تأليف العرب : وما ليس من تأليفهم ، نحو ، قعشج ونعشج ودعشج ، لا ينسب إلى العربية ، ولو جاء عن ثقة لم ينكر ، ولم نسمع به ولكن ألقناه ليعرف صحيح بناء كلام العرب من الدخيل .

وأما ما كان من رباعى منبسط معرى من الحروف الذلق حكاية مؤلفة نحو "دهداق" وأشباهه فإن الهاء والدال المتشابهتين مع لزوم العين أو القاف مستحسن .

وإنما استحسنوا الهاء في هذا الضرب للينها وهشاشتها . وإنما هي نفس "لا اعتياص فيها" .

وإن كانت الحكاية المؤلفة غير معراة من الحروف الذلق قلن يضر ، كانت فيها الهاء أولا ، نحو : الغطمطة وأشباهها . ولا تكون الحكاية مؤلفة حتى يكون حرف صدرها موافقا لحرف صدر ما ضم إليها ، في عجزها ... فكانهم ضموا إلى "ده ، دق" فالفوهما ، ولولا ما جاء فيهما من تشابه الحرفين ما حسنت الحكاية فيهما لأن الحكايات الرباعيات لا تخلو من أن تكون مؤلفة أو مضاعفة .

فأما المؤلفة . فعلى ما وصفت لك وهو نزر قليل . ولو كان الهعخع من الحكاية لجاز في قياس بناء تأليف العرب ، وإن كانت الخاء بعد العين ، لأن الحكاية تحتل من بناء التأليف ما لا يحتل غيرها ، لما يريون من بيان المحكى . ولكن لما كان الهعخع ، فيما ذكر بعضهم اسما خاصا ، ولم يكن بالمعروف عند أكثرهم وعند أهل البصر والعلم منهم ، فرد ولم يقبل وأما الحكاية المضاعفة فإنها بمنزلة الصلصلة والزلزلة فهم يتوهمون في حس الحركة ما يتوهمون في جرس الحكاية نفسها فتدخل في وجه التصريف .

والمضاعف : فى البيان : ما كان حرفا عجزه مثل حرفى صدره ، وذلك بناء يستحسنه العرب فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل ، ومن الذلق والشفوية ، والصتم ، وينسب إلى الثنائى لأنه يضاعفه . ألا ترى الحكاية أن الحاكي يحكى صلصلة اللجام فيقول : صلصل اللجام . وإن شاء قال : صل ، مخففة مرة اكتفاء بها ، وإن شاء أعادها مرتين ، أو أكثر من ذلك فيقول : صل صل صل . يتكلف من ذلك ما بدا له .

ويجوز فى الحكاية المضاعفة مالا يجوز فى غيرها من تأليف الصروف . ألا ترى أن الضاد والكاف إذ ألفتا فبدىء بالضاد فقليل : ضك كان تأليفا لم يحسن فى أبنية الأسماء والأفعال ، إلا مفصولا بين حرفيه بحرف لازم أو أكثر من ذلك نحو : الضنك والضحك وأشباه ذلك . وهو جائز فى المضاعف نحو الضكضاكة من النساء فالمضاعف جائز فيه كل غث وسمين ، من المفصول الاعجاز والصدور وغير ذلك . والعرب تشتق فى كثير من كلامها أبنية للمضاعف من بناء الثلاثى المثلث بحرفى التضعيف ، من الثلاثى المعتل ، ألا ترى أنهم يقولون "صل اللجام يصل صليلا ، فلو حكيت ذلك قلت (صل) تمد اللام وتثقلها ، فقد خففتها فى الصلصل" فالمثلث مد ، والمضاعف ترجيع وتخفيف . فلا تنفذ للتصريف حتى تتضاعف أو تثقل على ما وصفت لك . ويحىء منه كثير مختلفا ، نحو قولك "صر الجندب وصرصر الأخطب صرصره فكأنهم توهمو فى صوت الجندب مدا وفى صوت الأخطب ترجيعا ، ونحو ذلك كثير مختلف .

وأما ما يشتقون من المضاعف من بناء الثلاثى المعتل ، فنحو قول العجاج :

ولو أنخنا جمعهم تنخنخوا

وقال فى بيت آخر :

لِفَحْلِنَا إِنْ سَرَّةَ التَّنُوخِ

ولو شاء قال فى البيت الأول ولو أنخنا جمعهم تنوخوا ولكنه اشتق التنوخ من تنوخناها فتتنوخ ، واشتق التنخنخ من انخناها ، لأن أناخ لما كان مخففا حسن إخراج الحرف المعتل منه ، وتضاعف الحرفين الباقيين فى تنخنخنا تنخنخا ، ولما ثقل قويت الواو فثبتت فى التنوخ فافهم .

قال الليث : قال الخليل :

في العربية تسعة وعشرون حرفا : منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياء ومخارج ، وأربعة هوائية وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة .

فأما الهمزة فسميت حرفا هوائيا لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، إنما هي هوائية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف . وكان يقول كثيرا : الألف اللينة والواو والياء هوائية . أي أنها في الهواء .

وصف علمي استفاد منه اللغويون المحدثون فالهمزة طبيعتها وحروف اللين مخرجها وهي هوائية أي من فراغ الفم .

قال الخليل : فاقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ولولا هتة في الهاء ، وقال مرة "هتة" لأشبهت الحاء ، لقرب مخرج الهاء من الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد . بعضها أرفع من بعض ثم الخاء والغين في حيز واحد ، كلهن حلقية ، ثم القاف والكاف لهويتان ، والكاف أرفع ، ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد ، ثم الصاد والسين والزاء في حيز واحد ، ثم الطاء والذال والتاء في حيز واحد . ثم الظاء والذال والتاء في حيز واحد ، ثم الراء واللام والنون في حيز واحد ، ثم الفاء والباء والميم في حيز واحد ، ثم الألف والواو والياء في حيز واحد . والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه .

قال الليث : قال الخليل :

فالغين والحاء والهاء والياء والغين حلقية ، لأن مبدؤها من الحلق . والقاف والكاف لهويتان ، لأن مبدأهما من اللهاة . والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أي مفرج الفم ، والصاد والسين والزاء أسلية ، لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان . والطاء والتاء والذال نطعية . لأن مبدأها من نطح الفم الأعلى ، والظاء والذال والتاء لثوية لأن مبدأها من اللثة . والراء واللام والنون ذلقية ، لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفي ذلق اللسان ، والفاء والباء والميم شفوية ، وقال مرة شفوية لأن مبدأها من الشفة . والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد ، لأنها لا يتعلق بها شيء ، فنسب كل حرف إلى

قال الخليل : بدأنا في مؤلفنا هذا بالعين ، ونضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب :

الواضح والغريب ، وبدأنا الأبنية بالمضاعف ، لأنه أخف على اللسان وأقرب مأخذاً للمتفهم
قرأنا من كتاب العين هذا الجزء الذى حدد لنا منهج الخليل وفهمه وسبقه
فى هذا المجال وريادته فيه وعلقنا بعض التعليقات التى توضح للقارئ دون
أن تقطع سلسلة أفكاره . ثم نتابع قراءة نصوص معجمية

من كتاب العين حرف العين الثانى المضاعف

باب العين مع الحاء والهاء والحاء والغين : (١)

قال الخليل بن أحمد : إن العين لا تألف مع الحاء فى كلمة واحدة لقرب محرجيهما إلا
أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل "حى على" كقول الشاعر:

ألا رب طيف بات منك معانيقى إلى أن دعا داعى الفلاح فحيعلا

يريد "قال : حى على الفلاح ، أو كما قال الآخر" :-

فبات خيال طيفك لى عنيقا إلى أن حيعل الداعى الفلاحا

أو كما قال الثالث : -

أقول لها ودمع العين جار ألم يحزنك حيعلة المنادى

فهذه كلمة جمعت من "حى" ومن "على" . وتقول منه "حيعل يحيعل حيعله ، وقد أكثر
من الحيعلة" أى من قول "حى على" . وهذا يشبه قولهم "تعبشم الرجل وتعقبس ورجل عبشمى
"إذا كان من عبد شمس أو من عبد قيس ، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة ، واشتقوا فعلا ،
قال (٢) : -

وتضحك منى شيخة عبشمية كأن لم ترى (٣) قبلى أسيرا يمانيا

نسبها إلى عبد شمس ، فأخذ العين والباء من (عبد) وأخذ الشين والميم من (شمس) ،
وأسقط الدال والسين ، فبنى من الكلمتين كلمة ، فهذا من النحت وهو من الحجة ، كقولهم :

(١) العين ج ١ من ص ٥٢ إلى ٦٨ .

(٢) قاله عبد يفيو بن وقاص الحارثى ، المفضليات القصيدة ٣٠ ص ١٥٨ .

(٣) فى رواية "ترى" بفتح الراء وسكون الياء وفى رواية كان لم ترأ بالهمزا ، ثم سهلت إلى الياء . وقال بعضهم
إنها ياء ساكنة للمخاطبة ، ففى الأسلوب التفات .

حيعل حيعلة ، فإنها مأخوذة من كلمتين (حى ، على) .

(وما وجد من ذلك فهذا بابه ، وإلا فإن العين مع هذه الحروف : الغين والهاء والحاء والخاء مهملات) .

يتضح من هذا النص على ايجازه منهج الخليل فى معجمه وكيف أن قارئ المعجم يطالع مادة معجمية بالإضافة للمعلومات اللغوية التى تنبئ عن إلمام تام بلفه العرب ومعايشة كاملة للناطقين بها وحفظ تام لشعرها وتوظيفه الوظيفه النافعة فالعين لا تأتلف مع الحاء فى كلمة عربية واحدة إلا فى حالة النعت أى عندما تلخذ كلمة من كلمتين وفى واحدة منهما العين وفى الأخرى الحاء حينئذ نجد هذا ويضرب عليه من الأمثلة ما ينبىء عن حفظه للغة وسعة إطلاعه .

منهج الخليل فى حصر مفردات العربية على النحو الآتى :

(١) ترتيب الحروف . (٢) ترتيب الأبنية . (٣) ترتيب التقاليب .

* ترتيب الحروف :

رتب الحروف تبعا لمخرجها مبتدئا بالحق ومنتها بالشفتين . على نحو ما امر اتخذ هذا الترتيب أساسا له وسمى كل حرف من هذه الحروف كتاب . فبدأ بكتاب العين ، فكتاب الحاء ، فكتاب الهاء ... إلخ . واشتهر باسم "كتاب العين" لاستهلاله به .

* ترتيب الأبنية :

استقصى الأبنية فيما بين الثنائى والخماسى . فالكلمات العربية إما ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية ولا شىء غير ذلك ، فجعل هذه الأبنية أساس تقسيم الكتب إلى أبواب :-

* ترتيب التقاليب :

استقصى كل حرف من نظامه فى كل بناء من هذه الأبنية . فرأى أن الحرف يمكن أن يغير موضعه فى البناء الثنائى مرتين بأن يكون أولا ، أو ثانيا ، وفى الثلاثى ثلاثا بأن يكون أولا ، أو ثانيا ، أو ثالثا ، وفى الرباعى أربعاً بأن يكون أولا أو ثانيا أو ثالثا أو رابعا ، وفى الخماسى خمسا يأتى منهما صورتان : ثلاثى وكان معها حرفان : منها ٦ صور إذ تيسر لكل .

ولأن المستعمل فى الأبنية الرباعية والخماسية قليل رأينا الخليل يشير فى عنوان كل فصل من الأبنية الثنائية والثلاثية إلى المستعمل والمهمل ، ولم ينص على المهمل لأنه أكثر من أن يحصى .

والشواهد فى كتاب العين من الشعر والحديث والأمثال والقرآن ، والحديث والقرآن بصورة قليلة لافتة للنظر ولى فى ذلك رأى مؤداه أن الخليل لم يستشهد بالحديث أو بالقرآن لأن هدفه من جمع اللغة توظيفها فى دراسة القرآن والحديث فهو يعرض من أقوال العرب ما يؤيد ما جاء فى القرآن والحديث ومن هنا فإن ما جاء به مماثلاً لما جاء عن العرب يعتمد عليه اعتماداً كبيراً ، ويكثر منه ، بل أحياناً يأتى البيتين ، أو الثلاثة ، شاهدة على أمر واحد . أنظر الجزء المقتبس فيما سيق .

ثم نتابع القراءة فى نصوص الخليل المعجمية من كتابه العين حتى يتبين لنا صدق ما فرى :-

باب العين والقاف والزاء (١)

(ع ذق ، ق ذع ، زع ق ، زق ع : مستعملات)

عزق :

المعزقة : المسحاة . قال ذو الرمة (٢) :

إذا رعشت أيدىكم بالمعازق

والمعزق المر من الحديد ونحوه مما يحفر به . ويجمع معازق . والعزق علاج فى عسر . رجل عزق ومتعزق وعزوق : فيه شدة وبخل وعسر فى خلقته . والغزوق : حمل الفستق فى السنة التى لا يعقد لبه فيها وهو دباغ . وغزوقته : تقبضه وأنشد :-

ما تصنع العنز بذى غزوق يثيبه الغزوق فى جلدھا

وذلك لأنه يدبغ جلده بالعزوق (٣) .

(١) الجزء الأول تحقيق د . عبد الله درويش ص ١٥٠ .

(٢) البيت فى المقاييس والتاج واللسان وروايته فيها وفى ديوان ذى الرمة ص ٤٠٨ .

يثير بها نفع الكلاب وأنتم تثيرون قيعان القرى بالمعازق

وكلمة المعزقة والمسحاة مستعملتان فى اللهجة المصرية بل إن كلمة مسحاه وحدها هى المستعملة فى محافظة دمياط .

(٣) زاد فى اللسان : حى ابن الأعرابى والعزوق الفستق .

قَزَع :

القَزَعُ : قطع السحاب . الواحدة قَزَعَةٌ وهي دقيقة تظل تمر تحت السحاب الكثير . قال (١) :

مقانب بعضها يُبْرِى لبعض كأن زهاها قَزَعُ الظلال

والقَزَع من الصوف : ما تناتف في الربيع . ورجل مقزَع : ليس على رأسه إلا شعيرات تتطاير في الريح . قال نو الرِّمَّة (٢) :

مَقَزَعُ أطلس الأظمار ليس له إلا الضراء ولا صيدها نَشَبُ

والمقزَع من الخيل : ما تنفت ناصيته حتى ترق وأنشد : -

نزاع للصريح وأعوجي من الخيل المقزعة العجال

وسهم مقزَع حُفِّف ريشه . والقَزَع : السهم الذى خف ريشه . وكبش أقزَع ، وشاة قزعاء : سقط بعض صوفهما . والفرس يقزَع بفارسه : إذا مر يسرع به . وفى الحديث (٣) "يخرج فى آخر الزمان رجل يسمى أمير الغضب له أصحاب منحون مطردون مقصون عن أبواب السلطان ، كأنهم قَزَع الخريف يورثهم الله مشارق الأرض ، ومغاريها" .

وقال فى وصف السحاب (٤) :

وهاجت الريح بطراد القَزَع

"ونهى عن القَزَع" : وهو أخذ بعض الشعر وترك بعضه .

زَعَق :

الزُّعَاقُ : ماء مر غليظ . وأزعق القوم : أى حفروا فهجموا على ماء زعاق . قال على بن أبى طالب :-

(١) روى هذا البيت فى التاج "قَزَع" .

(٢) ديوان ذى الرمة .

(٣) "هذا من حديث الإمام على لا من حديث الرسول كما توهم الجومرى" أ . ه نقلا عن القاموس "قَزَع" وفى اللسان "قَزَع" وفى حديث على حين ذكر يسوب الدين فقال "يجتمعن إليه كما يجتمع قَزَع الخريف" .

(٤) العين الجزء الأول - ص ١٥١ تحقيق د. عبد الله درويش .

لُونُكْهَا مَزْعَةً دِهَاقَا كَأْسَا زُعَاقَا مُزَجْتَ زُعَاقَا

ويُزَعِّقُ : ملحة الماء . وطعام زعاق : مزعوق ، أى كثر ملحه فأمر والزُعْقُوقَةُ : فرخ القبيج ، ويجمع الزعاقيق وأنشد :-

كَانَ الزُعَاقِيْقُ وَالْحَيِّقُطَانُ يِيَادِرْنَ فِي الْمَنْزِلِ الضِّيُوفَا

(ويقال أرض "مزعوقة" ومزعوقة وممعوقة ومبعوقة ومشحوزة ومسحوزة ومَسْنِيَّةٌ بمعنى واحد : أى أصابها مطر وابل شديد ، وزَعَقَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ : أثارتته) .
زَقَّعَ :

زَقَّعَ زَقَّعًا وَزُقَاعَا لِأَشَدِّ ضِرَاطِ الْحِمَارِ قَالَ زَائِدَةُ : أَعْرِفُهُ : صَقَعَ بِضَرْطِهِ لَهَا رَطْبَةً مُمْتَشِرَةً ذَاتَ صَوْتٍ . وَالزَّقَاقِيْعُ : فَرَاخُ الْقَبِيْجِ .
باب العين والقاف والطاء (*)

(ق ط ع ، ق ع ط : مستعملان فقط)

قطع :

قَطَعْتُهُ قَطْعًا وَمَقَطَعًا فَاَنْقَطَعَ . وَقَطَعْتُ النَّهْرَ قُطُوعًا . وَالطَّيْرُ تَقْطَعُ فِي طَيْرَانِهَا قُطُوعًا ، وَهِيَ قَوَاطِعُ (أى) : نَوَاحِي وَرَوَاجِعُ .

وقطع بقلان : انقطع رجاؤه . ورجل منقطع به أى : انقطع به السفر دون طيه . ويقال قطعه . ومنقطع كل شيء : حيث تنتهي غايته .

والقطعة : طائفة من كل شيء ، والجمع القُطْعَانُ (١) والقِطْعُ وَالْأَقْطَاعُ . وَالْقَطْعَةُ : فَعْلَةٌ وَاحِدَةٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْقَطْعَةُ بِمَعْنَى الْقِطْعَةِ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : غَلَبَنِي فُلَانٌ عَلَى قِطْعَةٍ أَرْضِي .

وَالْأَقْطَعُ : الْمَقْطُوعُ الْيَدِ ، وَالْجَمْعُ قُطْعَانٌ ، وَالْقِيَاسُ أَنْ تَقُولَ قُطِعَ لِأَنْ جَمَعَ أَفْعَلَ فَعُلَ إِلَّا قَلِيلًا ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ : قُطِعَ الرَّجُلُ لِأَنَّهُ فَعُلَ بِهِ . وَيُقَالُ : مَا كَانَ قَطِيعَ اللِّسَانِ ، وَلَقَدْ قُطِعَ

(*) العين ج ١ ص ١٥٣ .

(١) والجمع أقطاع وقطعان وقطاع .

قَطَاعَةٌ إِذَا ذَهَبَتِ السَّلَاطَةُ مِنْهُ . وَأَقْطَعَ الْوَالِي قَطِيعَةً أَى : طَائِفَةً مِنْ أَرْضِ الْخِرَاجِ فَاسْتَقْطَعْتَهُ .

وَأَقْطَعْنِي نَهْرًا وَنَحْوَهُ ، وَأَقْطَعْتَ فَلَانًا أَى : جَاوَزْتَ بِهِ نَهْرًا وَنَحْوَهُ . وَأَقْطَعْنِي قَضْبَانًا : أُنْزِلْنِي لِي فِي قِطْعِهَا ، وَيُسَمَّى الْقَضِيبُ الَّذِي يَبْرِي مِنْهُ السِّهَامُ الْقِطْعُ ^(١) ، وَجُمِعَ عَلَى قِطْعَانٍ وَأَقْطَعَ . قَالَ أَبُو نُؤَيْبٍ : -

وَنَمِيمَةً مِنْ قَابِضٍ مَتَلْبٍ فِي كَفِّهِ جَشًا أَجَشًّا وَأَقْطَعَ

يَعْنِي بِالْجَشَا الْأَجَشَّ الْقَوْسَ ، وَالْأَقْطَعَ : السِّهَامَ . وَالْفَرَسُ الْجَوَادُ يَقْطَعُ الْخَيْلَ تَقْطِيعًا : إِذَا خَلَفَهَا وَمَضَى . قَالَ أَبُو الْخَشْنَاءِ ^(٢) : -

يَقْطَعُنْ بِتَقْرِيبِهِ وَيَنْوِي إِلَى حُضْرٍ مَلْبٍ

وَيُقَالُ لِلرَّائِبِ السَّرِيعَةِ : مُقْطَعَةُ النِّيَاطِ ، كَأَنَّهَا تُقْطَعُ عِرْقًا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْعَدُوِّ وَمِنْ قَالَ : النِّيَاطُ بَعْدَ الْمَفَازَةِ فَهِيَ تَقْطَعُهُ أَى تَجَاوِزُهُ وَالتَّقْطِيعُ : مَغْسُ تَجَدُّهُ فِي الْأَمْعَاءِ . قَالَ عِرَامٌ : مَغْصٌ لَا غَيْرَ . وَالْمَغْصُ : أَنْ تَجِدَ وَجَعًا وَالتَّوَاءُ فِي الْأَمْعَاءِ ، فَإِذَا كَانَ الْوَجَعُ مَعَهُ شَدِيدًا فَهُوَ التَّقْطِيعُ .

وَجَاءَتِ الْخَيْلُ مُقْطَوِطِعَاتٍ أَى : سَرَّاعًا ، (بَعْضُهَا فِي أَثَرِ بَعْضٍ ، وَفَلَانٌ مُنْقَطِعُ الْقَرِينِ فِي الْكُرْمِ وَالسَّخَاءِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ وَكَذَلِكَ مُنْقَطِعُ الْعُقَالِ فِي الشَّرِّ وَالْخُبْثِ أَى : لَا زَاجِرَ لَهُ قَالَ الشُّعَاخُ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعُ الْقَرِينِ

وَالْمُنْقَطِعُ : الشَّيْءُ نَفْسَهُ . وَانْقَطَعَ الشَّيْءُ : ذَهَبَ وَقْتُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ انْقَطَعَ الْبَرْدُ وَالْحَرُ . وَأَقْطَعَ : ضَعُفَ عَنِ النِّكَاحِ . وَانْقَطَعَ بِالرَّجُلِ وَالْبَعِيرِ : كَلًّا وَقَطَعَ بِقَلَانٍ فَهُوَ مُقْطَوِعٌ بِهِ ، وَانْقَطَعَ بِهِ فَهُوَ مُنْقَطِعٌ بِهِ إِذَا عَجَزَ عَنْ سَفَرِهِ مِنْ نَفَقَةٍ ذَهَبَتْ أَوْ قَامَتْ عَلَيْهِ رَاحِلَتُهُ ، أَوْ أَتَاهُ أَمْرٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَتَحَرَّكَ مَعَهُ . وَقِيلَ : هُوَ إِذَا كَانَ مُسَافِرًا فَاقْطَعَ بِهِ وَعَطِبَتْ رَاحِلَتُهُ وَنَفَذَ زَادَهُ

(١) وَالْقِطْعُ أَيْضًا السِّهَامُ يَعْمَلُ مِنَ الْقِطْعِ أَوْ الْقِطْعِ الَّذِينَ هُمَا الْمَقْطُوعُ مِنَ الشَّجَرِ . (الْمَحْكَمُ) .

(٢) فِي التَّاجِ قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ . وَفِي الْأَسَاسِ : قَالَ الْجَعْدِيُّ .

وماله ، ونقول العرب : فلان قطيع القيام أى منقطع : إذا أراد القيام انقطع من ثقل أو سمعة ، وربما كان من شدة ضعفه . قال (١) :-

رخيم الكلام قطيع القيام أمسى الفؤاد بها فاتنا

أى مفتونا كقولك طريق قاصد سابل أى مقصود مسبول . ومنه قوله تعالى (٢) ، 'فى عيشة راضية' أى مرضية . ومنه قول النابغة (٣) :-

كسينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطن الكواكب

أى منصب . ورخيم وقطيع : فعيل فى موضع مفعول ، يستوى فيه الذكر والأنثى تقول : رجل 'قتيل' ، وامرأة 'قتيل' . وربما خالف شاذا أو نادرا بعض العرب . والاستقطاع : كلمة جامعة (للعانى القطع) . تقول : أقطعنى قطيعة وثوبا ونهرا ، تقول فى هذا كله استقطعتة ، وأقطع فلان من مال فلان طائفة ، ونحوها من كل شيء ، أى أخذ منه شيئا أو ذهب ببعضه . وقطع الرجل بحبل أى : اختنق ومنه 'ثم ليقطع' (٤) أى ليختنق .

قاطع فلان فلانا بسيفيهما أى : نظرا أيهما أقطع . والمقطع : كل شيء يقطع به .

ورجل مقطوع : لا يثبت على مؤاخاة أخ . وهذا شيء حسن التقطيع أى القد . ويقال لقاطع الرحم : إنه لقطع وقطعه ، من قطع رحمه إذا هجرها . وينو قطيعة : حى من العرب ، والنسبة إليهم قطعى ، وينو قطعة : بطن أيضا .

والقُطْعَةُ فى طىء ، كالعننة فى تميم : وهى : أن يقول يا أبا الحكا وهو يريد يا أبا الحكم ، فيقطع كلامه عن إثبات بقية الكلمة . ولبن قاطع : (حامض) وقطعت عليه العذاب تقطيعا أى : لونته وجزأته عليه .

والقطيع : طائفة من الغنم والنعم ونحوها . ويجمع على قُطْعَانٍ وقِطَاعٍ وأقْطَاعٍ ، (وجمع الاقطاع أقاطيع) والقطيع : نصل صغير يجعل فى السهم ، وجمعه أقاطع . والقطيع : السوط المقطوع طرفه . قال : -

(١) التاج ، والرواية فيه 'أمسى فؤادى به فاتنا' .

(٢) سورة الحاقة : ٢١ .

(٣) ديوان النابغة ص ٥ .

(٤) سورة الحج : ١٥ .

لما علانى بالقطيع علوقته بإبيض غضب ذى سقاسق مفصل

والقطيع : شبه النظير ، تقول : هذا قطيع ^(١) هذا أى شبهه فى خلقه وقده .
والأقطوعة : علامة تبعث بها الجارية إلى الجارية أنها صارمتها قال ^(٢) : -

وقالت لجاريتها اذهبا إليه بأقطوعة إذ هجر
وما ان هجرتك من جفوة ولكن أخاف وشاة الحضر

وانقطاع كل شىء ذهاب وقته . والهجر مقطعة للود : أى سبب قطعه . ومقطع الحق :
موضع التقاء الحكم فيه ، وهو ما يفصل الحق من الباطل . قال زهير ^(٣) : -

وإن الحق مقطعه ثلاث شهود أو يمين أو جلاء

ينجلى : ينكشف . ولصوص فطاع وقطع ، (وهذه تخفيف تلك) . والمقطع ما يقطع به
الأديم والثوب ونحوه . والمقطعات من الثياب : شبه الجباب ونحوها من الخز والبز والألوان .
ومثله من الشعر الأراجيز ومن كل شىء . قال غير الخليل : هى الثياب المختلفة الألوان على بدن
واحد ، وتحتها ثوب على لون آخر . ويقال للرجل الكثير الاختراق قطيع . وقطعات الشجر :
أطراف أبنها ^(٤) إذا قطعت أغصانها . (ومقطعة السحر من الأراتب : هنات صغار من أسرع
الأراتب) قال ^(٥) .

مرطى مقطعة سحور بغاتها من سوسها التأيير مهما تطلب

والقطع من الثياب : ضرب منها على صنعة الزرايب الحيرية لأن وشيها مقطوع وتجمع
على قُطوع . قال ^(٦) : -

(١) من الثوب الذى قطع منه .

(٢) فى اللسان (قطع) البيت الأول فقط .

(٣) ديوان زهير ص ٦٧ ، ومختار الشعر الجاهلى ص ٢٧١ .

(٤) الابن جمع أبنة وهى العقدة فى الغصن وفى اللسان قال ابن سيده هى مخرج الغصن من العود .

(٥) البيت فى التاج "قطع" والرواية فيه : من سوسها التوتير الخ

(٦) نسيه اللسان للأعشى ثم أضاف : قال ابن برى إنه لعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص وقيل

لزياد الأعجم (هوامش التحقيق) .

أَتَتَكَ الْعَيْسُ تَتَفُخُ فِي بُرَاهَا تَكْشِفُ عَنْ مَنَاقِبِهَا الْقُطُوعُ
وَالْقُطْعُ : بَهْرٌ يَأْخُذُ الْفَرَسَ فَهُوَ مَقْطُوعٌ ، وَبِهِ قُطِعَ قَالَ أَبُو جَنْدَبٍ :
وَإِنِّي إِذْ أَنْسَتُ بِالصَّبِيحِ مَقْبِلًا يُعَاوِدُنِي قُطْعٌ جَوَاهِ ثَقِيلٍ
ورواية عرام : -

وَإِنِّي إِذَا مَا أُنْسُ النَّاسَ مُقْبِلًا يُعَاوِدُنِي قُطْعٌ عَلَى ثَقِيلٍ
وكذلك إن أنقطع عرق في بطنه أو مشحمه ، فهو مقطوع . والقِطْع طائفة من الليل . قال :-
افْتَحَى الْبَابَ فَانْظُرَى فِي النُّجُومِ كَمْ عَلَيْنَا مِنْ قِطْعٍ لَيْلٍ بِهِيمٍ
ويجوز قُطْعٌ فهما لفتان (١) .
وفي التنزيل قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا وقرئ قِطْعًا (١) .
قِطْعُ :

يُقَالُ اقْتَعَطَ بِالْعِمَامَةِ : إِذَا اعْتَمَ بِهَا ، وَلَمْ يَدْرِهَا تَحْتَ الْحَنَكِ . قَالَ عَرَامُ : الْقِطْعُ : شِبْهُ
الْعَصَابَةِ . وَالْمَقِطْعَةُ : مَا تَعْصِبُ بِهِ رَأْسُكَ . وَيُقَالُ قَعَطْتَ الْعِمَامَةَ بِمَعْنَى اقْتَعَطْتُهَا .
بَابُ الْخَاءِ وَالشَّيْنِ وَالنُّونِ مَعَهُمَا

خ ش ن ، خ ن ش ، ن خ ش مستعملات (٢)

خَشَنُ :

خَشَنُ الشَّيْءِ يَخْشَنُ خُشُونَةً . فَهُوَ خَشِنٌ أَخْشَنُ . وَالْمَخَاشِنَةُ : فِي الْكَلَامِ وَالْعَمَلِ .
وَأَخْشَوْشَنَ الرَّجُلَ إِذَا لَبَسَ خَشِنًا . أَوْ قَالَ قَوْلًا فِيهِ خُشُونَةٌ .
وَكُتَيْبَةُ خَشِنَاءَ : كَثِيرَةُ السَّلَاحِ . وَالْخَشِنَاءُ : بَقْلَةٌ خَضِرَاءُ وَرَقُهَا قَصِيرٌ مِثْلُ : وَرَقِ الرِّمْرَامِ .
غَيْرَ أَنَّهَا أَشَدُّ اجْتِمَاعًا . وَلَهَا حُبٌّ يَكُونُ فِي الرُّوْضِ وَالْقِيَعَانِ . وَالْخَشِنَاءُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ .
وَأَخْشَنُ : جَبَلٌ . وَخَشَيْنَةٌ : حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ . وَالنَّسَبَةُ إِلَيْهِمْ : خُشَيْنٌ .
وَمَخَاشِينُ : اسْمُ رَجُلٍ .

(١) وَالْآيَةُ مِنْ سُورَةِ يُونُسَ - ص ٢٧ .

(٢) الْعَيْنُ ج ٤ ص ١٧٠ تَحْقِيقُ د. مَهْدِي الْخَزُونِي ، وَد. إِبْرَاهِيمَ السَّامِرَانِي .

خَنَشَ :

امْرَأَةٌ مُخَنَشَةٌ : فيها بقية شباب . ونساء مخنشات . وتخنشها : بعض رقة بقية شبابها .
والتخنش : التحرك .

نَخَشَ :

نَخَشَ الرجل فهو منخوش ، أى : مهزول (وامرأة منخوشة : لا لحم عليها) (١) .

خَشَفَ :

الخِشْفُ : ولد الظبي . والأخشفُ : الذى عمه الجرب ، فهو يمشى ممشى الشيخ ، وقد خشف
يخشف خشفاً ، أى : ييس جلده عليه من الجرب .

والخشفانُ : الجولان بالليل والسرعة فيه ، وبه سمى الخشاف لخشفانه ، وهو أحسن من
الخفاش ، ومن قال : خفاش فاشتقاقه من صغر عينيه .

ودليل مخشف : يخشف بالقوم ، أى : يسير أمامهم ، قال (٢) :

تَنَحُّ سَعَارِ الحَرْبِ لَا تَصْطَلِي بِهَا فَإِنْ لَهَا مِنَ الْقَبِيلِينَ مِخْشَفًا

والمخشفُ : اليخدان . والخشيف : الثلج الخشن ، وكذلك الجمد الرخو ، وليس له فعل ،
يقال : أصبح الماء خشيفاً .

والخشفُ : الذباب الأخضر ، وجمعه : أخشاف .

وخشف يخشف (خشوفاً) إذا ذهب فى الأرض .

ويقال : سمعت خشفته . أى : حساً منه حركة ، أو صوتاً خفياً .

والخشوف : الذى لا يهاب الليل .

الخَفَشُ : فساد فى الجفون تضيق له العيون من غير وجع ولا قرح . رجل أخفشُ .

(١) العين ج ٤ ص ١٧١ (السابق) .

(٢) العين ج ٤ ص ١٧١ (السابق) .

فشخ :

الفشخ : الظلم والصفع فى لعب الصبيان ، والكذب فيه .

شخف :

الشخاف : اللين بالحميرية .

باب الخاء والشين والباء معهما

خ ش ب ، خ ب ش ، ش خ ب

مستعملات (١)

خشب :

(الخشب معروف) والخشابة : قوم معهم خشب ، وحرفتهم : الخشابة . والخشب - جزم - : الشخذ . وسيف خشيب مخشوب ، أى : شحيد . وجبهة خشباء . كرية يابسة صلبة ، بادية العظام والعروق ، غير مستوية ورجل خشيب : عارى العظام والعصب ، له شدة وصلابة . وكذلك اليد ونحوها . واخشوشب الرجل .

وكل شىء خشين من أرض وقت ونحوهما فهو أخشب .

والأخشب مكان من القف غليظ . وقد يكون سفح الجبل أخشب .

وأخشب الصمان : جبال اجتمعن بها فى محلة بنى تميم .

وأخشبا مكة : جبالها .

والخشب : خلطك الشىء بالشىء غير متأنق فيه .

وطعام مخشوب (٢) .

خبش :

خباشات العيش : ما يتناول من طعام ونحوه ، تقول : يُخبشُ من ههنا وههنا .

(١) العين ج ٤ ص ١٧٢ .

(٢) فى اللسان (خشب) : وطعام مخشوب إذا كان حبا فهو مغلق قفار ، وإن كان لحما فنىء لم ينضج .

شخب :

الشَّخْبُ : ما امتد من اللبن متصلا بين الإناء والظُّبَى . وشخبت اللبن فانشخب وقد شَخَبَتْ أوداج المقتول دما .

باب الخاء والشين والميم معهما

خ ش م ، خ م ش ، ش خ م ، ش م خ
مستعملات^(١)

خشم :

الْخَشْمُ . كَسَرُ الْخَيْشُومِ ، وَالْخُشَامُ : داء يأخذ فيه ، وَسَدَّةٌ ، وصاحبه : مَخْشُومٌ .

وخشم هو فهم أخشم (وفلان ظاهر الخيشوم ، أى : واسع الأنف) ، قال^(٢) :

أَخْشَمُ بِأَدَى النَّعْرِ وَالْخَيْشُومِ

والخيشوم : سلائل سود ، وَنَغَفٌ فى العظم . والسليلة : هنة رقيقة ، كاللحم لينة (وفى

الأنف ثلاثة أعظم ، فإذا انكسر منها عظم تخشم الخيشوم فصار مخشوما) .

والأخشم : الذى لا يجد ريح طيب ، وَلَا تَنِي .

والتخشم : من السكر ، وذلك أن ريح الشراب تَسُورُ فى خيشوم الشارب ثم تخالط

الدماغ ، فيذهب العقل فيقال : قد تخشم ، وَخَشَمَهُ الشراب .

وخياشيم الجبال : أنوفها .

خمش :

الْخَامِشَةُ . وجمعها : الْخَوَامِشُ : صغار مسایل الماء والذواق .

وَالْخَمْشُ : البعوض بلغة هذيل ، الواحدة بالهاء ، قال :^(٣)

(١) العين ج ٤ ص ١٧٤ .

(٢) التهذيب ٧ / ٩٤ واللسان (خشم) غير منسوب أيضا .

(٣) فى مصر تستعمل كلمة الهاموش واحده هموشة .

كَأَنَّ وَغَى الْخُمُوشِ بِجَانِبِيهِ مَا تَمَّ يَلْتَسِدِمَنْ عَلَى قَتِيلٍ
وَالْخُمُوشُ : فِى الْوَجْهِ ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ فِى الْجَسَدِ . وَالْخُمَاشَةُ (١) : الْجَنَائِيَةُ وَالْجَرَاخَةُ وَالْكَدْمَةُ .
شَخْم :

شَخْمُ اللَّحْمِ شُخُومًا : (تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ) . وَطَعَامٌ شَاخِمٌ : فَاسِدٌ قَدْ كَرَجَ وَتَغَيَّرَ .

شَمْخ :

جَبَلٌ شَامَخَ : طَوِيلٌ فِى السَّمَاءِ ، وَيَجْمَعُ : شَوَامِخَ ، وَقَدْ شَمْخَ شُمُوحًا . وَشَمْخَ فُلَانٌ بِأَنْفِهِ .
وَشَمْخَ أَنْفُهُ . إِذَا رَفَعَهُ عِزًّا .

بَابُ السَّيْنِ وَالنُّونِ (١)

س ن ، ن س يَسْتَعْمَلَانِ

سَن :

السَّنُّ وَاحِدَةُ الْأَسْنَانِ .

وَكَبِّرَتْ سِنَّ الرَّجُلِ : يَعْنَى بِهِ الْهَرَمَ ، أَخَذَ مِنَ السَّنِ الَّتِي نَبَتَتْ وَلَيْسَ مِنَ السِّنِينَ ، وَمِنْهُ
يُقَالُ : حَدِيثُ السَّنِ وَسَنُهُ حَدِيثٌ .

وَأَسْنُ الرَّجُلِ : (كَبِيرٌ) .

وَنَاقَهُ مَسْنُهُ وَالْجَمْعُ مَسَانٌ .

وَسَنٌ مِنْ ثُومٍ أَوْ حَبَّةٍ مِنْ رَأْسِهِ .

وَأَسْنَانُ الْمُنْجِلِ وَنَحْوُهُ فِى كُلِّ شَيْءٍ : أُشْرُهُ .

(١) العين ج ٧ ص ١٩٦ ، ص ١٩٧ . تحقيق د. مهدى الخمخزوى ، والدكتور السامرائى .

وَسِنَانُ الرَّمْحِ سِنَانٌ مُسْنُونٌ سَنِينٌ ^(١) .

وَالْمِسْنُ : الحجر الذى يسن عليه السكين ، أى يُحَدَدُ .

وَالسَّنْ : أَنْ تَسُنَّ الطِّينَ بِيَدِكَ إِذَا طَيَّنْتَ أَوْ اتَّخَذْتَ مِنْهُ فَخَّارًا .

وَرَجُلٌ مُسْنُونٌ الْوَجْهَ : كَانَ قَدْ سَنَّ عَنْ وَجْهِهِ اللَّحْمَ أَيْ خَفَّفَ .

وَحَمَأٌ مُسْنُونٌ ، قِيلَ : هُوَ الْمُتَنَّنُ .

وَالْمُسْنُونُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُصَوَّرُ .

وَمَا أَحْسَنَ سُنَّةَ وَجْهِهِ أَيْ دَوَائِرَهُ .

وَالسَّنَّةُ : مَالِجُ الْفَرَسِ فِي عَدُوهِ وَإِقْبَالُهُ وَإِدْبَارُهُ ، قَالَ فِي وَصْفِ الشَّوْلِ :

إِذَا اشْتَمَعْتُ سَنَنٌ رَسَابِهَا ^(٢) أَيْ رَفَقَ بِهَا .

وَالْمُسْنُونُ أَخَذَ مِنْ سَنَةِ الْوَجْهِ .

وَأَرَادَ رَجُلٌ ابْتِغَاءَ جَمَلٍ ، فَسَأَلَ صَاحِبَهُ عَنْ سَنَةِ فَكْذِبِهِ ، وَجَاءَ آخِرُ بَيْكِرٍ يَبِيعُهُ فَسَأَلَهُ عَنْ سَنَةِ فَصْدَقَهُ فَقَالَ : "صَدَّقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ" ^(٣) فَذَهَبَتْ مِثْلًا .

وَالسَّنَّةُ : اسْمُ الدِّبَّةِ أَوِ الْفَهْدِ .

وَالسَّنَاسَنُ : حُرُوفُ فَقَارِ الظَّهْرِ الْعُلْيَا الَّتِي يَسْبِقُ بَعْضُهَا بَيْنَ شَطْطَى سَنَامِ الْبَعِيرِ ، الْوَاحِدُ سِنْسِينٌ .

وُسُنْسُنٌ : اسْمُ اعْجَمِي يُسَمَّى بِهِ أَهْلُ السَّوَادِ .

وَالْمَسْنَنُ : طَرِيقٌ يَسْلُكُ ، وَالْمَسْلَسَلُ مِثْلُهُ .

وَيُقَالُ : السَّنَةُ وَالْمَنَةُ ، فَالسَّنَةُ الدِّبَّةُ ، وَالْمَنَةُ الْقَرْدَةُ .

وَيُقَالُ : السَّنِينَةُ مِنَ الرَّمْلِ الشَّقِيقَةُ الْمُنْقَطَعَةُ ، وَجَمْعُهَا سَنَائِنٌ .

(١) سَنِينٌ : فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ .

(٢) انْظُرْ مَجْمَعَ الْأَمْثَالِ ١ / ٣٩٢ ، يَضْرِبُ مِثْلًا فِي الصَّدَقِ .

والسنينة : الرمح ، وجمعها سنائن ، قال مالك بن خالد الخناعي ^(١) :

فضولُ رجاءٍ رقرقتها السنائن

والرجاء : الغدران .

والسنن : أول القوم .

والسنة : العام القحط .

النسس لزوم المضاء في كل أمر ، وهو سرعة الذهاب لورود الماء خاصة ^(٢) ، قال العجاج :

ويلدة يمسي قطاها نُسساً ^(٣)

والتنساس : التفعال منه ، قال الحطيئة :

طال بها حَوَزي وتنساسى ^(٤)

والنَّسَّ : الحث السريع ، والنَّاس المصدر ، ونَسَّ ينسُه نَسًّا .

وأنسست بعيرى : حثثته في السوق .

والنسييس : جهد الإنسان ، قال أبو زيد :

(١) "التهذيب" و "شرح أشعار الهذليين" ١ / ٤٤٨ .

والشاهد عجز بيت صدره " أبينا الديان غير بيض كأنها

"وقد صحف الديان" وتعني "المداينة" فصارت "الديات" جمع "دية" في "التهذيب" .

(٢) هذه عبارة "التهذيب" وهي ما نقله الأزهرى من "العين" ومعناه أن الأزهرى صاحب التهذيب نقل من نسخ غير نسخ التحقيق فكان ما نقله هو السند والصواب .

(٣) كذا في الديوان ص ١٢٧ وأما رواية "التهذيب" فهي : ويند يمسي قطاها نُسساً .

(٤) من عجز بيت للشاعر وتعامه كما في "التهذيب" :

وقد نظرتكم ايناء صادرة للورد طال

وروايته في الديوان ص ٥٣ :

وقد نظرتكم عشاء صادرة للخميس طال بهاجبسي وتنساسى

إِذَا عَلِقَتْ مَخَالِبُهُ بِقَرْنٍ فَقَدْ أَوْدَى إِذَا بَلَغَ النَّسِيسُ^(١)
أى بلغ مجهوده .

(وأنشد : باقى النسيس مشرف كاللذن) .

والنسيسة : سرعة الطيران ، يقال : نسيس ونسئص .

ويقال : طبخ اللحم حتى نس ، والناس : الذى ذهب طعمه وبلله من شدة الطبخ ، ونسَّ
يَنسُ سُوساً ، وَأَنَسَنَتْ لَحْمَكَ يَا قَلَان .

والنسيس : البقية من الشيء ، وأصله بقية الروح ، يقال : ما بقى منه إلا نسيسه ، أى
بقية روحه ، قال الكميت :

وَلَكُنْ مِنِّي بِرُ النَّسِيسِ أَحُوْطُ الْحَرِيمِ وَأَحْمَى الذَّمَارِ

أى لا أزال بهم باراً ما بقى فى النسيس أى قوة وحياة ومنه قوله :

فقد أودى إذا بلغ النسيس .

والنساس : خلق فى صورة الناس ، أشبهوهم فى شيء وخالفوهم فى شيء ، وإيسوا
من بنى آدم . ويقال فيهم : كانوا حيا من عاد عصوا رسلهم فمسخهم الله نساسا ، لكل
إنسان يد ورجل من جانب ، يتنقزون تنز الطبقى ، ويرعون رعى البهائم . ويقال : إنهم انقرضوا ،
والذين هم على تلك الخلقة ليسوا من أصلهم ولا نسلهم ، ولكن خلق على حدة .

والنساس جمع النساس ، قال :

وما الناس إلا نحن أم ما فعالمهم وإن جمعوا نساسهم والنساسا^(٢)

(١) البيت فى "اللسان" وعجزه فى "التهذيب" .

(٢) العين ، الجزء السابع ص ٢٠٠ (السابق) ص ٢٠١ .

(الخليل والعين وآراء حول صحة النسب) (١)

القدح فى النسب :

يرى اللغويون القدماء أن أول من صنف فى جمع اللغة الخليل بن أحمد وأنه ألف فى ذلك كتاب العين المشهور (٢) .

قال الإمام فخر الدين فى المحصول : أصل الكتب المصنفة فى اللغة كتاب العين وقد أطبق الجمهور من أهل اللغة على النقد فيه .

وقال السيرافى فى طبقات النحاة فى ترجمة الخليل : عمل أول كتاب العين المعروف المشهور بالذى به يتبها ضبط اللغة .

ويضع السيوطى أيدينا على سبب القدح فى كتاب العين أى أن عبارة السيرافى هذه هى التى فتحت الباب لقدح القادحين يقول السيوطى وهذه العبارة من السيرافى صريحة فى أن الخليل لم يكمل كتاب العين - وهو الظاهر لما سيأتى من نقل كلام الناس فى الطعن فيه ، بل أكثر الناس أنكروا كونه من تصنيف الخليل (٣) .

من ذلك ما رواه ابن النديم فى الفهرست ص ٤٢ . عن ابن دريد قال "وقع فى البصرة كتاب العين سنة ثمانى وأربعين (ومائتين) قدم به وراق من خراسان وكان فى ثمانية وأربعين جزءا فباعه بخمسين دينارا وكان قد سمع بهذا الكتاب أنه فى خراسان بخزانة الطاهرية حتى قدم به هذا الوراق ، وقيل إن الخليل عمل كتاب العين وحج وخلف الكتاب بخراسان فوجه به إلى العراق من خزائن الطاهرية . ولم يرو هذا الكتاب عن الخليل ولا روى فى شيء من الأخبار أنه عمل هذا المبتة . وقيل إن الليث من ولد نصر بن سيار سحب الخليل مدة يسيرة وأن الخليل عمله له وأخذ طريقته وعاجلت المنية الخليل فتممه الليث" (٤) .

وممن ينكر نسبة العين للخليل النصر بن شميل ومؤرج السدوسى ، ونصر بن على

(١) انظر المزهى السابق ج ١ ص ٧٤ .

(٢) المزهى السابق - ص ٧٦

(٣) المزهى السابق ص ٧٦ / ٧٧ ، هناك قادحون ومادحون وهناك منكرون ومؤيدون .

(٤) انظر الفهرست ص ٤٢ .

الجهضمي ، وأبو الحسن الأخفش ، وأبو حاتم السجستاني وابن دريد وابن فارس وابن جنى والقالى والأزهري والسيوطي (١) .

وممن يؤيد نسبة العين للخليل المبرد وابن درستويه والزجاجي ، وابن دريد وابن فارس وابن عبد البر وابن خير وابن الأنباري وابن خلدون ، وحديثا جورجى زيدان ، ومحمد بن شنب ، ومحمد صديق حسن خان (٢) .

وقد تعددت الآراء فى هذه القضية على النحو الآتى :-

قال بعضهم :-

ليس كتاب العين للخليل وإنما هو لليث بن نصر بن سيار الخراساني .

وقال الأزهري كان الليث رجلا صالحا عمل كتاب العين ونسبه إلى الخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه من حوله .

وقال بعضهم :-

عمل الخليل من كتاب العين قطعة من أوله إلى حرف العين - وكمله الليث ولهذا لا يشبه أوله آخره .

وقال ابن المعتز : كان الخليل منقطعا إلى الليث فلما صنف كتابه العين خصه به فحظى عنده جدا ، ووقع منه موقعا عظيما ووهب له مائة ألف درهم وأقبل على حفظه وملازمته فحفظ منه النصف - وكانت تحته ابنة عمه - واتفق أنه اشترى جارية نفيسة فغارت ابنة عمه وقالت والله لأعطينه - وإن غظته فى المال فذاك ما لا يبالي به ولكنى أراه مكبا ليله ونهاره على هذا الكتاب (والله لأفجعنه به) فاحرقته فلما علم اشتد أسفه ولم يكن عنده غير نسخة منه وكان الخليل قد مات فأملى النصف من حفظه وجمع علماء عصره وأمرهم أن يكملوا على نمطه وقال لهم مثلوا عليه واجتهدوا - ففعلوا هذا التصنيف الذى بأيدي الناس - وأورد ذلك ياقوت الحموى

(١) المزهر للسيوطي ٤٥/٣٨/١ .

(٢) ابن دريد : الجمهرة ١ / ٣ . ابن فارس : المقاييس ١ / ٣ ابن الأنباري : نزهة الألباء ٥٥ . ابن خلدون المقدمة ٤٤٥ ، السيوطي : المزهر ١ / ٥ . جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٢ / ١٢٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ، مادة خليل .

فى معجم الأدباء (١) .

وقال أبو الطيب عبد الواحد على اللغوى فى كتاب مراتب النحويين أبداع الخليل بدائع لم يسبق إليها - فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف فى كتابه المسمى كتاب العين - فإنه هو الذى رتب أبوابه وتوفى من قبل أن يحشوه .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت أحمد بن يحيى ثعلب يقول : إنما وقع الغلط فى كتاب العين لأن الخليل رسمه ولم يحشه ولو كان هو حشاه مابقى فيه شيء لأن الخليل رجل لم ير مثله .

وقد حشا الكتاب أيضا قوم إلا أنه لم يخذ منهم رواية وإنما وجد بنقل الوراقين فاختلف الكتاب لهذه الجهة .

وقال محمد بن عبد الواحد الزاهد - قال حدثنى فتى قدم علينا من خراسان وكان يقرأ على كتاب العين - قال أخبرنى أبى عن اسحق عن راهوية قال : كان الليث صاحب الخليل بن أحمد رجلا صالحا وكان الخليل عمل كتاب العين باب العين وحده وأحب الليث أن ينفق سوق الخليل فصنف باقى الكتاب وسمى نفسه الخليل وقال لى ... مرة أخرى إنه سمي نفسه الخليل من حبه للخليل بن أحمد - فهو إذا قال فى الكتاب قال الخليل بن أحمد فهو الخليل - وإذا قال وقال الخليل مطلقا فهو يحكى عن نفسه ، فكل ما فى الكتاب من خلل فإنه منه لا من الخليل أ . ه .

وقال النووى فى تحرير التنبيه - كتاب العين المنسوب إلى الخليل . إنما هو من جمع الليث عن الخليل .

القدح فى كتاب العين نفسه :

ابن فارس يقدح فى كتاب العين ويصف الخليل بأحسن الصفات فابن فارس يعترض على أن يكون الخليل قد جمع كلام العرب فى كتابه فيقول :

فأما الكلام المنسوب إلى الخليل وما فى خاتمته من قوله هو أخر كلام العرب فقد كان الخليل أودع وأتقى لله من أن يقول ذلك ...

(١) انظر المزهرة السابق ص ٧٧ . ومعجم الأدباء ج ١٧ ص ٤٦ .

أى أن ابن فارس ينفى تماما أن يستطيع العلماء مجتمعين جمع لغة العرب لأن كلام العرب كما يقول لا يحيط به إلا نبى .

ويصف الخليل بأحسن الصفات فيقول "قال : وسمعت النضر بن شميل يقول ما رأيت أحدا أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد قال وسمعت النضر يقول : أكلت الدنيا بأدب الخليل وكتبه وهو فى خص لا يشعر به" .

قال ابن فارس : فهذا مكان الخليل من الدين ، أفترأه يقدم على أن يقول هذا آخر كلام العرب . ثم إن الكتاب الموسوم به من الإخلال ما لا خفاء به على علماء اللغة ... (١) .

وقال ابن جنى فى الخصائص :-

أما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل فضلا عن نفسه ، ولا محالة أن هذا التخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره فإن كان للخليل فيه عمل فله أوما إلى عمل هذا الكتاب إيماء ولم يله بنفسه ولا قرره ولا حرره .

ويدل على أنه كان نحا نحواً أننى أجد فيه معانى غامضة ونزوات للفكر لطيفة وصيفة فى بضع الأحوال مستحكمة - وذاكرت يوما أبا على فرأيت منكر له فقلت له إن تصنيفه منساق متوجه وليس فيه التعسف الذى فى كتاب الجهرة فقال : الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفا جيدا يؤخذ به فى العربية - أو كلاما هذا نحوه ... أ . هـ (٢) .

أى أن ابن جنى يثنى على الخليل ويبرئ كتاب العين من أن يكون مابه من خلط مبعثه الخليل وإنما الفساد من قبل غيره وأن بالكتاب حسنات كثيرة فتصنيفه منساق متوجه وليس فيه التعسف الذى فى الجهرة أى أنه على ما به من عيوب عنده أفضل من جهرة ابن دريد .

ويقول السيوطى بعد أن أورد ما قاله الزبيدى مختصر كتاب العين الذى يقول : ونحن على قدرنا قد هذبنا جميع ذلك (أى ما ذكر من عيوب فى كتاب العين) فى كتابنا المختصر منه ، وجعلنا لكل شىء منه بابا يحصره ، وعددا يجمعه وكان الخليل أولى بذلك وأجدر ولم نَحْكُ فيه عن الخليل حرفا ، ولا نسبنا ما وقع فى الكتاب عنه ، توخيا للحق وقصدا إلى الصدق وأنا ذاكر

(١) انظر فقه اللغة لابن فارس . وانظر المزهى السابق ج ١ ص ٦٤ / ٦٥ .

(٢) انظر الخصائص . وانظر المزهى السابق ج ١ ص ٧٩ .

الآن من الخطأ الواقع فى كتاب العين ما لا يذهب على من شدا شيئاً فى النحو ، أو طالع بابا من الاشتقاق والتصريف ، ليقدم لنا العذر فيما نزهنا الخليل عنه أ . هـ .

وبعد أن انتهى كلام الزبيدى هذا الكلام الموجود فى صدر كتاب الاستدراك يقول السيوطى (١) ...

قلت - وقد طالعت إلى آخره فرأيت وجه التخطئة فيما خطئ فيه غالبه من جهة التصريف والاشتقاق - كذكر حرف مزيد فى مادة أصلية أو مادة ثلاثية فى مادة رباعية ونحو ذلك وبعضه ادعى فيه التصحيف - وأما أنه يخطئ فى لفظ من حيث اللغة بأن يقال هذه اللفظة كذب - أولاً تعرف فمعاذ الله لم يقع ذلك ...

وحينئذ لا قدح فى كتاب العين ، لأن الأول الإنكار فيه راجع إلى الترتيب والوضع فى التأليف وهذا أمر هين - لأن حاصله أن يقال :

الأولى : نقل هذه اللفظة من هذا الباب إلى هذا الباب وهذا أمر سهل - وإن كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك - إلا أنه لا يمنع الوثوق بالكتاب - والاعتماد عليه فى نقل اللغة .

والثانى : - أن يسلم فيه ما ادعى من التصحيف يقال هذا ما قالته الأئمة ومن ذا الذى سلم من التصحيف ؟ - ... (٢) .

مع أنه قليل جدا - وحينئذ يزول الإشكال ... (٣) .

وهكذا ينتهى السيوطى إلى أن كتاب العين للخليل ولا عيب فيه وإنما القدح فى أمور هينة لا تذكر .

ثم بين أن كتاب مختصر العين للزبيدى لا يمكن أن يضارع العين وإنما العين أفضل من المختصر الذى مدحه الناس كثيراً ولجأ به .

قال الشارح : وقد لهج الناس كثيراً بمختصر العين للزبيدى فاستعملوه وفضلوه على

(١) المزهر السابق ج ١ ص ٨٦ .

(٢) ذكر السيوطى أمثلة للتصحيف أفرد لها النوع الثالث والأربعين .

(٣) المزهر السابق ج ١ ص ٨٦ .

كتاب العين لكونه حذف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المختلفة والحروف المصحفة والأبنية المختلفة وفضلوه أيضا على سائر ما ألف على حروف المعجم من كتب اللغة مثل جهمرة ابن دريد - وكتاب كراع - لأجل صغر حجمه وألحق به بعضهم ما زاده أبوه على البغدادي في : "البارع" على كتاب العين فكثرت الفائدة .

قال : ومذهبي ومذهب شيخى أبى ذر الخشنى وأبى الحسن بن خروف ، أن الزيبدى أدخل بكتاب العين كثيرا لحذفه شواهد القرآن والحديث وصحح أشعار العرب منه ... (١) .

وجاء الإمام أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التبانى وعمل كتابه "فتح العين" - وأتى بما فى كتاب العين من صحيح اللغة الذى لا خلاف فيه على وجهه دون اخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث ، وصحح أشعار العرب وطرح ما فيه من الشواهد المختلفة والحروف المصحفة والأبنية المختلفة ثم زاد فيه ما زاده ابن دريد فى الجهمرة وبذلك صارت الفائدة فيه فصل كتاب العين من الجهمرة وسياقه بلفظه لينسب ما يحكى منه إلى الخليل وبذلك يكون قد رد لل خليل اعتباره - ورد له حقه من الجهمرة - وصحح ما فعله الزيبدى فى مختصر العين

المدح فى كتاب العين :

ويقول السيوطى (٢) : وأما كتاب العين المنسوب إلى الخليل فهو أصل فى معناه ، وهو الذى نهج طريق تأليف اللغة على الحروف - وقديما اعتنى به العلماء وقبله الجهابذة فكان المبرد يرفع من قدره . ورواه أبو محمد بن درستويه وله كتاب فى الرد على المفضل بن سلمة فيما نسب من الخلل إليه - ويكاد لا يوجد لأبى اسحق الزجاجى حكاية فى اللغة إلا منه .

منهج كتاب العين فى الترتيب :

العين مرتب على الترتيب المخرجى وقد نظم فيه الأدباء أبياتا فى بيان ترتيبه من ذلك قول أبى الفرج سلمة بن عبد الله بن لاون المعافرى الجزيرى : -

ياسائل عن حروف العين دونكها فى رتبة ضمها وزن وإحصاء

(١) السيوطى - السابق - ج ١ ص ٨٨ .

(٢) السيوطى (السابق) ج ١ ص ٨٨ .

ألف حول كتاب العين عدد من المؤلفات ، اقرأ دراسات حول كتاب العين فى المعجم العربى ، د . حسين نصار ، ج ١ ص ١٩٦ . وأقرأ عن أثر كتاب العين فى المعجم من ص ٥٠ .

والعين والحاء ثم الهاء والخاء	والغين والقاف ثم الكاف أكفاء
والجيم والشين ثم الضاد يتبعها	صاد وسين وزاي بعدها طاء
والدال والتاء ثم الطاء متصل	بالظاء ذال وثاء بعدها راء
واللام والنون ثم الفاء والباء	والميم والواو والمهموز والياء

قال أبو طالب المفضل بن سلمة الكوفي :

ذكر صاحب العين أنه بدأ كتابه بحرف العين لأنها أقصى الحروف مخرجا . قال والذي ذكره سيبويه أن الهمزة أقصى الحلق مخرجا قال : ولو قال بدأت بالعين لأنها أكثر في الكلام وأشد اختلاطا بالحروف لكان أولى .

وقال ابن كيسان وهو محمد بن أحمد نحوي أخذ عن المبرد وثلعب وتوفى سنة ٢٩٩ هـ : قال : سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ولا بالالف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين انصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف وليس العلم بتقديم شيء على شيء لأنه كله مما يحتاج إلى معرفته فبأى بدأت كان حسنا ، وأولاه بالتقديم أكثرها تصرفا . - (أ . هـ) .

وكتاب الجوهرة من مشاهير كتب اللغة التي نسجت على منوال العين .

قال في خطبته : قد ألف : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي رضوان الله عليه كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته وتمنى من سما إلى نهايته فالمنصف له بالقلب معترف والمعاند متكلف وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد - ولكنه رحمه الله - ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره .

وهكذا نرى أن الخلاف في كتاب العين بين القدماء مبعثه في كثير من الحالات تنزيه الخليل ونرى العلماء القدماء بين مؤيد النسب وشاك .

وخلاصة أقوال القدماء أن العين للخليل على نحو ما تبين من أقوال الإمام أبي غالب تمام ابن غالب المعروف بابن البتاني .

وخلاصة كلام السيوطي .

وما يتضح من قول المفضل بن سلمه الكوفى .

وقول ابن كيسان .

ومما جاء فى مقدمة ابن فارس لمعجم المقاييس ومعجم المجل حيث نص فيهما على أن مؤلف العين هو الخليل بن أحمد وذلك حين ذكر مراجعة الكبرى فقال أعلاها وأشرفها كتاب العين لل خليل بن أحمد .

أما بخصوص المحدثين :

فإننا نجد أن القضية ما زالت مطروحة للمناقشة وسببها تلك العبارة التى فجرها السيرافى عندما قال فى ترجمة الخليل :

عمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذى يتهى ضبط اللغة وبذلك فتح الباب لكل تلك الأقوال فى القديم وفى الحديث على السواء فنجد الأستاذ يوسف العشى ينشر بحثاً مطولاً فى ثلاثة أعداد من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ونجد المستشرق الألمانى براونلتش يفسح مجالا لهذه القضية فى مجلة إسلاميات الألمانية ، ج ٢ .

ونجد الدكتور/ عبد الله درويش يعالج القضية فى مقدمة تحقيقه لكتاب العين الجزء الأول علاجاً فيه استقصاء .

والخلاصة أن القضية فى القديم والحديث تدور حول محاور مبعثها الظن وليس عليها دليل . ولو استعرضنا جملة الآراء فى هذه القضية لوجدنا أن القدماء أثاروها وحللوها وتحليل المحدثين لها منبثق عن أقوال العلماء القدماء .

والقضية فى عمومها لا تقبل التشكيك .

غير أن المستشرق الألمانى براونلتش ، عالـج القضية من زاوية جديدة فلم يشأ أن يدخل فى مناقشة الآراء السابقة . وإنما عرض المادة الموجودة داخل كتاب العين ، وأخذ يجرى عليها دراساته وانتهى إلى أن الكتاب لل خليل .

وبين أن الكل اتفق على أن التنظيم والترتيب من صنع الخليل وأن هذا هو جوهر المسألة وهى المعنى بكلمة التأليف .

أما الإضافة أو الحذف فلا تؤثر في مركز الخليل كمؤلف للكتاب وأضاف أن تلميذه الليث قد قام بنصيب كبير في نقل الكتاب عن الخليل وأنه ربما أثبت أشياء بعد أن استأذن الخليل في ذلك وخلص إلى أن الخليل المؤلف والليث هو المخرج للكتاب .

ويرى الدكتور عبد الله درويش أن استدراك الزبيدي ليس على العين وإنما استدراكاته على كتاب سيبويه وبذلك تنهدم أقوى دعامة في حجج المعارضين .

ويخلص الدكتور عبد الله درويش بأن الخليل هو الذي ألف كتاب العين من أوله إلى آخره وأن تلميذه الليث كان راويته في ذلك .

كما أن كتاب العين نفسه جاء فيه النص الآتي : -

قال أبو معاذ عبد الله بن عائذ حدثني الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما في هذا الكتاب .

ويرى الدكتور عبد الله درويش أن عبارة بجميع ما في الكتاب تقطع خط الرجعة على القائلين بأن الخليل عمل أول كتاب العين فقط .

ثم أن الكتاب بعد أن طبع وأصبح بين أيدينا نجده واضح الدلالة على أن مؤلفه الخليل . وهذا خلاصة ما نخلص به من رأى في هذه القضية القديمة الحديثة (١) .

وإن هذا الخلاف من علماء العربية القدماء لهو خير دليل على موضوعية هؤلاء العلماء في بحثهم وسلامة منهجهم وبعدهم عن النزعة العاطفية . فهم أصحاب منهج ورأى يعرضون كل رأى وأى رأى يعن في ضوء مناقشة تحليلية موضوعية على أسس استقصائية ولا تسفر النتيجة إلا عن الحق .

وذكاء المرء محسوب عليه وما نال كتاب العين من قدح إنما مبعثه تنزيه الخليل عن أن يقع في خطأ أو أن يقول إنه وضع فكرة يصل بها إلى كل ما نطقته العرب وما يمكن أن تنطقه غير أن الأمر الطبيعي أن نجد في عمل الخليل وهو يرد طريقاً غير مسلوكة بعض ما يؤخذ عليه أو بعض ما لا يحمل على من هم أقل منه .

ولكن الذى لا شك أن العين لل خليل وأن ابن دريد صرح بأنه احتذى الخليل وعمل الخليل لم يدعه أحد لنفسه ولم ينسبه أحد لغيره ومنهجه غير مسبوق .

(١) في الصفحات التالية في أكثر من موطن تأتي أدلة تؤكد أن الخليل صاحب العين .

"جمهرة اللغة"

لابن دريد ٢٢٣ - ٣٢١ هـ (١)

نشأته وحياته :

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ولد بالبصرة ونشأ بها وأخذ العلم عن علمائها كالرياشي والسجستاني ، ثم غادرها في فتنة الزنج إلى عمان ، فأقام بها اثنتي عشرة سنة يأخذ اللغة والشعر عن الأعراب ، ثم عاد إلى البصرة ومنها شخص إلى بلاد فارس منتجعاً الشاة ابن ميكال وولده ، وهما يومئذ على عمالة فارس ، وألف لهما كتاب الجمهرة في اللغة وامتدحهما بالمقصورة ، فقلداه الديوان (رئيس الديوان) فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمر إلا بتوقيعه ، ولما عزل ابنا ميكال عن عمالة فارس وانتقلا إلى خراسان قدم ابن دريد إلى بغداد عام ٣٨٠ فاحتفى به الوزير على بن الفرات وأفضل عليه وعلم الخليفة المقتدر به وبمكانه من العلم فأجرى عليه خمسين ديناراً في كل شهر كفته مؤونة السعى فانقطع إلى العلم والأدب وعكف على التأليف حتى أصيب بالفالج فمات سنة ٣٢١ هـ .

أخلاقه وعلمه :

كان ابن دريد مولعاً بالآلات الطرب ، مدمناً للخمر ، كاسباً للمال ، مبيداً له في اللهو والهبات حتى أن سائلاً سألته شيئاً فلم يجد ما يعطيه إياه إلا دنً نبيد فأنكر ذلك عليه غلامه أن يتصدق به فقال : ليس عنده سواه وقرأ قوله تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ثم اتفق أن أهدي إليه بعد ذلك عشرة دنان فقال لغلامه الحسنه بعشر أمثالها" . أخرجنا دنا فجاءنا عشرة .

وقد نبغ ابن دريد في اللغة والأدب والأنساب وقام في ذلك مقام الخليل بن أحمد وبرع

(١) انظر ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٤٩٧ / وطبقات الأدباء ٢٢٢ - والفهرست لابن النديم ص ٦١ ، وانزركلي : الأعلام ج ٦ ص ٨٠ - وفي مقدمة الجمهرة الجزء الأول ، ترجمة وافية لابن دريد تحدث فيها عن نسبه ومولد مشرفه وتربيته وتعلمه وشيوخه وتلامذته وكلام العلماء فيه والجواب عن كلامهم ومؤلفاته ورحلاته وأخلاقه ورغبته في العلم وكتبه وشعره وذكر اعتلاله وبقية أحواله وبعض العوائد المنقولة عنه من ص ١٥ / ٣ .

فى الشعر حتى قيل فيه : إنه أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء وقد وضع العرب أربعمئة حديث سلك فيها مسلك الرواية والخطابة ، وتوخى فيها جمال الإنشاء فدل بها على قوة طبعه فى الكتابة . وهى منشورة فى خلال كتب الأدب لا تكاد تميزها مما يروى عنه من الأخبار والنوادر .

وقد نبغ ابن دريد فى اللغة وكان من أكابرها مقدما بها وبالأنسب والأشعار . وكان شاعرا كثير الشعر وله المقصورة المشهورة التى مدح بها الشاه ابن ميكال وولديه مطلعها :

أما ترى رأسى حاكى لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيض فى مسوده مثل اشتعال النار فى جزل الغضى

وعدد أبياتها ٢٢٩ بيتا وفيها كثير من آداب العرب وأخبارهم وحكمهم وأمثالهم ، وعارضة بها جماعة من الشعراء وشرحها كثيرون . وله قصائد أخرى وأكثر كتبه فى اللغة حتى قالوا إنه قام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء منها لم توجد فى كتب المتقدمين . وقد ذكر له صاحب الفهرست ١٩ مؤلفا .

ويُظنُّ أن قصيدته تلك كانت الملهم الأول لابتداع فن المقامات ، وله نظم جزل رقيق يدل على ملكة قوية وقريحة سخية ، خيره مقصوده ، وقد شرحها كثير من العلماء وعارضها غير واحد من الشعراء :-

ومنها :-

والناس كالنبت فمنه رائق	غض نضير عوده مر الجنى
ومنه ما تقتحم العين ، فإن	نقت جناه انساع عذبا فى الله
والناس ألف منهم كواحد	وراحد كالألف إن أمر عنى
والغنى من ماله ما قدمت	يداه قبل موته لا ما اقتنى
وإنما المرء حديث بعده	فكن حديثا حسنا لمن وعى
والسوم للحر مقيم رادع	والعبد لا يردعه إلا العصا
وأفة العقل الهوى فمن علا	على هواه عقله فقد نجا
كم من أخ مسخوطه أخلاقه	أصفيته الود لخلق مرتضى
إذا بلوت السيف محمودا فلا	تذممه يوما أن تراه قد نبا

والمقصورة : وكتاب المقصور والممدود . طبعت مع ترجمة وشرح باللاتينية فى فرانكيى سنة ١٧٧٢ وفى هردويكى سنة ١٧٨٦ وفى غيرهما . ومنها نسخ خطية وشروح فى معظم مكاتب أوربا أهمها شرح ابن خالوية المتوفى سنة ٣٧٠ هـ وابن هشام اللخمي السبتي وفى الهيئة المصرية شرح المقصورة خطأ للسيد عبد القادر بن مكرم المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ ، واسمها الآيات المقصورات . وفى مكاتب أوربا وغيرها نسخ خطية من أشعاره الأخرى .

وله غير المقصورة كتاب الجهرة : وهو معجم مرتب على أحرف الهجاء اتبع فى ترتيبه ترتيب الخليل لكتابه العين فبدأ بالثنائى ثم الثلاثى فالرباعى فملحق الرباعى فالخماسى والسداسى وملحقتهما ، وجمع الألفاظ النادرة فى باب مفرد . ورتب كل طائفة من تلك الألفاظ على أبجدية الخليل . وطريقة الكشف فيه غير مألوفة فإنه يأتى فى باب الثلاثى مثلاً فى فصل العين بالأحرف الثلاثة التى أولها عين مثل (ع ل ن) ويأتى بمعانيها علن اختلاف وضع أحرفها ، فيقول "علن الأمر يعلنه علنا ... واللعن أصله الإبعاد ... والفعل معروف ... ونعل القرس ما أصاب الأرض من حافره إلخ" . وقال إنه سماه الجهرة لأنه اختار فيه الجمهور من كلام العرب . ومنها نسخ خطية فى مكاتب لندن وباريس وكوبرلى وبني جامع ونور عثمانية وأيا صوفيا بالأستانة . ونسخة ناقصة فى الهيئة المصرية للكتاب (١) .

كتاب الاشتقاق : فى أسماء القبائل والعوائل وأقفاؤها ووطنها وساداتها وشعرائها وقرسانها على شكل المعاجم . وفيه فوائد لغوية وطبع فى جوتنجن سنة ١٨٥٤ .
كتاب صفة السرج واللجام : طبع فى ليدن سنة ١٨٥٩ .
كتاب الملاحن : طبع فى هيدلبرج سنة ١٨٨٢ كما طبع فى مصر .
كتاب المجتبى : فيه أقوال النبى موجود فى المتحف البريطانى وأكسفورد .
كتاب السحاب والغيث وأخبار الرواد : طبع فى ليدن مع كتاب السرج واللجام (٢) .
ونواصل القول عن جهرة اللغة لابن دريد أبى بكر محمد بن الحسن الأزدي البصرى :

فقد ذكر المؤلف فى خطبة الكتاب أنه ألفه لأبى العباس اسماعيل بن عبد الله بن ميكال قال الميكالى أُملى على أبى بكر الدريدى كتاب الجهرة من أوله إلى آخره حفظاً فى سنة ٢٩٧ -

(١) ويأتى قولنا مفصلاً عنه فى هذا الفصل من الكتاب بعد أن نسرد أهم مؤلفاته .

(٢) انظر : بقية مؤلفاته فى مقدمة كتاب جهرة اللغة وبقيّة الكتب التى ترجمت له .

فما رأيته استعان عليه بالنظر فى شىء من الكتب إلا فى باب الهمزة واللفيف فإنه طالع له بعض الكتب .

قال أبوعلی البیهقی السلامی وكفاك بها فضيلة أو عجيبة أن يتمكن الرجل من العلم كل التمكن ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن حتى قال فيه نبطويه النحوى :-

ابن دريد بقرة	وفيه عى وشره
ويدعى من حمقه	وضع كتابه الجهرة
وهو كتاب العين	إلا أنه قد غيره

قال ابن الأنبارى فأجابه ابن دريد :-

أف على النحو وأربابه	قد صار من أربابه نبطويه
أحرقه الله بنصف اسمه	وصير الباقي صراخا عليه

وذكر القوم أن نسخ الجهرة كثيرة الزيادة والنقصان لأن ابن دريد أملاها بفارس ثم ببغداد من حفظه فلما اختلف الإملاء زاد ونقص . والباقية التى عليها المعول هى النسخة الأخيرة وآخر ما صح من النسخ نسخة أبى الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد النحوى لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه .

الكتب المؤلفة على الجهرة :

عكف الأدباء على الجهرة بين درس وحفظ واختصار وإيضاح ولم تزل قراعتها إلى القرن السادس أو بعده قليلا .

قال ابن الأنبارى الكمال أبو البركات فى ترجمة شيخه أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى - وحضرت حلقة يومها وهو يقرأ عليه كتاب الجهرة لابن دريد (قصة ليس أصلها لا أيس) .

وألّف أبو عمر الزاهد غلام ثعلب عليها وكان واسع الرواية غير أن له نواذر وغرائب أخطأ فيها واستدرك ما فات ابن دريد وسماه (فائت الجهرة) ، وألّف أبو العلاء المعرى كتاباً فى شرح شواهد الجهرة وسماه (نشر شواهد الجهرة) يذكر أنه ثلاثة أجزاء .

وَأَلَّفَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ مُخْتَصِرًا وَسَمَّاهُ (جَوْهَرَةُ الْجُمْهُرَةِ) ، وَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا قَالَ :

لَمَّا فَرَّغْنَا مِنْ نِظَامِ الْجَوْهَرَةِ أَعُورَتِ الْعَيْنُ وَمَاتَ الْجُمْهُرَةُ

وَاخْتَصَرَهَا شَرْفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَيْنَةَ الشَّاعِرُ وَكَانَ يَحْفَظُهَا وَقَدْ جَمَعَهَا ابْنُ مَكْرَمٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ، وَابْنُ سَيِّدَةٍ فِي (مَعْكَمِهِ وَمَخْصَصِهِ) .

وَقَدْ أَفَادَ الْمُسْتَشْرِقُ فَرِيْشُ كَرْنِكُو الْأَلْمَانِي الْأَصْلُ الْإِنْكَلِيزِي الْوَطَنُ بِمُقَابَلَةِ عِدَّةِ نَسَخٍ مِنْ (١) الْجُمْهُرَةِ الْمَحْفُوظَةِ فِي مَكَاتِبِ أَوْرِبَةِ وَلَا سِيَّمَا النُّسخَةِ الْقَدِيمَةِ الْمَحْفُوظَةِ فِي مَكْتَبَةِ جَمْعِيَّةِ الْعُلُومِ بِلَيْدِنَ فِي بِلَادِ هَوْلَنْدِهِ وَهِيَ كَامِلَةٌ فِي ثَلَاثَةِ مَجْلَدَاتٍ قَدْ كَتَبَتْ بِغَايَةِ الصَّحَةِ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ إِلَّا أَنَّ فِي الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ نَقْصًا نَحْوَ سَتِينَ وَرَقَةً وَلَكِنْ هَذَا الْخَرَمُ أَكْمَلَ حَدِيثًا مِنْ نَسْخَةٍ لَا يَعْلَمُ أَيْنَ هِيَ أَمَّا الْمَجْلَدُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ فَهُمَا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّيْرَافِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ (٣٦٨) هـ .

وَهِيَ أَكْمَلُ رِوَايَاتِ هَذَا الْكِتَابِ الْجَلِيلِ وَقَدْ أَتَقَنَ أَبُو سَعِيدٍ وَصَحَّحَ مَا قَرَأَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ نَفْسَهُ وَزَادَ تَفْسِيرَ الشَّوَاهِدِ وَلَكِنْ قَدْ ظَهَرَ فِي مَوَاضِعٍ عَدِيدَةٍ أَنَّ تَفْسِيرَهُ هَذَا أَيْضًا مِنْ أَمَالِي شَيْخِهِ الْمُؤَلِّفِ وَلَا يُوْجَدُ فِي هَذِهِ النُّسخَةِ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ التَّحْرِيفَاتِ وَالْغُلَطِ .

أَمَّا النُّسخَةُ الثَّلَاثَةُ فَهِيَ مَخْطُوطَةٌ فِي خَزَانَةِ الْمُتَحَفِ الْبَرِيطَانِيِّ فِي لَنْدَنِ إِلَّا أَنَّهَا نَاقِصَةٌ إِذْ لَا يُوْجَدُ مِنْهَا إِلَّا الْجُزْءُ الْأَوَّلُ وَالثَّلَاثُ فَقَطْ . وَهَنَّاكَ فِي الْمُتَحَفِ الْبَرِيطَانِيِّ مُخْتَصَرُ الْجُمْهُرَةِ إِلَّا أَنَّهَا قَدِيمَةُ الْخَطِّ كَتَبَ فِي أَوَّلِهَا أَنَّهَا كَتَبَتْ فِي عَهْدِ الْمُؤَلِّفِ وَهَذَا مَا يُوَافِقُ كَيْفِيَّةَ الْخَطِّ لِأَنَّهَا بِالْخَطِّ الْبَغْدَادِيِّ .

وَالنُّسخَةُ الْمَطْبُوعَةُ الْمُسْتَدَاوِلَةُ الْآنَ وَالتِّي لَدَى مِنْهَا نَسْخَةٌ تَعْتَلُ الطَّبْعَةَ الْأُولَى فِي مَطْبَعَةِ الْمَجْلِسِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْكَائِنَةِ بِبِلَادَةِ حَيْدَرِ أَبَادِ الدُّكْنِ تَحْتَ صَدَارَةِ رَئِيسِ الْجَمْعِيَّةِ سَنَةَ ١٣٤٤ هـ .

مَنْهَجُ ابْنِ دَرِيدٍ فِي الْجُمْهُرَةِ : (٣)

(١) انْظُرْ مَا جَاءَ فِي مَقْدَمَةِ جُمْهُرَةِ اللُّغَةِ .

(٢) انْظُرْ الْكُتُبَ الَّتِي تُرْجِمَتْ لِابْنِ دَرِيدٍ . وَأَقْرَأْ مَقْدَمَةَ كِتَابِ جُمْهُرَةِ اللُّغَةِ .

(٣) تَفْصِيلُ الْمَنْهَجِ مِنَ الْقَرَاءَاتِ الَّتِي نَعْرِضُهَا مِنْ كِتَابِ الْجُمْهُرِ لِابْنِ دَرِيدٍ وَمِنَ التَّعْقِيبَاتِ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا .

شرع بمادة واحدة وكتب كل المواد التي تحصل من تلك الأخرى بتقليبها مرة أو مرارا مثاله أنه كتب مثلا (ف ل ي) فكتب لفظ الفيل والليف في تلك المادة ... هكذا إلى آخره . وأورد مثلا مادة (ب ض ر) فكتب فقط بضر وضرب وربض - في تلك المادة ولكنه رتبها على حروف الهجاء مثلا إذا أردت لفظ "برد" فتجده في مادة بدر لأن الدال قبل الراء وعلى هذا القياس فينبغي للناظر في الجهرة أن يتذكر هذا . وفي الجزء الأول من القراءات التي اخترناها من كتاب الجهرة لابن دريد ما يشف عن سبب ما قاله الباحثون والدارسون عن كتاب الجهرة وصلته بكتاب العين للخليل لأنه في واقع الأمر لا يكاد القارئ يطالع في الجهرة حتى يلمس أن أثر الخليل واضح في ابن دريد ويترك القارئ يلمس بنفسه ويصدر ما يراه من حكم .

وهذا يجعل كل ما قيل من قدح في العين بالنسبة للخليل هباء .

قراءات فى جمهرة اللغة ^(١) لابن دريد

أخبرنا الشيخ أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خر زاذ النجيرمى قال قرأت هذا الكتاب على أبى عمران موسى بن رباح بن عيسى من نسخته بخط أبى على القالى فى شهر سنة خمس وسبعين وثلاث مائة بمصر فى القرافة . قال قرأته على أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي . قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد رحمه الله تعالى .

(الحمد لله) الحكيم بلا روية ، الخبير بلا استفادة ، الأول القديم بلا ابتداء ، الباقي الدائم بلا انتهاء ، منشىء خلقه على إرادته ، ومجريهم على مشيئته بلا استعانة إلى مؤزر ولا عوز إلى مؤيد ولا اختلال إلى مدبر ولا تكلفة لغوب ولا فترة كلال ولا تفاوت صنعة ولا تناقض فطرة ولا إجابة فكرة بل بالإتقان المحكم ، والأمر المبرم ، حكمه جاوزت نهاية العقول البارعة ، وقدره لطف عن إدراك الفطن الثاقبة (أحمده) على آلائه ، وهو الموفق للحمد الموجب به المزيد ، واستوهمه رشدا إلى الصواب ، وقصدأ إلى السداد ، وعصمة من الزيغ وإيثاراً للحكمة وأعوذ به من العي والحصر والعجب والبطر وأسأله أن يصلى على محمد بشير رحمته ونذير عقابه .

[سبب تأليف الكتاب:]

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد إننى لما رأيت زهد أهل هذا العصر فى الأدب وتناقلهم عن الطلب وعداوتهم لما يجهلون وتضييعهم لما يعلمون ورأيت أكرم مواهب الله لعبده سعة فى الفهم وسلطانا يملك به نفسه وألباً يجمع به هواه ورأيت ذا السن من أهل دهرنا لغلبة الغباوة عليه وملكة الجهل لقياده مضيعا لما استودعته الأيام مقصرا فى النظر فيما يجب عليه حتى كأنه ابن يومه ونتيج ساعته ورأيت الناشئ المستقبل ذا الكفاية والجدة مؤثرا للشهوات صادقا عن سبل الخيرات (حبوت) العلم خزنا على معرفتى بفضل إذاعته وجللته سترا مع فرط بصيرتى بما فى إظهاره من حسن الاحوثة الباقية على الدهر فعاشرت العقلاء كالمسترشد ودامجت الجهال كالغبي نفاسة بالعلم أن أبته فى غير أهله وأضعه بحيث لا يعرف كنه قدره حتى قتاها بى الحال إلى (أبى العباس اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال) أيدته الله بتوفيقه فعاشرت منه شهابا ذا كيا وسابقا مبرزاً وحكيما متناهما وعالما متقنا يستنبط الحكمة بتعظيم

(وأملينا) هذا الكتاب والنقص في الناس فاش والعجز لهم شامل إلا خصائص كبراري
النجوم في أطراف الأفق فسهلنا وعمره ووطننا شأزه ^(١) وأجربناه على تأليف الحروف المعجمة
إذ كانت بالقلوب أعبق ^(٢) وفي الأسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة وطالبها من هذه
الجهة بعيدا عن الحيرة مشقيا على المراد .

(فمن) نظر في كتابنا هذا غائر التماس حرف ثنائي فليبدأ بالهمزة والباء إن كان الثاني باء ثقيلة أو الهمزة والتاء وكذلك إلى آخر الحروف (وأما الثلاثي) فإننا بدأنا بالسالم منه فمن أحب أن يعرف حرفاً من أبنيته مما جاء على فعلٍ وفعلٍ وفعلٍ وفعلٍ وفعلٍ وفعلٍ وفعلٍ وفعلٍ وفعلٍ فليبلغ ذلك في جمهور أبواب الثلاثي السالم ومن أراد بناء يلحق بالثلاثي بحرف من حروف الزوائد فإننا قد أوردنا له باباً في آخر الثلاثي تقف عليه مع المعتل إن شاء الله (فأما الرباعي) فإن أبوابه مجمهرة على حديثها نحو (فَعْلَلٌ) مثل (٣) : جعفر و(فَعْلَلٌ) مثل برثن و(فَعْلَلٌ) مثل عظم و(فَعْلَلٌ) مثل هجرع و(فَعْلَلٌ) مثل سبطر . ثم جعلنا للملحق بالرباعي بحرف من حروف الزوائد

(٣) الجمهرة ج ١ ص ٣ .

أبوابا مثل (فَعُول) نحو كوثر و(فَعُول) نحو جهور و(فَعِيل) نحو خيعل وبيطر و(فَعِيل) نحو حذيم وليس في كلامهم (فَعِيل) ، إلا مصنوع كذا قال الخليل فهذا سبيل الرياعى فى الأسماء والصفات (وأما الخماسى) فنبوب له أبوابا لم نحوج فيه إلى طلب لقرب تناولها وكذلك الملحق بالسداسى بحرف من الزوائد فإن عسر مطلب حرف من هذا قليطلب فى اللقيف فإنه يوجد إن شاء الله تعالى وجمعنا النوادر فى باب فسميناه (النوادر) لقلة ما جاء على وزن ألفاظها نحو (قَهْوِيَّة) و(طَوِيَّالَه) و(قُرْعِلَانَة) وما أشبه ذلك على إنا ألغينا المستنكر^(١) واستعملنا المعروف والموفق الله للصواب^(٢) .

وجه تسمية الكتاب بالجمهرة : العنوان يكشف عن : المنهج :

(هذا كتاب) جمهرة الكلام واللغة ومعرفة جمل منها تؤدى الناظر فيها إلى معظمها إن شاء الله تعالى . (قال أبو بكر) وإنما أعرناه هذا الاسم لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشى المستنكر والله المرشد للصواب .

(فأول) ما يحتاج إليه الناظر فى هذا الكتاب ليحيط علمه بمبلغ عدد أبنيته المستعملة والمهملة أن يعرف الحروف المعجمة التى هى قطب الكلام ومحر نجمه بمخارجها ومدارجها وتباعدتها وتقاربها وما يأتلف منها وما لا يأتلف وعلة امتناع ما امتنع من الائتلاف وإمكان ما أمكن وأنا مفسر لك إن شاء الله .

(اعلم) أن الحروف التى استعملتها العرب فى كلامها فى الأسماء والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون حرفا مرجعين إلى ثمانية وعشرين حرفا (منها) حرفان مختص بهما العرب دون الخلق وهما الحاء^(٣) والظاء (وزعم) آخرون أن الحاء فى السريانية والعبرانية والحيشية كثيرة وأن الظاء وحدها مقصورة على العرب (ومنها) ستة أحرف للعرب ولقليل من العجم وهن العين والصاد والضاد والقاف والطاء والثاء وما سوى ذلك فللخلق كلهم من العرب

(١) نقل فى المزهى ص ٥٨ وألغينا المستنكر الوحشى .

(٢) الجمهرة ج ١ ص ٤ .

(٣) قال ابن فارس فى « فقه اللغة ص ٧٨ وما اختصت به لغة العرب الحاء والظاء يقصد الضاد وقد جاء بعده ، وزعم أناس أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم قال أبو عبيدة وقد انفردت العرب بالالف واللام اللتين للتعريف كقولنا الرجل والفرس فليستا فى شىء من لغات الأمم غير العرب وما أضافه هنا يشير إلى قضية أخرى وهى أدوات التعريف واختلافها فى اللغات ولا سيما السامية .

والعجم إلا الهمزة فإنها ^(١) لم تأت من كلام العجم إلا فى الابتداء وهذه الحروف تزيد على هذا العدد إذا استعملت فيها حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها (فمن) تلك الحروف الحرف الذى بين (الباء والفاء) مثل (بور) إذا اضطروا إليه قالو (فور) ^(٢) ومثل الحرف الذى بين (القاف والكاف) و(الجيم والكاف) وهى لغة سائرة فى اليمن مثل جمل إذا اضطروا إليه قالوا كمل بين الجيم والكاف ومثل الحرف الذى بين الياء والجيم وبين الياء والشين مثل غلامى فإذا اضطروا قالوا غلامج ^(٣) ١ - فإذا اضطر المتكلم قال غلامش وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها (فأما) بنو تميم فإنهم يلحقون القاف بالكاف فتغلظ ^(٤) جدا فيقولون الكوم يريدون القوم فتكون القاف بين الكاف والقاف وهذه لغة معروفة فى بنى تميم فإنهم يلحقون القاف بالكاف .

(قال الشاعر) :

ولا أكل لكر الكوم كد نضجت ولا أكل لباب الدار مكفول

(ومثل) الحرف الذى بين الياء والجيم إذا اضطروا قالوا غلامج أى غلامى وكذلك الياء ^(٥) . المشددة تحول جيما فيقولون بصرج وكوفج كما قال الراجز :

خالى عوف وأبو علج المطعمان اللحم بالعشج

وبالغداة فلق البرنج

(١) الجهرة ج ١ ص ٤ .

(٢) قال ابن فارس أما الذى ذكره ابن دريد فى بور وفور فصحيح وذلك أن بورا ليس من كلام العرب فلذلك يحتاج العربى عند تعريبه إياه أن يصيره فاء وأما سائر ما ذكره فليس من باب الضرورة فى شيء وأى ضرورة بالقائل إلى أن يقلب الكاف شينا وهى ليست فى سجع ولا فاصلة ولكن هذه لغات للقوم فهو يتحدث عن بعض الخصائص اللهجية ومنها ما هو معروف لدى الباحثين والقدماء ووصفوه بأنه مستقبح .

(٣) قال أبو بكر الحرف الذى بين الشين والجيم والياء فى المذكر غلامج وفى المؤنث غلامش وكذلك هيم يشبه هذا من الحروف المرغوب عنها فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاء .

(٤) معنى تغليظ القاف التلظظ بالكاف الفارسى وهو المراد بقوله ولا أقول لقدرة القوم إلخ - هذا الشعر لأبى الأسود الدؤلى ويروى لحاتم الطائى وغيره :

ولا أقول لقدرة القوم قد نضجت ولا أقول لباب القوم مقفول

بين الكاف والقاف

(٥) الياء التى تجعل جيما فى النسب يقولون غلامج أى غلامى وكذلك الياء المشددة تجعل جيما فى النسب فيقولون بصرج = بصرى .

(وكذلك) ياء ^(١) ، النسبة يجعلونها جيما فيقولون غلامج فإذا اضطروا قالوا غلامش فيجعلونها بين الشين والجيم وكذلك ما يشبه هذا من الحروف المرغوب عنها وهذه اللغة تعرف في مخاطبة المؤنث يقولون رأيت غلامش أى غلامك يا امرأة إذا خاطبوا المرأة (قال راجزهم) .

تضحك منى أن رأتنى احترش ولو حرشت لكشفت عن حرش

عن واسع يفرق فيه القنفرش

أى عن حرك فحول كاف المخاطبة شينا وأنشد أبو بكر لمجنون لیلی .

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى عن عظم الساق منش دقيق

أراد عيناك وجيدك ومنك وأن وإذا اضطر الذى هذه لغته قال جيدش وغلامش بين الجيم والشين لم يتنها له أن يفرده وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها .

باب صفة الحروف وأجناسها :

(الحروف) سبعة أجناس يجمعهن لقبان (المصمتة) و(المذلفة) فالمذلفة ستة أحرف والمصمتة اثنان وعشرون حرفا ثلاثة منها معتلات وتسعة عشر حرفا صحاح فمن المصمتة الصحاح (حروف الحلق) وهى الهمزة والهاء والحاء والعين والحاء والغين مأخذهن من أقصى الحلق إلى أدناه . أما الهمزة منهن فمن مخرج أقصى الأصوات والهاء تليها وهى من موضع النفس والحاء أرفع منها وهى أقرب حرف يليها ألا ترى أنها فى كلام كثير من الناس مفلوط بها حتى تصير الهاء حاء والحاء هاء قال (رؤية بن العجاج) .

لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي

ويروى المزه أراد المرح ومن روى المده أراد المدح وقال (النعمان بن المنذر) لرجل ذكر عنده رجلا أردت كيما تذييه فمدته ^(٢) . أى تعييه فمدحته (وأنشدنا الاشناندانى) عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بنى سعد (جاهلى) :

(١) المراد بالنسبة ها هنا الإضافة وكذلك ما يشبهه من الحروف المرغوب عنها كال كاف التى تحول شينا فى مخاطبة المؤنث نحو رأيت غلامش أى غلامك يا امرأة .

(٢) ذكر القالى تلميذ المؤلف فى أماليه ج ٢ ص ٩٩ عن الأصمعى قال : قال الحارث بن المصنف ساب حجل بن نضلة معاوية بن شكل عند المنذر أو النعمان (شك فيه الأصمعى) فقال حجل إنه قتال طباء تباع اماء مشاء باقراء قمو الإليتين أفصح الفخذين مفع الساقين فقال النعمان أردت أن تذمه فمدته .

حَسْبُكَ بَعْضُ الْقَوْلِ لَا تَمْدُهُى غَرَّكَ بَرِزَاغُ الشَّبَابِ الْمَزْدَهُى (١)

يقال شاب برزغ وبرزاغ وبرزوغ إذا تم والهمزة تدخل على الهاء كثيرا وتدخل الهاء عليها كقولهم ايهات وهيهات وأزید وهازید فى الدعاء .

(العين) تتلو الحاء فى المدرج والارتفاع فلذلك قال قوم من العرب محمهم يريون معهم وإذا أدغم قيل محم .

و(الخاء) أرفع منها وهى تلى العين والغين على مدرج الخاء إلا أنها أسفل منها فهذا جنس حروف الحلق .

(وأما جنس) حروف أقصى الفم من أسفل اللسان (فهن القاف والكاف ثم الجيم ثم الشين) فلذلك لم تأتلف الكاف والقاف فى كلمة واحدة إلا بحواجز . ليس فى كلامهم (قك ولا كق) وكذلك حالهما مع الجيم ليس فى كلامهم (جك ولا كج) إلا أنها قد دخلت على الشين لتفشى الشين وقربها من عكدة اللسان بل هى مجاوزة للعكدة إلى الفم فقد جاء فى كلامهم (قش والقش مصدر قششت الشيء أقشبه قشا إذا استوعبته ويقال قششت الشيء بيدى قشا إذا حكته بيدك حتى يتحات . والحقوا هذه الكلمة ببناء جعفر فقالوا (قشقشا) وقالوا قشقت القرحه إذا جفت وبرأت وكانت (قل يا أيها الكافرون قل هو الله احد) تسميان فى صدر الإسلام (المقشقتين) لأنهما ابرأتا من النفاق .

وقد جمعوا بين الشين والكاف وقالوا (شك) فى الأمر و(كش) البعير إذا هدر هديرا خفيفا - قال (رؤية) :

إنى إذا حمشنى تحميشى يوما وجد الأمر ذو تكميش

هدرت هدرا ليس بالكشيش

وجمعوا بين الشين والجيم فى الشج والجش .

(جنس) حروف وسط اللسان مما هو منخفض (السين والزاي والصاد) .

(جنس) حروف أدنى الفم . ومن جنس حروف أدنى الفم التاء والطاء والدال وأدنى منها (١) المعنى به فى الرجز نشاط الشباب .

أيضا مما هو شاخص إلى الغار الأعلى (الطاء والثاء والذال والضاد) .

الحروف المذلفة

(أما المذلفة) من الحروف فهي ستة ولها جنسان (جنس الشفة) وهي (الفاء والميم والباء) لا عمل للسان في هذه الأحرف الثلاثة وإنما عملهن في التقاء الشفتين وأسفلهن الفاء ثم الباء ثم الميم (والجنس الثاني) من المذلفة بين أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهي (الراء والنون واللام) وهن ممتزجات بصوت الغنة لأن الغنة صوت من أصوات الخيشوم والخيشوم مركب فوق الغار الأعلى وإليه يسمو هذا الصوت ^(١) . وسمعت الاشنانداني يقول سمعت الأخفش يقول سميت الحروف (مذلفة) لأن عملها في طرف اللسان وطرف كل شيء ذلقه وهي أخف الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها وسميت الآخر (مصممة) لأنها أصممت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان .

وأما الحرف التاسع والعشرون فجرس بلا صرف يريد أنه ساكن لا يتصرف في الإعراب وهو الألف الساكنة وذلك أنه لا يكون إلا ساكنا أبدا فمن أجل ذلك لم يبدعوا به فإذا احتجت أن تحركه تحوله إلى لفظ أحد الحروف المعتلات (الياء والواو والهمزة) فمن ثم لم يعد في الحروف المعجمة حين وجوده راجعا إلى الثمانية والعشرين فإن اللسان ممتنع من أن يبتدى بساكن أو يقف على متحرك فإذا كانت كلمة أولها ألف صارت همزة لحركتها وانتقالها إلى حال الهمزة فلذلك قالوا في الألف ما قالوا (ومن جنس الفم) أيضا ما مخرجه إلى الهواء من الشفتين (الواو والياء) وهما إلى الثنية اليمنى فهذا جملة مخارج الحروف وأجناسها وأنا مبين لك بعد هذا وجوه اختلافها إِنْ شاء الله (وقد فسر) النحويون مخارج الحروف وأجناسها تفسيرا آخر وقد أثبت لك وإن كان فيه طول لتقف على القاب الحروف ومخارجها .

باب مخارج الحروف وأجناسها

(ذكر قوم) من النحويين أن هذه التسعة والعشرين حر فا لها ستة عشر مجرى ... (للحق

(١) قال أبو بكر الخيشوم الذي بين الفم والأنف يخرج فيه النفس فسمى الأنف كله خيشوما .

منها ثلاثة فأقصاها الهاء وهى أخت الهمزة والالف (والثانى) العين والحاء (والثالث) وهو أودناها إلى الفم الغين والحاء فهذه ثلاثة مجار .

(ثم الفم) فأودناها إلى الحلق القاف ثم الكاف أسفل منها قليلا من الهاء ثم الجيم والشين والياء من وسط اللسان بينه وبين ما حاذاه من الحنك الأعلى .

ثم السين والصاد والزاي بجانب اللسان الأيمن من أصول الأضراس إلى أصول الثنايا العليا ثم النون تحت حافة اللسان من الشق الأيمن واللام قريبة من ذلك والراء أدخل إلا أن الراء أدخل بطرف اللسان فى الفم (ثم التاء والذال والطاء) من طرف اللسان وأصول الثنايا ثم الفاء وهى من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا (ثم الواو والباء والميم) وهى من بين الشفتين (ثم النون الخفيفة) وهى من الخياشيم لا عمل للسان فيها (ثم الظاء والذال والتاء) بطرف اللسان وأطراف الثنايا (ثم الضاد) من وسط اللسان مما يليه إلى الحافة اليمنى (وإنما) خالف بين هذه الحروف المتقاربة حتى اختلفت أصواتها الهمس ، والجهر ، والشدة ، والرخاوة ، والمد ، واللين ، والاطباق .

(فالحروف المهموسة) الهاء والحاء والياء والكاف والسين والشين والتاء والصاد والتاء والفاء . وإنما سميت مهموسة لأنه اتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية .

(والمجهورة) الهمزة والالف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والزاي والذال والطاء والظاء والباء والواو والجيم . سميت مجهورة لأن مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتا .

(والحروف الرخوة) الحاء والكاف والحاء والسين والشين والعين والغين والصاد والضاد والظاء والذال والتاء والفاء والزاي ، سميت رخوة لأنها تسترخى فى المجارى .

(واعلم) أن هذه الحروف ربما كانت مهموسة رخوة وفيها بعض ما فى غيرها فلذلك كررتها ...

(وأما) حروف المد واللين فتلاثة لا غير (الواو والياء والالف) وإنما سميت لينة لأن الصوت يمتد فيها فيقع عليها الترنم فى القوافى وغير ذلك وإنما احتملت المد لأنها سواكن اتسعت مخرجها حتى جرى فيها الصوت .

(والحروف المطبقة) الصاد والضاد والطاء والظاء لأنك إذا لفظت بها أطبقت عليها حتى تمنع النفس أن يجرى معها .

(والحروف الشديدة) الطاء والسين^(١) والجيم وغير ذلك مما تقدر أن تشدده إذا لفظت به فهذا جميع مجارى الحروف ومدارجها فانظر فيها نظرا غير كليل وأجل فيها فكرا ثاقباً تنظر بمرادك إن شاء الله .

وإنما عرفتك المجارى لتعرف ما يأتلف منها مما لا يأتلف فإذا جاعتك كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب عرفت موضع الدخول منها فرددتها غير هائب لها .

واعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت لأنك إذا استعملت اللسان فى حروف الحلق بون حروف الفم وبن حروف الذلاقة كلفته جرسا واحدا وحركات مختلفة . ألا ترى أنك لو ألفت بين الهمزة والهاء والحاء فأمكن لوجدت الهمزة تتحول هاء فى بعض اللغات لقربها منها نحو قولهم فى (ام والله) هم والله وكما قالوا فى (أراق) هراق الماء ولو وجدت الحاء فى بعض الألسنة تتحول هاء وقد ذكرت ذلك آنفا وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف وأنا واصف لك هذا فى موضعه إن شاء الله تعالى .

واعلم أنه لا يكاد يجىء فى الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد فى كلمة واحدة لصعوبة ذلك عليهم .

وأصعبها حروف الحلق فأما حرفان فقد اجتمعا فى كلمة مثل أخ بلا فاصلة واجتمعا فى مثل أحد وأهل وعهد ونزع غير أن من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدعوا بالأقوى من الحرفين ويؤخروا الألين كما قالوا (ورل ووتد) فبدأوا بالتاء مع الدال وبالراء مع اللام فذق التاء والدال فبانك تجد التاء تنقطع بجرس قوى وتجد الدال تنقطع بجرس لين وكذلك الراء تنقطع بجرس قوى وتجد اللام تنقطع بغنة ويدلك على ذلك أيضا أن اعتياص اللام على الألسن أقل من اعتياص الراء وذلك للين اللام قافهم .

قال الخليل : لولا بحة فى الحاء لاشبهت العين فلذلك لم تأتلفا فى كلمة واحدة وكذلك الهاء ولكنهما يجتمعان فى كلمتين لكل واحدة منهما معنى على حدة نحو قولهم (حى هل) وكقول

(١) كذا فى الأصول وقد تقدم أن السين من الرخوة فكيف تكون من الشديدة وهما ضدان .

الآخر (هيهاه) و(حيهله) فحى كلمة معنا هلم وهلاحيثا وفي الحديث (فحى هلا بعمر) وقال الخليل سمعنا كلمة شنعاء (الهعخع) فأنكرنا تأليفها سئل أعرابي عن ناقتة فقال تركتها ترعى الهعخع فسألنا الثقات من علمائنا فأنكروا ذلك فقالوا نعرف الخعخع^(١) فهذا أقرب إلى التأليف .

واعلم انه لا يستغنى الناظر فى هذا الكتاب عن معرفة الزوائد لأنها كثيرة الدخول فى الأبنية قل ما يمتنع منها الرباعى والخماسى والملحق بالسداسى من البناء فإذا عرفت مواقع الزوائد فى الأبنية كان ذلك حريا أن لا تشذ عن الناظر فيها إن شاء الله تعالى . والزوائد عند بعض النحويين عشرة أحرف وقال بعضهم تسعة تجمع^(٢) هذه العشرة الأحرف كلمتان وهى قوله (اليوم تنساه) وهذا عمله أبو عثمان المازنى .

منهج ابن دريد من عنوان معجمه :

نتابع بيان منهج ابن دريد مما جاء فى أقواله .

يقول ابن دريد : "وإنما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب ، وأرجأنا الوحشى المستنكر"^(٣) ويقول فى مكان آخر من المقدمة "على أننا أَلغينا المستنكر والوحشى"^(٤) .

— من الثابت أن التصريف ركز بالدرجة الأولى على المعتل والمضعف وقد أقام ابن دريد منهجه على هذا الأساس فجعل نظام الأبنية أساسا لتقسيمه مع مراعاة نظام ترتيب الحروف والتقليبات فى آن واحد . فقد صنف الأبنية إلى :

— الثنائى . فذكر الثنائى غير المضاعف وحده ثم الثنائى المضعف الآخر ، أو ما يسميه الصرفيون الثلاثى المضاعف ثم الثنائى الذى كثر أى الرباعى المضاعف (ويسميه الرباعى المكرر) ثم الثنائى المعتل وهو اللفيف .

(١) الهعخع هو ثبت وقال ابن شميل فى كتاب الأشجار إنه شجرة وقال أبو الدقيش هى كلمة معاياة ولا أصل لها
(٢) يحكى أن المبرد سأل المازنى عن الزوائد فأنشده :

هويت السمان فشيبتنى وقد كنت قدما هويت السمانا

فقال أسألك عن الزوائد وتتشدنى قال المازنى قد أحبيتك مرتين وينحل الشعر لأمر القيس وليس له .

(٣) النص السابق جمهرة اللغة . ط حيدر آباد سنة ١٣٤٤ هـ . ج ١ ص ٤ .

(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ٣ .

- والثلاثى والحق به ثلاثة أبواب : المضاعف دون إدغام والمعتل العين ، والمعتل اللام .
- والرباعى والحق به ما يشتمل على حرفين مثلين نحو "كركم" و "رمدد" و "قرقر" و "جدجد"
- ثم جاء على وزن "فعل" و "فعل" و "فعل" ثم ما جاء على وزن "فيعل" و "فوعل" ... إلخ .
- والخماسى : كلما عرض له وزن عقد له بابا خاصا .

ثم قسم هذه الأبنية إلى أبواب^(١) وذلك باعتبار الحروف الأصول وحدها والتدرج من أول الكلمات إلى آخرها ، مراعى أن يبدأ كل باب بالكلمة التى تبدأ بالحرف المعقود له الباب أخذا بالحرف الذى يليه .

- الهمزة : اعتبرها تارة حرف علة ، وتارة أخرى حرفا صحيحا .
- اعتبر تاء التانيث هاء أصلية فى الكلمة ، فذكر الكلمتين "حبه" و "عفة" مثلا فى مادتى "ح ب ب ه" و "ع ف ه"^(٢) وقد علق على ذلك المستشرق كرنكو ، محقق معجمه ، بأن الدافع إلى هذا هو جهل من ألف لهم الكتاب ، الذين لم يكونوا يفرقون بسهولة بين ما فيه الهاء أصلية وبين ما هى زائدة للتانيث^(٣) .
- أكثر من الأخذ عن كتاب "العين" كما سبق أن أشرنا وتلك لمحة سريعة من عمله فى معجمه نشير إلى منهجه .

ونتابع قراءات^(٤) فى جوهرة اللغة لابن دريد .

فمن متابعة القراءة فى كتاب الجوهرة يقيين لنا منهج ابن دريد .

"ح ش ش"

(الحش والحش) النخل المجتمع والجمع الحشأن - وبه سمي الحش الذى تعرفه العامة لأنهم كانوا يقضون الحاجة فى النخل المجتمع فسمى الحش بذلك ويسمى الحاش أيضا - وأنشد .

فقلت أثل زال عن حُلَحْلٍ ومُثْمِرٍ من حَاشٍ حوامل

والحش - مصدر حششت النار أحشها - إذا أوقدتها وفلان محش حرب - إذا كان

(١) ابن دريد : الجوهرة ج ١ ، ص ٣ .

(٢) وكان ابن دريد قد ذكرهما مع المادتين (حب) و (عف) اقرأ ص ٨١ .

(٣) انظر : عبد الله درويش : المعاجم العربية ص ٢٢ ، وحسين نصار : المعجم العربى نشأته وتطوره ص ٢٧٩ .

(٤) الجوهرة ج ١ ص ٦٠ .

يسعرها لشجاعته وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي جندل بن سهيل (١)
(ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال) وحَشَّ النابيل السهم يحشّه حشا إذا ركب عليه قذذا -
وحَشَّ الفرس بجنين عظيمين - إذا كان مجفرا (٢) وحَشَّتْ يده وأحشها الله - إذا يبست -
والحشيش لا يكون إلا يابسا قال أبو بكر قال أبو حاتم فسألت أبا عبيدة فقال يكون يابسا
ويكون رطبا - وحَشَّ كوكب موضع بالمدينة معروف (٣) .

ومن معكوسه - الشح والشح - لغتان وهو معروف وهما مصدر شح يشح شحا فهو شحيح .

(ح ص ص)

(حَصَّ) شعره يحصه حصا - إذا جرده - وانحص انجرد - وقال قوم من أهل اللغة -
حَصَّ شَعْرُهُ فهو محصوص - إذا حَصَّهُ غيره - قال الشاعر - أبو قيس ابن الأسلت الأوسى .

قد حصَّ البَيضَةُ رأسى فما اطعم نوما غير تهجاع

والشعر حصيص ومحصوص - وفرس حصيص إذا قل شعر ثَنَنِهِ وهو عيب - وبنو
حصيص - بطن من العرب من عبد القيس - والأحص - ماء معروف والحص - الورس قال
الشاعر - عمرو بن كلثوم التغلبي .

مشعشة كَأَنَّ الحُصَّ فيها إذا ما الماء خالطها سَخِيناً

وأخذت حصتي من كذا وكذا - أى نصيبى وحاصصت فلانا محاصة وحصاصا - إذا
قاسمته فأخذت حصتك واعطيته حصته .

ومن معكوسه - الصحة - ضد السقم قال أبو عبيدة يقال - كان ذلك فى صَحِّه
وسقمه - والصباح جمع الصحيح - والصباح بفتح الصاد جمع الصحة بعينها - وفى بعض
كلامهم (ما أقرب الصباح من السَّقَمِ) والسقام والسقم قال :

قد خُطَّ أيامُ الصباح والسَّقَمِ

(١) فى اسم من قيل له هذا القول اختلاف فلينظر كتاب السير لإيضاحه .

(٢) الجفر الواسع الجنين من الدواب - فرس مجفروناقه مجفرة وهى الجفرة .

(٣) وفيه دفن أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه .

(ح ض ض)

(حضضت) الرجل على الشيء أحضه حضاً - أى حرضته والاسم - الحض - ويقال حض وحض مثل الضعف والضعف - والحضض والحضض دواء معروف - وذكروا أن الخليل كان يقول الحضض - بالضاد والطاء ولم يعرفه اصحابنا .

ومن معكوسه - الضح - وهى الشمس واحسب قولهم جاء بالضح - والريح من هذا (١) اذا جاء بالشيء الكثير والعامّة تقول بالضيح والريح وهذا ما لا يعرف .

(ح ط ط)

(حطّ) الحمل عن البعير يَحْطُّه حطاً - وكل شيء أنزلته عن ظهر أو غيره فقد حططته - والحط - حط الأديم بِالْحِطِّ وهى خشبة يصقل بها الأديم أو ينقش ويملس قال الشاعر - النمر بن تولب العكلى :

كَأَنَّ مِحْطًا فِي يَدَي حَارِثِيَّةٍ صَنَّاعٍ عِلَّتْ مِنْهُ بِهِ الْجِلْدُ مِنْ عُلٍّ

حط الأديم يَحْطُّه حطاً - إذا نقشه أو ملسه وخط الله وزره حطاً - والحطاط - واحدتها حطاطة وهو بشر صغار ابيض يظهر فى الوجوه - ومن ذلك قولهم للشيء اذا استصغروه (حطاطه) قال ابو حاتم هو عربى معروف مستعمل - وَالْحَطُّوطُ - الأكمة الصعبة الانحدار .

ومن معكوسه طححت الشيء أَطَحَهُ طَحاً - اذا بسطته (٢) قال الراجز :

قَدْ رَكِبْتَ مُنْبَسِطاً مُنْطَحاً تحسبه تحت السراب المِلْحَا

ويقال - طحا فلان يَطْحُو طَحْوً - إذا بعد فهو طاح - وبه سمي طاحية - أبو هذا البطن من الازد والطح - أن يضع الرجل عقبه على الشيء ثم يسحجه بها .

(١) وقد حكى القوم عن أبى زيد وغيره الضيح والريح كأنه اتباع وذكر ابن فارس جاء بالضيح والريح أى جاء بما طلعت به الشمس وما جرت عليه الشمس وما جرت عليه بالريح وانشد .

الريح لله وما فى الريح والشمس فى اللجة ذات الضيح (٢) طحا بمعنى بسط قال الله عز وجل (والأرض وما طحاها) وبها بمعنى طحا ايضا وتقول طحا بك ههنا اذا ذهب بك فى مذهب بعيد يطحا طحوا وطحيا - قال علقمة بن عبده

طحابك قلب فى الحسان طروب

(ح ظ ظ)

(الحظ) معروف بجمع حظوظا - وقالوا أحاظ - قال الشاعر - المعلوم القريني :

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى (١) ولكن أحاظ قُسمت وجُسد

ورجل حظيظ - نوحظ وقد سموا حُظيًّا وستراه في بابہ ان شاء الله - والحظاء - سهام صغار يتعلم بها الرمي - ومثل من امثالهم (احدى حُظيَّات لقمان) للشيء الذي تستهين به وهو مضموف .

(ح ع ع)

(أهملت الحاء مع العين والغين في الثنائى الصحيح) .

(ح ف ف)

(حَفَّ) القوم بالرجل وغيره حفا - إذا أطافوا به وحففت الشيء حفا - إذا قشرت منه - حفت المرأة وجهها - إذا أخذت عنه الشعر - والحَفَفُ الضيق فى المعاش والفقر وأصله من القشر - وفى كلام بعضهم (خرج زوجى ويتم ولدى فما اصابهم حفف ولا ضفف) فالحفف الضيق والضعف أن يقل الطعام ويكثر أكله ويقال - أغار فلان على بنى فلان فاستحف أموالهم - أى أخذها بأسرها وحف النساج - معروف (٢) - والمحفة - سميت بهذا لأن خشبها يَحَفُّ بالقاعد فيها - وَحَفَّ رأس الرجل من الدهن يَحِفُّ حُفُوفًا وأحففته أنا احقافا والحَقَافَةُ - ما سقط من الشعر المحفوف وغيره والحقاف - البلغة من العيش .

ومن معكوسه - فحت الأفعى فحًا وفحيجا - وهو تحكك جلدها ببعضه ببعض وقال قوم بل فحيحها نفخها من فيها وصوت تحكك جلدها كشيشها .

قال الراجز رؤية بن العجاج .

يا حَى لا اَرهَبُ أَنْ تَفْحَى وان تُرْحَى كَرَحَى المُرْحَى

(١) هذا الشعر يقال عن ابن دريد أنه نسبة إلى سويد بن خذاق العبدي وليس أحاظ جمع حظ بل جمع أحظ وهو جمع حظوة .

(٢) قال الأصمعي الحف المنسج والحفة المنوال ويقال هى التى يضربها الحائك وحف رأس الرجل بعد عهده بالدهن وشعث .

قال ابوبكر - يخاطب رجلاً شبهه بالحية أراد - حية فرخم - وقوله كرحى المرحى - أى
تستدير وفح الرجل فى نومه - إذا نفخ تشبيهاً بذلك .

(ح ق ق)

(الحق) ضد الباطل - والحق - من الأبل قال الأصمعى - إذا استحققت أمه الحمل من
العام المقبل وهو الثالث سمي الذكر حقاً والأنثى حقاً وهو حينئذ ابن ثلاث سنين - وقال
آخرون - إذا استحق أن يحمل عليه - قال الراجز .

إذا سهيل مغرب الشمس طلَّعَ فابن اللبون الحقُّ والحقُّ جَذَعُ
ويقال - اتت الناقة على حقها - إذا جاوزت وقت أيام نتاجها قال الشاعر - نوى الرمة

أفانين مكتوب لها دون حقها
إذا حملها راء الحجا جين بالنكل^(١)

(باب التاء والتاء)

مع الحروف التى تليها فى الثلاثى الصحيح .

حرف التاء وما يتصل به فى الثلاثى الصحيح

(ت ث ج)

أهملت وكذلك حالها مع الحاء والخاء والذال والذال .

(ت ث ر)

استعمل منها التراث على أن هذه التاء مقلوبة من الواو .

(ت ث ز)

أهملت وكذلك حالها مع السين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين .

(ت ث ف)

(التفت) من قوله عز وجل (ثم ليقتضوا تفثهم) قال أبو عبيدة هو قص الأظفار وأخذ

الشارب وكل ما يحرم على المحرم إلا النكاح ولم يجىء فيه شعر يحتج به .

(ت ث ل)

استعمل منها التثل ثم أميت ومنه بناء ثيتل وهو جيل معروف - قال امرؤ القيس:

عَلَا قَطْنَا بِالشَّيْمِ أَيْمَنَ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى النَّبَاجِ قُنَيْتِلِ

هكذا يرويه الاصمعي وروى أبو عبيدة - على الستار فيذبل والثيتل - ضرب من الطير زعموا ولا أدري ما صحته والثيتل الوعل المسن ويجمع ثياتل .

(ت ث م)

أهملت في الثلاثي الصحيح .

(ت ث ن)

(ثنتت) لثنته تثن تثنًا وثنتًا إذا تغيرت رائحتها وفسدت وربما قلب فقالوا ثنتت وليس بالعالى ويقال لحم ثن إذا غب واسترخى وقد جاء فى بعض اللغات ثنتت اللحم وهى فصيحة وفى كلام بعضهم فى وصف سحابة (كأنها لحم ثنتت منه مسيك ومنه منهرت) .

(ت ث و)

لها مواضع فى الاعتلال .

(ت ث هـ)

أهملت .

(ت ث ي)

أهملت .

(باب التاء والجيم)

مع باقى الحروف فى الثلاثي الصحيح .

(ت ج ح)

أهملت وكذلك حالها مع الخاء والذال والذال .

(ت ج ر)

(تاجر) وتجر مثل صاحب وصحب وناقه تاجر تبيع نفسها بحسنها - وسمنها وانشد :

ذُرَى الْمُفْرَهَاتِ وَالْقِلَاصِ التَّوَاجِرِ

وَقَرَجٌ مَوْضِعٌ تَنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَسَدُ

وَالرِّتَاجُ الْبَابُ قَالَ الشَّاعِرُ - اِمْرُؤُ الْقَيْسِ

لَهُ حَارِكٌ كَالِدُعْصِ لُبْدَهُ النَّدَى لَهُ كَفَّلَ مِثْلَ الرِّتَاجِ الْمُضْبَبِ

وَأَرْتَجَ الْبَابُ وَرْتَجَهُ إِذَا أَغْلَقَهُ وَيَابَ مَرْتَجٌ وَمَرْنُوجٌ وَأَبَى الْأَصْمَعِيُّ لِامْرَتِجَا فَأَمَّا قَوْلُهُمْ
أَرْتَجَّ عَلَى الْقَارِيءِ وَارْتَجَّ عَلَيْهِ فَارْتَجَّ افْتَعَلَ مِنَ الرَّجَّةِ وَارْتَجَّ عَلَيْهِ أَغْلَقَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ كَمَا
يُغْلِقُ الْبَابَ .

(ت ج ز)

أَهْمَلْتُ التَّاءَ وَالْجِيمَ مَعَ الزَّائِ وَكَذَلِكَ حَالُهَا مَعَ السَّيْنِ وَالشَّيْنِ وَالصَّادِ وَالضَّادِ وَالطَّاءِ
وَالظَّاءِ وَالْعَيْنِ وَالغَيْنِ وَالْقَاءِ وَالْقَافِ وَالْكَافِ وَاللَّامِ وَالْمِيمِ .

(ت ج ن)

(تَنْجَّتْ) النَّاقَةُ وَانْتَجَتْهَا أَهْلُهَا وَهِيَ نَاتِجٌ وَنَتُوجٌ وَلَمْ يَقُولُوا مَنُتَجٌ وَالْأَسْمُ النَّتَاجُ وَانْتَجَتْ
النَّاقَةُ إِذَا ذَهَبَتْ عَلَى وَجْهِهَا فَوُلِدَتْ حَيْثُ لَا يَعْرِفُ مَوْضِعَهَا وَذَكَرَ لِي أَبُو عَثْمَانَ أَنَّهُ سَمِعَ
الْأَخْفَشَ يَقُولُ نَتَجَتْ النَّاقَةُ وَانْتَجَتْهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

أَهْمَلْتُ التَّاءَ وَالْجِيمَ مَعَ الْوَاوِ وَكَذَلِكَ حَالُهَا مَعَ الْهَاءِ وَالْيَاءِ .

(بَابُ التَّاءِ وَالْحَاءِ)

مَعَ سَائِرِ الْحُرُوفِ فِي الثَّلَاثِيِّ الصَّحِيحِ .

(ت ح خ)

أَهْمَلْتُ التَّاءَ وَالْحَاءَ مَعَ الْخَاءِ .

(ت ح د)

اسْتَعْمَلَ مِنْ وَجْهِهَا الْحَتْدَ وَهُوَ الْمَقَامُ بِالْمَكَانِ حَتْدٌ يَحْتَدُّ حَتْدًا وَهِيَ لَفَةٌ مَرْغُوبٌ عَنْهَا
وَالْمَحْتَدُّ الْأَصْلُ فَلَانَ مِنْ مُحْتَدٍ صَدَقَ .

(ت ح ر)

(الترح) الحزن ترح يترح ترحا .

والحتر حدة النظر حتره يحتره وحتره حترا والحتر الشيء القليل يقال احترت القوم إذا قوت عليهم طعامهم قال الشاعر - الشنفرى :

وَأَمْ عِيَالٌ قَدْ شَهِدَتْ تَقْوَتَهُمْ إِذَا احْتَرَّتْهُمْ أَوْ تَحَتَّ وَأَقْلَتْ

واحترت العقدة إذا أحكمت عقدها - قال الشاعر

هَاجُوا لِقَوْمِهِمُ السَّلَامَ كَأَنَّهُمْ لَمَّا أَصِيبُوا أَهْلُ دِينَ مُحْتَرٍ

يريد المساملة - وهذا البيت لأبى كبير الهذلى رواه الكوفيون ولم يعرفه الأصمعى وحتار كل شيء ما أطاف به .

والحرت الدالك الشديد حرته يحرته حرثاً^(١) .

(ت ح ز)

أهملت .

(ت ح س)

(السَّحَتْ) الحرام وكذلك فسر فى التنزيل والله أعلم ويقال سَحَتْ - الشيءَ وَأَسَحَتْهُ إذا استأصله هلاكاً وقد قرئ (فَيَسْحَتُكُمْ وَيَسْحَتُكُمْ) قال الشاعر الفرزدق :

وَعِضْ زَمَانَ بَا ابْنِ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجْلَفًا

ورواية أبى عبيدة لم يدع بالكسر من الدعة .

(ت ح ش)

اهملت وكذلك حالها مع الصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين إلا فى قولهم فلان يتصحت علينا أى يتكبر .

(ت ح ف)

(الحتف) والجمع حتوف وهو الموت والمنية وليس له فعل يتصرف لا يقال رجل محتوف

(١) يستعمل العامة فى مصر كلمة الحرت بهذا المعنى فيقولون يحرث حرث .

ولا حتف به .

واتحفت الرجل بالشئ اتحفه اتحافا وهو ان تطرفه بالشئ أو تخصصه به (١) .

والفتح ضد الاغلاف وكل ما بدأت به فقد استفتحته وبه سميت الحمد فاتحة الكتاب والله اعلم قال ابو الفتح قال ابو بكر قال ابن عباس كنت لا ادري ما فاتحة الكتاب حتى قالت لى الكندية هلم فاتحتى اى حاكمتى - ويقال فتح فلان بين بنى فلان اذا حكم بينهم قال ابو عبيدة من هذا قوله جل وعز (الفتاح العليم) والله أعلم قال الشاعر اعشى بنى قيس .

ألا أبلغ بنى بكر بن عبد بسأنى عن فُتاحتكم غنى

وكل شئ انكشف عن شئ فقد انفتح عنه ومنه قولهم - تفتح النور والمفتح الكنز هكذا يقول بعض أهل اللغة وفسر قوله جل وعز (ما إن مفاتحه لتتوء بالعصبة) أى كنوزه والمفتاح معروف والجمع مفاتيح والفتحة التية والتكبر وأحسبها مولدة يقال فى فلان فتحة .

(ت ح ق)

أهملت .

(ت ح ك)

واللعوقة أيضا رجل لعوق مسلوس العقل خفيفة .

واللقع حذفك (٢) الانسان بحصاة أو بكرة وكذلك لقعه بعين اذا اصابه بها ورجل تلقاعة اذا كان يلقع الناس بعينه أى يصيبهم بها وكذلك رجل لقاعة ومثل من امثالهم (أهون من لقعة ببعرة) أى رمية ببعرة .

(ح ق م)

(عقمت) المرأة وقد قالوا عقمت ايضا بفتح العين فهى معقومة وعقيم - رجل عقيم وامرأة عقيم الذكر والانثى فيه سواء اذا لم تلد ورجل عقيم من قوم عقمى وعقام مثل مرضى ومراض وداء عقام اذا أعصى فلم يبرأ وقد قالوا عقام بالفتح وهو افسح من الضم ويقال (جللوا

(١) هذه مستعملة فى العامية المصرية بالدلالة نفسها .

(٢) تستعمل فى اللهجة المصرية كلمة الحذف وحذف ومشتقاتها بدلالة استعمال (حذف) فى الفصحى .

هو ادجهم بالعقم والرقم) وهى ثياب معلمة وهى العقمة أيضا - قال الشاعر - امروء القيس :

علون بأنطاكية فوق عِقة كجِرة نُخلٍ أو كجِنة يثرب

والمعاقم من الفرس وغيره المفاصل الواحد معقم وفى الحديث (فيعقم أصلاب المشركين) أى تعقد (١) فلا يستطيعون السجود .

والعمق عمق الشيء وهو مسافه غورة والعمق البعد أيضا وبئر عمقه وعميقة ومعيقة - وفخ عميق أى بعيد والله أعلم واعماق الأرض نواحيها البعيدة - قال الراجز رؤية .

وقائم الأعماق خاوى المخترق

وعِمَاق موضع وعُمق موضع والعمقى وقالوا عمق نبت .

والقمع الذى يكون للدهن وغيره معروف والقمع قمع البسر وهو التفروق والقمع داء وغلظ يون فى مؤق العين - قال الشاعر الأعشى .

وقلبت مُقلّة ليست بمقْرِفة إنسان عين ومؤقاً لم يكن قَمعا

والقَمع غلظ عرقوبى الفرس وهو عيب، فرس أقمع والأنثى قمعاء وقالوا قَمِع وقَمِعة وقَمَعَت البسرة تَقْمِيعا إذا انقلع قمعها وقَمَعَتْها أنا أخذت قمعها وقمعت الرجل أقمعة قمعا اذا ضربت رأسه فانقمع أى ذل وكل ما ضربت به رأسا فهو مَقْمَعَة والجمع مقامع والقَمَعَة الذبابة والجمع قمع وهو نحو ذباب الكلاب - قال الشاعر أوس بن حجر :

الم ترأن الله أنزل مرنة وعُفر الظباء فى الكناس تَقْمَع

أى تطرد الذباب وانقمع الرجل فى بيته إذا دخل فيه مستخفيا انقمعا وقمع فيه قموعا أيضا وبه سمى قمعة بن الياس بن مضر أخو مدركة وطابخة واسمه عمير وذلك أنه انقمع فى بيته فسمى قمعة والقمعة أصل السنام (٢) .

وتعمق علينا إذا ساء خلقه ويقال مكان عميق ومعيق أى بعيد .

والمقع من قولهم امتقع لونه إذا تغير لونه ووجهه .

(١) ج ٢ ص ١٣١

(٢) أعلاه .

تعقيب :

يبدو تأثر ابن دريد بكتاب العين في أنه قلده بما قدم لكتابه : "الجمهرة" بالمقدمة المشتملة على بعض المبادئ اللغوية وذلك عند حديثه عن صفة الحروف وأجناسها ما بين المصمتة والمذلة ، فالمذلة ستة أحرف والمصمتة اثنان وعشرون حرفاً . ويتحدث عن صفة الحروف ، فيقسمها إلى :

مهموسة ومجهورة ويقسمها بعد ذلك إلى رخوة ، وهى أربعة عشر حرفاً وشديدة وهى بقية الحروف .

وهناك بعض القوانين الصوتية التى عرض لها ابن دريد ، كقوله : أنه "لا يكاد يجيء فى الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد فى كلمة واحدة" وهو فى هذا يتبع الخليل ويقتبس الفاظ الخليل الواردة فى كتاب العين ، فيقول : "لولا بحة فى الهاء لأشبهت العين ، فلذلك لم تأتلفا فى كلمة واحدة" .

ويتحدث عن الحروف التى استعملها العرب وقال : "إنها تسعة وعشرون حرفاً ، مرجعون إلى ثمانية وعشرين حرفاً ، منها حرفان مختص بهما العرب دون الخلق وهما الحاء والظاء وبالطبع هو يقصد الضاد ولكن عادته اللهجية أثرت فى كتابته وهذا يفيد أن الخلط بين الضاد والظاء فى هذه البيئة من قديم . ثم يقول : "وزعم آخرون أن الحاء فى السريانية والعبرانية والحبشية كثيرة (١)" . وتلك حقاً خاصية اللغات السامية وهى ليست من خواص اللغات الهند أوروبية ولكن فى كل كلامه نظر .

ويعرض لبعض اللهجات العربية التى تستخدم حرف "الجاف" تأثراً بالفرس كما رأينا عند بنى تميم ونطقه عندهم بين القاف والكاف العربيتين ، كقول شاعرهم :

ولا أكل لكد الكوم قد نضجت ولا أكل لباپ الدار مكفول

وقد أشار ناشر الكتاب إلى اختلاف النسخ فى تدوين هذا البيت . ويقول ابن فارس فى كتابه (المصاحبى) : "فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاء حتى تغلظ جداً ، فيقولون : "القوم" فيكون بين القاف والكاف . ثم استشهد بالبيت :

(١) الجمهرة : ١ / ٤ (السابق) .

ولا أقول لقدرة القوم ... وهذا يفسر لنا سبب استبدال الجاف بالقاف ويضع أيدينا على مراحل التطور .

كما يتحدث في باب "معرفة الزوائد ومواقعها" ، عن حروف الزيادة حرفا حرفا ، ويبين أماكن زيادتها ، ويقول إنه يستطيع التعرف أحيانا على الحروف المزيدة بالعودة إلى أصل المادة فالهمزة في نحو أخضر وأصفر وأحمر مزيدة لأنها من الخضرة والصفرة والحمرة ، وكذلك الميم في نحو مضروب ومقتول ومرمى ومقضى .

وفي "باب الأمثلة التي أصلها النحويون واصطلح عليها أهل اللغة " ... يقسم الأبنية إلى ثلاثية ورباعية وخماسية . الثلاثية عشرة أوزان ، والرباعية خمسة ، والخماسية أربعة ، ويذكر الأوزان ويمثل لها .

ويعترف ابن دريد بجهود من سبقه في هذا الميدان فيقول : "ولم أجر في إنشاء هذا الكتاب إلي الإزراء بعلمائنا ، ولا الطعن في أسلافنا ، وأنى يكون ذلك ، وإنما على مثالهم نحتذى ، وبسبيلهم نقتدى ، وعلى ما أصلوا نبتنى (١)" . ويعطى الخليل في هذا المجال حقه فيقول : "وقد ألف أبو عبد الرحمن ابن أحمد الفرهودى كتاب العين ، فأتعب من تصدى لغايته ، وعنى من سما إلى نهايته ، فالنصف له بالقلب معترف ، والمعاذ متكلف ، وكل من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جحد . ولكنه (رحمه الله) ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه ، وذكاء قطنته ، وحدة أذهان أهل دهره (٢)" . وأملىنا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش ، والعجز لهم شامل إلا خصائص كدرارى النجوم في أطراف الأفق ، فسهلنا وعمره ووطنا شأزه (٣)" .

وقد رأى ابن دريد أن يعدل عن الأبجدية الصوتية التي اتبعها الخليل بن أحمد ويختار بدلها الأبجدية المعروفة للناس (أ ب ت ث) فقال : "وأجربناه على تأليف الحروف المعجمة ، إذ كانت بالقلوب أعيق ، وفي الأسماع أنفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة ، مشفيا على المراد (٤)" .

أما بقية ما سار عليه الخليل فقد اتبعه ابن دريد ؛ من حشد مشتقات المادة وجوه

(١) ارجع إلى القراءة السابقة ، الجمهرة : ٣ / ١ .

(٢) كلمة حق من معانيش لعمل الخليل مؤلف ونماذج على منواله يدحض كل ما قيل في هذا الشأن من قبل .

(٣) الجمهرة : ٣ / ١ . والشأن بالزاي المعجمة مهموز العين : الغليظ والشديد .

(٤) القراءة السابقة ، الجمهرة : ٣ / ١ .

مقلوبات حروفها فى موضع واحد ، وهو ما يعرف بنظام التقليلات . ومن تبويب المعجم حسب الأبنية . (١) ، وليست هى من ابتداعه ولكنها ، من عمل الخليل غير أنه ارتضاها واطمأن إلى سلامتها .

وقد رأى ابن دريد أن الأبنية ستة ، وهى : الثنائى والثلاثى والرابعى والخماسى والسادسى أوعلى حد تعبيره : "الملحق بالسادسى بحروف من الزوائد واللفيف" .

ويقصد بالثنائى : ما اجتمع فيه حرفان شدد ثانيهما ، وهو ما يعرف بالثنائى المضاعف . أما الثلاثى فهو ما اجتمع فيه ثلاثة أحرف ليس فيها تضعيف .

وأبواب الرباعى هى بناء فعلل كجعفر وفعلل كبرئ ثن وفعلل كعظيم ، وفعلل مثل هجرع ، وفعلل مثل سبطر . ثم الخماسى ، والملحق بالسادسى بحرف من الزوائد . وألحق بهذه الأبواب ملحقات وفصل الثلاثى المعتل عن أبواب الثلاثى السالم وكذلك جعل أبوابا لما اجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع ، وأبوابا لما لحق الثلاثى الصحيح بحرف من حروف اللين .

وقد حصر الدكتور عبد السميع محمد أحمد أبواب الجهمرة فى سبعة عشر بابا ، هى (٢) : -

- (١) الثنائى الصحيح ، وهو ما ضعف فيه الحرف الثانى ، مثل : أبب ، أنز .
- (٢) الثنائى الملحق ببناء الرباعى المكرر ، وهو ما ضعف فيه الحرفان ، مثل : ب ب ت ب ت ، ز ل ز ل .
- (٣) الثنائى المعتل وما تشعب منه ، وذلك ببناء الحرف الصحيح مع أحد حروف العلة : الهمزة ، والواو ، والياء ، مثل : باء ، توى .
- (٤) الثلاثى الصحيح وما تشعب منه ، مثل ب ث ج ، ب ك ل .
- (٥) الثلاثى يجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع ، مثل : ب ت ت ، ج ع ع .
- (٦) الثلاثى عين الفعل منه أحد حروف اللين ، مثل باب ، خاخ .
- (٧) الثلاثى المعتل ، وقد عبر عنه ابن دريد بقوله : "ما لحق بالثلاثى الصحيح بحرف من حروف اللين" مثل : ب ت (و - ا - ي) ، ب د (و - ا - ي) .

(١) الجهمرة : ١٣ / ٣ .

(٢) انظر فى ذلك كتاب المعاجم العربية للدكتور عبد السميع محمد أحمد ص ٥٨ .

- (٨) باب النوادر فى الهمز ، وهو مما ألحق بأبواب الثلاثى ، مثل : أنت ، كلا .
- (٩) باب اللفيف فى الهمز مثل ، وزأ الأناة : ملاء ، ومنه ما جاء من المقصور مهموزا ، مثل : الرشأ ، والفرأ .
- (١٠) أبواب الرباعى الصحيح ، مثل جعتب ، ومنه الجعتبة ، ومعناها : الحرص والشرية ، والبحتر ، بمعنى : القصير .
- (١١) الرباعى ، جاء فيه حرفان مثلان ، مثل : دردق ، وهم صغار الناس : دردية وهى نوع من العنوش يشبه عنو الخائف .
- (١٢) الرباعى ، جاء على أوزان : فِعْلٌ ، وفِعْلٌ ، وفُعْلٌ ، وفُعْلٌ ، مثل عَكَبَ ، وهو الغليظ الشفتين ، وخَذَبَ ، وهو العظيم الخلق .
- (١٣) ما يلحق به مما جاء على أوزان أخرى ذكرها ابن دريد .
- (١٤) الخماسى . ولم يصرح ابن دريد بهذه التسمية إلا فى آخر الباب ، إذ قال : " هذا آخر اينية الخماسى ^(١) " ، أما فى مبدئه فكان يعنون له بقوله : " من الزوائد " .
- (١٥) السداسى . ولم يذكر ابن دريد هذه التسمية ، وإنما عبر عن أبوابه بقوله : " أبواب ملحقة بالخماسى ، بالزوائد التى فيها ، وإن كان الأصل غير ذلك " ، وقال مرة أخرى : " الملحق بالسداسى بحروف من الزوائد " .
- (١٦) اللفيف وسماه ابن دريد لفيقا " لقصر أبوابه والتفاف بعضها إلى بعض ^(٢) " .
- (١٧) أبواب متفرقة من النوادر ^(٣) .
- ويرى جلال الدين السيوطى أن كتاب جمهرة ابن دريد من الكتب التى تناولها الناس واستفاد منها الدارسون حيث يقول : " بل مالوا إلى جمهرة ابن دريد ومحكم ابن سيدة ^(٤) " . وهكذا تعد جمهرة ابن دريد مصدرا للغة ومرجعا للعلماء وسابقا لأخرى وخطوة هامة نحو التأليف المعجمى تعقبها مراحل فى هذا المجال .

(١) الجمهرة : ٣ / ٣٣٩ .

(٢) الجمهرة : ٣ / ٤٠٦ .

(٣) الجمهرة : ٣ / ٤٩٩ وما بعدها .

(٤) المزهر : ١ / ٥٤ .

الصحاح للجوهري^(١)

٣٣٢ - ٣٩٨ هـ

الجوهري^(٢) :

جاء في معجم الأدباء لياقوت : "كان الجوهري من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وتظهر حقيقة هذا القول لمن يلم بأطراف حياة هذا العالم وتمكنه من اللغة وتأليفه كتاب الصحاح الذي يعد من خيرة المعاجم وما أصاب هذا العالم من ظروف وأكبت وفاته وكيف أنه في نهاية عمره أصيب بخفة العقل على حين أنه من عظماء من خدموا لغة القرآن وأفنى عمره فيها "وأصله من بلاد الترك من فاراب ، وهو إمام في علم اللغة والأدب ، ويضرب المثل بخطه في الجودة ، ولا يكاد يفرق بينه وبين خط أبي عبد الله بن مقلة ، وهو من علماء الأصول ، وكان يؤثر السفر على الحضر ، ويطوف الأفاق ، واستوطن الغربية على ساق " .

وهو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري . أصله من فاراب بلاد الترك ولذلك سموه الفارابي أيضا . وهو غير أبي نصر الفارابي الفيلسوف الذي هو محمد بن طرخان . وغير اسحق بن إبراهيم الفارابي صاحب ديوان الأدب .

وهو خال إسماعيل بن حماد وكان إسماعيل هذا واسع العلم في اللغة أخذ عن خاله وسافر في البلب والخصر فدخل ديار ربيعة ومضر . وطاف الحجاز في طلب الأدب وإتقان اللغة ورجع إلى خراسان فإقام في نيسابور للتدريس والتأليف وتعليم الخط ، ووضع كتاب الصحاح وسماه "تاج اللغة وصحاح العربية أي أنه قصره على صحيح اللغة ، فانتقى من الفاظ اللغة ما صح عنده .

ومن عوامل تمكنه في اللغة : أنه رحل إلى العراق - وهو يومئذ يزخر بأفذاذ العلماء في كل فن - فالتقى علم العرب من شيخين عظيمين من شيوخ العربية هما : أبو علي الفارسي (٢٨٨ - ٣٥٦) وأبو سعيد السيرافي (٢٨٤ - ٣٦٨ هـ) . كما أنه أحب أن يستزيد من العلم

(١) انظر ترجمة الجوهري : في إنباء الرواة ج ١/ ١٩٤ ، وبغية الوعاة ج ١/ ٤٤٦ - وشذرات الذهب : ١٤٢/٣ ومعجم الأدباء لياقوت ١٥١/٦ ، وبيتمة الدهر للثعالبي ٣٧٤/٣٧٣/٤ وأقرأ مقدمة الصحاح : أحمد عبد الغفور عطار .

(٢) أقرأ مقدمة الصحاح : تأليف أحمد عبد الغفور عطار .

والمعرفة فسافر إلى الحجاز ، وشافه العرب العارية في ديارهم - كما ذكر ذلك في مقدمة الصحاح - وطوف ببلاد ريعة ومضر ، ثم عاد إلى خراسان وتطرق الدامغان ^(١) ، فأنزله أبو علي الحسن بن علي - وهو من أعيان الكتاب - عنده وأكرمه ، وأخذ منه وسمع عنه ، ثم مضى إلى نيسابور وأقام بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف والدفاتر حتى انتقل إلى ربه تاركاً آثاراً تسلكه في عداد عظماء من خدموا العربية وأفنوا أعمارهم في سبيلها .

وألّف الجوهري صحاحه في نيسابور ، وصنّفه لابی منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي .

وفاة الجوهري :

اعتري الجوهري - رحمه الله - مرض الوسوسة أو خفة العقل فمضى إلى الجامع القديم بنيسابور وصعد إلى سطحه محاولاً الطيران وقال : أيها الناس ، إنى عملت في الدنيا شيئاً لم أسبق إليه وسأعمل للأخرة أمراً لم أسبق إليه وضم إلى جنبيه مصراعى باب وزعم أنه يطير وألقى بنفسه من أعلى سطح الجامع فمات ، إلى آخر القصة . وقال ياقوت : " بحثت عن مولده ووفاته بحثاً شاقياً فلم أقف عليهما ^(٢) وقد رأيت نسخة من الصحاح عند الملك العظيم بخطه ، وقد كتبت سنة ست وتسعين وثلاثمائة " .

وقال ابن فضل الله في المسالك : " مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وقيل : في حدود الأربعمائة " .

وفى فقه اللغة : ولد الجوهري سنة ٣٣٢ هـ وتوفى سنة ٣٩٣ هـ . وفى دائرة المعارف البريطانية ومقدمة قاموس إدوارد لين : توفى سنة ٣٩٨ هـ ^(٣) .

ميزة معجمه عن المعاجم السابقة ومنهجه فيه :

جعل منهجه في ترتيب الألفاظ في معجمه على أواخر الكلم وهذا ييسر الوصول إلى الكلمات المطلوبة للكتاب والشعراء في إتمام السجعات والقوافي .

(١) الدامغان : بلد كبير بين الري ونيسابور .

(٢) معجم الأدباء لياقوت (السابق) والبلغة ١٩٥ .

(٣) انظر المراجع السابقة التي ترجمت له .

ويمتاز الصحاح على سواه بأنه استوعب الألفاظ المستعملة في ديار مضر وحققها بالسمع من عرب البادية هناك لأنه عاشرهم وأما ما جاء في الصحاح من أخطاء فإن ياقوت يبرره سواء في ضبط بعض الألفاظ أو غيرها فقد جاء في معجم الأدباء قوله (١) :

"أن الجوهري صنف كتاب الصحاح للاستاذ أبي منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي وسمعه منه إلا باب الضاد المعجمة . واعتري الجوهري وسوسة فانتقل إلى الجامع القديم بنيسابور قصعد إلى سطحه وقال أيها الناس إنني عملت في الدنيا شيئاً لم أسبق إليه فأعمل للأخرة امرا لم أسبق إليه . وضم إلى جنبيه مصراعى باب وتأبطهما بحبل وصعد مكانا عاليا من الجامع وزعم أنه يطير فوق فمات وظلت بقية الكتاب مسودة غير منقحة ولا مبيضة فبيضه أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الوراق تلميذ الجوهري بعد موته فغلط فيه في عدة مواضع غلطا فاحشا" (٢) .

والواقع أن الشيخ أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب "تاج اللغة وصحاح العربية" المعروف بالصحاح (٣) ترك ذلك الأثر الخالد الذي قيل عنه إنه يفوق العين في الترتيب ، وسهولة الانتفاع به ، وحسن المأخذ عنه وقد قال هو نفسه عنه ... إنني عملت في الدنيا شيئاً لم أسبق إليه" . مما جعل الصحاح يعد من خيرة المعاجم التي سبقته أو عاصرتة .

(١) معجم الأدباء ج ٢ ص ٢٦٦ وانظر يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٨٩ .

(٢) وقد طبع الصحاح في تبريز سنة ١٢٧٠ هـ على الحجر . وفي مصر سنة ١٢٨٢ وفي طبعة مصر مقدمات لأبي الوفاء الهويراني في تاريخ المعاجم وكيفية استخدام الكتاب وما هي الفصول الساقطة ، وقد لخصه كثيرون وترجم إلى الفارسية في كتاب سمي "الصراح" ترجمه أبو الفضل جمال الدين القرشي سنة ٩٧٦ هـ ومن هذه الترجمة نسخ خطية في برلين والمتحف البريطاني وغيرهما . وطبعت في كلكتة سنة ١٨١٢ . أما (مختار الصحاح) : فقد لخصه محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي من أهل القرن الثامن للهجرة "واقصر فيه علي ما لا بد منه في الاستعمال وضم إليه كثيرا من تهذيب الأزهري وغيره وكل ما أهمله الجوهري من الأوزان ذكره بالنص على حركته . وهو شائع ومطبوع مراراً بمصر ومتداول معروف ومنه نسخ خطية في مكاتب أوروبا .

وألّف كثيرون في نقد الصحاح كُتِبَ ورسائل ودافع عنه كثيرون . راجع كشف الظنون ج ٢ ص ٧٤ . وللجوهري فضل في تنعيم علم العروض والزياة في أوزانه .

(٣) تقرأ بالفتح "الصحاح" وهو نعت مفرد مثل الصحيح ، كشحيح وشحاح وبريء وبراء . وتقرأ بالكسر "الصحاح" جمعا لكلمة صحيح ، كظريف ، وظراف فكلتا النطقين صحيح . وجاء في المزهري عن أبي زكريا الخطيب التبريزي : يقال بكسر الصاد ، وهو المشهور ، وهو جمع صحيح كظريف وظراف ، ويقال : بالفتح ، نعت مفرد مثل صحيح ، وقد جاء فعال ، بفتح الفاء لغة في فعيل ، كصحيح وصحاح وشحيح وشحاح ، وبريء وبراء . =

مما جعل من جاء بعده يسировون على منهجه ويفضلونه على منهج الخليل^(١) ، ويقيمون عليه الدراسات ، ومن هؤلاء أبو نعيم على البصرى وأبو سهل محمد بن على التبريزى الهروى ، وأبو زكريا التبريزى . ومن الذى كتبوا الحواشى عليه ، أبو القاسم الفضل بن محمد البصرى فى كتابه "حواشى الصحاح" ، وعلى بن جعفر الصقلى المعروف بابن القطاع فى كتابه "حاشية على الصحاح" ، وأبو محمد عبد الله بن برى المقدسى فى كتابيه "التبئية والإيضاح عما وقع فى كتاب الصحاح" وإيضاح فى حاشية الصحاح .

ومن الذين أكملوه الحسن بن محمد الصغانى فى كتابه "التكملة" ، ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادى صاحب معجم "القاموس" فى كتابه ... "القاموس المحيط والقاموس الوسيط فى ما ذهب من كلام العرب شماطيط" .

ومن الذين انتقلوه جمال الدين القفطى فى كتابه "الاصلاح لما وقع من الخل فى الصحاح" ، وأحمد بن محمد النيسابورى صاحب "مجمع الأمثال المشهور وذلك فى كتابه "قيد الأوابد" .

ومن الذين دافعوا عنه السيوطى فى كتابه "الكر على ابن البر" ، ومحمد بن مصطفى الداودى فى كتابه "الدر اللقيط فى أغلاط القاموس المحيط" .

ومن الذين اختصروه الزنجانى الشافعى محمود بن أحمد فى كتابه "تهذيب الصحاح" ، ومحمد بن الحسن المعروف بابن الصائغ الدمشقى فى "مختصر الصحاح" وصاحب مختار الصحاح زين الدين محمد بن شمس الدين الرازى .

= وأنشد بعضهم بحضور الشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى الصديقى المصرى قول الشاعر :

لله قاموس يطيب وروده أغنى الورى عن كل معنى أزهرى

نبذ الصحاح بلفظه والبحر من عاداته يلقي صحاح الجوهرى

فكسر الصاد من صحاح ، فقال الاستاذ : الصحاح لا تكسر ، فتعجب كل من كان بالمجلس من هذا الجواب مع سهولة اللفظ والتورية ، ويروى عن شيخ الإسلام الطيللاى أنه قال : الصحاح ، بالفتح أفصح ، وأكثر استعمالا ، وقال البدر الدماينى فى تحفة الغربى : هو بفتح الصاد ، اسم مفرد بمعنى الصحيح ، والجارى على ألسنة كثير كسرهما على أنه جمع صحيح ، وبعضهم ينكره ، قال الإمام المحقق ابن الطيب ما معناه : حيث لم يرد عن المؤلف فى تخصيص أحدهما بالسند الصحيح ما يصار إليه ولا يعدل عنه ، فكلا الضبطين صحيح خلافا لمن أنكر الفتح ولن رجحه على الكسر . والمشهور الكسر . ونذر أن ينطق أحد فى زماننا بالفتح .

انظر أحمد عبد الغفور عطار : مقدمة الصحاح ص ١٥٤ - ٢١٢ . والمعجم العربية عبد السميع محمد أحمد . (١) السابق .

ويعد الجوهري إضافة للنظام الخليلي القائم على ترتيب المواد حسب مخارج الحروف ووفق ترتيبه الخاص بها مع مراعاة نظام التقليلات ، ولابن دريد نظامه في معجمه الجوهري الذي جمع فيه النظام الألفبائي في ترتيب المواد حسب أوائل أصولها والنظام الخليلي في التقليلات (١) .

وقد أثر الجوهري نظام القافية الذي يرتب الكلمات حسب أواخر أصولها (وذلك لطبيعة الابتكار عنده - ولفهمه لروح اللغة العربية - وطبيعة العصر الذي نشأ فيه واهتمام الأدباء آنذاك بالسجع لغلبة تيار اللفظية ومن هنا فمنهج التأليف المعجمي عند الجوهري جديد في نظامه .

وساعد على نظم الشعر الذي يتطلب وحدة القافية ، حيث أنه جمع فيه الكلمات التي تنتهي بحرف واحد في باب واحد وذلك ليساعد الشعراء والناثرين الفنيين على انتقاء الكلمات التي تلائم قوافي أشعارهم وقواصل أسجاعهم .

وأعانه على ذلك الطبيعة الاشتقاقية للغة العربية حيث أن لام الفعل أكثر ثباتا من سائر حروفه . وهذا ما يلاحظ في بعض الأوزان مثل : فُعَال ، فِعَال ، فَعَل ، فُعَل ، فَوَعَل ، مَفْعَل ، مَفْعَال ، مَفْعَل ، أَفْعَل ، فَعَل ، فَاعِل ، انْفَعَل ، افْتَعَل ، افْعَل ، تفاعل ، تفعل ، استفعل ، افْعُول ، افْعُول ... الخ ، أما الزوائد في الآخر فتكاد أن تكون محصورة في علامتي التنثية والجمع وعلامة التأنيث من تاء وألف (٢) .

- وقد اهتم الجوهري بضبط الكلمات بذكر حركة حرف الكلمة التي تحتمل أكثر من وجه ، حرصا على النطق الصحيح .

وكذلك أشار إلى الضعيف والردى والمتروك والمذموم من اللغات (٣) . كما أشار إلى

(١) انظر عبد الله درويش المعاجم العربية - مع اعتناء خاص بمعجم العين ص ٩١ . وأحمد عبد الغفور عطا : مقدمة الصحاح ص ١٠١ ، وحسين نصار : المعجم العربي ، نشأته وتطوره . ص ٤٥٢ وغيرها .

(٢) انظر كتاب المعاجم العربية د. عبد السميع محمد أحمد - ص ١٠٣ . انظر مقدمته للصحاح ص ١٢٢ .

(٣) مما نقله صاحب المعاجم العربية - قوله مثلا في مادة جفأ - جفأت القدر كفأتها وصيب ما فيها ولا تقل : أجفأتها ، وأما الحديث الذي فيه "فأجفئوا قدرهم بما فيها" فهي لغة مجهولة ، ويقول في مادة "قلت" : أفلطنى : لغة تميمية قبيحة في أفلطنى ... إلخ .

النوار والمعرَّب (١) والمولَّد (٢) والمُشترَك والأضداد (٣) .

ثم أنه عنى بذكر كثير من مسائل النحو والصرف المبتوتة فى أبواب الكتاب ، كما عنى بفقهاء اللغة والاشتقاق وغير ذلك .

-
- (١) من الكلمات المعربة التى جاءت فى الصحاح ، المهندس (ج ١ ص ٤٤٠) .
 والدولاب (ج ١ ص ٥١) ، والطراز (ج ١ ص ٤٣٠) والصك (ج ١ ص ١٣٩) .
 والبحث (ج ١ ص ١١٣) . انظر كتاب المعاجم العربية (السابق) .
 (٢) من الكلمات المولدة التى أشار إليها البرجاس (ج ١ ص ٤٤٣) ، والعجة (ج ١ ص ١٥٦) ، والجبر (ج ١ ص ٣٩٥) ، والبحران (ج ١ ص ٢٨٣) .
 (٣) المشترك هو ما اتفق لفظه واختلف معناه ، انظر فيه مقدمة لكتاب الألفاظ للهمذانى النسخة المتسوية لابن الأنبارى . وانظر كتاب المعاجم العربية (السابق) .
 وقد كتب أحمد عبد الغفور عطار مقدمة للصحاح شملت مجلداً بتمامه يمكن الرجوع إليها .
 ويمكن أن يقرأ فيها آراء العلماء فى الصحاح من ص ١١٢ / ١١٣ / ١١٤ / ١١٥ ... إلخ .

قراءات في الصحاح للجوهري (١)

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية

قال الشيخ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري رحمه الله :

الحمد لله شكرا على نواله ، والصلاة على محمد وآله .

أما بعد فإنني قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة ، التي شَرَفَ الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها ، على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه ، في ثمانية وعشرين بابا ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا : على عدد حروف المعجم وترتيبها ، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول ، بعد تحصيلها بالعراق رواية ، واتقانها دراية ، ومشافهتي بها العرب العارية ، في ديارهم بالبادية ، ولم آل في ذلك نصحا ، ولا أدخرت وسعاً ، نفعتنا الله وإياكم به .

باب الألف المهموزة

قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، رحمه الله : نذكر في هذا الباب الهمزة الأصلية التي هي لام الفعل ، فأما الهمزة المبدلة من الواو نحو : العَزَاءُ - الذي أصله عَزَاوٌ ، لأنه من عزوت - أو المبدلة من الياء نحو الإيَاء - الذي أصله إِيَاءٌ لأنه من أَيْت (٢) - فنذكرهما في باب "الساووالياء" إن شاء الله تبارك وتعالى ، ونذكر فيه أن همزة الاشَاءِ ، والأَلَاءِ ، غير أصليّة (٣) .

فصل الألف

(أجا)

أجا ، على فَعْلٍ بالتحريك : أحد جبلى طيئ ، والآخر سَلَمَى ، وينسب إليها الأجنيون ، مثال : الأجعيون .

(١) ج ١ ص ٣٣ / ٣٤ / ٣٥ وهوامشه .

(٢) همزة "العزاء" مبدلة من الواو ، يدل على ذلك ما رواه ابن جنى عن أبي زيد ، من أن "التعزوة" بضم الزاى ، بمعنى العزاء ، فياء التعزية على ذلك مبدلة من الواو . وأما الإيَاء فأصلها الياء ، فإنك تقول : أبيت أن أفعل هذا ، ولا تقول : أبيت .

(٣) خالف "المجد" فيهما ، فذكرهما في مهموز الاصل محتجا بنقل .

(١١)

آء : شجر ، على وزع عار ، واحدها : آءة ^(١) . قال زهير بن أبى سلمى يصف الظليم :

كأن الرُّخْل منه فوق صَعْل من الظُّلْمَانِ جُوجُؤُهُ هَوَاءُ
أَصْلُكَ مُصْلَمٌ الْأَذْنَيْنِ أَجْنَى ^(٢) له بالسَّيِّ تَنْتُومُ وَأُءُ

وَأُءُ أيضا : حكاية أصوات . قال الشاعر :

إِنْ تَلَقَّ عَمْرًا فَقَدْ لَاقَيْتَ مَدْرِعًا وليس من همه إيل ولا شاء
فِي جَحْفَلٍ لَجِبَ جَمَّ صَوَاهِلُهُ بالليل يُسْمَعُ ^(٣) فِي حَافَاتِهِ آءُ

فصل الباء

(بأبأ)

بأبأت الصبى ^(٤) ، إذا قلت له : بأبى أنت وأمى . قال الراجز :

وصاحب ذى غمرة داجيته بأبأته وإن أبى فديته
حتى أتى الحى وما أذيته

والبؤبؤ : الأصل ، ويقال : العالم ، مثل السرسور . يقال : فلان فى بؤبؤ الكرم ، أى فى أصل الكرم ^(٥) .

(بدأ)

بدأت بالشئ بدءا : ابتدأت به ، وبدأت الشئ : فعلته ابتداء .

وبدأ الله الخلق وأبدأهم ، بمعنى .

(١) الصحيح عند أهل اللغة : أنه ثمر السرح . وزاد ابن برى فى حاشية الصحاح : "ولا يعكر عليه قول شردمة منهم : انه اسم للشجر ، لأنهم قد يسمون الشجر باسم ثمرة ، ألا ترى إلى قوله تعالى : "فأنبتنا فيها حبا وعنباً" ؟ وفى اللسان : الآء أيضا : صياح الأمير بالغلام .

(٢) أجنى الشجر : صار له جنى يؤكل .

(٣) فى اللسان : تسمع ، بالتاء .

(٤) وبأبأت به .

(٥) وعلى وزن فعلول - بالضم - بمعنى الأصل ، والسيد الظريف ، وأصل الشئ ، ووسطه .

وتقول : فعل ذلك عودا وبدءا ، وفى عوده وبدئه ، وفى عودته وبدأته .

ويقال : رجع عوده على بدئه ، إذا رجع فى الطريق الذى جاء منه . وفلان ما يبدىء وما يعيد ، أى ما يتكلم ببادئة ولا عائدة .

والبدء : السيد الأول فى السيادة ، والثنيان : الذى يليه فى السؤدد .

قال الشاعر ^(١) :

ثنياننا إن أتاهم كان بدأهم ويؤهم إن أتانا كان ثنيانا ^(٢)

والبدء والبدأة : النصيب من الجزر ^(٣) ، والجمع أبداء وبدوء ، مثل جفن وأجفان وجفون ، قال طرفة بن العبد :

وهم أيسار لقمان إذا أغلت الشقوق أبداء الجزر

والبدى : الأمر البديع . وقد أبدأ الرجل إذا جاء به . قال عبيد ^(٤) :

* فلا بدىء ولا عجيب *

والبدء والبدى : البئر التى حفرت فى الاسلام وليست بعادية . وفى الحديث : " حريم البئر البدىء خمس وعشرون ذراعا " .

والبدء والبدى أيضا : الأول . ومنه قولهم : أفعله بادى بدء - على فعل - وبادى بدى - على فاعيل - أى أول شيء . والياء من بادى ساكنه فى موضع النصب ، هكذا يتكلمون به : وربما تركوا همزه لكثرة الاستعمال على ما تذكره فى باب المعتل .

ويقال أيضا : أفعله بدأه ذى بدء ، وبدأة ذى بدأه ، أى أول أول . وقولهم : لك البدء

(١) هو أوس بن مغراء السعدي .

(٢) فى (أمالى القالى) : ترى ثنائنا إذا ما جاء بدأهم ، وكذلك فى (سمط اللآلىء) .

(٣) والبدء أيضا .

(٤) عبيد بن الأبرص . وصدره : *فإن يك حال أجمعوها *

والبدأة^(١) - أيضا - بالمد : أى لك أن تبدأ قبل غيرك فى الرمى أو غيره .

وقد بدىء الرجل يبدأ بدءا فهو مبدوء ، اذا أخذته الجدرى أو الحصبة^(٢) . قال الكميت :

فكأنما بدئت ظواهر جلده مما يصفاح من لهيب سُهامِها

(بذأ)

بذأت الرجل بذءا ، اذا رأيت به حالا كرهتها .

وممن ساروا على منهج الجوهري فى الصحاح ابن منظور فى معجمه لسان العرب وان كان متأخرا عنه بكثير .

(١) البدأة ، مثلثة ، ومحركة .

(٢) الحصبة ، وبالتحريك : كخشبة : ينثر يخر (الهوامش للمحقق) .

لسان العرب ^(١) لابن منظور

ابن منظور

هو جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن منظور ، ولد في القاهرة سنة ٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م ، وتوفي سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م . وقد كان محدثاً فقيهاً عمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة ثم ولي القضاء في طرابلس الغرب وعاد إلى مصر وتوفي فيها .

وقد ترك بخطه كتباً من تأليفه أو من مختصراته بلغت خمسمائة مجلد وقد بلغ في الفقه المكان الذي أهله لولاية القضاء وترك في اللغة وعلومها "لسان العرب" ... فقد كان موسوع الثقافة في التراث الإسلامي بصفة عامة على نحو ما تنبىء عن ذلك آثاره ومن أمثلتها "مختار الأغاني" الذي اختصر فيه كتاب الأغاني للأصفهاني ، ومختصر "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي في عشر مجلدات ، ومختصر "تاريخ دمشق" لابن عساكر ، ومختصر "مفردات ابن البيطار" ومختصر "العقد الفريد" لابن عبد ربه ، ومختصر "زهر الآداب للحصري" ، ومختصر "الحيوان" للجاحظ ، ومختصر "يتيمة الدهر" للثعالبي وغير ذلك ^(٢) .

(١) معجم لسان العرب : طبعته المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨١ م في طبعة مشهورة باسم "طبعة بولاق" وطبعته "دار صادر" ببيروت سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م وهي مصورة عن طبعة بولاق . وطبعته "دار لسان العرب" ببيروت طبعة مصورة عن طبعة "دار صادر" وطبعته دار المعارف وحرصت على ضبطه ضبطاً كاملاً وتنقيته من كثير مما يشوبه وأخرجته على النمط المألوف في معاجم اللغة الحديثة . - وجاء أنها قابلت النسخة المعتمدة على المصادر التي استقى منها ابن منظور مادة معجمه وهي : الصحاح للجوهري وحاشيته لابن بري وتهذيب اللغة للأزهري والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده والنهاية لابن الأثير بالإضافة إلى دواوين كثير من الشعراء . - وجلاء الغامض لاستكمال كثير من النقص . - وإضافة هوامش تطلبها التحقيق والبحث ، والتنبيه على بعض أخطاء الطبقات السابقة . - وضبط المعجم ضبطاً كاملاً ، والطبعة ذيلت بفهارس متعددة في الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال العربية ، والأعلام والقبائل والأمم والأرهاب والعشائر والأماكن والكتب والآبيات الشعرية ، والأرجاز وأنصاف الآبيات ومصطلحات النبات والحيوان والأحجار الكريمة والأفلاك والنجوم . انظر الجزء الأول من طبعة دار المعارف .

(٢) لسان العرب - الجزء الأول - ص ٧ .

وانظر الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ١٠٨ .

منهجه

جمع ابن منظور من اللغة كل ما استطاع جمعه^(١) منها . لذلك جاء معجمه من أضخم المعاجم العربية حدد فيها منهجه بعد أن انتقد "التهذيب" و"المحكم" و"الصحاح" وبين الدافع إلى وضع معجمه . وبعد المقدمة أثبت باباً في تفسير الحروف المقطعة في أوائل بعض سور القرآن . وباباً آخر في ألقاب حروف المعجم وطبائعها وخواصها . ومما هو جدير بالملاحظة أن أصحاب المعاجم يقتنون بالخليل في ذلك .

وفي اتباعه لنظام القافية الذي ابتكره الجوهري ، جعل كتابه جامعاً لما يتصل بالموضوع الذي يعرض له فيأتي بأشعار العرب ، وباللغات والقراءات وبالتوارد ويقواعد اللغة .

وعلى نحو ما استفاد من الجوهري نلاحظ استفادته من الخليل ولا سيما فيما يتصل بالجانب الصوتي^(٢) . ويتصديده لبعض أبواب كتابه بكلمة عن الحرف المعقود له الباب ، ذاكرة فيها مخرجه^(٣) وبعض خصائصه وصفاته ، وقد أكثر من جمع المواد ومشتقاتها غير مقتصر على تدوين الصحيح كما فعل الجوهري في "الصحاح" .

وعلى العموم فقد جمع هذا الكتاب بين دقتيه علماً يجب الانتفاع به واستثماره فهو يجمع مادة علمية تعين القارئ والباحث إعانة كبيرة فيما يتصل بتفسير بعض الحروف أو المفردات المختلفة كما يمدّه بمصطلحات علمية ولغوية كما أنه يعد من أوفى المعاجم اللغوية حيث جمع ما جمعته كتب السابقين وضم الغريب وأضحى كتاب لغة وتفسير وحديث وفقه وأدب وتاريخ ففيه من كل فن فهو من رواد المنهج الموسوعي .

(١) يقول في مقدمة كتابه ، إن معجمه "جمع اللغات والشواهد والأدلة ، مالم يجمع مثله مثله ، لأن كل واحد من هؤلاء العلماء الذين سبقت الإشارة إليهم ممن يأخذونه عنهم انقرض برواية رواها ، وبكلمة سمعها من العرب شفاهها ، ولم يات منها في هذا الكتاب ما تفرق وقرنت بين ما غرب منها وبين ما شرق" .
انظر المقدمة (السابق) .

(٢) يقول مثلاً في صدر حرف العين : "العين والحاء لا ياتلفان في كلمة واحدة أصيلة الصروف لقرب مخرجيهما ، إلا أن يؤلف فعل من الجمع بين كلمتين مثل حى على فيقال حيعل" . ويقول في صدر باب القاف : "العين والقاف لا تتخلان في بناء إلا حسنناه لأنهما أطلق الحروف جرساً وألذاها سماعاً" .

(٣) يقول مثلاً في حديثه عن الهمزة (ج ١ ص ١٧) إنها "كالهرف الصحيح" غير أن لها حالات في التلحين والحذف والإبدال والتحقيق تمتل ، فالحقت بالأحرف المعتلة الجوف ، وليست من الجوف إنما هي حلقية من أقصى الفم" . وفي هذا ما يبين أن دلالة المصطلحات تغيرت من عصر إلى عصر .

تهذيب اللغة للأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر طلحة بن نوح بن أزهر الأزهرى الهروى اللغوى . كان فقيهاً وغلبيت عليه اللغة قرأ على ثعلب وابن دريد ونفطويه وطاف أرض العرب فى طلب اللغة . ووقع فى أسر القرامطة وعاش بينهم فأخذ عنهم اللغة فقد كانوا يتكلمون بطباعتهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن أو خطأ فاحش .

وبقى فى أسرهم زمناً طويلاً فاستفاد من محاوراتهم ومخاطباتهم فلما ألف كتابه "التهذيب" أدخل ذلك فيه .

وجرى فى ترتيبه على ترتيب كتاب العين . وقد صدره بمقدمة أورد فيها أسماء الرواة حسب طبقاتهم مع خلاصة تراجمهم وعقد فصلاً فى ألقاب الحروف ومدارجها مع نصوص كثيرة من كتاب العين .

كما تحدث فى المقدمة عن حاجة الناس إلى العربية ، وعرض للغويين الذين جاؤا قبله ، ورتبهم طبقات ، وقسمهم إلى ثقاة وغير ثقاة .

وعلل لسبب تسمية كتابة تهذيب اللغة بأنه يرمى إلى تنقية اللغة من الشوائب التى تسربت إليها على يد سابقيه ومعاصريه .

وهكذا نجد أصحاب المعاجم يكشف كل واحد منهم عن منهج معجمه ووظيفته فالجمهرة والصاحح والتهذيب ؛ هذا يبحث عن الصحاح وذاك يهذب فالأزهري يقول إنه يهذب ما جمع فى كتابه من التصحيف والخطأ كما أنه هذبه بعدم وضع الحشو الذى لا يعرف أصله أو الغريب الذى لم يسنده الثقات إلى العرب ولهذا سماه تهذيب اللغة . فهو فوق ما سبق حذف ما أصابه التحريف نتيجة لاستعمال العامة للغة أو على حد عبارته الألفاظ التى أزالها الأغبياء عن صيغها وغيرها الغشْمُ عن سننها .

(١) من كتاب التهذيب نسخ خطية فى مكتبة أيا صوفيا ، ونور عثمانية وكوبرلى فى الأستانة ، ومنه نسخة فى المكتبة الأحمدية بطلب ؛ وفى دار الكتب المصرية جزءان كبيران صفحتاهما نحو ٢٠٠٠ صفحة ويتنبهى الثانى بمادة نرا والخط جميل والصفحات كبيرة انظر الكتب التى ترجمت له ومنها : الفهرست ويقية كتب الطبقات والأعلام للزركلى ج ٥ ص ٣١١ . ويقية كتب الطبقات والأعلام السابقة وترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٥٠١ .

ولكنه جعل كتاب العين قبلته حيث اتبع منهج الخليل فى الترتيب ونظام التقليبات وقسم الكتاب كالخليل إلى أبواب وكتب . فسمى كل حرف بابا ، وكل بناء كتابا ، جاعلا الأبنية ستة ، وهى كتاب الثنائى المضاعف والثلاثى الصحيح والثلاثى المعتل واللفيف والرباعى والخماسى ، ... إلخ .

وانفرد بكثير من المواد التى لا نجدها فى المعاجم السابقة عليه كالعين والجمهرة ، وعنى عناية كبيرة بذكر البلدان والمواضع والمياه ، وأكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف واعتمد عليه كثير من اللغويين الذين جاؤا بعده فى معاجمهم كالصاغانى فى "العياب" وابن منظور فى لسان العرب ... إلخ .

ابن فارس ^(١) المتوفى سنة ٣٩٠ هـ

فى المجل والمقاييس

ابن فارس :

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى . كان إماما عالما مولعا باللغة وألف ضروبا من التأليف وكان يتأسى بآبن دريد ومعا يذكر أن له الفضل فى وضع المقامات فقد كتب رسائل اقتبس نسقها تلميذه بديع الزمان الهمذانى وتلمذ عليه الصاحب ابن عباد . وهو أحد أئمة اللغة والأدب وأصله من قرزوين وأقام مدة فى همذان وانتقل إلى الرى وتوفى بها سنة ٣٩٠ هـ .

كتابه المجل

اقتصر فيه على الألفاظ الهامة فهو مجمل فى اللغة ورتبه على الأبجدية المعروفة وأجل الكلام فيه وهو مطبوع فى مصر ومتداول ^(٢) .

وقد نال كتاب المجل شهرة لم ينلها كتابه مقاييس اللغة - ولذلك رأى بعض الباحثين أن كتاب المجل أسبق فى التأليف وأن المقاييس من آخر ما ألف .

ولم يرتب ابن فارس مواد المجل والمقاييس على أوائل الحروف وتقليباتها كما صنع ابن دريد فى الجمهرة ، ولم يطردها على أواخر الكلمات كما صنع الجوهرى فى الصحاح ، وكما فعل ابن منظور والفيروزى ، ولم ينسقها على أوائل الحروف فقط كما صنع الزمخشري فى أساس البلاغة والفيومى فى المصباح المنير ، ولكنه سلك طريقا خاصا به . على نحو ما هو موضح فيما بعد .

- (١) ترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٢٥ ، وفى معجم الأدباء ج ٣ ص ٦ وفى الأعلام للزركلى ج ١ ص ١٩٣ .
ولابن فارس بالاضافة لهذين المعجمين كتب لغوية هامة منها : كتاب مثلثات يسمى كتاب الثلاثة - لأنه يشتمل على ألفاظ ذات ثلاثة معان مثل مثلثات قطرب ومنه نسخه فى الأسكوريال .
وله الصاحبى فى فقه اللغة - انظر ما كتبنا ، عنه فى كتابنا مقدمة فى علوم اللغة وله كذلك فى اللغة كتاب الإتياع والمزاوغة ومنه نسخة فى مكتبة الشنقيطى بالهيئة المصرية العامة للكتاب وله طبعات سبقت الإشارة إليها انظر باب الإتياع فى الدراسة التى قدمنا بها لكتاب الألفاظ للهمذانى النسخة المنسوبة لابن الأنبارى فى طبعاته ، المختلفة نشر دار المعارف .
(٢) منه نسخ خطية فى برلين وليفن وباريس وفى المتحف البريطانى وأكسفورد وكوبرلى وفى مكتبة الشنقيطى بالهيئة المصرية العامة للكتاب نسخة فى مجلدين حسنة الخط .

وقد ساهم المجمل والمقاييس فى طرح فكرة التقاليب وتنظيم الأبواب وقد ما فكرتى الأصول والنحت وقد أفاد منها كثير من اللغويين مثل الصاغانى فى معجمه العباب والزبيدى فى تاج العروس .

مقاييس اللغة

مما جاء فى مقدمة كتابه المقاييس يكشف عن سبب تسميته ، ومنهجه فقد جاء : " أن اللغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرع منها فروع . وقد ألف الناس فى جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعربوا فى شىء من ذلك ، عن مقياس من تلك المقاييس ، ولا أصل من الأصول والذى أوماننا إليه باب من العلم جليل ، وله خطر عظيم . وقد صدرنا كل فصل بأصله الذى يتفرع منه مسائله ، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ^(١) وهو يعنى بالمقاييس ما يسمى الاشتقاق الأكبر ^(٢) . قال فى الصحاحى : أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن اللغة العرب قياسا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض وينبى على كثير من المواد التى لا يطرد فيها القياس ويرى أن أسماء الأصوات وكثيراً مما يجرى عليه القياس كما أنه لا يجعل ذات الإبدال معنى جديداً بل يردها إلى ما أبدلت منه ويقول كذلك " أعلم أن للرباعى والخماسى مذهبا فى القياس ، يستنبطه النظر الدقيق . وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت ، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون أخذة منهما جميعاً بحظ ^(٣) .

وقد بدأ معجمه بمقدمة قصيرة أوضح فيها هدفه من كتابه ومنهجه فى علاج المواد ، ومراجعته ^(٤) . أما منهجه فقد اتسم بما يلى :

١ - قسم معجمه إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهى بكتاب الياء ، ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب أولها باب الثنائى المضاعف وتانىها باب الثلاثى الأصول من المواد ، وثالثها باب

(١) ابن فارس : مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون . ط ١ القاهرة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٦ هـ ص ٣ .

(٢) اقرأ موضوع الاشتقاق الأكبر فى كتابنا مبحث فى قضية الرمزية الصوتية حيث عولج علاجاً جديداً وقرأ ما كتبناه عن الاشتقاق والتصريف فى مقدمة كتابنا العمد كتاب فى التصريف لعبد القاهر الجرجانى ، نشر دار المعارف .

(٣) السابق ج ١ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

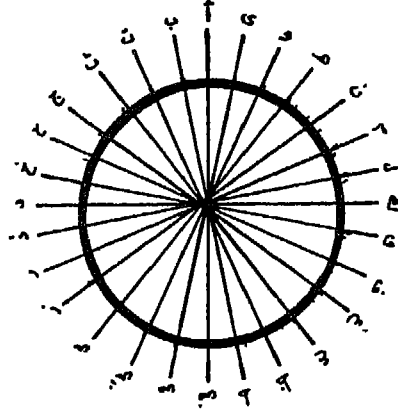
(٤) ويظهر أن ابن فارس رجع إلى خمسة كتب هى : العين للخليل وإصلاح المنطق لابن السكيت والجمهرة لابن دريد ، وغريب الحديث والغريب المصنف لآبى عبيد . انظر مقدمة المقاييس ص ٣ - ٥ . وقرأ أبواب الكتاب وما جاء فيه .

ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية . ثم رتب مواد كل باب حسب النظام الألفبائى العادى ووفقا لمادة الكلمة ، مع فارق مهم هو أنه فى القسمين الأولين (باب الثنائى المضاعف ، وباب الثلاثى الأصول) كان يؤلف الحرف مع ما يليه فى الألفباء ، لا مع الهمزة أولا ثم مع الباء فالتاء إلخ^(١) . أى أنه التزم فى القسمين الأولين ترتيبيا خاصا وهو ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذى يليه ويمكن أن يصور ذلك بنظام 'الدائرة على النحو الآتى :-

جرو - جرى - جرب - جرج - جرح - جرد - جرذ

ويمكننا أن نصور هذا النظام بالدائرة التالية :

ي و ه ن م ل ك ق ف غ ع ظ ط ض ص ش س ز ر ذ د خ ح ج ث ت ب أ



ففى كتاب الجيم مثلا لا يبدأ بتأليف حرف الجيم مع الهمزة ثم الباء ... إلخ بل بتأليفه مع الحاء فالحاء إلى أن يصل إلى الياء فيعود إلى تأليفه مع الهمزة ثم مع الباء ... إلخ وهكذا نرى أن المواد انتى ذكرها فى كتاب الجيم ، باب الثنائى المضاعف ، هى على الترتيب التالى جج - جخ - جد - جذ - جر - جز - جس - جش - جص - جض - جط إلى آخره^(٢) . وهو فى باب الجيم والراء وما يثلهما يذكر مواد بالترتيب التالى : جرز - جرس - جرش - جرض - جرض إلى آخره^(٣) ويمكننا أن نصور هذا النظام بالدائرة السابقة :

٢ - اهتم بفكرة الأصول أو الاشتقاق الكبير فأدار المادة كلها على أصل واحد^(٤) ، أو

(١) وإذا جاء باب المضاعف فى كتاب الهمزة وباب الثلاثى مما أوله همزة وباء مرتباً ترتيباً طبيعياً على نسق حروف الهجاء .

(٢) أنظر المقاييس ج ١ ص ٤٠٥ - ٤٢٥ .

(٣) المقاييس ج ١ ص ٤٤١ - ٤٥٢ .

(٤) ابن فارس : المقاييس ج ١ ص ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ وغيرها إلخ .

أصلين معا (١) أو ثلاثة (٢) أو أربعة (٣) أو خمسة (٤) ، وإذا لم يجد لبعض المواد أصولا ، حكم عليها بالتباين (٥) .

أو التباعد (٦) أو الإنفراد (٧) أو عدم الانقياس (٨) .

- اعتمد الاختصار فلم يذكر أسماء بعض اللغويين الذين اقتبس منهم وبخاصة الخليل وابن دريد وابن السكيت وأبى عبيد ، ولم يشرح بعض الصيغ التي ذكرها مثل الأدر والدسييس والزعبد ... إلخ وكان يشرح الكلمة أحيانا دون ذكرها . يقول مثلا "الدال والثاء كلمة واحدة وهو العطر الخفيف" وهو يقصد الدث .

- تحرى الألفاظ الصحيحة وتجنب المشوية ونص على كل أصل من أصوله التي يرتضيها بالصحة ، وعلى ما لا يرتضيه بالضعف أو الشذوذ . كما نص على المعرب والمبدل الحروف وغيرها ، ورد اللغات الضعيفة .

(١) المقاييس ج ١ ص ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ وغيرها .

(٢) المقاييس ج ١ ص ١٨ ، ٣٩ ، ٥٣ وغيرها .

(٣) المقاييس ج ١ ص ٨٩ ، ١٤١ وغيرها .

(٤) المقاييس ج ١ ص ١٣٧ ، ١٨٧ ، ٤٣٥ وغيرها .

(٥) يقول مثلا "اعلم أن الهمزة والجيم واللام تدل على خمس كلمات متباينة ، لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة المقياس فكل واحدة أصل في نفسها وربك يفعل ما يشاء" (السابق) ج ١ ص ٦٤ .

(٦) يقول مثلا "الجيم والحاء والشين متباعدة جدا" (السابق) ج ١ ص ٤٢٧ .

(٧) يقول مثلا "الجيم والدال والفاء كلمات كلها نفردة لا يقاس بعضها ببعض وقد يجيء هذا في كلامهم كثيرا" (السابق) ج ١ ص ٤٣٣ .

(٨) يقول مثلا "الجيم والعين واللام كلمات غير منقاسه لا يشبه بعضها" (السابق) ج ١ ص ٤٦٠ .

المحكم والمخصص لابن سيده (١) المتوفى سنة ٤٥٨ هـ

ابن سيده :

هو الحافظ أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده المرسى الأندلسى كان ضريرا وأبوه ضرير . وكان أبوه عالما فى اللغة فأخذها عنه وعن غيره . أقام فى مرسية وتوفى فى دانيه من أعمال الأندلس . وقد ألف فى اللغة والأدب قال القاضى الجيانى : كان مع إتقانه لعلم الأدب والعربية متوفرا على علوم الحكمة وألف فيها تأليفات كثيرة ولم يكن فى زمنه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها وكان حافظا ، وله فى اللغة مصنفات كثيرة منها :

المحكم فى اللغة : (٢)

واسمه المحكم والمحيط الأعظم . وهو كبير جامع يشتمل على أنواع اللغة رتب ألفاظه على ترتيب كتاب العين .

ويمتاز المحكم بالضبط والدقة وصدق النظر وقد انتقى شواهد من أوثق المصادر الشعرية وغيرها (٣) مما هى فى درجتها .

المخصص :

وهو معجم معنوى أى أن مواده مرتبة على معانيها وليس على حروفها فهو مثل كتاب الألفاظ للمهمذانى وفقه اللغة للثعالبي ولكنه أوسع كثيرا . وقد طبع فى مصر سنة ١٣١٦ هـ فى ١٧ مجلدا (٤) . وهو أوفى كتاب فى بابيه قد اجتمعت فيه الألفاظ المتشابهة والمتقاربة فى معانيها

(١) ترجمة ابن سيده فى : ابن خلكان ج ١ ص ١٤٢ وفى كتاب إنباه الرواه ج ٤ ص ٤٦٧ قسم أول ومعجم الأدباء لياقوت ج ١٢ ص ٢٣٢ .

(٢) المحكم موجود منه أجزاء فى الهيئة المصرية العامة للكتاب والمحكم خلاصة لمحمد الأئسى المتوفى سنة ٦٨٠ هـ منها نسخة فى المتحف البريطانى . والمحكم نفسه موجود فى المتحف البريطانى كذلك .

(٣) عول صاحب القاموس فى تأليف قاموسه على محكم ابن سيده .

(٤) لابن سيده مؤلفات غير المحكم والمخصص أكدت مكانته العالية فى اللغة ومباحثها من هذه المؤلفات :

كتاب شرح إصلاح المنطق ، وكتاب الأنيق فى شرح الحماسة عشرة أسفار وكتاب العالم فى اللغة على الاجتناس نحو مائة سفر بدأ بالفلك وختم بالذرة وكتاب العالم والمتعلم على المسألة والجواب وكتاب الوافى فى علم أحكام القوافى وكتاب شاذ اللغة فى خمس مجلدات وكتاب العويص فى شرح إصلاح المنطق وكتاب شرح كتاب الاخفش وغير ذلك .

والمترعة بعضها عن بعض فى باب واحد ، وفى ذيله فهرس أبجدى يسهل البحث عن مواده (١) .

واستخدم ابن سيده مصادره وكان يعزو كل قول إلى صاحبه وكان يعلق على بعض الأقوال أحيانا ومصادره فى المحكم ، هى مصادره فى المخصص .

والمخصص أكبر كتاب فى المعاجم العربية رتب على حسب المعانى والموضوعات .

ومن دواعى تأليف كتاب المخصص : -

كما ذكر ابن سيده فى المخصص دافعين :

(١) ما وجده فى كتب القدماء من مظاهر النقص والاختلال .

(٢) إشارة الأمير مجاهد العامرى عليه بأن يضع فى اللغة كتابا جامعا شاملا يضم شتات فوائد كتب اللغة ويصلح ما عرض لبعضها من سوء العبارة أو خطأ التفسير . ويتميز المخصص :

* بالإحاطة بمفردات اللغة ومعرفة دلالاتها المختلفة .

* وبمعرفة قواعد اللغة التى تتعلق بالمفردات من قبل اشتقاقها وصيغة بنائها وما يطرأ على بنيتها من تطورات صوتية أو تغيرات تقتضيها قوانين اللغة وهو يعتمد على كتاب "الغريب المصنف" لأبى عبيد ، فهو يكاد يكون قد نقله فى كتابه ، وهو فى نقله ينسب النص إلى صاحبه .

ونتبين من خلال المقدمة أنه اعتمد على كثير من الرسائل اللغوية التى ألفها :

ابن السكيت ، وثعلب ، وأبو حنيفة الدينورى ، والفراء والأصمعى ، وأبو زيد ، وأبو حاتم السجستاني ، والنضر بن شميل ، إلى جانب جمهرة اللغة لابن دريد وكتاب العين للخليل بن أحمد ، والبارع اللقالى . وقد كان يحفظ الغريب المصنف لأبى عبد وقد أفاد من كتاب سيبويه ومن شراحه كشرح أبى بكر بن السراج ، وأبى على الفارسى ، والرمانى وشرح السيرافى وغيرهم - كما أفاد من كتب التفسير ، ولا سيما الجامع فى تفسير القرآن لأبى عيسى الرمانى وأفاد من المصنفات اللغوية مثل إصلاح المنطق لابن السكيت وقصيح ثعلب وكتب أبى الفتح عثمان بن جنى والفراء والأصمعى وأبى زيد وأبى حاتم والمبرد وكراع وابن قتيبة .

(١) لابن سيده كتاب شرح مشكل المتنبي - ومنه نسخة خطية فى الهيئة المصرية العامة للكتاب .

قال أبو عمر الضلعنكى :

دخلت مرسية ، فتشبت بى أهلها ، ليسمّوا عنى غريب المصنف ، فقلت لهم .

انظروا من يقرأ لكم ، وأمسك كتابى ، فأتونى برجل أعمى ، يعرف بابن سيده فقراه على من أوله إلى آخره من حفظه فعجبت منه (١) .

وبين ابن سيده فى مقدمة كتابه عن فائدة الترتيب الموضوعى للمعاجم ، حيث ينتقى الخطيب والشاعر فيها ما يشاء فيما يحتاجان إليه من سجع وقافية (٢) وقد قسم ابن سيده مادة كتابه فى المخصص أقساما كبيرة للموضوعات العامة أو المعانى ويحتل الإنسان وما يتعلق به من صفات خلقية وخلقية وشئون معيشته ومقوماتها من لباس وطعام وسلاح المرتبة الأولى من حيث كمية المادة اللغوية وتأتى المادة اللغوية المتعلقة بالإبل فى المرتبة الثانية فى كتاب الأبل .

أما الخيل فتحتل المرتبة الثالثة بعد الإبل ، تليها الطير على اختلاف أنواعها والغنم ... إلخ .

وتقل أهمية طوائف أخرى من الحيوانات تأتى تبع أهميتها عند العربى مثل الظباء والوعول والبقر وحمى الوحش ... إلخ .

وكذلك السباع والحشرات .

أما النبات والأشجار فإن النخل يأتى فى صدارة أنواعها ، إذ خص به ابن سيده كتابا مستقلا وألحق به أجناسا متفرقة من النبات والأشجار .

وتتفاوت المادة اللغوية على نحو يبين الجوانب التى أولاها العربى اهتمامه ، ففصل فى ذكرها ودقق فى أجزائها وعين الفروق بين المتشابه منها بلفظ خاص به يميزه عن غيره .

وتشكل المباحث اللغوية التى ضمنها الأسفار الخمسة الأخيرة من المخصص المقاييس والقوانين النظرية التى تحكم تلك المفردات .

وقد اشتملت المباحث اللغوية فى المخصص على أبواب صوتية وصرفية ونحوية حيث تعرض للفظ المفردة من قبل بنائها وصيغتها وما يطرأ عليها من تطورات مختلفة فى الصيغة .

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموى نشر أحمد فريد رفاعى سنة ١٩٣٦ م ج ١٢ ص ٢٢٣ .

(٢) مقدمة المخصص لابن سيده ج ١ ص ١٠ .

وتشمل جملة مباحث تعرض فيها (ابن سيده إلى دراسة الألفاظ المفردة من قبل صيغها وأبنيتها .

ومن المباحث :

المقصود والممدود - الأفعال والمصادر - التذكير والتأنيث - أبواب فى التصغير والجمع .

وعرض لحروف المعانى وحروف الجر ، وطائفة من التراكيب والأساليب الماثورة كأساليب النفى ... إلخ .

والمبنيات .

وجملة تراكيب تفيد النفى .

كما تناول ابن سيده بالبحث اللفظة واختلاف نطقها فى القبيلة الواحدة أو القبائل المختلفة وما هو وليد تصرف العامة فى النطق .

كما تعرض لأبواب القلب والإبدال والمحول من المضاعف .

وجملة مباحث فى الهمز تضم العلاقة بين الهمز والمعنى .

والمعاقبة وهى دخول الياء على الواو أو العكس من غير علة صرفية .

والقلب المكاني . والإتباع وتعريب الأسماء الأعجمية وما خالفت العامة فيه لغات العرب .

والتزم فى كل باب الاشتقاق والتصريف والأحكام من حيث التذكير والتأنيث وقد يذكر أقوال النحويين واللغويين فى اشتقاقها وتصريفها .

ويمتاز بالتنبيه على المواضع المتقدمة التى وردت فيها اللفظة .

وقد حفل المخصص بإشارات ابن سيده وتنبيهاته على المعانى المتقدمة أو المتأخرة التى يدل عليها لفظ من الألفاظ وقد تجيء تلك الإشارات من غير تحديد لموضع ذلك المعنى المتقدم أو المتأخر .

وقد تأتى الإشارة محددة تشير إلى باب معين من أبواب الكتاب ورد فيه المعنى المتقدم أو المتأخر .

كما يهتم بضبط عناوين أبواب كتبه والمطابقة بين العنوان والمادة اللغوية التى يحتوينا .

وقد كان من أهداف "ابن سيده في المخصص أن يضع في اللغة كتابا شاملا جامعا يغنى قارئه عن الرجوع إلى غيره ولذا فقد جاء ينبئ عن تمكن صاحبه من الإحاطة بعلوم عصره وهذا واضح من المخصص ومن بقية مصنفات ابن سيده منهج قائم على الإحاطة والاستيعاب التام لما ألف العلماء السابقون ومحاولة لنفع غيره وتقدير ما عنده من علم في صور نافعة متعددة لذلك من الظلم أن يقال إنه لا يعبر كونه ناقلا . والشئ المحير حقا أن باحثا لغويا يرى ابن سيده أثار على فوائده وبحوثه اللغوية من ابن جنى وأنه يغفل العزو إليه - ويستشهد بذلك مما جاء في محكم ابن سيده وأن صاحب اللسان ينقل ما في ابن سيده وينسبه إليه على حين أنه لابن جنى .

ثم يستقصى هذه القضية ويبسط البحث فيها ويضرب على ذلك الأمثلة - فمثلا .
نقل في المحكم ^(١) فصلا في تفسير النحو أنشأه ابن جنى في الخصائص ^(٢) ولم يعزه إلى صاحبه ، وجاء صاحب اللسان (نحو) فعزاه إلى ابن سيده ^(٣) .

الجامع للقرآن المتوفى سنة ٤١٢ هـ

القرآن :

هو أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي القرآن القيرواني . عاش وألف في مصر وهو في خدمة العزيز الفاطمي صاحب مصر . وصنف له كتباً من جملتها كتاب "الجامع في اللغة" ^(٤) .

١ - المحيط للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ

الصاحب بن عباد :

المحيط مرتب على حروف الأبجدية كما هي اليوم في سبع مجلدات أكثر فيه الألفاظ وقلل الشواهد ^(٥) .

(١) المحكم ج ٢ ص ٣٢٦ - مخطوطة دار الكتب المصرية ٥١ لغة .

(٢) الخصائص ج ١ ص ٣٤ .

(٣) الشيخ محمد علي النجار في مقدمة تحقيقه للخصائص

(٤) ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٥١٤ وبقية كتب الطبقات السابقة .

(٥) ومنه الجزء الثالث في الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٦ - الموغب للتيانى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ

التيانى^(١) :

وهو أبو غالب تمام بن غالب عمر اللغوى من أهل قرطبة ألف الموغب وجمع فيه الصحيح من محتويات كتاب العين ولم يختصر الشواهد .

الترتيب النطقى للمعجم الحديث
وهو المتبع حديثا فى المعاجم الأفرنجية
ولا حسب الترتيب المخرجى ولا الألفبائى

حاول بعض المحدثين وضع معاجم ميسرة الشرح والتبويب آخذين بالترتيب الفرنجى لكلمات المعجم ، أى حسب نطقها لا حسب المادة .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الترتيب النطقى عند علماء العرب منذ القديم فقد سار عليه الكفورى فى الكليات والجرجاني فى التعريفات وغيرهما^(٢) لكن علماء العربية تجنبوه لأنه يفصم عربى المادة الواحدة وظهر مجددا على يد الشيخ محمد البخارى المصرى ت : ١٩١٤ الذى أخذ "لسان العرب" و "القاموس المحيط" وأعاد ترتيبهما على الحروف الهجائية ووفق أوائل الكلمات "مهملا الاشتقاق والتجريد ثم عادت الدعوة له من جديد فى الستينات من هذا القرن على يد جماعة من اللبانيين ، فوضع العلاليلى جزءا من معجمه "المرجع فى سنة ١٩٦٣ ، مرتبا الأسماء فيه دون تصارييف الفعل حسب نطقها ثم وضع جبران مسعود معجمه "الرائد" ١٩٦٤ مرتبا الأسماء وتصارييف الأفعال جميعا حسب النطق ، وعلى هذا النهج سار فؤاد أفرام البستاني فى معجمه "المنجد الأبجدى" الصادر فى سنة ١٩٦٧ (وهو تلخيص لمنجد الأب لويى المعلوف) . و خليل الجرفى معجمه "لاروس" الصادر فى سنة ١٩٧٣ .

(١) ترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٩٧ .

(٢) عبد الله العلاليلى : المرجع ط ١ بيروت ، دار المعجم العربى سنة ١٩٦٣ ص "ح" . كان العلاليلى قد دعا فى كتابه "مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد" القاهرة . المطبعة المصرية سنة ١٩٣٨ ص ١١٢ إلى أن تثبت فى المعجم وفق طريقة النطق الزوائد غير الواضح شكل زيادتها فقط وأما القياسية كاسمى الفاعل والمفعول وغيرهما ، فثبت من أول الأمر فى محلها انظر المعاجم اللغوية د. أميل يعقوب ص ١٦٥/١٦٣ .

غير أن هذا الترتيب لم يلق القبول ولا سيما وأن مجمع اللغة العربية القاهري قدم معاجمة الميسرة التي حازت القبول والذيع ولا سيما الوجيز .

ومن الجدير بالذكر أن دور مجمع اللغة العربية في هذا المجال دور بارز في إصداراته المتعددة في هذا الصدد فهو يحرص على الأصالة والتطور في آن واحد .

وقد وضع المعجم الوسيط والمعجم الوجيز ويصدد إتمام المعجم الكبير .

وظهر المعجم الوسيط^(١) في سنة ١٩٦٠ في جزعين كبيرين يحتويان نحو ١١٠٠ صفحة من ثلاثة أعمدة ومن القطع الكبير ، ويشتملان على نحو ٣٠ ألف مادة ومليون كلمة وستمئة صورة ، تحت اسم المعجم الوسيط "تميزا له من المعجمات الصغيرة والكبيرة"^(٢) ولعل محاولة المجمع في وضع معجم حديث ، هي أفضل محاولة من نوعها في هذا العصر إذ اتسم "المعجم الوسيط بكثير من السمات"^(٣) منها أنه : -

- اهتم بتبويب عناصر المادة الواحدة . فقدم الأفعال على الأسماء والمجرد على المزيد من الأفعال . والمعنى الحسى على المعنى العقلى ، والحقيقى على المجازى ، والفعل اللازم على المتعدي كما رتب الأفعال المزيدة ترتيبا هجائيا حسب عدد الأحرف المضافة فيها^(٤) .

- قاس فيما قصر أمره على السماع ، من مطاوعات الأفعال الثلاثية وغير الثلاثية (نحو دحرجته فتدحرج) وتعدي الفعل الثلاثى اللازم بالهمزة ، وصوغ المصدر الصناعى

(١) انظر مرسوم إنشائه في مجلة المجمع العدد الأول ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً لإبراهيم مذكور سنة ١٩٦٤ ص ١١٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٦٦ - ٦٧ .

(٣) انظر : المعجم الوسيط ط ٢ القاهرة دار المعارف سنة ١٩٧٢ ص ١٣ - ١٦ .

(٤) رتب الثلاثى المزيد بحرف على النحو التالى :

١ - افعل كأكرم فاعل فكتائل . ٢ - فعل ككرم .

ورتب الثلاثى المزيد بحرفين كما يلي : -

١ - افتعل كاشتق . ٢ - انفعل كاتكسر . ٣ - تفاعل كتشاور . ٤ - تفعل كتعلم .

٥ - افعل كاحمر . انظر المعجم الوسيط ص ١٥ وقرأ المعاجم اللغوية اميل يعقوب ١٤٩/١٥٤ .

(بزيادة ياء مشددة وتاء على الكلمة) ، وأوزان لدلالات خاصة كففعال للمرضى ، وفعالة للحرفة ، ومفعله للمكان الذى تكثر فيه الأشياء من حيوان أو غيره .

- استعمل الرموز التالية : (ج) رمز للجمع فمثلا : لسان الجمع (السان) ضبط عين المضارع بالحركة التى توضع فوقها أو تحتها (و-) للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد ، (مو) للمولد ، (مع) للمعرب ، (د) للدخيل . (مج) للفظ الذى أقره مجمع اللغة العربية (محدث) اعتنى به الدارسون المحدثون فقدم عنه المرحوم محمد أحمد أبو الفرج دراسة فى كتابة المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث بيروت دار النهضة العربية ١٩٦٦ .

أما المعجم الكبير فقد نشر منه جزءان فى نحو خمسمئة صفحة من الحجم الكبير وقد جاء تبويبه على نسق تبويب "المعجم الوسيط" ، متميزا بأمور أخصها حرصه على ذكر الأصول السامية للالفاظ ، مبينا المعانى الكلية لكل مادة ، مستشهدا بالشعر والنثر على اختلاف العصور (أى لم يكتف بعصر الاحتجاج) ، مرتبا الشواهد ترتيبا زمنيا . متوسعا فى المصطلحات العلمية ايرادا وشرحا ، متطرقا لذكر أعلام الاشخاص والأماكن وبخاصة ما اتصل منها بالأدب العربى .

قراءات مقترحة مصادر و موضوعات

- نقترح على القارئ الرجوع إلى المصادر الآتية لما حوته من مادة نافعة :-
- كتاب أساس البلاغة لجار الله أبى القاسم محمد بن عمر الزمخشري وليكن الجزء المقترح قراءته من أول ما جاء تحت حرف (الطاء) (١).
 - كتاب مجمل اللغة لابن فارس واقترح جزءا من باب الحاء والراء ومايلتئهما (٢).
 - كتاب ديوان الأدب أول معجم عربى مرتب بحسب الأبنية - تأليف : أبى إبراهيم اسحق ابن إبراهيم الفارابى - ت عام ٣٥٠ هـ ولنقرأ جزءا مما جاء تحت فعلة (٣).
 - كتاب الأفعال تأليف أبى عثمان سعيد بن محمد المعافى السرقسطى وليكن المقروء من (الهمزة) - فَعَلَّ وأفعل بمعنى (٤).
 - كتاب التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني.
 - وليكن الموضوع المقروء من مادة (ح م ق) (٥).
 - كتاب تكملة المعاجم العربية - لرينهارت دوزى.
 - وليكن المقروء مما جاء تحت مادة (جفن) (٦).
 - كتاب المساعد - تأليف الأب انستاس مارى الكرملى.
 - وليكن الجزء المقترح قراءته تحت عنوان الآتية (٧).

(١) أساس البلاغة للزمخشري ص ٦٨.

(٢) مجمل اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى ج ١، ٢، ص ٢٢٦.

(٣) ديوان الأدب - للفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ج ١، ص ١٣٤.

(٤) كتاب الأفعال للسرقسطى ج ١، ص ٦٥.

(٥) التكملة والذيل والصلة للصاغاني ج ٥، ص ٣٣.

(٦) تكملة المعاجم العربية - لدوزى ص ٢٣١.

(٧) المساعد للأب انستاس الكرملى الجزء الثانى، ص ٥٢.

كتاب ديوان الأدب - أول معجم عربى مرتب بحسب الأبنية تأليف أبى إبراهيم اسحق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ^(١)

فَعْلَة

ومما أَلْحَقَتْ الهاء به من هذا البناء
(ب) يُقَال : جَذَبْتُ مِنْ غَزَلٍ : لِلْمَجْدُوبِ مِنْهُ مَرَّةً.

وهى الجَعْبَةُ.

ويُقَال : مُطِرْنَا مَطَرًا نَبَتَتْ عَنْهُ الْجَنْبَةُ، وهى : نبتٌ. ويُقال : أُعْطِنِي جَنْبَةً يَاهَذَا، فَيُعْطِيهِ
جِلْدًا فَيَتَّخِذُ مِنْهُ عَلَبَةً. ويُقال : نَزَلَ فُلَانٌ جَنْبَةً، أَيْ : نَاحِيَةً، قال الراعى^(٢) لاِبْنَتِهِ :

أُخْلِدُ إِذْ أَبَاكَ ضَافَ وَسَادَهُ . . . هَمَّانِ بَاتَا جَنْبَةً وَدَخِيلًا

أى : أَحَدُهُمَا بَاطِنٌ وَالْآخَرُ ظَاهِرٌ

والْحَلَبَةُ : خَيْلٌ تَجْتَمِعُ لِلسَّبَاقِ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، لَا تَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ.

وَالرُّطْبَةُ : الْقَضْبُ^(٣).

[وهى الرُّغْبَةُ.

وَالرُّهْبَةُ : نَقِيضُ الرُّغْبَةِ].

ويُقَال : مَا رَأَيْتُهُ مِنْذُ سَنَبَةٍ، أَيْ : مِنْذُ زَمَنٍ مِنَ الدَّهْرِ، قال أَعْرَابِي^(٤) فِى أَبِي الْحَسَنِ

الْكِسَائِيِّ :

أَبَا حَسَنٍ مَا زُرْتُكُمْ مِنْذُ سَنَبَةٍ . . . مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَالزُّجَاجَةُ تَقْلِسُ

ويُقَال : هَلْ عِنْدَكَ شَرِبَةٌ مَاءٍ، أَيْ : مَا يَشْرَبُ مِنْهُ مَرَّةً.

وَالشَّطْبَةُ : السَّعْفَةُ الْخَضْرَاءُ وَيُقَال : جَارِيَةٌ شَطْبَةٌ، أَيْ : طَوِيلَةٌ.

(١) ج ١، ص ١٣٤.

(٢) هو عبيد بن حصين بم معاوية بن جندل النيمى. لقب بالراعى لكثرة وصفه للإبل. أو لأنه كان راعى إبل
توفى عام ٩٠ هـ.

(٣) عبارة الصحاح: «القضب خاصة مادام رطباً» وذكر اللسان أن القضب يطلق على «كل شجر هبطت
أغصانه وطالت، وأن أهل مكة يسمون القتب القضب، وأن القضب : يطلق على ما أكل من النبات المقتضب
غضا».

(٤) فى اللسان (فلس) : «قال أبو الجراح فى أبى الحسن الكسانى». (هامش المحقق)

كتاب الأفعال تأليف أبي عثمان سعيد بن محمد المعاقري السُّرقسطي^(١) فَعَلَ وَأَفْعَلَ بِمَعْنَى

(أَجَرَ) : قال أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله : أَجَرَهُ اللهُ أَجْرًا، وَأَجَرَهُ، وكذلك : أَجَرْتُ المملوك، والأجير، وَأَجَرْتُهُمَا : أعطيتهما أَجْرَهُمَا.
(أَدَمَ) : وَأَدَمَ اللهُ بينهما أَدَمًا، وَأَدَمَ : حَبَّبَ بعضهما إِلَى بعض، وكذلك : أَدَمْتُ بين القوم، وَأَدَمْتُ : أَصْلَحْتُ وَأَدَمْتُ الطعام، وَأَدَمْتُهُ : جعلت فيه إِدَامًا.
وَأُنْشِدُ أَبُو عُثْمَانَ :

إِذَا مَا الْخُبَيْرُ تَأْدَمُهُ بِلَحْمٍ . . . فَذَاكَ أَمَانَةُ اللهِ الثَّرِيدُ
(أَمَرَ) : وَأَمَرَ اللهُ الشَّيْءَ أَمْرًا، وَأَمَرَهُ : كَثُرَهُ.
(أَدَبَ) : وَأَدَبْتُ القومَ أَدَبًا، وَأَدَبْتُهُ : صنعتَ لَهُمَ طعامًا، واسمه المَأْدُبَةُ.
وَأُنْشِدُ أَبُو عُثْمَانَ لِلْقُطَامَى :

فَأَدَبْتُنَا الْجَوَافِلُ كُلَّ يَوْمٍ . . . وَبَعْضُ النَّاسِ أَدَبْتُهُ انْتِقَارُ^(٢)
وقال طرفة :

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفْلَى . . . لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ^(٣)

التكملة والذيل والصلة - تأليف الحسن محمد بن الحسن

الصفاني المتوفى ٦٥٠ هـ^(٤)

وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ «الْحَمَقِيْقَ» : نَبْتُ.

(١) ج ١، ص ٦٥.

(٢) الشاهد من قصيدة للقُطَامَى يمدح عبد الملك بن مروان الديوان ١٤٨ ط بيروت ١٩٦٠.

(٣) الشاهد من قصيدة لطرفة يصف فيها أحواله ولهوه، وتنقله في البلاد. الديوان ٦٠ ط أوريه ١٩٠٠.

(الهوامش للمحقق)

(٤) ج ٥، ص ٣٣.

قال : وقال الخليل : الهمقيق، وهو عندنا أعجميٌ مُعَرَّبٌ.
والحُمَاقُ^(١) : تَبَّتْ.
والحُمَقُ^(٢) : الحَفِيفُ اللَّحِيَّةُ.
والأَحْمَوَقَةُ، من الحُمَقِ، كالأخدوثة، من الحديث.
وقال أبو بكر: الحُمَقُ^(٣)، عند العرب : الحَمَرُ.
وقال أحمد بن عبيد : قال أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي فِي وصِيَّتِهِ لِبَنِيهِ : لَا تُجَالِسُوا السُّقَهَاءَ عَلَى
الْحُمَقِ؛ يُرِيدُ «الحَمَر»، يُقَالُ : قَدْ حُمِقَ الرَّجُلُ، إِذَا شَرِبَ الْحَمَرَ؛ وَأَنشَدَ قَوْلَ النَّمْرِ بْنِ تَوَلَّبٍ :
لُقَيْمُ بْنُ لُقَمَانَ مِنْ أَخْتِهِ . . . فَكَانَ ابْنُ أُخْتٍ لَهُ وَأُبْنَمًا
عَشِيَّةً حُمِقُ فَاَسْتَحْصَنَتْ . . . إِلَيْهِ قَعْرُهَا مُظْلِمًا
يُعْنَى بِـ «مَحْمَقٍ» : شَرِبَ الْحَمَرَ؛ أَيْ : أَسْكِرَ، وَذَلِكَ أَنَّ أُخْتَ لُقَمَانَ لَمَّا شَرِبَ أَخُوها الْحَمَرَ
وَسَكِرَ تَزَيَّنَتْ وَجَاءَتْ إِلَيْهِ فِي الظُّلْمَةِ، فَوَطَّنَهَا، يَظُنُّ أَنَّهَا أَمْرَأَتُهُ، فَوَلَدَتْ لُقَيْمَ بْنَ لُقَمَانَ.
وَيُقَالُ لِلأَحْمَقِ : حُمَيْقَاءُ.
وقال الليثُ : قَرَسَ مُحْمَقٌ، إِذَا كَانَ نَتَاجُهَا لَا يُسَبِّقُ.
قال الأزهري : لَا أَعْرِفُ الْمُحْمَقَ، بِهَذَا الْمَعْنَى.
وَإِخَالُ الْمُحْمَقِ بِهَذَا الْمَعْنَى غَلَطًا، وَالَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ : الْمُحْنِقُ : الضَّامِرُ مِنَ
الْحَيْلِ^(٤).

أساس البلاغة - لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر

الزمخشري^(٥)

(ث)

ثأب - تشاءب الرجل، وكُرِهَ التَّشَاوَبُ لِلْمَصْلَى. وفي مثلٍ : «أعدى من الثُّوبَاءِ»؛ وقال

(١) كغراب. نقله شارح القاموس في مستدركه، وقال «نقله الأزهري عن أم الهيثم» (٤: ٨٥). وقد ضبط
في الأصل، واللسان، والتهذيب للأزهري، ضبط قلم : بالتحريك.

(٢) ككتف. (القاموس).

(٣) بالضم. (القاموس).

(٤) التهذيب للأزهري (٤: ٨). (الهوامش للمحقق)

(٤) ص ٦٨.

عُتْبَةُ بنِ مِرْدَاس :

فَمَا قُمْتُ حَتَّى رَاعَنِي ثَوْبَاؤُهَا . . . وَصَوْتُ مُنَادٍ لِلصَّلَاةِ مُكَبَّرُ
وهو من ثَنِبَ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَرَخَى وَكَسَلَ.
ثَاج - لَا بَدَّ لِلنَّعَاجِ مِنَ التَّوْاجِ؛ وَهُوَ الثُّغَاءُ، ثَاجَتِ النَّعْجَةُ. وَلَهُمُ الصَّاهِلُ وَالشَّاحِجُ وَالخَائِرُ
وَالثَّائِجُ؛ قَالَ الْكَمِيت :

رَأَيْهِ فِيهِمْ كَرَأْيِ ذَوَى الثَّلَّةِ . . . فِي الثَّائِجَاتِ جُنَحَ الظَّلَامِ
ثَاد - مَكَانٌ تَبْدُ وَلَيْلَةٌ ثَنْدَةٌ وَذَاتُ ثَادٍ وَهُوَ النَّدَى.
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : يَا بَنَ الثَّادَاءِ وَهِيَ الْأَمَّةُ،
وَإِذَا اسْتَضْعِفَ رَأَى الرَّجُلُ قِيلَ إِنَّهُ لَا بَنُ ثَادَاءَ.
وَمِنَ الْمَجَازِ : أَقَمْتُ فَلَانًا عَلَى ثَادٍ إِذَا أَقْلَقَهُ، لِأَنَّ الْمَكَانَ النَّدَى لَا يَقَرُّ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ لِأَتْنَدَنَ
مَبْرَكَكَ وَلَادَعَنَّ نَوْمَكَ تَوَقَّابًا.
ثَار - ثَارَتْ فَلَانًا بِحَمِيمِي إِذَا قَتَلْتَهُ بِهِ. وَثَارَتْ حَمِيمِي وَبَحْمِيمِي إِذَا قَتَلْتَ قَاتِلَهُ، فَعْدُوكَ
مَثُورٌ وَحَمِيمُكَ مَثُورٌ بِهِ؛ قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

ثَارَتْ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أُضِغْ . . . وَصِيَّةٌ أَشْيَاخٍ جُعِلَتْ إِزَاءَهَا
وَيُقَالُ لِلثَّائِرِ أَيْضًا : ثَارَ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ثَارٌ صَاحِبُهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
يَقُولُ فُلَانٌ ثَارِي، أَحَدُهُمَا كَالصَّيْدِ وَالثَّانِي كَالْعَدْلِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي بِمَعْنَى الثَّائِرِ مُحَذَوْفًا
مِنَ الثَّائِرِ، كَالشَّائِكِ وَاللَّاتِ مِنَ الشَّائِكِ وَاللَّائِثِ، فَلَا تُهْمَزُ أَلْفُهُ كَمَا لَا تُهْمَزُ أَلْفَاهُمَا لِأَنَّهَا أَلْفُ
فَاعِلٍ:

تكملة المعاجم العربية - رينتهارت دوزى^(١) الجزء الثانى^(٢)

جفن

جَفْنٌ، بالتشديد : طرف بعينه كثيرا، حرك جفن عينيه حركة متصلة (ألكالا) - ووضعه فى الجَفْن وهو السفينة، وحمله فى السفينة (أمارى ١٧٥) وقد أحسن الناشر فى تصحيحه. جَفْن : غطاء العين من أعلاها وأسفلها. ويقال فى الجراحة : قطع الجفن وهو ما يسمى بالتشمير أى قطع جُزءاً من الجفن الأعلى متى زادت الاهتداب (معجم المنصورى) وأنظر النص فى مادة تشمير.

وجَفْن، ويجمع على أجفان وجفون : سفينة، مركب (معجم البيان، معجم ابن جبير، فوك). ويقال بنفس المعنى : أجفان المراكب (أمارى ديب ٣٤).

وجفن : ما يحيط به السور فى المدينة فى الادريسى (٥ قسم ٢) وهى مدينة عامرة الجفن رائعة الحسن كثيرة المياه والأشجار. ومن هذا قيل جفن المدينة وجفن البلد بمعنى المدينة (عباد ٢ : ٦، ١٧٤، ١٨٧). أو الحصن المسور والقصر المسور، فى مخطوطة كوينهاجن المجهولة الهوية (٤٨): ولما رأوا من جنود الله ما لا قبل لهم به ألقوا بيد الاستسلام صاغرين، وأن يتخلوا عن جفن الحصن مجردين، وفى ص ٥٢ منه: وركب من الغدا (الغد) ومشى الى حصن الفرج فأعجب بصوره وصفه واحتفال بنائه ورجع من جفنه فمشى الى الجامع الكبير.

- وجفن : مدينة مقابل الحصن أو القصر الذى فيها وقد جاء هذا فى فقرتين لابن الخطيب نقلهما عباد (٢ : ٦ رقم ٢٢)، (عباد ٣ : ١٨٦) وفى الخطيب (١٤٧ق): فدخل جفنها واعتصم من تأخر بقصبتها.

وجفن: ضرب من أحذية الفلاحين مغلقة بقطعة من الصوف (سندوفال ٣١٢)،

(١) هورينتهارت بيتر آن دوزى Reinhart Pieter Anne Dozy مستشرق هولندى ولد فى ليدن سنة ١٨٢٠م - ونال جائزة جامعة ليدن عن رسالة فى ملابس العرب وله كتابات فى المجلة الآسيوية - وتعرف بأحد أئمة المستشرقين الألمان وهو هنريخ فلايشر (١٨٠١ - ١٨٨٨) - ولدوزى مؤلفات كثيرة تخدم العربية - وأتم معجم الألفاظ الأسبانية والبرتغالية من أصل عربى لأنجلمان طبع فى ليدن سنة ١٨٦٩ - وله معجمه فى تكملة المعاجم العربية باللغة الفرنسية فى جزئين طبع فى ليدن ١٨٧٧ - ١٨٨١ ونقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي.

تهقيب:-

منذ عهد بعيد ومخطوطاتنا تحت أيدى الغربيين يجيدون فهمها ويصبرون على ما فيها من علم يستخلصونه ويتعمقونه ويستنبطون منه النظريات المتنوعة فى فروع المعرفة المختلفة ويستكملون لنا مانقص فى معاجمنا - ومن أسف أننا مازلنا نأخذ عنهم ما يريدون تقديمه لنا بضمن باهظ ويحجبون عنا مالا يريدون أن نعرفه ولم نشأ بعد أن ننتبه إلى ماتحت أقدامنا من كنوز معرفة أقامت حضارة الغرب الحديثة. وفيها مفاتيح شموخنا وطريق انطلاقتنا ونصرنا.

المساعد - تأليف الأب أنستاس مارى الكرملى^(١)

(الأنانة)

قولك «أنا» (عن كتاب اصطلاحات الشيخ محبى الدين بن عربى)، ولم يذكرها أحد من اللغويين. وكذلك «الأنانية» بمعنى الحقيقة بطريق الاضافة، ولم يذكرها غيره. وفى كشف اصطلاحات الفنون للتهانوى كلام طويل عن الأنانية (ص ١٠٩ من طبع اصطنبول). منه : «ولذا وقع فى بعض الرسائل الأنانية عبارة عن الحقيقة التى يضاف إليها كل شئ من العبد، كذلك : نفسى وروحي وىدى، وهذا كله شرك خفى. وفى التحفة المرسلة : الأنانية عبارة عن أن تكون حقيقتك وباطنك غير الحق، ونفى الأنانية هى عين معنى لا اله»^(٢) مما أنفردت به التكملة.

(الأنانى)

نسبة عامية إلى «أنا» وكان الأحسن أن يقال «أُنُوْى» والاسم «الأُنُوْية». وفى جامع اصول الأولياء (ص ١٣٤): «وقيل التوحيد: إسقاط اليباءات، ومعناه إلا تقول: لى وى ومنى». ومعنى هذا الكلام: أن يتجنب الإنسان الأثرة لأنها ممقوتة، فلا ينسب إلى نفسه شيئاً ولا يدعى بشئ. و«الأنانية» من وضع المولدين، وفى هذه النسبة خطأ، والأحسن أن يقال «أُنُرْ» و«أُنُرْ» و«مستأثر» للأنانى.

(١) ص ٥٢.

(٢) بهذا استكفى الأب الكرملى، أما بقية النص فهى : «ثم إثبات الحق سبحانه فى باطنك ثانياً عين معنى إلا الله».

(الأنانية)

هى الأثرة *égoïste*. وأطلقت العرب لفظة «كِصَى» أو «كِصَى» و«كِصَى» على مَنْ يأكل وحده وينزل وحده، ولا يهتم غير نفسه. والأنانية غير فصيحة. والعرب تقول فى هذا المعنى : الأثرة والأثرة والأثرة والأثرة والأثرة والاستثارة.

تعقيب:-

وهكذا نجد معاجم اللغة تحرص فى كل العصور على تقديم المادة اللغوية الصحيحة - وتنبه على مايقع فى ألسنة العوام من أخطاء وذلك منهج تطلبتة المحافظة على لغة القرآن - وإن كانت دعوة فيشر إلى ذكر كل ما جاء فى لسان العرب من صحيح وعامى وأن لكل لفظة حقها فى الذكر وتتبع تاريخها - فهذا لا يتعارض مع ذلك - وقد وجدنا علماء العربية لم يتركوا شيئا لم يجمعه على نحو ما أوضحنا من أنه يمكن أن تصنف من أعمالهم القواميس المنشودة. وهكذا يظل المعجم العربى مستأثرا بجهود العلماء عبر العصور وتظل أعمال السلف فيه رائدا فى المنهج والمادة ويظل عطاؤهم متجددا لا ينفد مدده - فما أحرانا بأن نكتل الجهود من حوله وألا نضن عليه بجهد ووقت فمردوده أضعاف مانعطيه.

القسم الثانى

مصادر علوم العربية
اتجاهات وتطورات مدرسية

المصدر الأول فى علوم العربية

"الكتاب لسيبويه"

المتوفى سنة ١٧٧ هـ

سيبويه : نشأته وحياته :

ولد إمام البصريين أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (رائحة التفاح) ببلاد فارس ونشأ بالبصرة . وكان فى بدء أمره يطلب الحديث والفقہ حتى كان ذات يوم يستملى على حماد ابن سلمة فاملى عليه قول النبی صلى الله عليه وسلم .

"ليس من أصحابى أحد إلا من لوشئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء" فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء فصاح به حماد : لحت يا سيبويه ، إنما هذا استثناء فقال "لا جرم لأطلبن علما لا يلحقنى معه أحد" فطلب النحو ولازم الخليل وأخذ عن يونس وعيسى بن عمر حتى حذق هذه الصناعة وأحاط بأصولها وفروعها ، ووقف على شاذها ومقيسها . ثم وضع كتابه المشهور سرد فيه ما أخذ عن الخليل وأضاف إليه ما نقله عن السابقين ناسبا إلى كل منهم قوله فجاء كتابه فريدا فى فنه سديدا فى منهجه وقد بلغ من إجلال القوم لهذا المؤلف أن اقتصر فى تسميته على "الكتاب" .

وكان المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه يقول له : هل ركتب البحر؟ تعظيما له واستصعابا لما فيه ^(١) وقال أبو عثمان المازنى : من أراد أن يعمل كتابا فى النحو يعد سيبويه فليستح ^(٢) .

وجاء هذا الكتاب جامعا لعلوم العربية ومفجرا لفروعها وهاديا لعلماء العربية من بعده .

"ولما أنس سيبويه من نفسه التفوق فى النحو وفد إلى بغداد وقصد البرامكة والكسائى يومئذ بها يعلم الأمين بن الرشيد فجمع بين الرجلين يحيى بن خالد فتناظرا فى مجلس أعد لذلك فكان من أسئلة الكسائى لسيبويه قوله : ما تقول فى قول العرب كنت أظن أن العقرى أشد

(١) ترجمه سيبويه فى ابن خلكان ج ١ ص ٣٨٥ . وفى طبقات الأدباء ٧١ .

وفى الفهرست ص ٥١ - والدميرى ج ٢ ص ١٢٤ . وفى بقية كتب الطبقات

(٢) أفردنا للمبرد وكتابه المقتضب صفحات خاصة .

(٣) أفردنا للمازنى صفحات خاصة به كذلك .

لسعة من الزنبور فإذا هو إياها فقال سيبيويه فإذا هو هي ولا يجوز النصب" فقال الكسائي بل العرب ترفع ذلك وتنصبه" فلما اشتد الخلاف بينهما تحاكما إلى أعرابي خالصة لهجته فصوب كلام سيبيويه ولكن الأمين تعصب للكسائي لأنه معلمه . ولأنه كوفى فأراد الأعرابي على أن يقول بمقالة الكسائي فلما أحس سيبيويه تحامل الأمراء عليه وقصدهم بالسوء إليه غادر بغداد وارتد مغموماً إلى قرية من قرى شيراز تعرف بالبيضاء حيث توفي بالغاً من العمر أربعين سنة ونيفاً وقيل خمسين .

وإن كان سيبيويه إمام نحاة العربية إلا أن نشأة النحو جاءت على يد أبى الأسود اللؤلؤى كما هو معلوم وقد نضج وصار علماً على أيدي علماء البصرة والكوفة . وأهل البصرة أسبق إلى ذلك وهناك أوائل سابقون في هذا الميدان كل في مجاله منهم أبو الأسود واضعه وابن أبى إسحق الحضرمي أول من علله وعيسى بن عمر الثقفي أول من ألف فيه وهارون بن موسى أول من ضبطه وسيبيويه أول من أجاد في تأليفه . وهكذا ثم قلداهم الكوفيون وخالفوهم في بعض قوانينه وقامت المناظرة السابقة بين البلدين وصار لكل منهم مذهب في النحو كما هو مشهور .

فالعلم يتدارسه العلماء ويزيد كل واحد منهم في مجاله واقتضت السياسة ظهور الكوفيين بعد قيام الدولة العباسية فقدمهم خلفائهم لأنهم كانوا من أنصارهم "فكانوا يقربونهم ويختارون منهم أساتذة لأولادهم - فالكسائي والقراء والمفضل الضبي والشرقي بن القطامي كلهم من أهل الكوفة وقد علموا أبناء الخلفاء وتحامل الأمين على سيبيويه في المناظرة التي عقدها بينه وبين الكسائي انتصاراً لشيخة على نحو مامر وكان هذا في حد ذاته حافزاً جديداً للمنافسة وإثراء للعلم والفكر وسبباً في تعدد الاتجاهات والمذاهب مما خدم علوم العربية وساعد في إنمائها .

فالبصريون أصحاب الفضل في وضع النحو وترقيته وتنسيقه فأبو الأسود وضع بعض قواعده وعلمها للأدباء والقراء . وكان أبرع تلامذته عنبسة بن معدان المهرى وتَفَقَّه عليه جماعة كان أبرعهم ميمون الأقرن فجعل الناس يأخذون النحو عنه تلقيناً .

عبد الله ابن إسحق الحضرمي أول من علله :

ويقال إن أول من علله أى ذكر أسباب إعرابه عبد الله بن أبى إسحق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ هـ (١) .

(١) انظر تفصيل ذلك في كتابنا مقدمة في علوم اللغة .

أول من ضبط قواعده وألف فيه :

أما ضبط قواعده فأول من أقدم عليه هرون بن موسى لكنه لم يؤلف فيه . وأول من ألف فيه عيسى بن عمر الثقفى المتوفى سنة ١٤٩ هـ وكان فصيحاً يتقعر فى كلامه فيقال إنه ألف كتابين أحدهما الجامع والآخر الإكمال ذكرهما الخليل فى شعره .

ولم تخل الكتب المؤلفة فى ذلك الحين من شىء من النحو على نحو ما نجد فى العين أو غيره . فالخليل بن أحمد واضع علم العروض قد أتى على أشياء من قبيل النحو فى كتاب العين . وهكذا يقال فى أمثاله الذين اشتغلوا بفنون الأدب كأبى عمرو بن العلاء . ومنهم من اختص بالنحو ونصب نفسه للإفادة وإن لم يؤلف فيه كيونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٣ شيخ سيويوه وأخذ عن أبى عمرو بن العلاء وتمكن من النحو وعقد لنفسه حلقة فى البصرة يلقى فيها هذا العلم . وكان يقصده طلبة العربية وفصحاء الأعراب فكان يعلم النحو واللغة . ولم يستقل النحو بنفسه استقلالاً تاماً حتى ألف فيه سيويوه كتابه المشهور .

أما الكوفة فقد حاولت أن تنتزع الريادة على يد معاذ فى التمارين العقلية .

فمعاذ الهراء المتوفى سنة ١٨٧ هـ ^(١) يحاول أن ينتزع للكوفة زمام الريادة فى علم التصريف والتصريينات الذهنية فقد جاء عنه أنه أول من وضع التصريف وهو أبو مسلم عم أبى جعفر الرواسى من أساتذة الكسائى لم يخلف مؤلفاً وإنما ذكر بأنه أول من وضع التصريف ^(٢) .

وحظى بالشهرة العلمية البصريون والكوفيون معا ومن أشهر النحاة أبو الحسن الاخفش وأبو عمر الجرمى وغيرهم من أهل البصرة . وجماعة كبيرة من أهل الكوفة نبغوا بعد فوز الكسائى واشتهر جماعة منهم فى بغداد كالقراء وابن الأعرابى وهشام بن معاوية الضرير وابن السكيت ^(٣) .

(١) انظر ترجمته فى ابن خلكان ج ٢ ص ٩٩ - وطبقات الأدباء ص ٩٩ - والفهرست لابن التديم ص ٦٥ - وانظر ما جاء بخصوصه فى مقدمة تحقيقنا للعمد كتاب فى التصريف تأليف عبد القاهر الجرجانى نشر دار المعارف .

(٢) المزهر ٢٠٢ ج ٢ .

(٣) ترجمته فى ابن خلكان - وطبقات الأدباء والفهرست .

مصادر كتاب سيبويه :

من يطلع على كتاب سيبويه فى تؤدة وتأمل ويحصى العلماء الذين أخذ عنهم ونقل علمهم لا يشك لحظة أن علم العربية الذى يحويه هذا الكتاب لم ينبت طفرة كما يقولون ولا هو منقول وإنما هو جهود علماء وآراء قوم أخلصوا للغة القرآن فجاء من مجموع جهودهم علم العربية .

وإليك بعض الشيوخ الذين أخذ عنهم وجاءت رواياته عنهم فى الكتاب منهم ^(١) :

حماد بن سلمة بن دينار البصرى : - ويقولون لعله أول من أخذ عنه العلم وروى حماد عن كثير من التابعين . وكان مفتى البصرة ولم يكن بالبصرة قرين له فى الفضل والدين والنسك والقمع لأهل البدع تزوج سبعين امرأة فلم يولد له .

الاخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب مولى بنى قيس بن ثعلبة وهو شيخ يونس شيخ سيبويه - وكان ديناً ورعاً تقياً ثقة من أئمة اللغة والنحو وله ألفاظ لغوية انفرد بها ينقلها عن العرب - وكان قد لقى الأعراب وأخذ عنهم وعن أبى عمرو ابن العلاء وطبقته .

وأخذ عنه سيبويه اللغة وشيئا من النحو وروى عنه فى كتابه نحو ٧٤ مرة .

يعقوب بن إسحق بن زيد بن عبد الله بن أبى إسحق الحضرمى البصرى القارىء .

وكان أعلم الناس فى زمانه بالقراءات العربية وله قراءة مشهورة هى إحدى القراءات العشر وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يحبس ويطلق وتوفى عن ٨٨ سنة سنة ٢٠٥ هـ .

عيسى بن عمر الثقفى البصرى : -

أخذ عن عبد الله بن إسحق الحضرمى الذى قيل إنه أول من بعج النحو ومد القياس والعلل . ويذكر أن له كتابين فى النحو قال السيرافى لم يصل إلينا ولا رأينا أحدا ذكر أنه رأهما وهما الجامع - والإكمال - وهو أحد قراء البصريين .

ومن قراء الكوفة عيسى بن عمر آخر وهو هَمْدَانِيٌّ ، وروى سيبويه عنه ٢٢ مرة فى كتابه وتوفى سنة ١٤٩ هـ قبل أبى عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ست .

(١) اقرأ ما كتبه الأستاذ عبد السلام هارون فى هذا الصدد فى النسخة التى حققها .

أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبى ، أخذ عن أبي حماد بن سلمه وسمع عن العرب ومن تلمذ له أيضا الكسائي والفراء وأبو عبيدة - قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيدة يقول اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملاً كل يوم ألواحى من حفظه وكانت له مذاهب وأقيسه تفرد بها وكانت حلقاته بالبصرة يقصده فيها طلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية .

وقد أكثر سيبويه فى النقل عنه فى كتابه وقد بلغ نقله عنه نحو ٢٠٠ رواية . فكان ثانى العلماء الذين أكثر سيبويه من النقل عنهم وهو كان معبراً لسيبويه فى الرواية عن أبى عمرو ابن العلاء أو عن أبى اسحق وقد جعله سيبويه فى بعض الروايات معبراً عنها جميعاً فى رواية واحدة كما فى الكتاب .

مثال : (هذا قول ابن أبى اسحق وأبى عمرو فيما حدثنا يونس) وله من الكتب كتاب معانى القرآن - وكتاب اللغات - وكتاب النوادر الكبير - وكتاب النوادر الصغير - وكتاب الأمثال .

الخليل بن أحمد الفراهيدى : - يذكرون أن أباه أول من سُمى بأحمد بعد النبى ﷺ وقد لزمه سيبويه يأخذ عنه اللغة والنحو فبرز مع ثلاثة آخرين هم النضر بن شميل - وعلى بن نصر الجهضمي - ومُؤرَج السدوسي وكان سيبويه أبرعهم فى النحو وغلِبَ على النضر اللغة ، وعلى مؤرَج الشعر واللغة وعلى بن نصر الحديث .

وكان الخليل يفسح صدره لسيبويه ويقول له : مرحباً بذاثر لا يمل ، قال أبو عمرو المخزومي - ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبويه .

أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى :
وكان ثقة مأموناً فى رواية الحديث وكذلك حاله فى اللغة وكان أبوه أوس بن ثابت من رجال الحديث وجده ثابت بن بشير كان أحد الثلاثة الذين جمعوا القرآن فى عهد الرسول ﷺ .

وقد أخذ عنه سيبويه اللغة - قال السجستاني : حدثنى أبو زيد قال : كان سيبويه يأتى مجلسى وله ذوابتان فإذا سمعته يقول : أخبرنى من أثق بعربته فإنما يريدنى - ومثل هذه الرواية عند السيرافى بلفظ - وذكر أبو زيد النحوى اللغوى كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه قال : كلما قال سيبويه أخبرنى الثقة فأننا أخبرته .

ونجد فى الكتاب من الأسانيد المهمة ما يشبه هذين كقوله : وحدثنا من لا ننتهم . ولم يصرح سيبويه بذكر اسمه فى الكتاب وهذه النصوص التى يعترض عليها العلماء تدل على انه روى عنه فى كتابه على نحو ما مر وإن لم يصرح .

وأحصاها الأستاذ على النجدى فى كتابه "سبويه إمام النحاة" فبلغت تسع مرات . وذكر هذا الأستاذ عبد السلام هارون محقق الكتاب لسبويه وأحصاها الأستاذ إبراهيم مصطفى فى إحياء النحو .

هارون بن موسى النحوى : - وكان يهوديا ثم طلب القراءة فصار رأسا فيها - ثم حفظ ويقول السيوطى : وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألفها وتبع الشاذ منها وبحث على إسناداته ومات فى حدود سنة ١٧٠ هـ .

أبو عمرو بن العلاء : - وهو فارسى من أهل البصرة وأخذ النحو عن نصر بن عاصم تلميذ أبى الأسود الدؤلى وهو شيخ للخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وكانت وفاة أبى عمرو بالكوفة سنة ١٥٤ هـ .

ومن هنا يقال إنه لم يأخذ عنه سيبويه إلا من طريق الرواية عن روى عنه .

عبد الله بن زيد بن إسحق بن الحارث مولى آل الحضرمى : - يروى له سيبويه عن طريق يونس بن حبيب أيضا ويقال إن عبد الله هذا أول من علل النحو . وتناظر هو وأبو عمرو بن العلاء وسئل عنه يونس فقال هو والنحو سواء - يعنى أنه الغاية فيه .

الرؤاسى : محمد بن الحسن بن أبى سارة : سعى بالرؤاسى لأنه كان عظيم الرأس أخذ عن عيسى بن عمرو وكان أستاذا للرؤاسى والفراء . وفى كتاب فهرست ابن النديم وفى كتاب سبويه إذا قال الكوفى يعنى الرؤاسى . فى ذكر هؤلاء دلالة على أن الكتاب ثمرة جهود طائفة من السابقين ومحصلة لعلمهم .

* * * *

الكتاب

حوى الكتاب علم السابقين وهو ثمرة جهود علماء العربية وقد عرف من قديم إلى يومنا

هذا باسم الكتاب أو كتاب سيبويه - وسيبويه لم يسمه باسم معين على حين كان العلماء يضعون في زمنه ومن قبله أسماء لكتبهم كالعين للخليل بن أحمد والجامع والإكمال لعيسى بن عمر (١) .

وقد يكون أعجل بموته شاباً فلم يتمكن من معاودة النظر فيه واستتمامه وتسميته - فهو ليست له مقدمة وليست له خاتمة . وهو مع ذلك محكم البناء جليل القدر .

قال السيرافي : كان كتاب سيبويه لشهرته وقضله علماً عند النحويين .

وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه وقرأ نصف الكتاب ولا يشك أنه كتاب سيبويه ... (٢) .

جاء في بغية الوعاة أن أحد نحاة الأندلس وهو عبد الله بن محمد عيسى "كان يختم كتاب سيبويه في كل خمسة عشر يوماً" ... (٣) . فانظر إلى أي مدى تضاعفت الجهود على الكتاب ورأه العلماء محصلة لعلم السابقين وهو في حاجة إلى الإحاطة التامة بكل ما جاء فيه وقال أبو عمر الجرمي : أنا منذ ثلاثين سنة أفتى الناس في الفقه من كتاب سيبويه قال أبو جعفر الطبري فحدثت به محمد بن يزيد على وجه التعجب والإنتكار فقال : أنا سمعت الجرمي يقول هذا وأوما بيديه إلى أذنيه وذلك أن أبا عمر الجرمي كان صاحب حديث فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث إذاً كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش .

فالكتاب يمثل الفهم التام لعلوم العربية وكيف تنبثق المعاني عن المبانى اللغوية فالكتاب حوى علم العلماء السابقين وكل واحد يجد فيه علمه وعلم شيوخه ويجد مطلبه ومذهبه والكتاب فيه علم الخليل واضح وقد ورد نص يقول :

"قال : وسمعت نصرأ يحكى عن أبيه قال : قال لى سيبويه حين أراد أن يضع كتابه : تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل" .

وتتضح من مادة الكتاب علم الخليل - وعلم شيوخه السابقين وهناك نص أورده ابن النديم في الفهرست يقول :

(١) وإن لم يصل الكتاب ولكن له اسم متداول .

(٢) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص ٦٥ .

وانظر ما كتبه الاستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه لكتاب سيبويه .

(٣) البغية ص ٢٨٩ .

"قرأت بخط أبى العباس ثعلب : اجتمع على صناعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنسان منهم سيبويه - والأصول والمسائل للخليل" (١) . فانظر بعد ذلك كيف يدعى مدع ويطعن فى أصالة كتاب سيبويه أو فى أصالة علم العربية .

ومعناه أن سيبويه انتفع بجهود النحويين قبله .

وفى هذا ما يؤكد أن كتاب سيبويه محصلة جهود السابقين وأن عددا ليس بالهين من العلماء تعاونوا على صناعة هذا العلم فى هذا الكتاب .

وفى هذا ما يؤيد أصالة كتاب سيبويه (٢) .

وقد تضمن كتاب سيبويه مادة علمية وافية فى أصول علم العربية وأحكامها النحوية والصرفية والصوتية والقراءات واللهجات وغيرها وقد جمع سيبويه مادة الكتاب قبل وفاة الخليل ابن أحمد والفترة الزمنية بين وفاتيهما خمس سنوات وقد رحل سيبويه إلى العرب فى بواديهم وشاقهم وسمع منهم ثم جمع ذلك كله وبونه فى هذه الموسوعة النحوية الكبيرة .

والواضح من الكتاب ومنهج كتابته أن صاحبه لم يكن قد بلغ غايته وأنه كان على نية الرجوع إليه مرة أخرى ، ودليل ذلك أن مادة الكتاب كانت فى كراسات (٣) وأن العمل لم يبدأ بمقدمة أو ينتهى بخاتمة .

يضاف إلى ذلك أن وضع الكتاب على النحو الذى جاء عليه اقتضى أن دارت حوله حركة تأليف واسعة حيث قام العلماء بشرحه وشرحه شواهد وتوضيح ما حوى من قضايا (٤) وسنضرب عليها بعض الأمثلة .

ومما لا ريب فى أن سيبويه بعمله هذا قد وضع أساس علم العربية وإن كان الكتاب

(١) انظر قضية أصالة كتاب سيبويه فى كتابنا مقدمة فى علوم اللغة .

- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٢٨ .

- سيبويه جامع النحو العربى د. فوزى مسعود .

- المدارس النحوية ٥٧ .

- فهارس كتاب سيبويه ٣٥ .

(٢) انظر تفصيل ذلك فى كتابنا مقدمة فى علوم اللغة .

(٣) كما هو مروي .

(٤) انظر الأمثلة التى عرضناها فيما بعد لبعض الشروح والدراسات التى دارت حوله .

بصورته المتكاملة ، ومادته الوفيرة وآرائه الكثيرة نتاجا لجهود سابقة .

وقد كانت سمات العلماء فى ذلك العصر أن كلا منهم كان يخلط كلامه بكلام غيره سواء نقل عنه أو أخذ منه ، وقد ساعدتهم على ذلك أن النقل كان مشافهة وأن جمع المادة قائم على الالتقاء والسماع ، والحفظ ثم التسجيل والتدوين .

ومن أسباب ذلك المنهج النقلى أن المشتغلين بالعلم فى ذلك الوقت كانوا اصحاب قدرات عقلية قوية فى الحفظ والاحتفاظ بما نقلوه سماعا وسيبويه كان حجة فى ذلك ، فقد كان يسمع من شيوخه فيحفظ كل ما يسمع ثم يعود فيدون ما سمعه من غيره من العلماء السابقين وقد حوى كتاب سيبويه كثيرا من النقول المنسوبة لأبى الأسود الدؤلى وبعض هذه النقول خاص بالمسائل النحوية ، وبعضها الآخر خاص بالشواهد الشعرية .

فمن المسائل النحوية التى استشهد عليها بشواهد منسوبة إلى أبى الأسود الدؤلى : من ذلك يقول سيبويه فى (باب الأمر والنهى) واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهى ، وإنما قيل دعاء لأنه استعظم أن يقال أمر أو نهى وذلك قولك : اللهم زيدا فاغفر ذنبه وزيدا فأصلح شأنه وعمرا ليجزه خيرا وتقول : زيدا قطع الله يده ، وزيدا أمر الله عليه العيش ، لأن معناه زيدا ليقطع الله يده .

ومذهب سيبويه فى هذا الباب أن الاسم المدعوله أو عليه يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره الفعل المذكور واستشهد على ذلك ببيت لأبى الأسود الدؤلى .

أميران كان أخيانى كلاهما فكلما جزاه الله عنى بما فعل

والشاهد هو كلمة (كل) حيث نصبت بفعل مضمر يفسره ما بعده .

ومن المسائل التى استشهد عليها بشواهد منسوبة إلى :

عبد الرحمن بن هرمز :

الملقب بالأعرج تلميذ أبى الأسود الدؤلى وكان من القراء ، كسر همزة إن على الاستثناف : تكلم سيبويه عن فتح همزة إن وكسرها واستشهد على ذلك بشواهد قرآنية وشعرية ، وعرض ذلك فى باب عنوانه (هذا باب ما تكون فيه إن بدلا من شيء ليس بالأول) من ذلك "وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم" فأن مبدلة من إحدى الطائفتين موضوعة فى

مكانها كأنك قلت : وإذا يعدكم الله أن إحدى الطائفتين لكم ثم يتحدث عن كسر همزة إن على الابتداء أو الاستئناف ، ويستشهد على ذلك بقوله تعالى : "ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم" ولو قال : فإن كانت عربية جيدة ثم يؤكد ذلك بقراءة الأعرج فيقول : "وبلغنا أن الأعرج قرأ" أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم" .

ويحيى بن يعمر :

وكنيته أبو سليمان العدوانى تلميذ أبى الأسود الدؤلى وكان عالما بالنحو واللغة والقراءات ، فقد أخذ عنه سيبويه بعض هذه القراءات ، بالإضافة للخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، وأبى عمرو بن العلاء ، وهارون بن موسى يقول السيرافى : وعامة الحكاية فى كتاب سيبويه عن الخليل وكما قال سيبويه وسأله أو (قال) من غير أن يذكر قائله فهو الخليل .

قصة : إشاعة كتاب سيبويه :

وفى قصة إشاعة كتاب سيبويه ما يؤكد أن النظرة نحو هذا العمل على أساس أنه عمل ملك للجماعة وليس من حق أحد أن يدعيه لنفسه .

فلما رأى أبو الحسن الأخفش كتاب سيبويه لا نظير له فى حسنه وصحته وأنه جامع لأصول النحو وفروعه استحسنة كل الاستحسان .

فيقولون : إن أبا عمر الجرمى وأبا عثمان المازنى : وكانا رفيقين للأخفش توهما أن أبا الحسن الأخفش قد هم أن يدعى الكتاب لنفسه فقال أحدهما للآخر .

كيف السبيل إلى إظهار هذا الكتاب ومنع الأخفش من ادعائه : فقال له : ان نقرأه عليه - فإذا أقرأناه أظهرناه وأشعنا أنه لسبويه فلا يمكنه أن يدعيه .

وكان أبو عمرو الجرمى موسراً - وأبو عثمان المازنى معسراً فأرغب أبو عمر الجرمى أبا الحسن الأخفش وبذل له شيئاً من المال على أن يقرئ أبا عثمان الكتاب . فأجاب إلى ذلك .

وشرعا فى القراءة عليه وأخذ الكتاب عنه وأظهر أنه لسبويه وأشاعا ذلك - فلم يُمكننا أنا الحسن من أن يدعى الكتاب وكانا السبب فى إظهار أنه لسبويه ... (١) .

ومن هنا نجد أن سند الكتاب هو الأخفش وكل الطرق مستند فيها إليه .

(١) انظر نزهة الألباء . فى طبقات الأدباء . وقرأ ماجاء فى تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

حمل الكسائي (أبو الحسن على بن حمزة إمام الكوفيين خمسين دينار إلى أبي الحسن الأخفش وقرأ عليه كتاب سبويه سرا ... (١) .

وعن الأخفش قال : جاعنا الكسائي إلى البصرة فسالني أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سبويه ففعلت فوجه إلى خمسين دنارا . وفي هذا ما يؤكد أن ما جاء في الكتاب إنما هو علم السابقين ولا يستغنى عنه أحد من الدارسين سواء من البصريين أو الكوفيين .

وممن قرأ كتاب سبويه الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - يذكرون أنه مات وتحت رأسه كتاب سبويه . فقد حوى الكتاب خلاصة علم العربية وثمرة عقول علمائها ولا يستغنى عنه متخصص فيها أو متعمق في علومها .

وقرأه أبو حاتم السجستاني على الأخفش مرتين .

وقرأه على المازني العباس بن فرج الرياشي - وقرأ عليه أيضا أحمد بن جعفر الدينوري .

ومما يروى عن الجرمي أن أبا زيد الأنصاري نظر في الكتاب كذلك وقال قد أكثر هذا الغلام إن كان سمع فقلت له (أي الجرمي) قد روى عنك شيئا كثيرا فهل صدق فيه ؟ قال نعم : قلت : قَصِّدْهُ فيما روى عن غيرك .

وقال أبو الطيب : إن يونس صاحب هذه القصة . فانظر مدى التحري في كل ما ورد في الكتاب من روايات وأقوال وآراء إن كل رأى معروف صاحبه ومنسوب له وإنها أمانة العلم .

قال الجاحظ أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات ففكرت في شيء أهديه إليه فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سبويه فقلت له فكرت فإذا كل شيء عندك فلم أر أشرف من هذا الكتاب .

وقد كنت اشتريته من ميراث الفراء .

وجاء في إنباه الرواه أن ابن الزيات قال للجاحظ أظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب .

فقال ما ظننت ذلك - ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو بن الجاحظ .

وقرأه أبو جعفر بن أحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . فانظر كيف أن علماء الأمة كلهم

(١) مراتب النحويين .

يتدارسون ما جاء فى الكتاب وينسبون كل رأى فيه وكل قول لصاحبه ثم بعد ذلك يجى من يطعن فى العلم ويقول إنه منقول عن اليونان أو الهنود على حين أنه ليس فيه رأى أو قول إلا وله صاحب معروف - وأنها آراء جمعت وجهود تضافرت فأين هى الطفرة .

بل إن أسلوب الكتاب وما حواه من شواهد كلها شاهد صدق على أصالة ما جاء فيه وعلى جهود أصحابها .

ولا شك فى أن سيبويه قد أضاف إلى بناء النحو العربى شيئاً غير قليل ، وإن كثرت فإنها غير واضحة فالكتاب جامع لعلم العربية بما حواه من الأصول العامة والأحكام النحوية وما فيه من مسائل وقضايا كثيرة فى حروف اللغة العربية ومالها من مخارج وصفات وغير ذلك من فنون العربية وبذلك كان الكتاب موسوعة عربية كافية بكل مطالب اللغة العربية . (أى حوى علوم العربية) وقد تأثر به السابقون واللاحقون فى شتى انواع المعرفة والثقافة العربية ، كالنحو والصرف والأصوات والبلاغة واللغة فقد تأثر به ونقل عنه كثير من النحاة الذين جاؤا بعده وإن اسم سيبويه يتردد فى كثير من المصنفات .

وقد تأثر عبد القاهر الجرجانى به وعلم المعانى والبيان ثمرة طول نظره فى كتاب سيبويه وتأثر به أبو منصور الثعالبى فى فقه اللغة وأخذ منه فى كتابه فقه اللغة وسر العربية وتأثر به أيضاً أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجى حيث نقل فى سر الفصاحة شيئاً غير قليل منه ، وكان للكتاب أثره فى علم التجويد وقرص الشعر

والأمر الذى صار واضحاً أن نظرية البنائية - وعلم الأساليب التى وضع أسسها عبد القاهر الجرجانى مستفادة من طول النظر فى كتاب سيبويه - وأن نظرية النحو التحويلية التوليدية التى وضعها تشومسكى الأمريكى فى العصر الحديث مستفادة من كتب النحو العربى وفى مقمته كتاب سيبويه فالنحو العربى وفى مقدمته كتاب سيبويه مصدر عطاء للغرب ولعلم اللغة الحديث ، فكيف يراد غير ذلك ؟!

أسلوب الكتاب وشواهد دليل أصالته وأصالة علوم العربية

يقول ابن كيسان :-

نظرنا فى كتاب سيبويه فوجدناه فى الموضع الذى يستحقه ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح لأنه كتاب ألف فى زمان كان أهله يالقون مثل هذه الألفاظ واختصر على مذاهبهم .

وقال أبو جعفر النحاس : ورأيت على بن سليمان ذهب إلى غيره قال ابن كيسان قال : عمل سيبويه كتاباً على لغة العرب وخطبها وبلاغتها فجعل فيه بيتاً مشروحاً وجعل فيه مشتبهاً ليكون لمن استنبط ونظر فضل .

قال أبو جعفر وهذا الذى قاله على بن سليمان حسن لأنه بهذا يشرف قدر العالم قدر العالم وتفضل منزلته إذا كان ينال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ولو كان بيتاً لا يستوى فى علمه جميع من سمعه فيبطل التفاضل ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبر ولذلك لا يمل ، لأنه يزداد فى تدبره علماً وفهماً . وهكذا أقوال العلماء حول ما جاء فى الكتاب ، وفى أسلوبه وفى استنباط ما جاء فيه وكل هذا كان حافظاً لشرحه وتلخيصه وعمل الدراسات من حوله لتنتفع به الأجيال المتعاقبة بخدمة هذا الكتاب وحفظه ونشر العلماء له وما أثير حوله من مناقشات جعل من قراءة هذا الكتاب نفعاً متجدداً وإن كان فى حاجة إلى تمرس وشرح . وإن فى شواهد الكتاب ما يؤكد أصالة ما جاء فيه .

شواهد الكتاب :

يقول الجرمى نظرت فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً فأما الألف فقد عرفت أسماء قائلها فأثبتها وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائلها (١) .

(١) الواقع أن الأبيات مجهولة القائل أكثر من الخمسين بكثير ولعله كان يعرف أسماء قائلها ولم يذكر أسماء الباقين وكان يجهل خمسين فحسب .

ويقول البغدادي : أبيات سيبويه أصح الشواهد اعتمد عليها خلف بعد سلف مع أن فيها أبيات عديدة جهل قائلوها وما عيب بها ناقلوها .

ثم يقول أيضا :

وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروى لشاعرين وبعضه لا يعرف قائله لأنه قدم العهد به .

ففى كتابه شيء مما يروى لشاعرين فاعتمد على شيوخه ونسب الإنشاد إليهم فيقول : أنشدنا يعنى الخليل ، ويقول أنشدنا يعنى يونس - وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبى الخطاب وغيره ممن أخذ عنهم .

وربما قال : أنشدنى أعرابى فصيح - وزعم بعض الذين ينظرون فى الشعر أن فى كتابه أبياتا لا يعرف قائلها - فيقال له لسنا ننكر أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك . وفى هذا القول رد على الذين يظنون أنهم أحصوا الأبيات المجهولة القائل فوجدوها أكثر من خمسين وقد خرج كتاب سيبويه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه كثيرة ، ونظر فيه وفتش - فما طعن أحد من المتقدمين عليه - ولا ادعى أنه أتى بشعر منكر ^(١) . وإن عمل شارح الكتاب سواء فى شرح الكتاب عامة أو شرح مشكلاته أو أبياته أو شرح أبيته ما يؤكد أصالة ما جاء فى الكتاب فهؤلاء الشراح فى كل العصور تتضافر جهودهم حول أراء لسلف من هؤلاء العلماء الذين بعد العهد بين الشارحين وبين علمهم والذين يرغبون فى تفسير أفكارهم أو إعادة صياغة أقوالهم وهكذا فلو لم توجد هذه الشروح فى الفترات المتعاقبة لصار ما جاء فى الكتاب غير مفهوم فانتظر تواريخ شروح الشارحين :

فمن شراح الكتاب :

- شرحه سعيد بن المرزبان ^(٢) .
- وشرحه أبو الحسن سعيد بن مسعود تلميذ سيبويه ، (٢١٥) .
- وشرحه أبو عثمان بكر بن محمد المازنى البصرى (- ٢٤٨) .

(١) انظر قضية أصالة كتاب سيبويه فى كتابنا مقدمة فى علوم اللغة .
(٢) من هذا الشرح بضع نسخ فى الهيئة المصرية العامة للكتاب إحداها بخط الرحالة الشهير عبد اللطيف البغدادي .

- وشرحه أبوبكر ابن السراج (- ٣١٦) .
- وشرحه أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل المعروف بمبرمان (- ٣٤٥) .
- وشرحه ابن درستويه (- ٣٤٧)
- وشرحه السيرافي (- ٣٦٨) .
- وشرحه الرفاعي علي بن عيس (- ٣٨٤) .
- وشرحه ابن البابشاذ (- ٥٢٨) .
- وشرحه الزمخشري (- ٥٣٨) .
- وشرحه ابن خروف (- ٧٤٥) .
- والشلوين الكبير (٦٤٥) .
- وابن الحاجب (٦٤٦) .
- وابن الضائع (- ٧٨٠) .

وكل ما جاء في الكتاب كان في حاجة إلى شرح وإيضاح كل عصر وحقه تبعاً لتطور اللغة فيها
ولطبيعة الدارسين .

فهناك من شرح مشكلاته ونكته وأبنيته .

- منهم أبو حاتم السجستاني (- ٢٥٠) .
- وأبو العباس المبرد (- ٢٨٥) .
- وأحمد بن يحيى ثعلب (- ٢٩١) .
- وابن درستويه (- ٣٤٧) .
- والزيدي (- ٣٨٠) .
- وابن الطراوة (- ٥٢٨) .

وهناك من شرح شواهد .

ومنهم أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (- ٢٨٥) .

- والسري الزجاج (- ٣١٠) .
- وابن النحاس (- ٣٢٨) .
- وابن السيرافي ولد السيرافي المشهور (- ٣٨٥) .
- والأعلم الشنتمري يوسف بن سليمان (- ٤٧٦) .

- وأبو البقاء العكبري (-٦١٦) .
 - والشلوبين الصغير تلميذ ابن عصفور (-٦٦٠) .
- وهناك من اختصر الكتاب كما أن هناك من اعترض على الكتاب أو على ما جاء فيه وأعمالهم مثبه وكلها شاهد صدق .
- فممن اختصره أو اختصر شرحه :
- الجرمي صالح بن اسحق (-٢٢٥) .
 - أبو البقاء العكبري (-٦١٦) .
- وله مختصر يسمى لباب الكتاب .
- أبو حيان محمد بن يوسف النحوي المفسر (-٧٤٥) .
- وممن ألف في الاعتراض عليه :
- وفي الاستدراك على كتاب سيبويه نقد لمواد فيه ^(١) .
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (-٢٨٥) .
 - وابن الطراوة سليمان محمد المالقي (-٥٢٨) .
 - وابن الضائع على بن محمد الكتامي الأشبيلي (-٦٨٠) .
 - والأسود الغندجاني كان موجودا سنة (٤٣٠) .
- وهكذا القضية كلها متكاملة وفيها دلالة صدق فكيف يراد بها غير وجه الحق ؟؟

(١) طبع في رومية سنة ١٨٩٠ بعناية الأستاذ جويدي المستشرق الإيطالي .

معانى القرآن للفراء ١٤٤ - ٢٠٧ هـ (١)

- صاحب الأتباع والمريدين وله شأن فى اللغة وصاحب مذهب فيها .

نشأته وحياته :

ولد أبو زكريا يحيى بن زياد الفداء بالكوفة ، ولزم الكسائى حتى استمد فيه علمه وتخرج عليه . وشافه الأعراب وأخذ عنهم . ثم نظر فى علوم كثيرة من الطبيعة والنجوم وأخبار العرب وأشعارها ، فامتاز بذلك من أستاذة الكسائى . وكان ميالا إلى مذهب المعتزلة ويحب النظر فى الكلام غير أن يكون له طبع فيه ، فاكسب بذلك ملكة النظام والترتيب وقوة الاستنباط والتعليل ولا يعرف فى الكوفيين من خدم اللغة العربية (مثله) .

قال أبو العباس ثعلب : (لولا الفراء لما كانت اللغة العربية . لأنه حصلها وضبطها ولولاها لسقطت لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب .

وقال أبو بكر الأنبارى : (لولا لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائى والفراء لكان لهم بهذا الافتخار على جميع الناس) .

ولما عظم أمره خرج إلى بغداد فمهد له الكسائى الإقامة بها وخلفه على درسه بعد موته فلما ولى المأمون اتصل به ونفق عنده وعهد إليه بتعليم ولديه الأدب ، واقترح عليه أن يؤلف ما يجمع أصول النحو وما سمع من العربية . وهذا مما رفع قدره وجمع الأدباء حوله وأمر أن تفرد له حجرة من الدار ووكل به جوارى وخداما وسير الوراقين يكتبون ما يملى حتى صنف كتاب الحدود فى سنتين . ثم خرج للناس فأملى كتاب المعانى فخرته الوراقون عن الناس ليكتسبوا بنسخة كل خمس أوراق بدرهم . فشكا الناس إليه . فلما أبوا إخراج كتابه أخذ يملى كتابا آخر فى المعانى أطول وأوسع فخاف الوراقون ورضوا أن ينسخوا كل عشر أوراق بدرهم . وأخذ يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العربية .

(١) ترجمته فى ابن خلكان ج ٢ ص ٢٨٨ .

وطبقات الأدباء ص ١٢٦ .

والفهرست لابن النديم ص ٦٦ .

وعظم قدر القراء فى الدولة حتى تسابق ولدا المأمون إلى تقديم نعليه إليه حينما يهيم بالخروج . ثم اصطالحا على أن يقدم كل منهما فرداً . وبلغ المأمون ذلك فاستدعاه وقال له من أعز الناس ؟ فقال ما أعرف أعز من أمير المؤمنين .

قال بل من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين فقال يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما عن ذلك ، ولكنى خشيت أن أدفعهما عن مكربة سبقا إليها ، أو أكرس نفسيهما عن شريفه حرصا عليها "فقال له المأمون" لومنعتهما عن ذلك لأوجعتك لوما ، وما وضع ما فعلاه من شرفهما ، بل رفع من قدرهما وبيّن من جواهرها ، وليس يكبر الرجل وإن كان كبيرا عن ثلاث : عن تواضعه لسلطانه ووالديه ومعلمه" .

وكان له أصحاب ومريدون أشهرهم : أبو جعفر محمد بن قادم معلم المعتز وسلمة بن عاصم أحد علماء الكوفة الثقات .

والقراء مؤلفات كثيرة كان يملئها على تلاميذه دون كتاب لقوة حافظته .

وكان أكثر مقامه فى بغداد فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة فاقام بها أربعين يوما بين أهله يفرق عليهم ما جمع . حتى توفى سنة ٢٠٧ هجرية .

وذكر له صاحب الفهرست عدة مؤلفات فى النحو واللغة وله كتاب المذكر والمؤنث (١) .

ومن المصادر المهمة عنده :

كتاب معانى القرآن للقراء (٢) .

قال القراء لأصحابه اجتمعوا حتى أملئ عليكم كتابا فى القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا إليه وكان يرقى المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس فى الصلاة فالتفت إليه القراء فقال له . اقرأ بفاتحة الكتاب ففسرها ثم توفى الكتاب أى استوفاه كله يقرأ الرجل ويفسر القراء .

فقال أبو العباس لم يعمل أحد قبله ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه ، وفى تاريخ بغداد عن أبى بديل الوراقى . فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعانى فلم ينضبط .

(١) فى المكتبة الأحمدية بجلب .

(٢) محقق ومطبوع ومنشور - ومنه نسخة خطية فى مكتبة الشنقيطى بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

قال فعددنا القضاء فكانوا ثمانين قاضياً .

واتفق الكتّاب على أن راوى الكتاب محمد بن الجهم السمرى وكان الفراء يملئ فى المجلس ويكتب الحاضرون ويبدو أن السمرى كان له مزيد عناته بالكتابة .

وكان ملازماً المجلس وكان يدون ونسبت رواية الكتاب لذلك إليه وكان الكتاب ينسخ فى حياة الفراء فاشتهرت نسخة السمرى على أن هناك نسخاً أخرى لم تشتهر .

وفى تاريخ بغداد عن محمد بن الجهم :

كان الفراء يخرج إلينا وقد لبس ثيابه فى المسجد الذى فى خندق عبويه - وعلى رأسه قلنسوة كبيرة فيجلس فيقرأ أبو طلحة الناقط عشرا من القرآن ثم يقول له أمسك فيملئ من حفلة المجلس يريد سلمه بن عاصم من جلة تلامذة الفراء - بعد أن نتصرف نحن فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه - ويغير ويزيد وينقص فمن هنا وقع الاختلاف بين النسخ يقول السمرى فى صدر الكتاب هذا الكتاب فيه معانى القرآن أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء يرحمه الله من حفظه من غير نسخة فى مجالسة أول النهار بين أيام الثلاثاء والجمع فى شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين وفى شهور سنة ثلاث وشهور سنة أربع ومائتين .

فقد أملاه إذن قبل أن يرد المأمون بغداد عن خراسان إذ كان دخوله بغداد سنة ٢٠٤ هـ .

ويعد كتاب معانى القرآن من أهم الكتب التى ألفها أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمام الكوفة فى النحو واللغة المتوفى سنة ٢٠٧ هـ والمقصود بمعانى القرآن ما يشكل وما يحتاج إلى بعض العناية فى فهمه - وكان هذا بإزاء معانى الآثار ومعانى الشعر أو أبيات المعانى .

يقول الطحاوى فى مقدمة كتاب معانى الآثار .

إنه سأل بعض أصحابه تأليفاً فى الآثار الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى الأحكام التى يتوهم فيها أهل الإلحاد والزندقة أن بعضها ينقض بعضها لقلّة علمهم بناسخها ومنسوخها .

وقد كتب فى معانى الشعر ثعلب وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة والأشناندانى وابن قتيبة فى كتابه المعانى الكبير .

وكتب فيها أيضا أبو عبيد القاسم بن سلام . ومن قبيل معانى القرآن مجاز القرآن لأبى عبيدة .

وقد كتب كتابه فى معانى القرآن - وذلك أن أول من صنف فى ذلك أى معانى القرآن من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش .

وصنف من الكوفيين الكسائى ثم الفراء . فجمع أبو عبيدة من كتبهم وجاء فيه بالآثار وأسانيدها وتفسير الصحابة والتابعين والفقهاء .

ولمعانى القرآن للفراء قصة :

يروى فى سبب تأليفه كما جاء فى الفهرست لابن النديم قال أبو العباس ثعلب ، كان السبب فى إملاء كتاب الفراء فى المعانى أن عمر بن بكير كان من أصحابه وكان منقطعاً إلى الحسن بن سهل فكتب إلى الفراء أن الأمير الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشئ بعد الشئ من القرآن فلا يحضرنى فيه جواب ولذلك ألفه .

والكتاب يقع فى ثلاثة مجلدات

ونضرب مثلاً من المجلد الأول ج ١ ص ٢٥٠ ، من سورة آل عمران قوله تعالى : "الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم" . (على جنبه أو لجنبه)

يقول القائل كيف بعلى على الأسماء . .

فيقال : إنها فى معنى الأسماء ألا ترى أن قوله :

(وعلى جنوبهم) : ونياماً : وكذلك عطف الأسماء على مثلها فى موضع آخر فقال :

(دعانا لجنبه) يقول مضطجعا (أو قاعداً أو قائماً) فلجنبه وعلى جنبه سواء .

مثال آخر من نفس الجزء سورة الأعراف ج ١ ص ٣٩٢ وقوله تعالى (ولما سقط فى أيديهم)

من الندامة ويقال أسقط لغة و(سقط فى أيديهم) أكيد وأجود .

قالوا (لئن لم ترحمنا ربُّنا) نصب بالدعاء (لئن لم تَرْحَمْنَا ربنا) ويقرأ (لئن لم يرحمنا ربُّنا)

والنصب أحب إلى ، لأنها فى مصحف عبد الله (قالوا ربنا لئن لم ترحمنا) .
وهكذا يتضح التمكن التام من اللغة نحواً وصرفاً ورواية والتَّمَكُّن والإلمام التام بالقراءات
القرآنية مع وجود شخصية الفراء المتمكنة .

فالكتاب فى بابيه مهم للغاية ويحتاج إلى كثير عناية وإلى دراسة مستأنية تخرج ما فيه
من نور يشع على عقول الدارسين من أبناء هذه الأمة .

ونعرض مثلاً آخر من الجزء الثانى : (وكل إنسان أُلزِمناه طائرَه) (وكل شيء أٌحصيناه)
والوجه فى الكلام العربى رفع كل فى هذين الحرفين ، كان فى آخره راجع من الذكر أو لم يكن
لأنه فى مذهب ما من شيء إلا قد أٌحصيناه فى إمام ميين والله أعلم سمعت العرب تنشده

ما كل من يظننى أنا مُعْتَبٍ ولا كل ما يروى على أقول

فلم يوقع على كل الآخرة (أقول) ولا على (كل) معتب وانشدنى بعضهم

قد عَلِقْتُ ام الخيار تدعى عَلَى ذنبا كله لم أصنع

وقرأ على بعض العرب لسورة يس (وكل شيء أٌحصيناه) رفعا قرأها .

وأما قوله (وكل شيء فعلوه فى الزير) فلا يكون إلا رفعا لأن المعنى والله أعلم كل فعلهم
فى الزير مكتوب ج ٢ ص ٩٥ / ٩٦ .

ومثال من ج ٣ ص ٦٨ : (ليظهره على الدين كله)

يقال لا تذهب الدنيا حتى يغلب الاسلام على أهل كل دين ، أو يؤدوا إليهم الجزية فذلك
قوله (ليظهره على الدين كله) .

وهكذا الكتاب حافل فى كل صفحة من صفحات أجزائه الثلاثة بما يستحق البحث ويستأهل
الدراسة .

أبو العباس بن يزيد المبرد ٢١٠ / ٢٨٥ هـ (١)

فى كتابه المقتضب (٢)

يمثل اتجاهها فى التأليف والمعالجة وصاحب مؤلفات رد فيها على سيبويه (٣)
 مات المبرد فى خلافة المعتضد وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى ودفن
 فى دار مقابر باب الكوفة سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد .
 قال عنه "القفطى" .

"كان من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان
 وملوكية المجالس وتوكرم العشيرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الخط وصحة القريحة
 وقرب الإفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه" .
 ومع شهرة المبرد باللغة والنحو والتصريف كان شاعرا أديبا .

وتلقى المبرد العلم عن أشياخ عصره فبدأ بقراءة كتاب سيبويه على الجرمى وختمه على
 المازنى ويقول المبرد عن الجرمى كان أغوص على الاستخراج من المازنى وكان المازنى قد أخذ
 منه أيضا ولذا فهو قد تلقى فى فهم ووعى كتاب سيبويه عن أعلم من تعلم النحو فى عصره ولذا
 جاء اتجاهه فى التأليف مخالفا ورد على سيبويه فى كتاب ألفه لذلك ويعد كتابه المقتضب دليلا
 على اتجاهه وعلامة على منهجه .

(١) نشرة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة .

(٢) أرجع فى ترجمته إلى الفهرست لابن النديم وابن خلكان أنباء الرواه للقفطى .

— معجم الأدياء لياقوت الحموى ج ١٩ .

— تاريخ بغداد لأبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ج ٣ .

— الوفيات لأبى قنفذ القسنطينى .

— بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى ج ١ .

— الأعلام خير الدين الزركلى .

— كتاب الكامل للمبرد تحقيق زكى مبارك

— تاريخ آداب اللغة العربية جورجى زيدان ج ١ .

— المقتضب للمبرد تحقيق — د. عبد الخالق عضيمة ج ١ من ص ١٣٨/١١ .

(٣) للمبرد كتاب الرد على سيبويه سجل معظم تلك النقاط الأعلام الشنتمرى فى كتابه : التكت فى تفسير
 كتاب سيبويه .

ومن شيوخه كذلك :

أبو حاتم السجستاني : وقد قال عنه جئت السجستاني وأنا حدث فرأيت بعض ما ينبغي أن تهجر حلقة له . فتركته مدة ثم عدت إليه .

والتوزي : وقد قال عنه ما رأيت أحدا أعلم بالشعر من التوزي . كان أعلم من الرياشي والمازني وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة . وجرى ذكره في الكامل والفاضل .

والرياشي : وقال عنه المازني قرأ الرياشي على كتاب سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد مني .

والزيادي : وقد ورد ذكره في الكامل .

والجاحظ : وظل المبرد على صلة به حتى أضر أيام حياته ولم تقف ثقافة المبرد عند التلقى من أفواه العلماء بل قرأ ما وصل إليه من كتب السابقين عليه فيقول . قرأت أوراقا من أحد كتابي عيسى بن عمر الثقفي فكان كالإشارة إلى الأصول^(١) .

وكان المبرد موضع ثقة العلماء وأصحاب الجرح والتعديل .

فقد قال عنه "ابن كثير في البداية والنهاية وكان ثقة فيما ينقله"

وقال عنه الخطيب في تاريخ بغداد "كان عالما فاضلا موثوقا به في الرواية"

وقال عنه ابن ولاد في كتابه الانتصار "ليس هو ممن يتعمد الكذب"

بالرغم من ذلك فقد اتهم المبرد بالوضع في اللغة من بعضهم ومن هؤلاء المفجع البصري الذي يحكى قائلا إن المبرد كان لكثرة حفظه للغة وغريبها يتهم بالوضع فيها ولذلك تواضعنا على مسالة نسأله عنها لا أصل لها لننظر ماذا يجيب ثم ذهبنا إلى المبرد فقلنا له أيدك الله تعالى ما القبعض عند العرب ؟

فقال هو القطن وفي ذلك يقول الشاعر

* كأن سنامها حشى القبعض *

قال فقلت لأصحابي : ترون الجواب والشاهد فإن كان صحيحا فهو عجب وأن كان مختلفا على البديهة فهو أعجب^(٢) .

(١) شاهد عيان على أحد كتابي عيسى بن عمر الثقفي .

(٢) المفجع البعدي من أصحاب ثعلب وكان بين ثعلب والمبرد خصومات ويظهر في القصة أثر الاحتيا - والمفجع لا يعتمد بجرحه فهو ليس بثقة .

المقتضب بين مولفات المبرد

ذكر صاحب الفهرست للمبرد ٤٤ مولفاً في الأدب واللغة والنحو والعروض والبلاغة والقرآن وغير ذلك وفيما يلي بعضاً من هذه المؤلفات :

الكامل - المقتضب - الاشتقاق - إعراب القرآن - معاني القرآن - شرح شواهد سيبويه - الرد على سيبويه - التصريف - العروض - المقصور والممدود - طبقات النحاة - ضرورة الشعر .

المقتضب :

يقع الكتاب في أربعة أجزاء .

وقد ألف المبرد المقتضب في وقته في زمن شيوخته بعد أن أكتمل نضجه العقلي وعمق تفكيره واستوت ثقافته لذلك كان أنفـس مؤلفاته وأنضج ثمراته .

والمقتضب أول كتاب عالـج مسائل النحو والتصريف بأسلوب واضح في عبارـه مبسـطة . ألف المبرد كتابه المقتضب وكان تأثره بكتاب سيبويه كبيراً فقد جرى ذكر الخليل وسيبويه في المقتضب في مواضع كثيرة تزيد عن المائة على حين أن المازني استأذه جرى ذكره في مواضع تبلغ العشرين موضعاً . وقد تغلغل تأثير سيبويه في أعماق المقتضب فهو قد تعمق واتقن وجاءت اعتراضاته على سيبويه دليلاً على تمكنه من علم العربية وذكر سيبويه والـليل بكثرة دليل على ذلك - وذكره المازني في مواضع قليلة دليل على حسن فهم المازني لكتاب سيبويه وحسن تلقينه لأراء الخليل وسيبويه .

والطريقة التي سار عليها المبرد في نقد كتاب سيبويه أنه كان يذكر القطعة من كلام سيبويه مشيراً إلى الباب الذي ذكرت فيه ثم ينتقد ما مبتدأ بقوله قال محمد بن يزيد ...

وهذا النقد يدور حول النواحي الإعرابية وفي الرواية والاستشهاد وفي العوامل وفي التعبير وأحياناً كان يصرح بأن هذا النقد هو رأي الأخفش أو الجرمي أو ... المازني . فهو في هذا أمين والعلماء منذ صدر كتاب سيبويه يقفون أمام كل رأي فيه بالدرس والتحليل والتعليق والنقد وهذا دلالة أصالة وكتاب المقتضب فيه الكثير من هذه الاعتراضات والانتقادات .

ولو عرضنا مثالا واحدا لرأينا أنه ما جاء في الكتاب من أراء واعتراضات وانتقادات تؤكد أن هذا العلم أصيل في العربية ولا يمكن أن يكون منقولا من ثقافة أخرى والأمثلة كثيرة .

مثال واحد منها . يقول المبرد : زعم سيبويه أن أصل "الله" إله وأن الألف واللام بدل من همزة إله فقد صاروا بمنزلة ما هو من نفس الحرف إذا كانا بدلا منه وإنما إثباتهم الألف في قولهم بالله فكما ثبت مع الألف الاستفهام في قولك ألرجل قال ذاك .

والمحقق يوضح هذا الأمر قائلًا :

- لسيبويه رأيان في اشتقاق لفظ الجلالة ذكر أحدهما في الجزء الأول والآخر في الجزء الثاني .

في الجزء الأول "كان الاسم - والله أعلم - إله فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف واللام خلفا منها فهذا أيضا مما يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف ومثل ذلك أناس" .

وفي الجزء الثاني :

كما حذفوا اللامين من قولهم ولاه أبوك ، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى ليتحققوا الحرف على اللسان وذلك بنون . قال بعضهم لهى أبوك . فقلبت العين وجعل اللام ساكنة إذ صارت مكان العين كما كانت العين ساكنة وتركوا آخر الاسم مفتوحا كما تركوا آخر اين مفتوحا وإنما فعلوا ذلك به حين غيروه لكثرة في كلامهم ... وقد اعترض المبرد في نقده لسيبويه على رأى سيبويه الثاني بأنه مناقض لرأيه الأول فقال وهذا نقض ذلك لأنه قال أولا أن الألف زائدة لأنها ألف فعال ثم ذكر ثانيا بأنها عين الفعل .

ولكن رد عليه في المخصص ج ١٣ ص ١٤٣ : -

وهذا الذى ذكره أبو العباس من أن القول نقض مغالطة وإنما يكون نقضا لو قال فى حرف واحد فى كلمة واحدة وتقدير واحد أنه زيادة ثم قال فيها نفسها أنه أصل فهذا لو قاله فى كلمة لهذه الصفة لكان محالا ناشراً فلو قال فى ترتيب التاء فيه زائدة ثم قال فى ترتيب أنها أصل والكلمة بمعنى واحد من حروف بأعيانها فأما إذا قدر الكلمة مشتقة من أصلين مختلفين لم يمتنع أن يحكم بحرف فيها أنه أصل ويحكم على ذلك الحرف أنه زائد لأن التقدير فيهما مختلف وإن كان اللفظ فيهما متققا .

ومن هذا المثال يتضح لنا طريقة المبرد فى نقض كثير من آراء سيبويه ولكن دائما يعترضه ابن ولاد فى كتابه الانتصار .

ومن أمثلة الاختلاف فى الإعراب .

أنه يقول : إن سيبويه زعم أن اللهم . الميم المشددة فى آخره عوض عن (يا) التى للتنبية والهاء لأنها نداء .

ولا يجوز عنده وصفه ولا أراه كما قال لأنها إذا كانت بدلا من (يا) فكأنك قلت يا الله ثم نصفه كما نصفه فى هذا الموضع ومن ذلك قوله ، قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة .

وكان سيبويه يزعم أنه نداء آخر كأنه قال : يا فاطر السموات والأرض .

وقد حرص المبرد أن تكون الأبيات المستشهد بها منسوبة إلى قائلها دون خطأ ... إلخ .

وقد شرح كتاب المقتضب : ابن درستويه وأبو الحسن على بن عيسى الرمانى ولكن شرحه لم يتم وشرحه أبو الحسن على بن أحمد بن الباذشى .

وشرحه سعيد بن سعيد الفارقى وهو يشتمل على بعض مسائل المقتضب وسماه تفسير المسائل المشكلة فى أول المقتضب جمع فيها ما يصعب فهمه وعمل على توضيحه .

من أعلام مصادر علوم العربية أصحاب الاتجاهات والتطورات الفكرية .

أبو عثمان المازني ^(١) المتوفى سنة ٢٤٩ هـ

فى كتابه التصريف

أرسى قواعد علم التصريف وحدد معامله

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني من أهل البصرة . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وإليه انتهى النحو فى عصره فكان هو شيخ أهله . له مؤلفات كثيرة فى النحو والعروض وصلنا منها كتاب التصريف الذى شرحه ابن جنى وهو متداول مطبوع تحت عنوان المنصف لابن جنى شرح التصريف للمازني ^(٢) . والمازني هو الذى امتاز عن تعليم الذمى كتاب سيبويه مع ما بذله له من المال لتلايمكنه مما حواه من الآيات ، آيات كتاب الله . وقد عاصر الواثق بالله والمتوكل على الله وجالسهما ونال جوائزهما ومن جملة ما جازته على إعراب .

أظلم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم .

وكان المازني معاصرا لأبى عمر الجرمي المتوفى سنة ٢٢٥ هـ وهما عمدة النحو فى البصرة يومئذ . والمازني أول من نون علم التصريف واستقل به عن النحو وكان قبل ذلك مندرجا فى علم النحو .

أبو العباس ثعلب ^(٣) المتوفى سنة ٢٩١ هـ

إمام البصريين والكوفيين معا ومتصدر للعلم فى بغداد

هو أبو العباس أحمد بن زيد بن سيار النحوى مولى بنى شيبان ويعرف بثعلب ولد سنة ٢٠٠ هـ وتلقى العلم على ابن الأعرابي . وكان حجة مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم . فضلا عن النحو واللغة وكان أمام الكوفيين والبصريين فى زمانه أقام فى بغداد وتوفى فيها سنة ٢٩١ هـ وألف أكثر من ٢٢ كتابا منها :

(١) وترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٩٢ ومعجم الأدباء . ج ٢ ص ٢٨ وطبقات الأدباء ٢٤٢ وبقيت كتب التراجم والطبقات (السابقة) .

(٢) نشرته وزارة المعارف العمومية بتحقيق الأستاذ إبراهيم مصطفى والأستاذ عبد الله أمين .

(٣) ترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٣٠ وطبقات الأدباء ٢٩٢ ومعجم الأدباء ج ٢ ص ١٢٣ والفهرست ٧٤ .

كتاب الفصيح : ويعرف بفصيح ثعلب اختار فيه الفصيح من كلام العرب مما يجرى في كلام الناس طبع في ليبسك سنة ١٨٧٦ في نحو ٧٠ صفحة . وقد ألف النقاد عليه منهم أبو القاسم على بن حمزة البصرى كتاباً سماه كتاب التنبيه على ما فى الفصيح من الغلط . منه نسخة خطية فى الاسكوريال . وللشيخ أبى سهل الهروى شرح على الفصيح سماه التلويح فى شرح الفصيح طبع بمصر سنة ١٢٨٩ ومعه ذيل على الفصيح لموفق الدين البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ وشرحه أيضا أبو العباس الترمذى شرحاً سماه شرح غريب . الفصيح منه نسخة خطية فى مكتبة نور عثمانية بالأستانة . وقد كتب الزجاج نقداً عليه منه نسخة فى مكتبة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .

كتاب قواعد الشعر : جاء فى أوله أن قواعد الشعر أربع أمر ونهى وخبر واستخبار وأتى بأمثلة عليها من أقوال الشعراء الفحول . منه نسخة خطية فى الفاتيكان وقد طبع فى ليدن سنة ١٨٩٠ فى ٤٢ صفحة .

شرح ديوان زهير : منه نسخة خطية فى مكتبة الاسكوريال .

شرح ديوان الأعشى : فى تلك المكتبة أيضا .

كتاب الامالى : ذكره صاحب المزهرة وخزانه الأدب . منه نسخة خطية فى مكتبة برلين وفى دار الكتب المصرية نسخة منه باسم مجالس ثعلب فى ١٣٢ ورقة (١) .

أبو إسحق الزجاج (٢) توفى سنة ٢١١ هـ

تلميذ المبرد وحامل لواء اتجاهه

هو أبو إسحق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج . سمي بذلك لأنه كان يخرط الزجاج . تلقى العلم على المبرد وكان يدفع له الأجرة بمشقة لقلّة ذات يده ثم طلب بعضهم معلماً من المبرد فدلهم عليه وصار مؤدباً للقاسم بن عبيد الله بن سليمان فكان ذلك سبب غناه . وله مؤلفات كثيرة منها :

كتاب سر النحو : منه نسخة خطية فى دار الكتب بخط قديم جداً تشتمل على باب ما ينصرف وما لا ينصرف . وفى آخره ما نصه "قرأه على أبو جعفر أحمد بن محمد بن مسمار فى صفر سنة ٣٥١ إلخ" .

(١) حققه أستاذنا عبد السلام هارون ونشرته دار المعارف فى مجلدين .

(٢) ترجمة الزجاج فى ابن خلكان ج ١١١ ومعجم الأدباء ج ٤٧١ وطبقات الأدباء ٣٠٨ الفهرست ٦٠ .

كتاب الابالة والتفهيم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم : منه نسخة فى غوطا .
كتاب خلق الإنسان فى اللغة : وفيه أسماء أعضاء الانسان ومنه نسخ خطية فى
المتحف البريطانى وفى دار الكتب المصرية .
كتاب معانى القرآن : منه نسخ فى نور عثمانية بالأستانة وفى دار الكتب المصرية .

ابن الانبارى ^(١) المتوفى سنة ٣٢٨ هـ

صاحب المصادر المتنوعة والاتجاهات المتطورة

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى من أهل الأنبار . وهو غير
كمال الدين الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧ هـ ^(٢) . كان أبوه أبو محمد الأنبارى من أهل الأخبار
والنحو فتلحق ابنه العلم عنه وعن ثعلب . وكان يضرب به المثل بسرعة خاطر وحضور البديهة .
وكان قوى الذاكرة يملأ علمه مما حفظه فى ناحية وأبوه فى ناحية أخرى من المسجد فى بغداد
وكان ابن الأنبارى يحفظ ٣٠٠٠٠٠ بيت شعر وشاهد فى القرآن وقيل كان يحفظ ١٢٠ تفسيراً
للقرآن بأسانيدها وذلك من غرائب الحفظ وألف فى النحو واللغة والأدب والقرآن والحديث . وكان
يطيل التأليف فمن كتبه غريب الحديث قالوا أنه ٤٥٠٠٠ ورقة وشرح الكافى ١٠٠٠ ورقة . وإليك
بعضاً من كتبه :

كتاب الأضداد فى النحو : طبع فى لندن سنة ١٨٨١ وفى مصر سنة ١٩٠٧ .
كتاب الزاهر : فى معانى كلمات الناس منه نسخة خطية فى مكتبة كوبرلى بالأستانة .
شرح المفضليات : منه نسخ خطية فى أيا صوفيا وبنى جامع ودار الكتب المصرية .
كتاب الإيضاح فى الوقف والابتداء : منه نسخة فى المتحف البريطانى وكوبرلى .
كتاب الهاءات فى كتاب الله : منه نسخة فى باريس .

ابن ولاد المتوفى سنة ٣٣٢ هـ

صاحب المعجم النحوى

هو من تلاميذ الزجاج واسمه أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد من أهل مصر . وقد
توفى فيها . وخلف كتاباً فى النحو اسمه المقصور والممدود منه نسخ خطية فى برلين وباريس

(١) ترجمة ابن الأنبارى فى معجم الأدباء ٧٢ ج ٢ وابن خلكان ٢٩ ج ١ وطبقات الأدباء ٣٦٢ .

(٢) انظر الترجمة التى كتبناها له فى مقدمة كتابنا من مصنفات الثروة اللغوية .

وقد طبع بمصر سنة ١٩٠٨ وهو جزيل الفائدة مرتب على حروف الهجاء وهو المعجم النحوى الذى جاء متفرداً .

أبو جعفر النحاس (١) المتوفى سنة ٣٣٨ هـ

صاحب الاتجاهات الأصلية فى الدراسات القرآنية واللغوية

هو أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس من تلاميذ الزجاج . وقد يسمى الصفار وهو غير ابن النحاس النحوى المتوفى سنة ٦٩٨ هـ . أصلاه من مصر ورحل إلى بغداد . فأخذ عن المبرد والأخفش والزجاج وغيرهم ثم عاد إلى مصر فأقام بها حتى مات . وكان صاحب فضل كثير وعلم واسع وخلف مؤلفات كثيرة فى اللغة والأدب والقرآن منها

شرح المعلقات السبع : منها نسخة فى دار الكتب المصرية .
كتاب إعراب القرآن : منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية بخط جميل فى ٢٧٧ ورقة كبيرة الحجم .
كتاب معانى القرآن : منه الجزء الأول فيها أيضا .
ناسخ القرآن ومنسوخه : فى المتحف البريطانى .

أبو القاسم الزجاجى (٢) المتوفى سنة ٣٣٩ هـ

صاحب كتاب الجمل وهو علامة على الطريق

هو عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى من أفاضل النحاة من أهل نهاوند . أخذ عن الزجاج فنسب إليه وتولى التعليم فى دمشق وطبرية ومات فيها ولم يذكر له فهرست إلا كتاباً فى القوافى وقد وصل إلينا مما ينسب إليه :

كتاب الجمل فى النحو : هو أهم مؤلفاته طبع . وله شروح منها شرح ابن العريف . وقد شرحه البطليوسى وانتقده هو وغيره . ومنها شرح لابن الضائع منه نسخة فى دار الكتب المصرية قديمة الخط .

(١) ترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٢٩ وطبقات الأدباء ٣٦٣ ومعجم الأدباء ج ٢ / ٧٢ .

(٢) ترجمته فى ابن خلكان ٢٧٨ ج ١ وطبقات الأدباء ٢٧٩ والفهرست ٨٠ .

الزاهر : جمع فيه الفاظ الزاهر للأنبارى أبو بكر محمد بن القاسم والفاخر للمفضل ابن سلمه مع تنقيح وتهذيب^(١) .

الأمالى فى اللغة : طبع بمصر ١٣٢٤

وهناك طائفة من النحاة الأعلام أرسدت دعائم أعمال السابقين منهم : ابن الحائل ، وأبو عمرو الزاهد والحامض واليزيدى وابن السراج ونفطوية والنزرى والأخفش وابن المرزيان وغيرهم . أما أبو الحسن الرمانى وغيره من أصحاب المؤلفات والشروح فكان دورهم تعميق المباحث :

أبو حسن الرمانى المتوفى سنة ٢٨٤ له عدة مؤلفات وشروح . وكذلك ابن بقية المتوفى سنة ٤٠٦ والربيعى سنة ٤٢٠ والأقليل سنة ٤٤١ والثمانينى سنة ٤٤٢ وغيرهم^(٢) .

أما ابن السكيت^(٣) المتوفى سنة ٢٤٤ هـ

فهو صاحب اتجاه نحوى ولغوى خدم العربية

وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحق السكيت من نحاة الكوفة أصله من الأهواز وكان يؤدب ولد جعفر المتوكل . أخذ النحو عن أبي عمرو الشيبانى والفراء وابن الأعرابى . ولقى الأعراب وأخذ عنهم وعلم عبد الله بن طاهر وغيره . وغضب عليه المتوكل فى آخر أيامه لجرأته فى الدفاع عن على ابن أبى طالب وآله وذلك أن المتوكل سأل يوماً وهو يعلم ابنه "يا يعقوب أيهما أحب إليك ابنائى هذان أم الحسن والحسين" فأجاب "إن قنبراً خادماً على خير منك ومن ابنك" فأمر المتوكل فسلوا لسانه من قفاه فمات وذكر صاحب الفهرست له مؤلفات متعددة أكثر من عشرين مؤلفاً فى النحو واللغة والمنطق والشعر منها :

(١) منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية فى ١٧٩ ورقة .

(٢) يمكن الرجوع إلى ابن خلكان وتبين دور هؤلاء العلماء وغيرهم فى تعميق الاتجاهات اللغوية فى علوم العربية وإرساء دعائمها الفكرية .

(٣) ونجد أخباره فى ابن خلكان ج ٣٠٩٢ وطبقات الأدباء ٢٣٨ والفهرست ٧٢ فالنحو نضج فى هذا العصر ووضعت فيه الكتب الوافية .

كتاب إصلاح المنطق (١) .

كتاب الألفاظ أوتهديب الألفاظ : فى اللغة يبحث فى أحوال الألفاظ ومعانيها (٢) .

١ - ابن خالويه (٣) المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

صاحب المكانة العلمية فى علوم العربية والقرآن وند أبى على الفارسي

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه أصله من همدان ودخل بغداد وأدرك حلبة العلماء فيها ورحل إلى الشام ثم أقام فى حلب وتقرب من آل حمدان وقدمه سيف الدولة . وله معه محاضرات حسنة . ومن آثاره الباقية :

رسالة فى إعراب ثلاثين سورة (٤) .

كتاب الشجر (٥) .

كتاب ليس : فى الشواذ العربية طبع فى أوروبا عن نسخة خطية وجدت فى المتحف البريطانى بعناية ديرنبرج . وطبع فى مصر فى جملة كتاب الطرف الأدبية .

٢ - أبو بكر الزبيدي (٦) المتوفى سنة ٣٧٩ هـ

صاحب آراء لغوية ونحوية وصاحب الاستدراكات على سيبويه

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذجح الزبيدي الأشبيلي نزيل قرطبة من تلاميذ أبى على القالى اللغوى . وكان أوجد عصره فى النحو وحفظه اللغة وأخبر أهل زمانه بالإعراب والمعانى والنوادر والسير . ولم يكن بالأندلس فى فنه مثله وقد اختاره الحكم المستنصر

(١) منه نسخ خطية فى أكثر مكاتب أوروبا والأستانة وفى الهيئة المصرية العامة للكتاب وطبع فى بيروت سنة ١٨٩٨ بعناية الأب لويس شيخو اليسوعى - وطبع فى مصر سنة ١٩٠٧ . وطبع أخيراً بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ونشر دار المعارف .

(٢) منه نسخ خطية فى مكتبى باريس ولندن - وطبع فى بيروت بعناية الأب لويس شيخو سنة ١٨٩٦ مع شروح للتبريزى - وطبعوا منه طبعة مختصرة سموها مختصر تهذيب الألفاظ .

(٣) وترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ١٥٧ وطبقات الأدباء ٢٨٣ وبتيمة الدهر ج ١ ص ٧٦ والفهرست ٨٤ .

(٤) مطبوع فى مصر ومتداول - ومنه نسخة خطية فى المتحف البريطانى يوجد فى آيا صوفيا .

(٥) فى برلين .

(٦) ترجمته فى وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ١ ص ١٤ وبتيمة الدهر للشمالي ج ١ ص ٤٠٩ .

بالله صاحب قرطبه ليعلم أبناءه فعلم هشام المؤيد ولى عهده الحساب والعربية وكانت له منزلة رفيعة عنده ونال منه دنيا عريضة حتى تولى القضاء وخطة الشرطة . وحصل له نعمة توارثها بنوه بعده وكان شاعرا . وقد ألف كتباً كثيرة منها طبقات اللغويين والتحاة^(١) وأخذ السيوطى عنه فى المزهرة وله كتب أخرى فى لحن العامة وآخر فى الأبنية ومختصر كتاب العين ذكره السيوطى .

وله كذلك كتاب الواضح فى النحو والعربية^(٢) .

كتاب الاستدراك على سيبويه استدرك فيه أشياء فاتت سيبويه طبع فى رومية سنة ١٨٩٠ بعناية جويدى المستشرق الإيطالى .

أبو على الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ^(٣)

أما أبو على الفارسى فيقف وحده علامة على الطريق فى الدراسات اللغوية والنحوية والقرآنية - ويتصدر تلامذته رؤوس المدارس أصحاب النظريات اللغوية فى مختلف علوم العربية .

فتلميذه ابن جن يرأس مدرسة صاحبة نظريات لغوية^(٤) وعبد القاهر الجرجانى تلميذ تلميذه واضع أسس علوم ومبتكر نظريات فى اللغة والنحو^(٥) ... إلخ .

وولد أبو على الفارسى فى فسا سنة ٢٨٨ هـ وفسا أكبر مدينة فى كورة أيجرد ويتقارب فى الكبر شيراز^(٦) وكانت لأبى على الفارسى منزلته عند سيف الدولة وعند عضد الدولة البويهى .

(١) ترجمة (الزبيدي) فى ابن خلكان ج ١ ص ٥١٤ . وبتيمة الدهر ج ١ ص ٤٠٩ . حقق وطبع وهو متداول .

(٢) منه نسخة خطية فى الاسكوريال .

(٣) إنباه الرواه للقفطى ١ / ٢٧٣ - بغية الوعاة للسيوطى ٢١٦ - الفهرست لابن النديم ١٥ - ابن العماد فى شذرات الذهب ٣ / ٨٨ وقد وفى الدكتور عبد الفتاح شلبى أبا على الفارسى حقه فى ترجمته له انظر كتابه فى ذلك .

وفيات الأئمان لابن خلكان ج ١ ص ٣٦١ - ومعجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٢٢٢ وطبقات الأدباء ص ٣٨٧ - الخطيب فى تاريخ بغداد ج ٧ / ٧٧٥ .

(٤) اقرأ كتابنا مبحث فى قضية الرمزية الصوتية القسم الثانى .

(٥) اقرأ كتابنا عالم اللغة عبد القاهر الجرجانى ، وأسلوب طه حسين فى ضوء الدرس اللغوى الحديث ، وظواهر قرآنية .

(٦) معجم الأدباء لياقوت ٢ / ٢٣٤ ومعجم البلدان لياقوت (فسا) وترجمة أبى على للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبى .

ومكث أبو علي في العراق من ٣٠٧ / ٣٤١ هـ وهو منذ وروده إلى بغداد اتجهت إليه الأبصار في سائر الأمصار وتصدر للإقراء والتدريس حتى في حياة أساتذته فيخبر ابن جني أن علي بن عيسى الرماني قرأ عليه كتاب الجمل وكتاب الموجز لابن السراج في حياة ابن السراج (١) .

وابن السراج من أعظم شيوخ أبي علي

ومن حسن حظ العالم أن يتلقى علمه على شيخ مكين وقد صادف أبو علي طائفة من العلماء استفاد منهم خير فائدة وصادف تلامذة استفادوا منه وطوروا ما فهموا أعظم فهم - ومن هؤلاء الشيوخ الأجلاء :

من شيوخ أبي علي أبو إسحق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى سنة ٣١١ وقيل سنة ٣١٦ هـ (٢) .

كان يخطر الزجاج ، ثم مال إلى النحو ، ولزم المبرد وصار أقدم أصحابه قراءة عليه ، وكان من يريد أن يقرأ على المبرد يعرض عليه أولاً ما يريد أن يقرأه وقد ارتفعت منزلته الزجاج في الحياة الاجتماعية وبلغ مكانة عند الخلفاء حتى نادى المكتفى ، والمعتمد . وقد كان الزجاج من أهل الفضل والدين ويعد أبو إسحق الزجاج طريق أبي علي إلى المازني .

الأخفش الصغير المتوفى ٣١٥ هـ (٣)

وهو أبو الحسن علي بن سليمان ، قرأ على ثعلب والمبرد ، يقرر ابن النديم في الفهرست أن علي بن سليمان كان حافظاً للأخبار .

أبو بكر محمد بن السري البغدادي ابن السراج المتوفى ٣١٦ هـ (٤) .

-
- (١) انظر ص ٥٧ لأبي علي الفارسي د. عبد الفتاح شلبي / وانظر معجم الأدباء ج ٧ / ٢٣٩ .
 (٢) انظر في ترجمة بغية الوعاة ١٧٩ والفهرست ٩٠ - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٢١ وانباء الرواه ١٦٤/١ - وانظر البغديات ٢٩ ، ٣٢ .
 (٣) انظر في ترجمته بغية الوعاة : ٣٢٨ والفهرست : ٥٧ وبقية كتب التراجم السابقة .
 (٤) انظر في ترجمته الفهرست ٩٢ - انظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٦٩ / ١٦٨ وبغية الرعاة ٤٥ .

صاحب كتاب الأصول ، جمع فيه أصول العربية ، وأخذ مسائل سيبويه ، ورتبها أحسن ترتيب ، وكان ابن السراج من أصغر تلاميذه المبرد ، وقد انتهت إليه الرياسة بعد موت الزجاج ، وابن السراج هو الذي احتج للقراءات التي ذكرها ابن مجاهد ، وكانت بينهما صحبة ، وقد أخذ أبو علي على ابن السراج كتاب سيبويه .

وقد أخبر أبو بكر بن السراج أبا علي الفارسي بمذاهب الكوفيين .

أبو بكر بن مجاهد المتوفى ٣٢٤ هـ (١)

آخر من انتهت إليه رئاسة القراءات والإقراء بمدينة السلام في عصره ، اجتمع في حلقاته نحو ثلثمائة مصدر (٢) ، وذكره ابن النديم ، فأنشئ عليه ، ووصفه بأوصاف حسنة من الفضل - والعلم ، والديانة والمعرفة بالقراءات ، وعلوم القرآن ، وحسن الأدب ورقة الخلق ، وثقوب الفطنة ، (٣) ووصفه ابن الجزري في كتابه الطبقات : بأنه شيخ الصنعة ، وأول من سبغ السبغة (٤) وهو الذي حمل الوزير ابن مقلة على تعذيب ابن شنبوذ (٥) ، وروى أبو علي القراءة عنه عرضاً (٦) .

ولولا أبو بكر بن مجاهد ما كان كتاب الحجة لأبي علي ولا كتاب المحتسب لابن جنى .

ومن زملاء أبي علي الذين علا ذكرهم وكانت بينه وبينهم منافسة القراء وتفوق كل منهم في مجال أبو سعيد السيرافي . وعلي بن عيسى الرماني . وأبو القاسم الزجاجي . وابن خالوية . ومن تلامذة أبي علي الذين أحسنوا الاستفادة عنه وأشاعوا علمه (٧) :

- اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح تتلمذ عليه وعلي السيرافي معا .
- وصاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي البغدادي أبو العلا لغوي أديب نشر علم استاذة بالمغرب .

(١) انظر في ترجمته المصادر السابقة .

(٢) طبقات القراءة : ١ / ١٤٢ .

(٣) الفهرست : ٤٧ .

(٤) ١٣٩ / ١ .

(٥) انظر طبقات القراءة : ٢ / ٥٤ - ٥٥ .

(٦) طبقات القراءة : ٢٠٧ .

(٧) ذكر الدكتور عبد الفتاح شلبي سبعة عشر طالباً وقد ذكر العمدي أبا علي وأحصى من كان يحضر مجلسه ويقرأ عليه لنا سيبويه دون غيره من المتوسطات فجعلهم ثلاثين رجلاً وأكثر (أنباء الرواة ج ٢ ص ٢٨٧) .

– وأبو الحسين عبد الوارث النحوى ابن أخت أبى على الفارسى شيخ عبد القاهر الجرجانى .
أبو على يتفرد بنزعة فى دراسة علوم العربية
تجعل الباحثين يسلكونه فى كل المذاهب وتلك سر الانطلاقة الفكرية التى مكنت أصحابه
من وضع النظريات اللغوية وتلك النزعة هى التى كانت وراء ما وصل إليه ابن جنى . وما انتهى
إليه عبد القاهر الجرجانى .

وهاك بعض الأمثلة فى تصنيف نزعة أبى على ومذهبه النحوى :
فهو عند أبى بكر (١) الزبيدى فى الطبقة العاشرة من النحويين البصريين ، ومن أصحاب
ابن السراج .

وابن النديم يجعل أبا على كذلك من النحويين البصريين (٢) وهو كذلك عند المتأخرين وذلك
قول (السيوطى ٩١١ هـ) فى الهمع : "اختلف البصريون فى كيفية وضعها – وضع همزة
الوصل – فقال الفارسى وغيره ، "اجتلبت" فهو هنا بصرى .

وعبد الحميد حسن يتحدث عنه بين نجاة بغداد (٣) ويرى صاحب نشأة النحو أن أبا على
ممن ترسموا خطأ المذهب البغدادي (٤) . والأستاذ الشيخ محمد على النجار (٥) يرى فى تقديمه
كتاب الخصائص أن أبا على يميل فى نزعته النحوية إلى البصرية .

وأرى أن أبا على رأس مدرسة وصاحب منهج خاص به يسير عليه أتباعه .
فأنصاره يقولون بقوله ، ويستعينون بكلامه ، ومن هنا يؤلف ابن جنى اللمع بجمعه من
كلام شيخه (٦) أبى على ، ويشرح أبو طالب العبدى الإيضاح فقالوا ، إنه شرح كلام (٧) أبى
على بكلام أبى على ، ويتفق مع أبى على كثير من تلاميذه فى كثير من المسائل النحوية .
وهذا كله (٨) يفسر لنا قول صاحب البدائع : "لا يجوز أضممار حرف العطف (٩) خلافا

(١) انظر طبقات الزبيدى ١٢٦ – ١٣٠ .

(٢) انظر الفهرست ٥٩ – ٩٥ .

(٣) انظر القواعد النحوية ١٠١ .

(٤) انظر نشأة النحو : محمد طنطاوى ٩٧ ، ٩٨ ط سنة ١٢٥٧ ، ١٩٣٨ م .

(٥) انظر تقديم الخصائص ط ص ٤٤ دار الكتب .

(٦) انباء الرواه ٢ / ٣٨٧ .

(٧) انظر مثالا للجمع ١ / ٣٧ ، ٣٨ ، ١٢٣ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢ / ٨٥ والمغنى ١ / ٢٧ فى اتفاق ابن جنى معه

وانظر ٢ / ٨٩ فى اتفاق الريمى مثالا .

(٨) بدائع الفوائد ٢٠٩ .

(٩) مغنى ١ / ١١١٤ .

للفارسي ومن تبعه أى أن أبا على له مذهب متبع غير مذهب سابقه "أو قول ابن هشام" حيث تقع مفعولا به وفاقا للفارسي (١) ، ما ورد فى معجم الأدباء : من أن فلانا النحوى لقي ببغداد أصحاب أبى على أى أصحاب اتجاهه المذهبي ، إلى غير ذلك من الأقوال التى تشير إلى تفرد صاحبه بالرأى ، وإمامته فيه . فهذا التفرد هو طريق النبوغ (٢) .

ابن جنى (٣) المتوفى سنة ٣٩٢ هـ

عبرى العربية فى نحوها وأصواتها وصرفها ولفتها

صاحب الآراء المميزة فيها

هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى قرأ على أبى على الفارسي وهو تلميذه ناشر علمه ورافع لواء منهجه ولعل اسمه "جنى" معرب عن لفظ يونانى مثل "جنايس" Genius ويذكرون أنه معرب "كنى" أو ينى ، وهذا من الناحية الفونولوجية صواب فالإباء تصيرجيماً قاهرية أو كافاً - وينى أو حناً كلها واردة أما ما حكاه من أن أباه معناه الفاضل بالرومية فهو قول سديد كذلك فإن Genisus معناها كريم أو نبيل أو عبقرى وهذا منهج العربية فى التعريب . توفى ابن جنى ببغداد وهو أعظم نحوى عصره وأكثرهم أثراً . وكان شاعراً مطبوعاً وله منظومات حسنة لكن النحو واللغة غلبا عليه وله مؤلفات تعبر عن فكرة فلسفية واتجاهات خاصة به له بها الريادة منها :

١ - الخصائص (٤) :

كتاب كبير عظيم الفائدة وهو بحث فلسفى فى علم النفس اللغوى وفى اللغة وأصولها واشتقاقها وأحكامها ومأخذها وما يجوز القياس فيه ... إلى آخره . والكتاب عدة أجراء حققه الشيخ محمد على النجار وأصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب وحاول أن يقدم فيه أصول النحو على نحو ما صنع العلماء فى أصول الكلام وأصول الفقه وهو يشيد بما صنعه أبو بكر السراج فى هذا المجال وأبو الحسن الفارسي يقول :

(١) معجم الأدباء ٧ / ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢) انظر المدارس اللغوية والنحوية فى عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني - وأقرأ مقدمة الخصائص لحقيقه الشيخ محمد على النجار وأقرأ ما كتبه الدكتور عبد الفتاح شلبى فى كتابه أبى على الفارسي .

(٣) ترجمة ابن جنى فى ابن خلكان ج ١ ص ٣١٣ .

ويقيم الدهر ص ٧٧ - وطبقات الأدباء ص ٤٠٦ .

(٤) حققه وهو مطبوع فى مصر ومتداول .

فأما كتاب أصول أبى بكر فليس فيه بما نحن عليه إلا حرفا أو حرفين فى أوله وقد تلقى عليه به ، وستقول فى معناه ، على أن أبا الحسن كان قد صنف شيئا من المقاييس كنت إذا أنت قارنته بكتابنا هذا علمت بذاك أننا نبنا عنه فيه وكفيناه مكفة التعب به وكافأناه على لطيف ما أولأناه من علوم مشوقة إلينا ، حتى دعا ذلك أقواما نزلت من معرفة حقائق هذا الكتاب حظوظهم وتأخرت عن إدراكه أقدامهم إلى الطعن عليه والقدح فى احتجاجة وعلة وسترى ذلك مشروحا فى الفصول بإذن الله .

فانظر خلق العلماء الذى خَلَقَهُم به الإسلام كيف يعترف بفضل من سبقه ويقر له جهده ويدافع عنه .

ومنهج أبى جنى أن يأخذ من الاتجاهات المذهبية اللغوية كلها دون أن يلتزم بمذهب بعينه لأنه كما يقول لم يرد ممن يطاع أمره ﷺ فى قرآن ولا سنة أن إجماع أهل البلدين حجة وإنما هو علم منتزع من استقرار هذه اللغة فكل من فرق له عن علة صحيحة وطريق نهجه كان خليل نفسه وأبا عمرو فكره ... وهذا هو سر نبوغ ابن جنى .

سر صناعة الاعراب (١)

٢ - سر الصناعة فى النحو والأصوات : هو كتاب ضخيم يشتمل على أحكام حروف المعجم وأحوال كل حرف منها من حيث موقعه وفيه أبحاث فى حد الصوت ومخارج الحروف وإفظها والحركات وما هى وأجناس الحروف وفروعها وما يناسب تقايريه منها فى اللفظ ونحو ذلك من الأبحاث الدقيقة . فبدأ بالهمزة فالباء وما بعدها إلى آخر الأبجدية . ونظر فى كل حرف وأين يكثُر أو يقل من حيث موقعه من الألفاظ وأحكام ما يصيبه من القلب والإبدال وغير ذلك من المواضع التى تهتم طالب تحليل اللغة وتراكيبها وفلسفة اللغة وأصواتها .

٣ - شرح تصريف المازنى (٢) :

٤ - كتاب العروض (٣) .

مختصر القوافى : فى الاسكوريال .

(١) محقق ومطبوع ومتداول .

(٢) وهو محقق ومطبوع تحت عنوان المصنف فى التصريف .

(٣) مطبوع .

اللمع فى النحو^(١) : فى برلين وصوفيا وعليه شروح عديدة

المحتسب فى اعراب الشواذ^(٢) : فى مكتبة راغب

شرح المتنبي : فى دار الكتب المصرية .

المبهم : هو شرح أسماء شعراء الحماسة شرحا لغويا لا تاريخيا . منه نسخة فى دار الكتب فى ٧٢ صفحة .

كتاب المقتضب وهو فى اسم المفعول المعتل العين من الثلاثى طبع مع ترجمة لاتينية ومنه نسخة بمكتبة جامعة القاهرة .

مختصر التصريف الملوکی : أو جمل فى أصول التصريف مطبوع . فى ليبسك مع ترجمة لاتينية سنة ١٨٨٥ وقد حققته ونشرته فى طبعة مسبوقاً بدراسة ومقدمة ضافية .

رسالة فى مد الأصوات ومقادير المدات .

الفصل بين الكلام الخاص والكلام العام .

علل التننية : منه نسخة خطية فى ليدن .

التنبيه فى شرح الحماسة : هو كتاب ضخيم فى شرح لغوى نحوى موجود فى ليدن وفى دار الكتب المصرية .

تعاقب العربية .

شرح المقصور والممدود .

(١) حققه الدكتور حسين شرف ونشر فى مصر .

(٢) حقق ونشر فى مصر .

نحاة آخرون أثروا الفكر وأثروا فى الاتجاهات النحوية ومنهم :

ابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ (١)

من تلاميذ المبرد وهو فارسى الأصل ألف عدة كتب منها (الألفاظ للكتاب) (٢) .

أبو سعيد السيرافى ويعرف بالقاضى المتوفى سنة ٣٦٨ (٣)

وكان واسع العلم عريض الجاه تولى قضاء بغداد وشرح كتاب سيبويه (٤)

وألف كتاب ألفات الوصل والقطع .

وكتاب اخبار النحويين البصريين (٥) . وكان الرجل ثقة يدرس عليه الطلاب عدة فنون فى القرآن واللغة والرياضيات والشعر وغيرها .

واقرا عن بقية الآخرين وكتبهم فى كتاب تاريخ أداى اللغة العربية وتاريخ الأداى العربى لبروكلمان - وتاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى والدليل البيلوغرافى للقيم الثقافية العربية (٦) وغير ذلك من بقية كتب التراجم والطبقات .

(١) ترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٢٥١ .

(٢) منه نسخة خطية فى مكتبة اكسفورد .

(٣) ترجمة السيرافى فى معجم الأدياء ج ٢ ص ٨٤ - وابن خلكان ج ١ ص ١٢٠ - وطبقات الأدياء ص ٣٧٩ .

(٤) تنشره الهيئة المصرية العامة للكتاب محققا .

(٥) مطبوع متداول .

(٦) مطبوعات مركز تبادل القيم الثقافية بالقاهرة نوفمبر ١٩٦٥ .

قراءات فى كتاب الخصائص لابن جنى (١)

باب فى سقطات العلماء

هذا الباب من كتاب الخصائص يضع أسس أكثر من علم نراه اليوم فى الدراسات اللغوية الحديثة فنجد علما تحت عنوان Readability أى القدرة القرائية الفاحصة وهو من جانب آخر يرسى قواعد أسس فرع فى علم اللغة التطبيقي وهو علم تحليل الأخطاء .

ونجد أن ابن جنى يضع فى سقطات العلماء : نماذج متنوعة من الأخطاء يحللها ويلقى الضوء عليها ويستطيع القارئ بعد الانتهاء من مطالعة هذا الباب أن ينوع هذه الأخطاء إلى أنماطها اللغوية المتعددة وأن يسير على هديها فيما يطالع بعد من قراءات .

واللغويون اليوم يعنون بدراسة الأخطاء ويصنفونها وفق أهداف بعضها تعليمي وبعضها أكاديمي بهدف الوصول إلى نظريات وقوانين فعلى سبيل التمثيل الأخطاء التى تأتى فى بداية الباب عند ابن جنى وهى من التصحيف يمكن أن تكون هاديا لقراءة نصوص بمعطيات ويمكن أن تسهم فى خدمة القراءات القرآنية ... يقول ابن جنى :

حكى عن الأحمقى أنه صحف قول الحطية :

وغررتنى وزعمت أنـك لابن فى الصيف تامر (٢)

فأنتشده :

"لاتنى بالضيف تامر"

أى تامر بإنزاله وإكرامه . ويقول ابن جنى : وتبعد هذه الحكاية (فى نفسى) لفضل الأصمعى وعلوه ، غير أنى رأيت أصحابنا على القديم يستنونها إليه ، ويحملونها عليه .

(١) الخصائص ج ٢ / ٢٨٢ وما بعدها .

(٢) من قصيدة له فى هجو الزيرقان بن بدر ، أولها :

شأقتك أظعان للـ

لى يوم ناظرة بواكر

وناظرة : ماء لبني عيس . وبعد البيت الشاهد :

فلقد كذبت فما خشب

ست بأن تدور بكل الدوائر

وعندى أنا أنه ربما تعدد التصحيف عن قصد لأن دلالة ما صحف أقوى من الأصل .

وحكى أن الفراء (صحف^(١) فقال) الجرّ : أصل الجبل ، يريد الجرّاصل : الجبل .
وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد ، عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدى ، عن الخليل
بن أسد النوشجاني ، عن التوزي ، قال قلت لأبي زيد الأنصاري : أنتم تنشدون قول الأعشى :

"بساياط حتى مات وهو محزّق" (٢)

وأبو عمرو الشيباني ينشدها : محزّق ، فقال : إنها نبطية وأم أبي عمرو نبطية ، فهو
أعلم بها منا .

فهذه التصحيفات من إمكانيات الخط العربى وتتدخل فيها جوانب من الدراسات
الصوتية إما بالفاصلة أو بالقونيم فتنتج معطيات دلالية جديدة .

وذهب أبو عبيدة فى قولهم : لى عن هذا الأمر مندوحة ، أى متسع إلى أنه من قولهم
انداح بطنه أى اتسع . وليس هذا من غلط أهل الصناعة . وذلك أن انداح : انفعل ، وتركيبه من
دوح ومندوحة : مفعولة ، وهى من تركيب (ن د ح) والندح : جانب الجبل وطرفه ، وهو إلى
السعة ، وجمعه أنداح . أفلا ترى إلى هذين الأصلين : تباينا ، وتباعدا ، فكيف يجوز أن يشتق
أحدهما من صاحبه على بعد بينهما ، وتعادى وضعهما .

أى أن هناك أخطاء تحتاج إلى دقة نظر فى التحليل الاشتقاقى على نحو هذا المثال وما
يتبعه : فقد : ذهب ابن الأعرابى فى قولهم : يوم أرونان إلى أنه من الرنة . وذلك أنها تكون مع
البلاء (٣) والشدة . وقال أبو على - رحمه الله - : ليس هذا من غلط أهل الصناعة لأنه ليس فى
الكلام أفعوال ، وأصحابنا يذهبون إلى أنه أفعالن ، من الرونة ، وهى الشدة فى الأمر .

(١) جاء فى هامش المحقق . وعبارة القاموس : "والجرّ : أصل الجبل ، أو هو تصحيف للفراء ، والصواب :
الجرّاصل - كعلايط : الجبل" وقال شارحه : "والعجب من المصنف حيث لم يذكر الجرّاصل فى كتابه هذا ،
بل ولا تعرض له أحد من أئمة الغريب . فإذا لا تصحيف كما لا يخفى" .

(٢) وصدرة البيت :

"فذاك وما أنجى من الموت ربه"

وقال "أنجى" ضمير اليعموم :

فرس النعمان بن المنذر ، كان اتخذ للنواذب وعنى به ، ويذكر الأعشى أن هذا الجواد لم ينج ربه وهو
النعمان . فقد مات النعمان بساياط وهو محزّق أى مضيق عليه محبوس . وكان كسرى سخط عليه فحبسه
فى ساياط ، وهى مدينة فى فارس ، وأمر به أن يلقى تحت أرجل القيلة .

(٣) الرنة : الصيحة الحزينة .

وذهب أبو العباس أحمد بن يحيى في قولهم : أسكفة الباب إلى أنها من قولهم : استكف أى اجتمع . وهذا أمر ظاهر الشناعة . وذلك أن اسكفة : أفعله ، والسين فيها فاء ، وتركيبه من (س ك ف ، وأما استكف فسينه زائدة ، لأنه استفعل ، وتركيبه من) ك ف ف . فأين هذان الأصلان حتي يجمعا ويدانى من شملهما . ولو كانت اسكفة من استكف لكانت أسفلة ، وهذا مثال لم يطرق فكرا ، ولا شاعراً^(١) - فيما علمناه - . وكذلك لو كانت مندوحة من انداح بطنه - كما ذهب إليه أبو عبيدة - لكانت منقولة . وهذا أيضا فى البعد والفحش كأسفلة . ومع هذا فقد وقع الإجماع على أن السين لا تزداد إلا فى استفعل ، وما تصرف منه . وأسكفة ليس من الفعل فى قبيل ولا دبير .

وذهب أحمد أيضا فى تنور إلى أنه تفعل من النار - ونعوذ بالله من عدم التوفيق . هذا على سداد هذا الرجل وتميزه من أكثر أصحابه - ولو كان تفعولا من النار لوجب أن يقال فيه : تنوير ، كما أنك لو بنيت من القول لكان : تقوولا ، ومن العود :^(٢) تعودا . وهذا فى نهاية الوضوح . وإنما تنور : فعول من لفظ (ت ن ر) ، وهو أصل لم يستعمل إلا فى هذا الحرف وبالإضافة كثير . منه حوشب وكوكب (وشلع) (وهزنبان) وبودرى (ومنجنون) وهو واسع جدا . ويجوز فى التنور أن يكون فعولا من (ت ن ر) ، فقد حكى أبو زيد فى زرنوق : زرنوقا .

ويقال : إن التنور لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم . فإن كان كذلك فهو طريف ، إلا أنه كل حال فعول أو فعنول ، لأنه جنس ، ولو كان أعجميا لا غير لجاز تمثيله (لكونه جنسا ولاحقا) بالعربى ، فكيف وهو أيضا عربى ، لكونه فى لغة العرب غير منقول إليها ، وإنما هو وفاق وقع ، ولو كان منقولا (إلى اللغة العربية^(٣) من غيرها) لوجب أن يكون أيضا وفاقا بين جميع اللغات غيرها ومعلوم سعة اللغات (غير العربية) فإن جاز أن يكون مشتركا فى جميع ما عدا العربية جاز أيضا أن يكون وفاقا وقع فيها . ويبعد فى نفسى أن يكون فى الأصل للغة واحدة ثم نقل إلى جميع اللغات ، لأننا لا نعرف له فى ذلك نظيرا . وقد يجوز أيضا

(١) هو من شاعر المرأة : ضاجعها فى ثوب واحد . يريد أن هذا المثال لم يصل إلى القلب ولم يخطر به .
(٢) جاء فى هامش المحقق . وفى البحر ٥ / ١٩٩ توجيه رأى ثعلب إذ يقول : وأصله تنوير ، فهزمت الواو ، ثم خففت ، وشدد الحرف الذى قبله كما قال :

رأيت عرابة اللوى يسمى إلى الغابات منقطع القرين

يريد : عرابة الأوسى .

(٣) "من اللغة العربية إلى غيرها" .

أن يكون وفاقا وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انتشر بالنقل فى جميعها . وما أقرب هذا فى نفسى لأننا لا نعرف شيئا من الكلام وقع الاتفاق عليه فى كل لغة ، وعند كل أمة : هذا كله إن كان فى جميع اللغات هكذا . وإن لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر .

يقول ابن جنى وروينا (هذه المواضع) عن أحمد بن يحيى . وروينا عنه أيضا أنه قال : التواطع (١) من الطيخ ، وهو الفساد . وهذا - على إفحاشه - مما يجمل الظن به ، لأنه من الموضوع بحيث لا يذهب على أصغر صغير من أهل هذا العلم ، وإذا كان كذلك وجب أن يحسن الظن به ، ويقال إنه (أراد به) : كائنه مقلوب (٢) منه . هذا أوجه عندى من أن يحمل عليه هذا الفحش والتفاوت كله .

ومن هذا ما يحكى عن خلف أنه قال : أخذت على المفصل الضبى فى مجلس واحد ثلاث سقطات : أنشد لأمرئ القيس :

نمس بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قمنا عن شواء مضهب (٣)
فقلت له : عافاك الله ! إنما هو نمش : أى نمسح ، ومنه سمي مندبل الفمر مشوشا ،
وأنشد للمخيل السعدى :

وإذا ألم خيالها طرقت عيني فماء شئونها سجم (٤)
فقلت : عافاك الله ! إنما هو طرقت ، وأنشد للأعشى :

ساعة أكبر النهار كما شد دُ محيل لبيونه إعتما (٥)

فقلت : عافاك الله ! إنما هو مخيل بالخاء المعجمة (وهو الذى) رأى خال السحابة ،
فأشفق منها على بهمه فشدها .

(١) يقال : تواطع القوم الشيء : تداولوه بينهم . وكان ثعلبا يرى أن الشيء إذا تتول كثر استعماله فبلى وفسد .
(٢) أى قدمت الباء على الطاء فهذا قلب مكانى . وصاحبه قلب اعلاى ، وهو قلب الباء واوا ، وهذا كله لا تقضى به قاعدة صرفية .

(٣) المضهب : الذى لم يكمل نضجه .

(٤) من قصيدة مفضلية . وقبله مطلعها :

ذكر الرباب وذكرها سقم نصبا وليس لن صبا حلم

والشئون : مجارى الدمع . وسجم أى مسجوم ، وهو من وضع المصدر موضع الوصف .

(٥) أكبر النهار أى حين ارتفع . يتحدث عن ثبات قومه للعدو ونكايتهم فيهم . فيقول : قتلناهم أول النهار فى ساعة قدر ما يشد المخيل أخلاق إبله . والإعتم : الإبطاء .

وأما ما تعقب به أبو العباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه في المواضع التي سماها مسائل الغلط ، فقلما يلزم صاحب الكتاب منه إلا الشيء النزر . وهو أيضا - مع قلته - من كلام غير أبي العباس . وحدثنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس أنه قال : إن هذا كتاب كنا عملناه في أوان الشيبية والحدائث ، واعتذر أبو العباس منه .

وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر اتباع الخليل ، فضلا (عن نفسه) ولا محالة أن (هذا تخليط لحق) هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله . وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أوما إلى عمل هذا الكتاب إيماء ، ولم يله بنفسه ، ولا قرره ، ولا حرره . ويدل على أنه قد كان نحا نحوه أنى أجد فيه معانى غامضة ، ونزوات للفكر لطيفة ، وصنعة في بعض الأحوال مستحكمة . وذاكرت به يوما أبا علي - رحمه الله - فرأيت منكر له . فقلت له : إن تصنيفه منساق متوجه ، وليس فيه التعسف الذي في كتاب الجهرة ، فقال : الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفا جيدا أيؤخذ به في العربية ! ، أو كلاما هذا نحوه .

نماذج أخرى من الأخطاء

وأما كتاب الجهرة ففيه أيضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعجز واضعه فيه ، لبعده عن معرفة هذا الأمر . ولما كتبته وقعت في متونه وحواشيه جميعا من التثنية على هذه المواضع ما استحيت من كثرت . ثم إنه لما طال على أومات إلى بعضه ، وأضربت البتة عن بعضه . وكان أبو علي يقول : لما هممت بقراءة رسالة ^(١) هذا الكتاب على محمد بن الحسن ^(٢) قال لي : يا أبا علي : لا تقرأ هذا الموضع على ، فأنت أعلم به مني . وكان قد ثبت في نفس أبي علي على أبي العباس في تعاطيه الرد على سيبويه ما كان لا يكاد يملك معه نفسه . ومعنورا كان (عندي في ذلك) لأنه أمر وضع من أبي العباس ، وقدح فيه ، وغض كل الغض منه .

(١) كانه يريد برسالة الجهرة مقدمتها ، وفيها الكلام على مخارج الحروف وتأليف الكلام ، وخاتمها ، وفيها النوادر والصيغ والأمثلة وقد كان الفارسي مبرزا في هذه المباحث ، ولا يريد قسم المفردات اللغوية .
(٢) هو ابن دريد صاحب الجهرة .

وذكر النضر عند الأصمعي فقال : قد كان يجيئني ، وكان إذا أراد أن يقول : ألف قال (١) : إلف .

ومن ذلك اختلاف الكسائي وأبي محمد اليزيدي عند أبي عبيد الله في الشراء أممبور هو أم مقصور . فمده اليزيدي وقصره الكسائي فتراضيا ببعض (فصحاء العرب) كانوا بالباب ، فمده على قول اليزيدي . وعلى كل حال فهو يمد ويقصر . وقولهم : أشريه دليل المد (كسقاء) وأسقية .

ومن ذلك ما رواه الأعمش (٢) في حديث عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة مخافة السامة . وكان أبو عمرو بن العلاء قاعدا عنده بالكوفة فقال (الأعمش : يتخولنا ، وقال أبو عمرو يتخولنا) فقال الأعمش : وما يدريك ؟ فقال أبو عمرو : إن شئت أن أعلمك أن الله - عز وجل - لم يعلمك (حرفا من العربية) أعلمتك . فسأل عنه الأعمش فأخبر بمكانه من العلم ، فكان بعد ذلك يدنيه ، ويسأله عن الشيء ، إذا أشكل عليه . هذا ما في هذه الحكاية . وعلى ذلك فيتخولنا صحيحة . وأصحابنا يثبتونها . ومنها - عندي - قول البرجومي :

يساقط عنه روقه ضارباتها سقاط حديد القين أخول أخولا (٣)

أي شيئا بعد شيء . وهذا هو معنى قوله : يتخولنا بالموعظة ، مخافة السامة ، أي يفرقها ولا يتابعها .

ومن ذلك اجتماع الكميت مع نُصَيْب ، وقد استنشدته نصيب من شعره ، فأنشدته الكميت :

هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب (٤)

حتى إذا بلغ إلى قوله :

(١) جاء في هامش المحقق "يقول" يريد أن النضر كان يكسر همزة ألف . وما أثبت هو ما في ش ، ج وفي ز ، ط : "الب" أي أنه كان يبذل من الفاء باء . والنضر هو ابن شميل من أصحاب الخليل . وكانت وفاته سنة ٢٠٢ .

(٢) هو سليمان بن مهران الكوفي . كان يقرن بالزهرى في الحجاز وهو من أعلام العلماء . توفي سنة ١٤٨ هـ .

(٣) هذا في الحديث عن ثور وحشي يطرد كلاب الصيد عنه ويدفعها بروقه . والروق : القرن .

(٤) عجزه * أم كيف يحسن من ذي الشبية اللعب *

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة وإن تكامل فيها الدل والشنب (١)

عقد نُصيب بيده واحدا ، فقال الكميت : ما هذا ؟ فقال أحصى خطأك . تباعدت في
قولك : الدل والشنب ، ألا قلت كما قال نو الرمة :

لياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب

ثم أنشده :

* أبت هذه النفس إلا أن كارا *

حتى إذا بلغ إلى قوله :

كان الغطامط من غلبه أراجيز أسلم تهجو غفارا (٢)

قال نصيب : ما هجت أسلم غفارا قط . فوجم الكميت .

وسئل الكسائي في مجلس يونس عن أولق : ما مثاله من الفعل ؟ فقال :

أفعل . فقال له يونس : استحييت لك يا شيخ ! والظاهر عندنا من أمر أولق أنه فوعل من
قولهم : ألق الرجل ، فهو مألوق ، أنشد أبو زيد :

تراقب عينها القطيع كأنما يخالطها من مسه مس أولق (٣)

وقد يجوز أن يكون : أفعل من ولق يلق إذا خف وأسرع ، قال :

* جاءت به عنس من الشأم تلق *

أى تخف وتسرع . وهم يصفون الناقة - لسرعتها - بالحدة والجنون ، قال القطامي :

يتبعن سامية العينين تحسبها مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل

والأولق : الحنون . ويجوز أيضا أن يكون فوعلا من ولق هذه . وأصلها - على هذا - وولق

(١) جاء البيت في أمالي المرتضى ٢ / ٢٥٤ هكذا :

وقد رأينا بها حورا منعمة رودا تكامل فيها الدل والشنب

(٢) الغطامط : صوت موج البحر . وفي اللسان . «غلبها» وكأنه يتحدث عن قدر في البيت قبله .

(٣) هذا في وصف ناقة . والقطيع : السوط .

. فلما التقت الواوان فى أول الكلمة همزوا الأولى منهما ، على العبرة فى ذلك .

وسئل الكسائى أيضا فى مجلس يونس عن قولهم : لأضربن أيهم يقوم ، لم لا يقال : لأضربن أيهم ^(١) . فقال : أى هكذا خلقت .

ومن ذلك إنشاد الأصمعى لشعبه ^(٢) بن الحجاج قول فروة ^(٣) بن مسيك المرادى :

فما جبنوا أنى أشد عليهم ولكن رأوا نارا تحس وتسفع

فقال شعبه : ما هكذا أنشدنا سماك ^(٤) بن حرب . إنما أنشدنا : (تحش) بالشين معجمه . قال الأصمعى : فقلت : تحس : تقتل ، من قول الله - تعالى - (إذ تحسونهم بإذنه) ^(٥) أى تقتلونهم وتحش : توقد . فقال لى شعبه : لو فرغت للزمتك ، وأنشد رجل من أهل المدينة أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس الرقيات ^(٦) :

إن الحوادث بالمدينة قد أوجعننى وقرعن مروتيه

فانتهره أبو عمرو ، فقال : مالنا ولهذا الشعر الرخو ! إن هذه الهاء لم توجد فى شيء من الكلام إلا أرخته . فقال له المدينى : قاتلك الله ! ما أجهلك بكلام العرب ! قال الله - عز وجل - فى كتابه : (ما أغنى عنى ماله . هلك عنى سلطانية) وقال : (يا ليتنى لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حسابه) فانكسر أبو عمرو انكسارا شديدا . قال أبو هيفان : وأنشد هذا الشعر عبد

(١) «لأضربن أيهم» . «أيهم» هنا بالنصب «وأيهم» الأولى بالرفع . ويبدو أن الأصل : «ضربت أيهم» فإن المنقول عن الكسائى أنه لا يرى أن يعمل فى أى الموصولة الماضى ، وأنه قال مقالته : «أى كذا خلقت» لما سئل عن هذا . أو الأصل : «لأضربن أيهم قام» فإنه يمنع هذا أيضا .

(٢) هو الحافظ أحد أئمة الإسلام . مات سنة ١٦٠ كما فى الخلاصة .

(٣) فى اللسان (حسس) نسبته إلى أوس ، يعنى ابن بحر . وهو من قصيدة لأوس فى ديوانه . وقبله :

تكتفنا الأعداء من كل جانب لينتزعوا عرقانا ثم يرتعوا

(٤) هو أحد أعلام الحديث من التابعين مات سنة ١٢٣ .

(٥) آية ١٥٢ سورة آل عمران .

(٦) جاء فى هامش المحقق زيادة فى ط. وبيت قيس من قصيدة فى ديوانه يقولها فى رثاء من مات من أهله فى وقعة الحرة . وقبله :

ذهب الصبا وتركت غيتيه	ورأى الغوانى شبيب لتيه
وهجرتنى وهجرتهن وقد	غنيت كرائمها يطفن بيه
إذ لمتى سوداء ليس بها	وضح ولم أفجع بإخوتيه
الحاملين لسواء قومهم	والذاشدين وراء عورتيه

الملك بن مروان ، فقال : أحسنت يا ابن قيس ، لولا أنك خنثت قافيتي . فقال يا أمير المؤمنين ما عدوت قول الله - عز وجل - في كتابه (ما أعنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه) فقال له عبد الملك : أنت في هذه أشعر منك في شعرك .

قال أبو حاتم : قلت للأصمعي : أتجيز : إنك لتبرق لي وترعد ؟ فقال : لا ، إنما هو تبرق وترعد . فقلت له : فقد قال الكميت :

أبرق وأرعد يا يزيـد مد فمعا وعيدك لي بضائر

فقال : هذا جر مقاني ^(١) من أهل الموصل ، ولا أخذ بلغته . فسألت عنها أبا زيد الأنصاري ، فأجازها . فنحن كذلك إذ وقف علينا أعرابي محرم ، فأخذنا نسأله . فقال (أبو زيد) : لستم تحسنون أن تسألوه . ثم قال له : كيف تقول : إنك لتبرق لي وترعد ؟ فقال له الأعرابي : أفى الجخيف تعنى ؟ أى التهديد . فقال : نعم . فقال الأعرابي : انك لتبرق لي وترعد . فعدت إلى الأصمعي ، فأخبرته ، فأنشدني .

إذا جاوزت من ذات عرق ثيباً فقل لأبي قابوس : ما شئت فارعد
ثم قال لي : هكذا كلام العرب .

وقال أبو حاتم أيضاً : قرأت على الأصمعي رجز العجاج ، حتى وصلت إلى قوله :

"جأباً ترى بليتة مسحجاً"

فقال : ... تليته (فقلت : بليتة . فقال : تليته) مسحجاً ، فقلت له : أخبرني به من سمعه من فلق في رؤية ، أعنى أبا زيد الأنصاري ، فقال : هذا لا يكون (فقلت جعل (مسحجاً) مصدرأ أى تسحيجا . فقال : هذا لا يكون) . فقلت : قال جرير :

"ألم تعلم مسرجي القوافي"

أى تسريحي . فكأنه توقف . فقلت : قد قال الله - تعالى - (ومزقناهم كل ممزق) ^(٢) ، فأمسك .

(١) هو واحد الجرامقة . وهم قوم بالموصل أصلهم من العجم .

(٢) آية ١٩ سورة سبا .

نوع آخر من الأخطاء

ومن ذلك انكار أبى حاتم على عمارة بن عقيل جمعه الريح على أرياح . قال : فقلت (له فيه) إنما هي أرواح . فقال : قد قال - عز وجل - (وأرسلنا الرياح لواقح) ^(١) وإنما الأرواح جمع روح . فعلمت بذلك أنه (ممن لا) يجب أن يؤخذ عنه .

وقال أبو حاتم : كان الأصمعى ينكر زوجة ، ويقول : إنما هي زوج ، ويحتج بقول الله - تعالى - (أمسك عليك زوجك) ^(٢) قال : فأنسدته قول ذى الرمة :

أنو زوجة فى المصر أم نو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويًا ^(٣)

فقال : نو الرمة طالما أكل المالح والبقل فى حوانيت البقالين .

قال : وقد قرأنا عليه (من قبل) لأفصح الناس فلم ينكره :

فبكى بناتى شجوهن وزوجتى والطامعون إلى ثم تصدعوا ^(٤)

وقال آخر :

من منزلى قد أخرجتنى زوجتى تهر فى وجهى هريز الكلبة ^(٥)

(١) آية ٢٢ سورة الحجر .

(٢) آية ٣٧ سورة الأحزاب .

(٣) من قصيدة له فى مدح بلال بن أبى بردة . وهذا قول العجوز المذكورة فى قوله قبل :

تقول عجوز مدرجى متروحاً على بابها من عند أهلى وغادياً

يقول : أنه ترك البادية وأقام بالبصرة ، وهى ما عناه بالمصر ، فكان يمر فى طريقه على عجوز ، فقالت له

وقد علمت أنه ليس من البصرة : هل لك زوجة هنا أو أنت نو خصومة فلك قضية عند الحاكم ؟

وانظر الديوان والكامل بشرح الموصلى ١٨٣ / ٤ .

(٤) من قصيدة مفضلية لعبدة بن الطيب . وقبله :

ولقد علمت بأن قصرى حفرة غرباء يحملنى إليها شرجع

قصرى أى آخر أمرى . والحفرة القبر ، والشرجع : النعش ، والشجو : الحزن يقول : أن خاصته وأحياءه يكون

عليه مدة إذا مات ، ثم يتفرقون لشأنهم وينسونه . وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ٣٠١ .

(٥) فى مجالس ابن حنظلة بعد هذا البيت : " وإنما لج الأصمعى لأنه كان مولعاً بالجوهر اللغات ، ويرد ما ليس

بالقوى ، وذلك الوجه أجود الوجهين " .

وقد كان يعاب ذو الرمة بقوله :

حتى إذا دومت فى الأرض راجعه
كَبُرَ ، ولو شاء نجى نفسه الهربُ
فقليل : إنما يقال : دوى فى الأرض ، ودوم فى السماء .
وعيب أيضا فى قوله :

* والجيد من أدمانة عَنُودٍ *

فقليل : إنما يقال : أدماء وآدم . والأدمان جمع ، كأحمر وحمران ، وأنت لا تقول حمراة
ولا صفراة . وكان أبو على يقول : بنى من هذا الأصل فعلائة ، كخصصانة .
وهذا ونحوه مما يعتد فى أغلاط العرب ، إلا أنه لما كان من أغلاط هذه الطائفة القريبة
العهد ، جاز أن نذكره فى سقطات العلماء .

ويحكى أن أبا عمرو رأى ذا الرمة فى دكان طحان بالبصرة يكتب ، قال : فقلت : ما هذا
يا ذا الرمة فقال : اكتم على يا أبا عمرو . ولما قال أيضا :

كأنما عينها منها وقد ضمرت وضمها السير فى بعض الأضى ميم (١)

فقليل له : من أين عرفت الميم ؟ فقال : والله ما أعرفها ، إلا أنى رأيت معلما خرج إلى
البادية فكتب حرفا ، فسألته عنه ، فقال : هذا الميم ، فشبهت به عين الناقة . وقد أنشدوا :

"كما بينت كاف تلوح وميمها (٢)"

وقد قال أبو النجم :

أقبلتُ من عند زياد كالخرف تخط رجلاى بخط مختلف

(١) هذا فى وصف ناقته المذكورة قبل فى قوله :

هل تدنينك من خرقاء ناجية وجنأ ينجاب عنها الليل علكوم

العلكوم : القوية الصلبة من الأبل . والأضى جمع الأضاء ، وهو الغدير والمستنقع . يقول : إن عينها إذا
جهدا السير غارت وتحفت فإذا وردت ماء الأضى ورأى الناظر خيالها فيه بدت عينها كحرف الميم .

(٢) صدره :

"أماجتك آيات أبان قديمها"

والشعر المرامى . وانظر الكتاب ٢ / ٣١

تكتبان في الطريق لام ألف^(١)

وحكى أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن يحيى عن سلمة قال : حضر الأصمعي وأبو عمرو الشيباني عند أبي السمر ، فأنشده الأصمعي :

بضرب كأذان الفراء فضوله وطعن كتشهاق العفاهم بالنهق^(٢)
ثم ضرب بيده إلى فرو كان بقره ، يوههم أن الشاعر أراد : فروا . فقال أبو عمرو : أراد الفرو^(٣) . فقال الأصمعي : هكذا راويكم .

ويحكي عن رؤية في توجهه إلى قتيبة بن مسلم أنه قال : جاعني رجلان ، فجلسا إلى وأنا أنشد شيئا من شعري ، فهمسا بينهما ، فتفقت عليهما ، فهذا^(٣) .

ثم سألت عنهما ، فقل لي : الطرماح والكميت . فرأيتهما ظريفين ، فأنست بهما ثم كانا ياتيانى ، فيأخذان الشيء يعد الشيء من شعري ، فيودعانه أشعارهما .

وقد كان قدماء أصحابنا يتعقبون رؤية وأباه ، ويقولون : تهضما اللغة ، وولداها ، وتصرفا فيها ، غير تصرف الاقتحاح فيها . وذلك لا يغالها في الرجز ، وهو مما يضطر .

إلى كثير من التفريغ والتوليد ، لقصره ، ومساوقة قوافيه .

وأخبرنا أبو صالح السليل أحمد بإسناده عن الأصمعي قال : قال لي الخليل جاعنا رجل فأنشدنا :

(١) زياد صديق له كان يسقيه الشراب فينصرف من عنده ثملا كالخرف وهو الذي فسد عقله لكبر . وقوله : تكتبان لام ألف أى لاما وألفا أى تارة يمشى معوجا فتخط رجلاه خطأ شبيها باللام ، وتارة يمشى مستقيما فتخط رجلاه خطأ شبيها بالالف . وانظر الخزائن في الشاهد السابع .

(٢) كان هذا البيت مركب من بيتين أولهما لأبي الطمحان القيني وهو
بضرب يزيل الهام عن سكاته وطعن كتشهاق العفاهم بالنهق
والثاني لمالك بن زغبة الباهلي ، وهو :

بضرب كأذان الفراء فضوله وطعن كإبزاغ الماخض تبورها
وقد ورد الأول في اللسان (عفا) والآخر في اللسان (فرا) والفراء جمع الفراء ، وهو حمار الوحش . والعفا ولد حمار الوحش . وانظر الجواليقي على أدب الكاتب ٣٩٧ .

(٣) جاء في هامش المحقق كذا في الأصول ، ولم يتوجه لي معناها . ويبدو أنها محرفة عن "فتقبت" وهو ما جاء في الموشع ١٩٢ . والتقبيع من القبع وهو في الأصل صوت يردده الفرس من منخره إلى حلقة ، ويكون عند رؤيته شيئا يكره أو يتقيه ، يريد أنه أظهر لهما الكراهة . وقد يكون الأصل فنفت عليهما أى غضبت ، من النفث .

"ترافع العزينا فارفنعما"

فقلنا : هذا لا يكون . فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :

"تقاعس العزينا فاقعنسسا"

فهذا ونحوه يدلك على منافرة القوم لهما وتعقيبهم إياهما .

وحكى الأصمعي قال : دخلت على حماد بن سلمه وأنا حدث ، فقال لي : كيف تنتشد قول الحطيئة : (أولئك قوم إن بنوا أحسنوا ماذا . فقلت) :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا إن عقدوا شدوا

فقال : يا بني أحسنوا البنا ، يقال : بنى ، بينى ، بناء فى العمران ، وبنا بينوينا فى الشرف . هكذا هذه الحكاية ، رويها عن بعض أصحابنا . وأما الجماعة فعندها أن الواحد من ذلك : بُنِيَ وبُنْيَةٌ ، فالجمع على ذلك : البُنَى ، والبُنَى .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن على بن القاسم الذهبى بإسناده عن أبي عثمان أنه كان عند أبي عبيدة ، فجاءه رجل ، فسأله ، فقال له : كيف تامر من قولنا : عنيت بحاجتك ؟ فقال له أبو عبيدة : أعن بحاجتى ، فتومات إلى الرجل : أى ليس كذلك . فلما خلونا قلت له : إنما يقال : لَتَعْنُ بحاجتى . قال : فقال لي أبو عبيدة : لا تدخل إلى . فقلت : لم ؟ فقال : لآنك كنت مع رجل خوزى سرق منى عاما أول قطيفة لي . فقلت : لا والله ما الأمر كذلك : ولكنك سمعتنى أقول ما سمعت ، أو كلاما هذا معناه .

وحدثنا أبو بكر محمد بن على المرازى قال : حضر الفراء أبا عمر الجرمى فأكثر سؤاله إياه . قال : فقيل لأبى عمر : قد أطال سؤالك ، أفلا تسأله !

فقال أبو عمر : يا أبا زكرياء ، ما الأصل فى قم ؟ فقال : أقوم . قال : فصنعوا ماذا ؟ قال : استثقلوا الضمة على الواو ، فاسكنوها ، ونقلوها إلى القاف . فقال له أبو عمر (هذا خطأ) : الواو إذا سكن ما قبلها جرت مجرى الصحيح ، ولم تستثقل الحركات فيها . ويدل على صحة قول أبى عمر إسكانهم إياها وهى مفتوحة فى يخاف وينام ، ألا ترى أن أصلهما : يخوف ، وينوم . وإنما إعلال المضارع هنا محمول على إعلال الماضى . وهذا مشروع فى موضوعه .

ومن ذلك حكاية أبي عمر مع الأصمعي ، وقد سمعه يقول : انا أعلم الناس بالنحو فقال له الأصمعي : (يا أبا عمر) ^(١) كيف تنشد (قول الشاعر) :

قَدْ كُنْ يَخْبَانُ الْوَجْهَ تَسْتَرَا فإلآن حين بدأن للنظَار

بدان أو بدين ؟ فقال أبو عمر : بدان . فقال الأصمعي : يا أبا عمر ، أنت أعلم الناس بالنحو ، يمازحه - إنما هو بدين ، أى ظهري . فيقال : إن أبا عمر تغفل الأصمعي ، فجاءه يوما وهو في مجلسه ، فقال له أبو عمر : كيف تحقر مختار فقال الأصمعي : مخيتير . فقال له أبو عمر : أخطأت ، إنما هو مخيرا ومخيير ، تحذف التاء ، لأنها زائدة .

حدثني أبو علي قال : اجتمعت مع أبي بكر ^(٢) بن الخياط عند أبي العباس المعمرى بنهر معقل ، في حديث حدثنيه طويل . فسألته عن العامل في (إذا) من قوله - سبحانه - : (هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم أفي خلق جديد) قال : فسلك فيها مسلك الكوفيين . فكلمته إلى أن أمسك . وسألته عن غيرها ، وعن غيرها ، واقترقنا . فلما كان الغد اجتمعت معه عند أبي العباس .

وقد أحضر جماعة من أصحابه ، فسألوني ، فلم أرفيهم طائلا . فلما انقضى سؤالهم قلت لأكبرهم : كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت ؟ فقال : سفرروت ^(٣) . فلما سمعت ذلك قمت في المسجد قائما ، وصفت بين الجماعة : سفرروت : سفرروت : فالتفت إليهم أبو بكر ، فقال : لا أحسن الله جزاءكم : ولا أكثر في الناس مثلكم : واقترقنا ، فكان آخر العهد به .

قال أبو حاتم : قرأ الاخفش - يعني أبا الحسن - : (وقولوا للناس حسنى) ^(٣) فقلت : هذا لا يجوز ، لأن (حسنى) مثل فعلى ، وهذا لا يجوز إلا بالآلف واللام قال : فسكت . قال أبو الفتح : هذا عندي غير لازم لأبي الحسن ، لأن (حسنى) هنا غير صفة ، وإنما هو مصدر

(١) هو الجرمي

والشاعر هو الربيع بن زياد في قصيدة يرثي بها مالك بن زهير العبسي . وقبله :

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبته يلطمن أوجههن بالأسحار

ويقول التبريزي في شرح البيت : (أي كانت نساونا يخبان وجوههن حياء . فالآن ظهري للناظرين لا يعقلن

من الحزن) وانظر شرح التبريزي للحماسة (التجارية) ٢ / ٢٨ .

(٢) وهذا خطأ وإنما هو سفرجوت .

(٣) آية ٨٢ سورة البقرة . وهذه القراءة تعزى إلى الحسن البصري .

بمنزله الحسن ، كقراءه غيرهه : (وقولوا للناس حسناً) ومثله فى الفعل والفعلى : الذكر والذكرى ، وكلاهما مصدر . ومن الأول البؤس والبؤسى والنعم والنعمى . ولذلك نطائر .

ورويانا - فيما أظن - عن محمد بن سلام الجمحى قال : قال لى يونس بن حبيب : كان عيسى بن عمر يتحدث فى مجلس فيه أبو عمرو بن العلاء . فقال عيسى فى حديثه ضربه فحشت يده (١) . فقال أبو عمرو : ما تقول يا با عمر : فقال عيسى :

فحُشْتُ يده . فقال أبو عمرو : فحشت يده . قال يونس : التى رده عنها جيده يقال : حشت يده - بالضم - وحشت يده - يالفتح - وأحشت .

وقال يونس : وكانا إذا اجتمعا فى مجلس لم يتكلم أبو عمرو مع عيسى ، لحسن إنشاده وفصاحته .

الزىادى عن الأصمعى قال : حضر الفرزدق (٢) مجلس ابن أبى إسحق ، فقال له : كيف تنشد هذا البيت :

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألأب ما تفعل الخمر (٣)

فقال الفرزدق : كذا أنشد . فقال ابن أبى إسحق : ما كان عليك لو قلت :

فعولين : فقال الفرزدق : لو شئت أن تُسَبِّحَ لَسَبَّحْتَ . ونهض فلم يعرف أحد فى المجلس ما أراد بقوله : لو شئت أن تسبح لسبحت ، أى لو نصب لآخبر أن الله خلقها وأمرها أن تفعل ذلك ، وإنما أراد : أنهما تفعلان بالألأب ما تفعل الخمر (قال أبو الفتح (٤) : كان هنا تامة غير محتاجة إلى الخبر ، فكأنه قال : وعينان قال الله : أحدثا فحدثنا أو أخرجنا إلى الوجود فخرجنا) .

(١) أى ييست ، وأكثر ما يكون ذلك فى الشلال .

(٢) جاء فى هامش المحقق وفى مجالس ابن حنزاب كتب فى الهامش على هذا البيت : (حاشية : هذا البيت لذى الرمة ، وسؤال الفرزدق عنه غلط فيماً أحسب) وهذا لا بعد فيه ، فقد كان ذو الرمة والفرزدق متعاصرين ، وكان ذو الرمة معروفاً بالشعر فى زمن الفرزدق .

(٣) قبله :

لها بشر مثل الحرير ومنطق رقيم الحواشى لا هراء ولا نزر .

(٤) وفى ابن حنزاب أنه يجوز نصب فعولين على القطع أى الحال من فاعل (كانتا) على تمامها .

واخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال : سأل رجل سيبيويه عن قول الشاعر (١) :

"يا صاح يا ذا الضامر العنّس"

فرجع سيبيويه (الضامر) فقال له الرجل : إن فيها

"والرجل (٢) (ذى الاقتاد) والحلّس"

فقال سيبيويه : من هذا (٣) هربت . وصعد في الدرجة . قال أبو الفتح : هذا عندنا (٤) محمول على معناه دون لفظه . وإنما أراد : ياذا العنّس الضامر ، والرجل (ذى الاقتاد) فحمله على معناه ، (دون لفظه) .

قال أبو العباس : حدثني أبو عثمان قال : جلست في حلقة القراء ، فسمعتهم يقول لأصحابه : لا يجوز حذف لام الأمر إلا في شعر . وأنشد :

من كان لا يزعم أنى شاعرٌ فليدّنّ منى تنه المزاجر

قال : قفلت له : لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام ؟ فقال : لأن الشعر ويضطر فيه الشاعر ، فيحذف . قال : قفلت : وما الذي اضطره هنا ، وهو يمكنه أن يقول فليدين منى ؟ قال : فسأل عنى "فليل" له : المازنى ، فأوسع لى . قال أبو الفتح قد كان يمكن القراء أن يقول

(١) هو خالد بن المهاجر في رواية الأغاني . انظر الخزانة في المشاهد العشرين بعد المائة .
(٢) (والاقتاب) . يريد أن عجز البيت يقضى أن تكون (ذا) في الصدر بمعنى صاحب فيجر (الضامر) بالاضافة ، ولا تكون (ذا) أشاريه فيرفع (الضامر) .
(٣) الذي في الخزانة عن الأخفش : (بلغنى أن رجلا صاح بسيبيويه في منزله وقال : كيف تنشد هذا البيت فأنشده أباه مرفوعا . فقال الرجل :

"الرجل والاقتاب والحلّس"

تركه سيبيويه وصعد إلى منزله ، فقال له : ابن لى علام عطف ؟ قال سيبيويه : فلم صعدت الغرفة : اتى فبررت من ذلك : ويتبين من هذا أن قوله : (من هنا هربت) بعد صعوده في الدرجة ، لا كما هنا . وهذا وفي مجالس ابن حنّزاه أن السائل سلمه بن عباس ، والمسئول أبو عمر بن العلا .
(٤) ويريد ابن جنّى في "الجواب عن سيبيويه أن الشاعر لما قال : يا هذا الضامر العنّس كأنه قال : يا هذا الضامر ، وإذا كان عتسه ضامراً كان ذا عنّس ضامراً فكأنه في معنى : ياذا الضامر العنّس أى يا صاحب الضامر العنّس ، فسأغ له أن يعطف عليه : والرجل ...

له : إن العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حالة السعة أنسابها (واعتياد لها) ، وأعدادا لها
لذلك عند وقت الحاجة إليها ألا ترى إلى قوله (١) :

قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع

فرقع للضرورة ، ولو نصب لما كسر الوزن - وله نظائر . فكذا قال : (فيدن منى) وهو
قادر على أن يقول : (فليدن منى) لما ذكرت .

والمحفوظ في هذا قول أبي عمرو لأبي خيره وقد قال : استأصل الله عرقاتهم - بنصب
التاء - : هيهات ، أبا خيره لأن جلدك : ثم رواها أبو عمرو فيما بعد .

وأجاز أيضا أبو خيره : حفرت إراتك ، جمع إرة (٢) . وعلى نحوه إنشاد الكوفيين :

* "ألا يزجر الشيخ الغيور بناته" *

وإنشادهم أيضا :

فلما جلاها بالإيام تحيزت ثباتاً عليها ذلها واكتئابها (٣)

وأصحابنا لا يرون فتح هذه التاء في موضع النصب . (وأما) عرقاتهم فواحد ،
كسعادة . وكذلك إرة : علفه ، وأصلها : ورة : فعله ، فنقلت الفاء إلى موضع اللام فصار :
(إرة : ثم قلبت الواو فصار) إراه ، مثل الحادي وأصله : الواحد ، فقلبت الفاء إلى موضع اللام
، فصار وزنه على اللفظ : عالفا ومثله قول القطامي :

"ولا تقضى بواقى دينها الطادى"

أصله : الواطد ، ثم قلب إلى عالف . وأما ثباته ففُعْلَةٌ من الثبة ، وأما بناته ففعلله ،
كقناة ، كما أن ثباته ، وسمعت لغاتهم إنما (هي واحدة) ، كرتبه .

(١) أى أبى النجم . وانظر الكتاب ١ / ٤٤ ، والخزانة في الشاهد ٥٦ .

(٢) هى موقد النار .

(٣) هذا من شعر لأبى نوب الهذلى في وصف النحل والرجل المشتار لعلها . والأيام : الدخان يقول : أن
النحل لجأت إلى خلاياها فسخن عليها فخرجت ويرزت ، وهنا تحيزت وتضامت جماعات ييسو عليها الذل
والاكتئاب ، فقد تمكن منها المشتار . انظر ديوان الهذليين (الدار) ١ / ٧٩ .

هذا كله إن كان مارووه - من فتح هذه التاء - صحيحا ومسموعا من فصيح يؤخذ بلفته ، ولم يجزأ أصحابنا فتح هذه التاء فى الجماعة ، الا شيئا قاسه أبو عثمان ، فقال : أقول : لا مسلمات لك - بفتح التاء - قال : لأن الفتحة الآن ليست (لمسلات) وحدها ، وإنما هى لها والملا قبلها . وإنما يمتنع من فتح هذه التاء ما دامت الحركة فى آخرها لها وحدها . فإذا كانت لها وبغيرها فقد زال طريق ذلك الخطر الذى كان عليها . ويقول على هذا : لا سمات بإيالك - بفتح التاء - على ما مضى وبغيره يقول : لا سمات بها - بكسر التاء - على كل حال . وفى هذه مسأله لأبى على - رحمه الله - طويلة حسنة .

وقال الرياشى : سمعت أبا زيد يقول : قال المنتجع : أغمى على المريض ، وقال أبو خيره : غمى عليه . فأرسلوا إلى أم أبى خيره ، فقالت : غمى على المريض فقال لها المنتجع : أفسدك ابنك . وكان وراقا .

وقال أبو زيد : قال منتجع : كمأ واحدة وكماة للجميع . وقال أبو خيره : كمأة واحدة ، وكما للجميع ، مثل تمره وتمر ، قال : فمر بهما روبه ، فسأله ، فقال كما قال منتجع وقال أبو زيد : قد يقال : كمأة وكما ، كما قال أبو خيره .

وأخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج عن أبى على بشر بن موسى الأسدى عن الأصمعى ، قال : اختلف رجلان ، فقال أحدهما : الصقر وقال الآخر : السقر ، فتراضيا بأول وارد يرد عليهما ، فإذا رجل قد أقبل ، فسألاه ، فقال : ليس كما قلت انت ، ولا (كما قلت أنت) ، انما هو الزقر .

وقال الرياشى : حدثنى الأصمعى ، قال : ناظرنى المفضل عند عيسى بن جعفر فانشد بيت أوس :

وذا تُهْدِمُ عارِ نواشِرُها تصمِتُ بالماءِ تولبا جذعا (١)

فقلت : هذا تصحيف ، ولا يوصف التولاب بالإجذاع ، وإنما هو : جذعا ، وهو السيئ

(١) قبله :

ليبيك الشرب والمدامه والفتيان طرا وطامع طمعا
والهدم : الثوب المرفع البالى . والنواشر : عروق ظاهر الكف أو عصب الذراع والتولاب : الصغير من حمر الوحش استعاره الصبى . وتصمت : تسكت وتعلل يقول : ليس لها لبن من الضر وشده الزمان ، فهى تغله بالماء . وانظر الامالى ٣ / ٣٥ .

الغذاء . قال : فجعل المفضل يشغب ، فقالت له : تكلم كلام النمل وأصب لو نفخت في شُبُور يهودى ما نفعت شيئا .

ومن ذلك إنكار الأصمعى على ابن الأعرابى "ما كان رواه ابن الإعرابى لبعض ولد سعيد بن سلم بحضرة سعيد بن سلم لبعض بنى كلاب :

سمين الضواحي ، لم تؤرقه ليلة وأنعم أبقار الهموم وعونها (١)

فرجع ابن الإعرابى (ليلة) ، ونصّبها الأصمعى ، وقال : إنما أراد : لم تؤرقه أبقار الهموم وعونها ليلة وأنعم أى زاد (٢) على ذلك . فاحضر ابن الإعرابى ، وسئل عن ذلك ، فرجع (ليلة) فقال الأصمعى لسعيد : من لم يحسن هذا القدر فليس بموضع لتأديب ولدك ، فتحاه سعيد ، فكان ذلك سبب طعن ابن الإعرابى على الأصمعى .

محمد بن يزيد قال : حدثنى أبو محمد التوزى عن أبى عمرو الشيبانى قال : كنا بالبرقة فأنشد الأصمعى :

عنا باطلاً وظلماً كما تُعْ نَزُّ عن حَجرة الربيض الخلباء (٣)

(١) وقبله :

رات نضرا سفارا سيمه قاعدا على نضوا سفار فجن جنوبها
فقلت : من أى الناس أنت ؟ ومن تكن فإنك راعى صرمة لا تزيتها
فقلت لها : ليس الشحوب على الفتى يعار ولا خير الرجال سمينها
عليك يراعى ثله مسلحيه بروج عليه محضها وحقيتها
والثقة : قطع الغنم . ومسلحيه : منبطحه وممتده والمحض : اللبن الخالص والحقين : اللين يجعل فى السقا
ليخرج زيديته . والضواحي : ما ظهر فيه ويدا . وأبقار الهموم ما ييدا منها ، والعون جمع عون وهى التى
تجيب بعد بطنها البكر ، يريد الهموم التى استمرت وبقيت عنده . وانظر مجالس كاتب ابن حنزيه واللسان
(ضحاً) . ولم ينسب هذا الشعر . ويقول المعلق على معانى ابن قتيبة : ٥٦٠ :
احسبه الخيل السعدى

(٢) أى زاد هذا الرجل الذى يصفه على هذه الأوصاف .

(٣) من معلقة الحارث بن حلزة وقبله :

واعلموا أننا وأياكمو فيـ عما اشتربنا يوم احتقلنا سواء
والعنن : الاعتراض . والمعر : الذبح . والحجرة : الناحية ، أو هى الخطيرة تتخذ للغنم والربيض : الغنم -
يقول : انكم تعرضون لنا تعرضاً باطلاً ، وتظلموننا ظلماً ، وتأخذوننا بذنوب غيرنا ، كما تذبح الخلباء عن
الغنم . وكان أمر الجاهلية أن ينذر الرجل لصنمه أن يذبح من غنمه ، فإذا جاد وقت الوفاء بالنذر ضمن
بالغنم وذبح مكانها من الخلباء .

فقلت : يا سبحان الله : تعتر من العتيرة . فقال الأصمعي : تعتر أى تطعن بعنزه
فقلت : لو تفخت فى شبور اليهودى ، وصحت إلى التئادى ، ما كان الا تعتر ، ولا ترويه
بعد اليوم الا تعتر . قال أبو العباس ، قال لى التوزى ، قال لى أبو عمرو : فقال : والله لا
أعود بعده الى تعتر .

وأنشد الأصمعي أبا توبه ميمون بن حفص مؤدب عمرو بن سعيد بن سلم بحضرة سعيد :

واحدة أعضلكم شأنها فكيف لو قمت على أربع ^(١)

قال : ونهض الأصمعي فدار على أربع يلبس بذلك على أبى توبه . فأجابه أبو توبه بما
يشاكل فعل الأصمعي . فضحك سعيد ، وقال (لأبى توبه) : ألم أنك عن مجاراته فى المعانى ،
هذه صناعته .

وروى أبو زيد : ما يعوز ^(٢) له شىء إلا أخذه ، فأتكرها الأصمعي ، وقال : إنما هو
(يعوز) - بالراء - وهو كما قال الأصمعي .

وقال الأثرم على بن المغيرة : مثقل استعان بدقيته ^(٣) ، ويعقوب بن السكيت . حاضر . فقال
يعقوب : هذا تصحيف ، إنما هو : مثقل استعان بذقته فقال الأثرم : إنه يريد الرياسة
بسرعه ، ودخل بيته . هذا فى حديث لهما .

وقال أبو الحسن لأبى حاتم : ما صنعت فى كتاب المذكر والمؤنث ؟ قال : قلت : قد
صنعت فيه شيئا . قال : فما تقول فى الفردوس ؟ قال : ذكر : قال : فإن الله - عز وجل -
يقول : (الفردوس هم فيها خالدون) قال : قلت .

(١) معنى البيت : أنه تزوج امرأة واحدة فيقول له : قد شق عليك أن تزوج واحدة ، فكيف لو تزوجت أربعاً :

(٢) أى يظهر .

(٣) يقال هذا المثل لمن يستعين بمن هو أذل وأعجز . واصله ان البعير يحمل عليه الثقل فلا يقدر على
النهوض ، فيعتمد على الأرض ويمد عنقه فلا يكون له فى ذلك راحة .

ذهب إلى الجنة فأنث . قال أبو حاتم : فقال لى التوزى : يا عاقل (١) : أما سمعت قول الناس : أسألك الفريوس الأعلى ، (فقلت يا نائم : الأعلى هنا) (٢) أفعل لأفعلى : قال أبو الفتح : لاوجه لذكره هنا ، لأن الأعلى لا يكون أبدا فعلى .

أبو عثمان قال : قال لى أبو عبيدة : ما أكذب النحويين : يقولون : ان هاء التانيث لا تدخل على ألف التانيث ، وسمعت رؤية ينشد :

”فَكَرُّ فِى عُلُقَى وَفِى مُكُورِ(٣)”

فقلت له : ما واحد العلقي ؟ فقال : علقاه . قال أبو عثمان : فلم أفسر له ، لأنه كان أغلظ من أن يفهم مثل هذا . وقد ذكرنا نحو هذا فيما قبل ، أو شرحناه . قال أبو الفتح : قد أتينا فى هذا الباب من هذا الشأن على أكثر مما يحتمله هذا الكتاب ، تأئيسا به ، وبسطة للنفس بقراءته . وفيه أضعاف هذا ، إلا أن فى هذا كافيا من غيره بعون الله .

باب فى صدق النقلة ، وثقة الرواه والحملة

هذا موضوع من هذا الأمر ، لا يعرف صحته إلا من تصور أحوال السلف فيه تصورهم ، ورأهم من الوفور والجلالة بأعيانهم ، واعتقد فى هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده له ، وعلم أنه لم يوفق لاختراعه ، وابتداء قوانينه وأوضاعه إلا البر عند الله سبحانه ، الحظيظ بما نوه به ، وأعلى شأنه .

وجاءت هذه الأسطر من هذا الباب شاهد صدق على مكانة هؤلاء وصدقهم وأمانتهم ولتبيين جلال قدرهم وعظمة دورهم وعظيم أجرهم عند الله .

(١) وكان التوزى يرد على أبى حاتم بهذه الآية ويرى أن الوصف بالأعلى يفيد تانيث الفريوس إذ توهم أنها كالغضبي . فرد عليه أبو حاتم بأن الأعلى أفعل . لأفعلى .

(٢) انظر ص ٢٧٢ من الجزء الأول وفى مجالس كاتب ابن حنزابه بعد إيراد القصة : (وحق ذا أن يكون علقي جمعا موضوعا على غيره علقاه ، ولكن كالشاء من شاء (المحقق) .

عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ

واضع أسس علمي المعاني والبيان (١)

إمام العربية في عصره شدد إليه الرجال طلباً للغة والنحو . وهو صاحب النظرية البنائية - وعلم الأساليب (٢) من خلال نظريته التي أطلق عليها "علم معاني النحو وأحكامه" فيما يبين الكلم من علاقات .

ومن أخلص من طبق منهج عبد القاهر الجرجاني في نظريته (معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات) :-

جار الله محمود ابن عمر الزمخشري (-٥٣٨ هـ) في الكشف الذي جاء كشفه تطبيقاً لأرائه ، وأبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (-٦٠٦ هـ) مؤلف كتاب نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز وهو تلخيص لكتابه "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" .

وأبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي (-٦٢٦ هـ) في كتابه الشهير (مفتاح العلوم) في النحو والصرف والاستدلال والعروض والقوافي ، وقسم البلاغة إلى أقسامها الثلاثة المعروفة : المعاني والبيان والمحسنات اللفظية والمعنوية التي أطلق عليها بدر الدين بن مالك (-٦٨٦ هـ) فيما بعد مصطلح (البديع) .

أما ابن الزمكاني فقد كانت كتبه امتداداً لعبد القاهر ولا سيما كتاباه (البيان في علم البيان) و (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن) وقد استوفيا مُحَقِّقاً البرهان علاج هذه القضية علاجاً شافياً وأهمية الكتابين تجعلنا نقف أمامها معاً .

وهو كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري السماكي الدمشقي الشافعي

(١) انظر كتابنا عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها وما كتبناه في مقدمة تحقيقنا لكتابها العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية ومقدمة المعد كتاب في التصريف لعبد القاهر الجرجاني ، ومقدمتنا لكتاب شراب الراح لعمر الطرابيشي .

(٢) انظر ما كتبناه بخصوص ذلك في كتابنا السابقة وفي ظواهر قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين . وفي كتاب أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث .

الزملكانى^(١) ، نسبه إلى (زملكان)^(٢) قرية بغوطه دمشق . وقد كان قوى المشاركة فى فنون العلم خيرا متميزا ذكيا سريا ، ولى قضاء صرخد^(٣) ودرس مدة فى بعلبك .

وكتابه : التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن^(٤) . يذكر محققاه أنه قد ألفه بعد أن رأى كتاب (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر وذكر أنه واسع الخطو فقيده التبويب فأراد أن يهذه ويجمع مسائله ليكون قريب التناول سهل التداول .

كما ذكر عن دلائل الإعجاز أنه جمع فاعوى وقال فاعوى فلقد فك قيد الغرائب بالتقييد وهدم سور العضلات بالتسوير المشيد حتى عاد أسهل من النفس وأصبح للفهم من الضوء لشهاب القبس فى الغلس . فجزاه الله خير الجزاء وجعل نصيبه من أوفر الأجزاء .

وقد سهل الله تعالى جمع مقاصده وقواعده وضبط جوامحه وطوارده مع فرائد سمح بها خاطر وزوائد نقلت من الكتب والدفاتر ورتبه على سوابق ومقاصد وملاحق ، وجعل من السوابق ثلاث مقدمات :

الأولى فى فضل علم البيان ، والثانية فى حصر مواقع الغلط فى اللفظ والثالثة فى طريق تحصيله . والمقاصد ثلاثة أركان : الأول فى الدلالات الإفرادية ويشمل الكلام على الحقيقة والمجاز ، والفرق بين الإثبات بالاسم والفعل ، والمعرفة والنكرة ، وعلى مفردات شذت عن الضوابط . والثانى فى مراعاة أحوال التأليف وقد قسمه إلى فنون .

كتاب التبيان من المصادر الأربعة التى اعتمد عليها أمير المومنين يحيى بن حمزة العلوى اليمنى (٧٤٩ هـ) فى تأليف كتابه (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) . قال : (ولم اطلع من الدواوين المؤلفة فيه مع قلتها ونزورها إلا أكتبه أربعة : أولها كتاب المثل السائر للشيخ أبى الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير .

(١) انظر فى ترجمته الدارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ١٩٣ ، والبداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٢٥ .
(٢) زملكان - بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح اللام وآخره نون - قال السمعانى هما قريتان أحدهما ببلخ والأخرى بدمشق ونسب إليها ، وأما أهل الشام فإنهم يقولون (زملكا) - بفتح أوله وثانيه وضم لامه والقصر ولا يلحقون به النون قرية بغوطه دمشق . معجم البلدان (زملكان) واللباب لابن الأثير ج ١ ص ٥٠٧ أقرأ ما كتبه محققاً الكتاب . د. خديجة الحديثى . ود. أحمد مطلوب .
(٣) صرخد - بالفتح ثم السكون والهاء معجمه والدال مهملة - بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق .
(٤) طبع فى بغداد بتحقيق د. خديجة الحديثى ؛ ود. أحمد مطلوب .

وثانيها كتاب التبيان للشيخ عبد الكريم ، وثالثها كتاب النهاية لان الخطيب الرازي ورابعها كتاب المصباح لابن سراج المالكي (١) .

وسار العلوي على خطا ابن الزمكاني في كثير من تفريعاته وتقسيماته . وتأثر بهاء الدين السبكي (٧٣٠ هـ) بالتبيان ، وكان أحد الكتب التي رجع اليها حينما ألف كتابه (عروس الأفراح) (٢) ، ونقل عنه السيوطي (٩١١ هـ) في كتابيه (الأشباه والنظائر) و (جمع الهرامع) . وألف أبوالمطرف بن عميره أحمد بن عبد الله بن عميره المخزومي (- ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م) كتابا رد فيه على ابن الزمكاني سماه (التنبيهات على ما في التبيان من التموهيات) (٣) .

وذكره ابن قيم الجوزية واعتمد عليه في كتابه (الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان) وكان أحد مصادره التي ذكرها في مقدمه كتابه ونسبه إلى ابن الزمكاني الجد . قال : وهذه الجملة التي تأصلت وتحصلت والفوائد التي بعد إجمالها فصلت ، نقلتها من كتب نوى الاتقان علماء علم البيان التي وقفت عليها وترقت همة إطلاعي إليها من كتب المتقدمين والمتأخرين وهي : كتاب البديع لابن المعتز وكتاب الحالى والعاقل للحاتمي وكتاب المحاضرة له وكتاب الصناعتين للعسكري وكتاب اللمع للعجمي وكتاب المثل السائر لابن الأثير وكتاب الجامع الكبير لابن الأثير أيضا وكتاب البديع لأسامة بن منقذ وكتاب العمدة للزنجاني وكتاب نظم القرآن له أيضا وكتاب (نهاية التأمل في كشف أسرار التنزيل) لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري وكتاب التفرع في علم البديع لزكى الدين عبد العظيم بن أبى الأصعب (٤) .

أما البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن . للزمكاني - فيورد محققاه الأدلة الآتية التي تثبت أنه للجد لا للحفيد ومن أهم الأدلة على ذلك (٥) ومن المهم توثيق نسبته :

١ - جاء في آخر نسخة الظاهرية المنسوبة إلى الحفيد : قال المصنف - رحمه الله - تم في الخامس من ذى الحجة سنة خمس وأربعين وستمئة آخر كتاب البرهان في علم البيان صنعه الشيخ الإمام العلامة المرحوم كمال الدين عبد الواحد عرف بابن خطيب زمكا -

(١) التبيان ص ١٨٤ - ١٨٥ وانظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ص ٢١ (السابق) نقلاً عن الطراز ج ١ ص ٤/٣ .

(٢) عروس الأفراح ح - شروح التلخيص ج ١ ص ٣١ والبرهان (السابق) ص ٢٢ .

(٣) نفخ الطيب ج ١ ص ٢٩٣ ، وكشف الظنون ج ص ٣٤١ . وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (الطبعة الألمانية) ج ١ ص ٢٥٨ نقلاً عن البرهان (السابق) .

(٤) الفوائد - المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ص ٧ - ٨ (السابق) .

(٥) انظر ما كتبه محققا البرهان للزمكاني واجتهاداتها في ذلك تطلع القارئ على منهج التوثيق لأهميته .

رحمه الله -) . ولم يكن الحفيد مولودا في هذا التاريخ .

ذكر المؤلف في (البرهان) بعض كتبه مثل (شرح التنبيه) (ونهاية التأمل في كشف أسرار التنزيل) . (نهاية التأمل) للجد ، ولعل عبارة ابن قيم الجوزية خير دليل على ذلك فقد ذكره في مصادر كتابه (الفوائد) ونسبه إلى الجد .

ذكر شيخه جمال الدين أبا عمر بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ولم يترحم عليه في نسخه أحمد الثالث وأضيفت عبارة (رحمه الله) إلى نسخة الظاهرية . والتأمل في تاريخ انتهائه من الكتاب وسنه وفاة شيخه يؤيد أنه انتهى منه قبل أن يودع ابن الحاجب الحياة .

قسم التبيين إلى ثلاثة أركان : الأول في الدلالات الإفرادية ، والثاني في مراعاة أحوال التأليف ، والثالث في معرفة أحوال اللفظ وأسماء أصنافه . وقسم (البرهان) إلى ثلاثة أقسام أيضا : الأول في إعجاز القرآن ، والثاني فيما يتعلق بالدلالات الإفرادية ، والثالث فيما يتعلق بمراعاة أحوال التأليف . والمنهج في الكتابين لا اختلاف إلا في التسمية وبعض التفاصيل والإضافات .

اتبع في (البرهان) ما اتبعه في (التبيان) وذكر بعض الملاحظات المهمة التي سماها باسماء مثل : (تنبيه) و (دقيقة) و (وهم) و (خاتمة) وغيرها مما له صدق في كتاب (الطراز) ليحيى بن حمزة العلوي .

أخذ الكثير من (التبيان) وأدخله في (البرهان) ، وتكاد كثير من تعقيباته وملاحظاتة تكون منقولة نقلا دقيقا .

اضفى على كتابه (البرهان) ما كان قد اضمأه على (التبيان) من نزعه تعتمد على الحجة في عرض الآراء وتقنيدها أو تصويبها .

سار في الكتابين على خط عبد القاهر الجرجاني ولم يخرج على نظريته في النظم ونقل من (دلائل الإعجاز) من غير تغيير واعتمد عليه في تحليل النصوص والتعليق عليها ، وبذلك ظهرت روح عبد القاهر واضحة لتشهد على أن مؤلف الكتابين واحد .

لم تشر المصادر القديمة إلى أن (البرهان) لابن الزمكاني الحفيد بينما قد فصلت القول في حياته وأثاره وفتاويه وآرائه في مختلف القضايا اللغوية والفقهية والأدبية .

يقع تمهيد الكتاب في ثلاثة فصول : (١)

الأول : فى حقيقة علم البيان والغرض منه وطريق تحصيله .
والثانى : فى حصر مواقع الغلط فى اللفظ وهى ثلاثة : الجهل بالأدلة الإفرادية ،
والإعرابية ، ومواقع التركيب .

الثالث : فى شرح الفصاحة والبيان والتبيان .

كتاب البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن

لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكانى المتوفى سنة ٦٥١ هـ (١) يشتمل على
تمهيد وثلاثة أقسام تسبق بمقدمه وت عقب بخاتمة .

يتناول المحققان فى المقدمة حياة ابن الزملكانى وأثاره / وتحدثا عن كتابه البرهان
ومنهجه وأهم آرائه ومخطوطاته .

ويتناول الفصل الأول من كتاب البرهان للزملكانى حقيقة علم البيان ويفرد فصلا لشرح
الفصاحة والبلاغة والبيان .

أما القسم الأول فيتحدث عن إعجاز القرآن ويبحث نظم القرآن وإعجازه وفوائحه السور
وحروف الهجاء . ومعرفة الله تعالى ، باعتبار الذات واعتبار الصفات واعتبار الأفعال . ويعرض
القسم الثانى لما يتعلق بالدلالات الإفرادية ، فيجعل فصلا لمادة الكلمة وفصلا لهيئتها وفصلا
لجهة دلالتها .

ويجعل فصلا خاصا لما يجب مراعاته من موارد القرآن من حيث فهم معانيه ومعرفة
ألفاظه ومقاصدها .

ويتحدث عن التشبيه المفرد والمركب - وعن المعرفة والنكرة - ويفرق بين الصفة والخبر
ضاريا على ذلك كله من الأمثلة والشواهد القرآنية ما يوضح موضوعه .

أما القسم الثالث فيفرد له ما يتعلق بأحوال التأليف وما يجب على الناثر والناظم
مراعاته ويعطى أمثلة على النظم فى القرآن الكريم .

(١) تحقيق د. خديجة الحدينى - ود. أحمد مطلوب .

ويتحدث عن مراتب الجمل باعتبار العطف - وحكم الصفات فى العطف ويفرد فصلا لمعرفة أسباب التقديم والتأخير ويتحدث عما يتعلق بتفاصيل العبارات ويضع فنا يتحدث فيه عن جهة - دلالة الكلام . وفنا آخر يبحث فيه ببيان أن الألفاظ تبع للمعاني ويتحدث عن الزيادة والحذف والقطع والاستثناء ويفرق بين الأمر فى صورة الخبر والنهى فى صورة الخبر ، والخبر والتأكيد والإفراط والنزول والإعراض عن صريح الحكم . واللف والنشر والالتفات - والتعبير ... إلخ .

وينتهى الزمكائى فى خاتمة كتابه إلى أن القرآن معجز بالتأليف وهو توحى معانى النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات وأن النثر والناظم كناسج الديباج .

العلوم التى انبثقت عن نظرية عبد القاهر

وهكذا وضع عبد القاهر أسسا بنيت عليها علوم حوت العلوم الكاشفة عن إعجاز القرآن وتلقفها أصحاب اتجاهين من الباحثين .

* - أصحاب علوم البلاغة وصارت من علومها المعانى بفروعه ومباحثه والبيان بأنواعه وأبوابه والبديع وظهرت فيه المؤلفات المتعددة المعروفة .

* - وأصحاب علوم القرآن ووجدنا كتاب المشوق إلى علوم القرآن لابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ يجمع الاتجاهين معا .

أما الكتاب البرهان فى علوم القرآن للزركشى فإنه يتجه إلى ارساء دعائم علوم القرآن على ضوء ما يتصل بالقرآن ويأتى كتاب الاتقان مؤكدا لهذا الاتجاه .

وفى عصرنا هذا تخرج كتب فى علوم القرآن متخذة هذا السبيل مستفيدة من البرهان والاتقان مثل كتاب ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ (١) .

كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن

يعرض العلوم التى فجرها القرآن الكريم والتى توصل إليها علماء المسلمين ويقوم الكتاب على فنين الفن الأول ينقسم أربعة وثمانين قسما والفن الثانى ينقسم اثنين وعشرين قسما -

(١) من أقدم الكتب التى تحمل هذا العنوان - مقدمتان فى علوم القرآن - مقدمة كتاب المبانى ابن عطية . - ومن أحدثها مناهل العرفان فى علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقانى المدرس بالأزهر الشريف .

وتسبق بخطبة للكتاب بمثابة مقدمة - وتختتم بعدة فصول بمثابة خاتمة .

ومما جاء فى خطبة الكتاب : وبعد ، فإن الله تفضل على هذه الأمة أن جعلهم عدولا أختيارا وجعلهم شهداء على الناس يوم ترى الناس سكارى وبعث إليهم أقربهم إليه محبة وإيثارا وأعظمهم لديه شرفاء ومقدارا وأنزل عليه كتابه المجيد الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ثم خصص الفن الأول لدراسة فصاحة القرآن وبلاغته مما هو أدخل فى علوم البلاغة حيث درس فى أقسامه "الفن الأول" الحقيقة وأقسامها والمجاز وأقسامه وإطلاق اسم السبب على المسبب وإطلاق اسم الفعل على غير فاعله وإطلاق اسم الشئ على ما يشول إليه والتضمين ، ومجاز اللزوم ، وجعل فصلا لما احتوى عليه القرآن من أقسام الاستعارة ، والتشبيه ، والتمثيل ، والإيجاز والاختصار والتقديم والتأخير والكلام على ما يختص بالمعنى فى القرآن الكريم ، فتحدث عما يسمى التناسب أو التشابه وعن التتميم والتكميل والتقسيم والالتفات ، والحمل على المعنى والزيادة فى البناء ، والتكرار والقسم والاقتباس والإشارة ، وحسن المطالع والمبادئ وحسن المقطع وبراعة الاستهلال ، والاقتضاب والمقابلة والاحتراز والاختصاص - والاستفهام والتعجب والسلب والإيجاب ، والسؤال والجواب والمساواة والتقصير - والتصريح بعد الإبهام - والفصل والوصل ، والضمائر وما يتعلق بها وكلها داخلة فى مباحث البلاغين .

كما أفرد فصلا يشتمل على ذكر جمل عطف بعضها على بعض بالواو والفاء وثم وبين بلاغة القرآن فيها ويتحدث عن تنسيق الصفات بغير صرف نسق ، وعن حسن التنسيق وعن المدح والذم وعن الوعد والوعيد ، وتأكيد الضمير المنفصل بالمتصل ، والخطاب بالجملة الفعلية وبالجملة الاسمية .

وفرد الفن الثانى من الكتاب أى الجزء الثانى منه للحديث عن التهذيب والانسجام والاشتقاق ويتحدث عن السهل الممتنع وعن الازدواج وتضمين المزدوج - وعن التسجيع والترصيع والتسميط والتجزئ والتوشيح - وبراعة المطلب وحسن الترسل ، وعن التفرير والتطريز ، وما يقرأ من الجهتين ورد العجز على الصدر .

كما يتحدث عن التسهيل - والاتفاق - والاطراد .

وعن الفصول التي جاءت في نهاية الكتاب : أفرد فصلا للحديث عن القرآن العظيم وضرب أمثلة تبين كيف أن إعجازه جاء من جهة إيجازه واحتواء اللفظ القليل على المعنى الكثير .

ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى : "فاصدع بما تؤمر" .

وقوله تعالى : "وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء" . وقوله تعالى : فلما استياسوا منه خلصوا نجيا . وقوله تعالى : ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون" . ويبين في تحليل إعجاز القرآن ، وعجز العرب عن الإتيان بمثله ، وأن الحجة قامت عليهم وأن المعجزة صحت لديهم لحصول التحدى والعجز عن الإتيان بمثله فنثبت أنه الحق وتحقق وصفه بأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهكذا يظهر فهم المؤلف لهذا الكتاب من خلال منهج عبد القاهر في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة .

أما البرهان في علوم القرآن للزركشى فتتضح أبعاده على النحو الآتى :

الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى

في كتابه البرهان في علوم القرآن^(١)

الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى . ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ ولم يكد يتجاوز سن الحداثة حتى انتظم في حلقات الدروس ، وتفقه بمذهب الشافعى وحفظ كتاب المنهاج في الفروع للإمام النووي ، وصار يعرف بالمتهاجي ، نسبة إلى هذا الكتاب ولزم الشيخ جمال الدين الإسنوى رئيس الشافعية بالديار المصرية إمام أهل الحديث بالدرسة الكاملية ، ودرس على الشيخ شهاب الدين الأوزعى بحلب ، والحافظ بن كثير بدمشق ، ثم عاد إلى القاهرة . للفتيا والتدريس ، وكان صاحب خلق ودين لا يشغله عن العلم شيء^(٢) .

من مؤلفاته

تفسير القرآن

تكملة شرح المنهاج للإمام النووي .

التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح

(١) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

(٢) اقرأ مقدمة المحقق .

أما كتاب البرهان فى علوم القرآن فقد أوردته على سبعة وأربعين نوعا ، كل نوع يدور حول موضوع من علوم القرآن ومباحثه ؛ وأشاد به السيوطى وعده أصلا من الأصول التى بنى عليها كتابه ، وتأسى طريقته ؛ وتقليل مذهبه ، وسار فى الدرب الذى رسمه ؛ ونقل كثيرا من فصوله ؛ مرة معزوة إليه ، ومرة بدون عزو ، وإن كان فيما نقل عنه اقتضب الكلام اقتضابا ، واختصره اختصارا ، وبهذا ظفر كتاب الإتقان بمنزلة مرموقة عند العلماء ، وعد مرجعا للباحثين .

ومن بقية المباحث التى يدور حولها الكتاب وجاءت على سبعة وأربعين نوعا :

الأول : معرفة سبب النزول . الثانى : معرفة المناسبات بين الآيات . الثالث : معرفة الفواصل ورؤوس الأى . الرابع : فى جمع الوجوه والنظائر وقد عرف الوجوه بقوله "الوجوه" اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ "الامة" والنظائر كالألفاظ المتواطئة وقيل : النظائر فى اللفظ والوجوه فى المعانى .

وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجها أو أكثر أو أقل ، ولا يوجد ذلك فى كلام البشر .

النوع الخامس : على المتشابه ويقصد به إيراد القصة الواحد فى صور شتى وفواصل مختلفة وحكمة التصرف فى الكلام وإتيانه على ضروب ، ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك وفيه ستة فصول .

النوع السادس : علم المبهمات وهو المبهمات المصنفة فى علوم الحديث وكان فى السلف من يعنى به فبين أن الإبهام له أسباب منها .

١ - أن يكون أبهم فى موضع استغناء ببيانه فى آخر فى سياق الآية كقوله تعالى مالك يوم الدين بينه بقوله وما أدراك ما يوم الدين .

٢ - أن يتعين لاشتهاره كقوله : واسكن أنت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لأنه ليس غيرها ... إلخ .

النوع السابع : فى أسرار الفواتح والسور : يقول فى هذا النوع "وقد افتتح سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شىء من السور عنها وقد نقلها السيوطى فى الاتقان ومنها :

١ - الاستفتاح بالثناء "الحمد لله" تبارك الذى نزل الفرقان "سبحان الذى أسرى بعبده .
٢ - الاستفتاح بحروف التهجى نحو ألم ، المص ، الر ، المر ، كهيعص ، طه ... وقال
الزمخشري : وإذا تأملت الحروف التى افتتح الله بها السور وجدت أنها نصف حروف المعجم ،
أربعة عشر الألف ، واللام ، والميم ، والصاد ، والراء ، والكاف ، والهاء ، والياء ، والعين ،
والطاء ، والسين ، والحاء ، والقاف ، والنون . فى تسع وعشرين عدد حرف المعجم ، ثم
تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف : المهموسة والمجهورة والشديدة والمطبعة
والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقة .

٣ - الاستفتاح بالدعاء : نحو يا أيها الذين آمنوا "يا أيها النبى" "يا أيها المدثر ... إلخ" .
٤ - الاستفتاح بالجمل الخيرية : "يسألك عن الأنفال براءة من الله" "أتى أمر الله ... إلخ" .
٥ - الاستفتاح بالقسم : والصافات والذاريات ، والنجم ، والمرسلات ، والنازعات ... إلخ .
٦ - الاستفتاح بالشرط : إذا وقعت الواقعة ، إذا جاء نصر الله والفتح "إذا الشمس كورت" ... إلخ .
٧ - الاستفتاح بالأمر : "قل أوحى" اقرأ باسم ربك "قل يا أيها الكافرون" "قل هو الله أحد" .
٨ - لفظ الاستفهام : "هل أتى" عم تسألون "هل أتاك" ألم نشرح" .
٩ - الاستفتاح بالدعاء : "ويل للمطففين" ويل لكل همزة "تبت يدا" .
١٠ - الاستفتاح بالتعليل : "إيلاف قريش" .

النوع الثامن : فى خواتم السور : وهى مثل الفواتح فى الحسن ، لأنها آخر ما يقرع
الأسماع فلها جاءت متضمنة للمعاني البديعية ، مع إيدان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع
معه تشويق النفس إلى ما يذكر بعد ، ومن أوضحه خاتمة سورة إبراهيم : "هذا بلاغ للناس" .

النوع التاسع معرفة المكي والمدنى .

النوع العاشر : معرفة أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل .

النوع الحادى عشر : معرفة على كم لغة نزل "ثبت فى الصحيحين من حديث ابن عباس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "أقرأنى جبريل على حرف فراجعتة ، ثم لم أزل
استزيده فيزيدينى حتى انتهى إلى سبعة أحرف"

النوع الثانى عشر : فى كيفية إنزاله .

- النوع الثالث عشر : فى بيان جمعه ومن حفظه من الصحابه .
- النوع الرابع عشر : معرفة تفسيمه بحسب سورة وترتيب السور والآيات وعددها .
- النوع الخامس عشر : معرفة أسمائه واشتقاقاتها .
- النوع السادس عشر : معرفة ما وقع فيه من غير لغة أهل الحجاز من قبائل العرب .
- النوع السابع عشر : معرفة ما فيه من غير لغة العرب .
- النوع الثامن عشر : معرفة غريبة .
- النوع التاسع عشر : معرفة التصريف .
- النوع العشرون : معرفة الأحكام من جهة أفرادها وتركيبها .
- النوع الحادى والعشرون : معرفة - كون اللفظ والتركيب أحسن وأفصح ويؤخذ من علمى البيان والبديع .
- النوع الثانى والعشرون : معرفة اختلاف الألفاظ زيادة أو نقصاً أو تغيير حركة أو إثبات لفظ بدل آخر (من علم القراءة) .
- النوع الثالث والعشرون : معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ .
- النوع الرابع والعشرون : معرفة الوقف والابتداء .
- النوع الخامس والعشرون : علم مرسوم الخط .
- النوع السادس والعشرون : معرفة فضائله .
- النوع السابع والعشرون : معرفة خواصه .
- النوع الثامن والعشرون : هل فى القرآن شىء أفضل من شىء .
- النوع التاسع والعشرون : فى آداب تلاوته وكيفيتها .
- النوع الثلاثون : فى أنه هل يجوز فى التصارييف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن وهل يقتبس منه فى شعر ويغير نظمه بتقديم أو تأخير .
- وهكذا يجعل كل نوع علماً فمثلاً هناك بالإضافة لما سبق نوع لمعرفة أمثاله - ونوع

لمعرفة أحكامه ونوع لمعرفة ناسخه من منسوخه ونوع فى معرفة المحكم من المتشابه ونوع فى معرفة تفسيره وتأويله ونوع فى بيان حقيقته ومجازه ونوع فى الكنايات والتعريض فى القرآن ونوع فى أقسام معنى الكلام ونوع من أساليب القرآن وفنونه البليغة ونوع فى الكلام على المفردات من الأدوات ودلالاتها ومن بينها على سبيل التمثيل الهمزة - وهكذا يتبين أن هذا نوع آخر من العلوم انبثقت عن علوم العربية وعلوم القرآن وجاء جلال الدين السيوطى البارع فى المجالين معاً وأخرج كتابه الاتقان فى علوم القرآن ليضع أسس دراسة نحن اليوم فى حاجة إلى المزيد من التعمق فيها .

قراءات مقترحة مصادر وموضوعات

نقترح على القارئ الرجوع إلى المصادر الآتية في هذا الصدد لما حوته من نفع ولما فيها من فائدة :-

- كتاب : شرح كتاب سيبويه لأبى سعيد السيرافى (٣٦٨ هـ).
- والمقترح قراءة أول ما بدأ به السيرافى شرحه^(١).
- كتاب شرح أبيات سيبويه لأبى محمد يوسف بن أبى سعيد السيرافى ٣٨٥/٣٣٠.
- وليكن الجزء المقترح للقراءة - استعمال الواحد فى موضع الجمع^(٢).
- كتاب خزنة الأدب ولب لباب العرب تأليف عبد القاد بن عمر البغدادي
- وليكن الجزء المقترح للقراءة - مما جاء تحت عنوان : المذكر والمؤنث^(٣).
- كتاب الجمل فى النحو - للخليل بن أحمد الفراهيدى
- وليكن الجزء المقترح - الهاء التى تتحول تاء^(٤).
- كتاب الأصول فى النحو لابن السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ.
- وليكن الجزء المقترح للقراءة من : باب الأسماء التى أعملت عمل الفعل^(٥).
- كتاب الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى.
- وليكن الجزء المقترح للقراءة فى بداية الفن السابع تحت عنوان (الحلم والأناة فى إعراب غير ناظرين إناه)^(٦).

- كتاب سر صناعة الإعراب لابن جنى

وليكن الموضوع المقترح للقراءة إبدال الهاء من الألف^(٧).

- (١) شرح كتاب سيبويه لأبى سعيد السيرافى ج ١ ، ص ٤٥.
- (٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ج ١ ، ص ٣٧٤.
- (٣) خزنة الأدب للبغدادي ج ٧ ، ص ٤٢٠.
- (٤) كتاب الجمل فى النحو للخليل بن أحمد الفراهيدى ص ٢٧٢.
- (٥) الأصول فى النحو لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج ج ١ ، ص ١٢٢.
- (٦) الأشباه والنظائر لجلال الدين الأسيوطى ج ٤ ، ص ٧٨.
- (٧) سر صناعة الإعراب لابن جنى ج ٢ ، ص ٥٥٥.

شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ٣٦٨ هـ^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو سعيد : قال سيبويه : هذا بابُ علِّم ما الكلّم من العربية.

هكذا موضوع كتابه الذي نقله عنه أصحابه، ويسأل في ذلك عن أشياء :

فأولها : أن يقال : إلام أشار سيبويه بقوله : «هذا»، والإشارة بها تقع إلى حاضر؟ فالجواب عن ذلك أنه يحتمل ثلاثة أوجه، أحدها : أن يكون أشار إلى مافى نفسه من العلم، وذلك حاضر، كما يقول القائل : «قد نفعنا علمك هذا الذي تبثه، وكلامك هذا الذي تتكلم به». والثاني : أن يكون أشار إلى متوَعِّق قد عرف وانتظر وقوعه في أقرب الأوقات إليه، فجعله كالكاثن الحاضر تقريبا لأمره كقوله : «هذا الشتاء مقبل»، و«هذا الخليفة قادم»، ومثله قول الله عز وجل : (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون)^(٢).

والثالث : أن يكون وضع كلمة الإشارة غير مشير بها ليشير بها عند الحاجة، والفراغ من المشار إليه، كقولك : «هذا ما شهد عليه الشهود المسمون في هذا الكتاب» وإنما وضع ليشهدوا وماشهدوا بعد.

تقسيمية -

كلمة هذا تستوقف شارح الكتاب فيقدم حولها هذه التحليلات المتعددة وهذا يؤكد أن دور الشراح لم يكن كما ظن بعضهم من أنه عمل هين وإنما هو عمق في اللغة وخدمة كبرى تسدى إلى دارسيها، يظل نفعها متجددا وتلك وقفة أمام كلمة واحدة أترك القارئ ليتأمل ماجاء حولها ومدى نفعها وكمن المباحث تخدم.

شرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي

٣٣ - ٣٨٥ هـ^(٣)

[استعمال الواحد في موضع الجمع]

قال سيبويه قال الشاعر :

(كَلُّوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا فَإِنْ زَمَانَكُمْ زَمَنْ حَبِصُ)^(٤)

(١) ج ١، ص ٤٥.

(٢) سورة الرحمن ٥٥ / ٤٣.

(٣) ج ١، ص ٣٧٤.

(٤) البيت مجهول القائل، وأورده كتب النحو، وصدره في : معاني القرآن والمقتضب : (كلوا في نصف بطنكم تعيشوا).

الشاهد^(١) فيه على أنه استعمل الواحد فى موضع الجمع فى قوله : بعض بطونكم، يريد بعض بطونكم، لأنه يريد بطن كل واحد منهم.

والخميص : فى الأصل الجائع، والحمص : الجوع. وأراد بوصفه الزمن بخميص، أنه جائع من فيه، فالصفة للزمن والمعنى لأهله، يقول لهم : اقتصروا على بعض ما يشبعكم، ولا تملأوا بطونكم من الطعام فينفذ طعامكم، فإذا نفذ طعامكم احتجتم إلى أن تسألوا الناس أن يطعموكم شيئاً، وإن قدرتم لأنفكسكم جزءاً من الطعام ولم تكثرُوا من الأكل، عففتُم عن مسألة الناس.

و(تعفوا) مجزوم لأنه جواب الأمر.

تعقيب:-

تستعمل اللغة الواحد فى موضع الجمع والجمع فى موضع المفرد أو المثنى وهذا أمر يخضع للمنطق اللغوى وهو مخالف للمنطق العقلى وكل اللغات تعرف مثل هذه الظواهر وهو مما يعطى اللغة حلية ويزيد فى ملاحظتها فى بعض الحالات ولا سيما أنه يصدر عن استعمال الناطقين باللغة أنفسهم.

الأصول فى النحو لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج

النحوى البغدادى المتوفى سنة ٣١٦ هـ^(٢)

باب الأسماء التى أعملت عمل الفعل

وهى تنقسم أربعة أقسام :

فالأول : منها اسم الفاعل والمفعول به.

والثانى : الصفة المشبهة باسم الفاعل.

والثالث : المصدر، الذى صدرت عنه الأفعال واشتقت منه^(٣).

والرابع : أسماء سموا الأفعال بها.

(١) ورد الشاهد فى : معانى القرآن ١٠٢ / ٢ والمقتضب ١٧٢ / ٢ وشرح الكتاب للسيرافى (ح) ١٤٥ / ٢ والأعلم ١٠٨ / ١ وأسرار العربية ٢٢٣ وشرح أبيات المفصل ٢٧٤ / ب والكوفى ١٧٢ / ب والخزانة ٣٧١ / ٣ و ٣٧٩ (هامش المحقق).

(٢) ج ١، ص ١٢٢ / ١٢٣.

(٣) مذهب البصريين : أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه، بينما يرى الكوفيون أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه، ولكل منهما حجج ذكرها ابن الأنبارى فى الإنصاف ١٢٩ / ١.

شرح الأول : وهو اسم الفاعل والمفعول به :

اسم الفاعل الذى يعمل عمل الفعل، هو الذى يجرى على فعله ويترد القياس فيه، ويجوز أن تنعت به اسماً قبله نكرة كما تنعت بالفعل الذى اشتق منه ذلك الاسم. ويذكر ويؤنث وتدخله الألف واللام، ويجمع بالوار والنون، كالفعل، إذا قلت : يفعلون نحو : ضارب وأكل وقاتل، يجرى على : يضرب فهو ضارب. ويقتل هو قاتل، ويأكل فهو آكل.

وكل اسم فاعل فهو يجرى مجرى مضارعه ثلاثياً كان أو رباعياً مزيداً فيه أو غير مزيد، فمكرم جار على أكرم، ومدرج على دحرج ومستخرج على استخرج.

وقد بينا أن الفعل المضارع أعرب لمضارعه الاسم، إذ كان أصل الإعراب للأسماء^(١) وأن اسم الفاعل أعمل بمضارعه الفعل إذ كان أصل الأعمال للأفعال وأصل الإعراب للأسماء. وتقول : مررت برجل ضارب أبوه زيداً، كما تقول : مررت برجل يضرب أبوه زيداً، ومررت برجل مدرج أبوه كما تقول : يدحرج أبوه وتقول : زيد مكرم الناس أخوه كما تقول : زيد يكرم الناس أخوه، وزيد مستخرج أبوه عمراً، كما تقول : يستخرج والمفعول يجرى مجرى الفاعل كما كان « يفعل » يجرى مجرى « مفعول » فتقول : زيد مضروب أبوه سوطاً، وملبس ثوباً.

وما يجرى مجرى « فاعل » مفعول نحو : قطع فهو مقطع وكسر فهو مكسر. يراد به المبالغة والتكثير. فمعناه معنى : « فاعل » إلا أنه مرة بعد مرة. وفعل يجرى مجراه، وإن لم يكن موازياً له، لأن حق الرباعى وما زاد على الثلاثى أن يكون أول « اسم » الفاعل ميماً، فالأصل فى هذا « مقطع » والحق به قطاع، لأنه فى معناه. ألا ترى أنك إذا قلت : زيد قتال، أو : جراح، لم تقل هذا لمن فعل فعلة واحدة كما أنك لا تقول : قتلت إلا وأنت تريد جماعة، فمن ذلك قوله تعالى (غلقت الأبواب)^(٢) ولو كان باباً واحداً لم يجز فيه إلا أن يكون مرة بعد مرة.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب

لعبد القادر بن عمر البغدادى^(٣)

(١) مذهب البصريين أن الأصل فى الأفعال البناء، والفعل المضارع إنما أعرب لشبهه بالاسم.

(٢) يوسف : ٢٣.

(٣) ج ٧، ص ٤٢٠.

المذكر والمؤنث

أنشد فيه، وهو الشاهد الخمسون بعد الخمسمائة (١) :
 (فقلتُ لها : أصبتِ حَصَاةً قلبي ورثتَ رميةً من غيرِ رامي)
 على أن تاء التانيث قد تلحق الحرف كـرب إذا كان مجرورها مؤنثاً، ليدل من أول الأمر أن
 المجرور مؤنث. والمشهور أنها تزداد في بعض الحروف للتانيث اللفظي. والبيت قبله :

(رمتني يومَ ذاتِ الغمرِ سلمى بسهمٍ مُطعمٍ للصيْدِ لام)
 وذات الغمر : موضع، كذا ذكره ابن الأثير (في المصع). وأنشد قول قيس الهذلي :
 سقى الله ذاتَ الغمرِ وتلاً وديمة وجادت عليها البارقات اللوامعُ
 ولم أره في معجم البلدان، ولا في معجم ما استعجم.

وسلمى فاعل رمتني، وهي اسم امرأة، والباء متعلقة برمتني. والسهم : النشاب : ولأم
 صفتها، أي عليه ريش لؤام بضم اللام مهموز العين على وزن فُعَال. قال صاحب الصحاح :
 واللؤام : القذاذ المتلثمة، وهي التي تلى بطنُ القُدَّة منها ظهرَ الأخرى، وهو أجود ما يكون.
 تقول منه : لأمت السهم لأما. ومُطعم : اسم فاعل من أطمع. وحصة القلب : حُبته.
 والبيتان أنشدتهما الزمخشري (في المستقصى ولم يعزهما لأحد.

الأشياء والنظائر للسيوطي (٢)

(الحلم والأناة في إعراب غير ناظرين إناه)

تأليف قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن السبكي الشافعي رحمه الله وفيه يقول الصلاح
 الصفدي مادحا له.

ياطالب النحو في زمان	أطول ظلا من القناة
وما تحبلى منه بعقد	عليك بالحلم والأناة

(١) المستقصى للزمخشري ٢ : ١٠٥.

(٢) ج ٤، ص ٧٨/٧٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال شيخ الإسلام والمسلمين تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى، قوله تعالى (لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه)^(١) الذي نختر في إعرابها أن قوله أن يؤذن لكم إلى طعام حال ويكون معناه مصحوبين والباء مقدرة مع أن تقديره بأن أى مصاحبا وقوله غير ناظرين إناه حال بعد حال والعامل فيهما الفعل المفرغ فى لاتدخلوا ويجوز تعدد الحال.

وجوز الشيخ ابو حيان أن تكون الباء للسببية ولم يقدر الزمخشري حرفاً أصلاً بل قال إن يؤذن فى معنى الظرف أى وقت أن يؤذن، وأورد عليه أبو حيان بأن أن المصدرية لاتكون فى معنى الظرف وإنما ذلك فى المصدر الصريح نحو اجيئك صياح الديك أى وقت صياح الديك ولا تقول أن يصيح فحصل خلاف فى أن أن يؤذن ظرف أو حال فإن جعلناها ظرفاً كما قال الزمخشري فقد قال إن غير ناظرين حال من لاتدخلوا وهو صحيح لأنه استثناء مفرغ من الأحوال كأنه قال لاتدخلوا فى حال من الأحوال إلا مصحوبين غير ناظرين على قولنا أو وقت أن يؤذن لكم غير ناظرين على قول الزمخشري وإنما لم يجعل غير ناظرين حالا من يؤذن وإن كان جائزاً من جهة الصناعة لأنه يصير حالا مقدرة ولأنهم لا يصيرون منهيين عن الانتظار بل يكون ذلك قيداً فى الإذن وليس المعنى على ذلك بل على أنهم نهوا أن يدخلوا إلا بإذن ونهوا إذا دخلوا أن يكونوا ناظرين إناه فلذلك امتنع من جهة المعنى أن يكون العامل فيه يؤذن وأن يكون حالا من مفعوله فلو سكت الزمخشري على هذا لم يزد عليه شئ لكنه زاد وقال وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه قيل لاتدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن ولاتدخلوها إلا غير ناظرين فورد عليه أن يكون الاستثناء شيئين وهما الظرف والحال بأداة واحدة وقد منعه النحاة أو جمهورهم والظاهر أن الزمخشري ما قال ذلك الا تفسير معنى وقد قدر أداتين وهو من جهة بيان المعنى وقوله من جهة الصناعة لأن الاستثناء المفرغ يعمل ما قبله فيما بعده،

(١) سورة آية .

والمستثنى فى الحقيقة هو المصدر المتعلق بالظرف والحال فكأنه قال لاتدخلوا إلا دخولا موصوفا
بكذا ولست أقول بتقدير مصدر هو عامل فيهما فإن العمل للفعل المفرغ وإنما أردت شرح
المعنى ومثل هذا الاعراب هو الذى نختاره فى مثل قوله تعالى (وما اختلف الذين أتوا
الكتاب إلا من بعد ما جاء هم العلم بغيا بينهم) أى الإختلاف من بعد ما جاء هم العلم بغيا
بينهم فالجار والمجرور ليسا بمستثنيين بل يقع عليهما المستثنى وهو الاختلاف كما تقول ماقت
إلا يوم الجمعة ضاحكا أمام الامير فى داره فكلها يعمل فيها الفعل المفرغ من جهة الصناعة
وهى من جهة المعنى كالشئ الواحد لأنها بمجموعها بعض من المصدر الذى تضمنه الفعل المنفى
وهذا أحسن من أن يقدر اختلفوا بغيا بينهم حينئذ لا يفيد الحصر وعلى ما قلناه يفيد الحصر فيه
كما أفاده فى قوله: «من بعد ما جاءهم العلم» فهو حصر فى شيئين لكن بالطريق الذى قلناه لا
أنه استثناء شيئين بل استثناء شئ واحد صادق على شيئين ويمكن حمل كلام الزمخشري على
ذلك فقوله وقع الاستثناء على الوقت والحال معا صحيح وان المستثنى أعم لأن الأعم يقع على
الاخص والواقع على الواقع واقع فتخلص عما ورد عليه من قول النحاة لا يستثنى بأداة
واحدة دون عطف شيان.

تحقيقية -

الألفاظ مغلقة على المعانى حتى يجئ النحو فيحل الإغلاق ولذا فإن ما قام به نحاة العربية
القدماء يعطى ثراء غير محدود لعلم اللغة فى مجال التنظير. ولذا فإن فى مدارس تراثهم
خدمة للقرآن ولغته وإثراء للدراسات اللغوية فى مجال مباحثها الإنسانية العامة.

الجميل فى النحو للخليل بن أحمد الفراهيدى^(١)

والهاء التى تتحوّل تاء

وهى لغة فى بعض لغات العرب. يقولون: وَضَعْتُهُ فى المشكات، وهذه جَمَرَت، [وَجُنْتُ].
قال الله، جلّ وعز: (إِنَّ شَجَرَتَ^(٢) الزُّقُومِ). ومثله: (وَجُنْتُ نَعِيمِ)^(٣)، و(إِنْ رَحِمْتُ^(٤) الله

(١) ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) الآية ٤٣ من الدخان.

(٣) الآية ٨٩ من الواقعة. من الآية ٨٥ من الشعراء ق: «وقال تعالى: وَجَنَّةُ نَعِيمِ».

(٤) الآية ٥٦ من الأعراف.

قَرِيبٌ، مِنْ الْمُحْسِنِينَ). قال الشاعر^(١) :

من بَعْدِ ما وَيَعْدِ ما وَيَعْدِمَتْ صَارَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْفُلُصَمَاتِ
وَكَاذَتِ الْحُرْتُ أَنْ تُدْعَى أَمَتْ

أراد « الفلصمة » و« الأمة »، فوقفَ على الهاءِ بالهاءِ، على اللغةِ. وهى جَمِيرِيَّةٌ. لويقالُ :
لبعضِ بنى أسدِ بنِ خُزَيْمَةَ[.

والهاء التى تكون فى نعت المذكر

كقول الشاعر^(٢) :

وَأَمْرُهُمْ مَرْكُودَةٌ فِي نِزَالِهِمْ وَمَابِهِمْ حَيْدُ إِذَا الْحَرْبُ هَرَّتِ
بِكُلِّ قَنَاقَةٍ، صَدَقَةٍ، يَزْنِيَةٍ إِذَا أَكْرَهَتْ لَمْ تَنَاطِرْ وَاشْمَأَزَتْ^(٣)

معناه أمرهم مركودة. قال الله، جلُّ ذِكْرُهُ^(٤) : (وما أمرنا إلا واحدة، كلمنج بالبصر).
معناه : أمرنا امرأة واحدة. قال الشاعر^(٥) :

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ عَيْدَ الْإِلَهِ، صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدٍ

سر صناعة الإعراب لابن جنى^(١) إبدال الهاء من الألف

قال الراجز :

(١) أبو النجم. مجلس ثعلب ص ٢٧٠ والخصائص ٣٠٤:١ ووصف المباني ص ١٦٢ وشرح المفصل ٨٩:٥ و
٨١:٩ والهمع ٢٠٩:٢ والدرر ٢١٤:٢ و ٢٣٥ والأشمونى ٢١٤:٤ والعينى ٥٥٩:٤ والخزانة ١٤٨:٢ وشرح
شواهد الشافعية ص ٢١٨. والفلصمة : رأس الخلقوم. (هامش المحقق).
(٢) المركودة من ركذ إذا ثبت واطمأن والحيد : الميل والتراجع. وهر : اشتد وساء.
(٣) الصدقة: الصلبة. واليزنية: المنسوبة إلى ذى يزن الحميرى. وتناظر : تشنى. واشماز: اجتمع بعضه إلى
بعض.
(٤) الآية : ٥٠ من القمر.

(٥) النابغة الديباني. ديوانه ص ٣٣. والأشمت: الذى اختلط سواد شعره ببياضه. والصرورة: الذى لم يذنب
قط.

(٦) ج ٢، ص ٥٥٥.

قد وَرَدَتْ مِنْ أُمُكِنْتَهُ . . مِنْ هِهْنَا وَمِنْ هُنَّةٍ إِنْ لَمْ أُرَوْهَا قَمَّةُ
 أَى : وَمِنْ هُنَا . وَأَمَّا قَوْلُهُ « قَمَّةُ » فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ « قَمَا » أَى : فَمَا أَصْنَعُ ؟ أَوْ : فَمَا
 قُدْرَتِي ؟ وَنَحْوَ ذَلِكَ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ « قَمَّةُ » زَجْراً مِنْهُ ، أَى : فَاكْفِفْ عَنِّي ، فَلَسْتُ أَهْلاً
 لِلْعِتَابِ ، أَوْ : قَمَّةُ يَا إِنْسَانُ ، يَخَاطَبُ نَفْسَهُ ، وَيَزَجُّهَا .
 فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي الْوَقْفِ عَلَى « أَنْ فَعَلْتُ » : « أَنَا » وَ« أَنَّهُ » فَالْوَجْهُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ فِي « أَنَّهُ »
 بَدَلاً مِنَ الْأَلْفِ فِي « أَنَا » لِأَنَّ الْأَكْثَرَ فِي الِاسْتِعْمَالِ إِنَّمَا هُوَ « أَنَا » بِالْأَلْفِ ، وَالْهَاءُ قَلِيلَةٌ جَدّاً
 فَهِيَ بَدَلٌ مِنَ الْأَلْفِ . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ أَيْضاً فِي « أَنَّهُ » أَلْحَقَتْ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ ، كَمَا أَلْحَقَتْ
 الْأَلْفُ ، وَلَا تَكُونَ بَدَلاً مِنْهَا بَلْ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (كِتَابِيَّةٌ) ^(١)
 وَ(حِسَابِيَّةٌ) ^(٢) وَ(سُلْطَانِيَّةٌ) ^(٣) وَ(مَالِيَّةٌ) ^(٤) وَ(مَاهِيَّةٌ) ^(٥) وَ(لَمْ يَتَسَنَّهْ) ^(٦) فَيَمْنُ أَخْذُهُ مِنْ
 « سَنَوَاتٍ » وَ« مُسَانَاةٍ » ^(٧) وَ« أُسْتَتُّوا » ^(٨) .

-
- (١) مِنَ الْآيَةِ ٢٥ مِنْ سُورَةِ الْحَاقَّةِ .
 (٢) مِنَ الْآيَةِ ٢٠ مِنْ سُورَةِ الْحَاقَّةِ .
 (٣) مِنَ الْآيَةِ ٢٩ مِنْ سُورَةِ الْحَاقَّةِ .
 (٤) مِنَ الْآيَةِ ٢٨ مِنْ سُورَةِ الْحَاقَّةِ .
 (٥) مِنَ الْآيَةِ ١٠ مِنْ سُورَةِ الْقَارِعَةِ .
 (٦) مِنَ الْآيَةِ ٢٥٩ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .
 (٧) عَامَلْتَهُ مُسَانَاةً : عَامَلْتَهُ بِالنِّسْبَةِ أَى : الْأَجَلَ إِلَى سَنَةٍ .
 (٨) أُسْتَتُّوا : أَجْدَبُوا

القسم الثالث

قراءات

من المصادر التراثية

ذات الثقافة الشمولية

مصادر تراثية ذات ثقافة شمولية

السمة الغالبة على الثقافة الإسلامية أن أصحابها من نوى الثقافة الشمولية ، وأنهم لم يتركوا مجالاً من مجالات العلوم والتأليف إلا وقد ارتادوه في قوة ورسوخ قدم وأصلوا علومها ما زالت تحرز قصب السبق إلى اليوم أفادت منها الحضارة الأوروبية الحديثة .

ونعطي نماذج تمثل هذا الاتجاه بالإضافة لما سبق فعلى سبيل التمثيل يعد ابن المقفع أحد الذين قدموا للثقافة الإنسانية خدمة كبرى بكتابه كلیلة ودمنة كما يعد ابن الأثير في البداية والنهاية ، ومثله القلقشندي في كتابه صيغ الأعشى والمقریزی في خططه وابن خلدون في مقدمته وبقية مصنفاته والجاحظ في مصنفاته المتنوعة ... إلخ .

ونعرض في هذا القسم قراءات من هذا النوع من المصنفات منها كتاب البيان والتبيين للجاحظ وغيره من كتبه ويعد هذا القسم ملحقاً يشتمل على قراءات متنوعة من كتب تراثية متعددة ملقى عليها بعض الأضواء التحليلية .

قراءات مقترحة مصادر و موضوعات

نقترح المصادر الآتية فى هذا الصدد

- كتاب البداية والنهاية للحافظ بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ والموضوع المقترح من المجلد الأول ج ٢ تحت عنوان : تحريف أهل الكتاب وتبديلهم أديانهم^(١).
 - كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا - تأليف أبى العباس احمد بن على القلقشندى ٨٢١هـ/١٤١٨م.
 - والمقترح قراءته الحالة الرابعة مما يكتب عن ملوك الديار المصرية من الولايات ماعليه مصطلح كتاب الزمان^(٢).
 - كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية تأليف تقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقرئى المتوفى سنة ٨٤٥هـ.
 - والموضوع المقترح للقراءة ذكر سجن يوسف عليه السلام^(٣).
 - كتاب الحيوان لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.
 - وليكن موضوع رعاية الذئب لولد الضبع^(٤).
 - كتاب تاريخ الجبرتى تأليف عبد الرحمن الجبرتى.
 - وليكن الموضوع الذى جاء تحت عنوان واستهل شهر ربيع الأول بيوم الأربعاء^(٥).
 - كتاب مقدمة ابن خلدون - تأليف عبد الرحمن بن محمد بن خلدون.
 - وليكن الموضوع الذى جاء تحت عنوان : فصل فى اللقب بأمر المؤمنين وأنه من سمات الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء^(٦).
 - كتاب بدائع الزهور من وقائع الدهور تأليف محمد بن أحمد بن إياس الحنفى المصرى^(٧).
 - وليكن الموضوع من الجزء السابع، من ص ٧٤٠.
-
- (١) البداية والنهاية للحافظ بن كثير المجلد الأول ج ٢، ص ١٤٧.
 (٢) صبح لأعشى للقلقشندي ج ١١، ص ٧٣/٧٢.
 (٣) كتاب المواعظ والاعتبار (الخطط المقرئية) ج ١، ص ٢٠٧.
 (٤) الحيوان للجاحظ ج ١، ص ١٩٨ / ١٩٩.
 (٥) تاريخ الجبرتى ج ٢، ص ٢٢٦/٢٢٧.
 (٦) مقدمة ابن خلدون ج ٢، ص ٦٣٨/٦٣٩.
 (٧) بدائع الزهور فى وقائع الدهور ج ٧، ص ٧٤٠.

الحيوان - للجاحظ الجزء الأول^(١)

(رعاية الذئب لولد الضبع)

ويقولون : إن الضبع إذا صيدت أو قُتلت : فإن الذئب يأتى أولادها باللحم. وأنشد الكُميت :

كما خَامَرَتْ فى حِضْنِهَا أُمَّ عامِرٍ . . . لِذِي الحِجْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا^(٢)
وأوس هو الذئب. وقال فى ذلك :

فى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ دُؤَالِهِ . . . ضِغْتُ يَزِيدُ عَلَى إِبَالَةٍ
فَلَاخْشَائِكَ مِشْقَصًا . . . أَوْسًا أَوْسٌ مِنَ الهِبَالَةِ^(٣)
الأوس : الإعطاء، وأويس هو الذئب. وقال فى ذلك الهذلى^(٤) :

يَالَيْتَ شَعْرَى عَنْكَ وَالْأَمْرَ أَمَمٌ . . . مَا فَعَلَ الْيَوْمَ أَوْسٌ فِى الْغَنَمِ
وقال أُمَيْةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَأَبُو الْيَتَامَى كَانَ يُحْسِنُ أَوْسَهُمْ . . . وَيَحْوَطُهُمْ فِى كُلِّ عَامٍ جَامِدٍ^(٥)

(١) ص ١٩٨/١٩٩.

(٢) عال أوس عيال أم عامر يعنى عال الذئب جراحها، ومن الجدير بالذكر أن كلمة «عيال» المستخدمة فى اللهجة المصرية - واستخدام كلمة (عال عيالها) فصيحة الأصل بمعنى رعاية الصغار وتربيتهم.

(٣) وحشاه : رماه. والمشقص : سهم طويل أو عريض. والبيتان لأسماء بن خارجة كما فى اللسان (أبل). الأوس : الإعطاء - وأوس وأويس : الذئب فالذئب يرعى ولد الضبع ويأكل أولاد الغنم ومثل هذا يحدث بين البشر فقد يرعى واحد أبناء غيره وقد ينسى أبناءه وقد يرعى صغار غيره وهو فى الوقت نفسه يعتدى على غيره ويأكل ماله وصغاره وتلك من المتناقضات التى تحدث بين البشر ولها نظير فى عالم الحيوان.

(٤) الشعر فى اللسان (رخم) منسوب إلى عمرو ذى الكلب. وهو هذلى كما فى الأغاني.

(٥) العام الجامد : عام الجذب والقحط وامتناع الغيث وهذا البيت شاهد على الأوس هو العطاء - ويظهر منه الجانب الانسانى فى هذا الإنسان عندما يرعى اليتامى ويعطيهم فى العام المحذب وأن هذا الجانب فى الحيوان فالذئب يرعى أولا الضبع ويجعلهم فى حضنه ورعايته.

(حقق النعامة)

ويقولون : «أَحَقُّ مِنْ نَعَامَةٍ» كما يقولون : «أَشْرَدُ مِنْ نَعَامَةٍ» قالوا ذلك لأنها تدعُ الحُصْنَ على بيضها ساعة الحاجة إلى الطعم، فإن هي فى خروجها ذلك رأت بيضَ أخرى قد خرجت للطعم، حَضَنْتَ بيضَها ونسيتَ بيضَ نفسها، ولعلَّ تلك أن تُصادَ فلا ترجعُ إلى بيضها بالعرَاء حتى تهلك. قالوا : ولذلك قال ابن هرمة^(١) :

فإِنِّى وَتَرَكِى نَدَى الْأَكْرَمِينَ . . . وَقَدْ حِى بِكَفِّى زَنْدًا شَحَاحَا

كتساركة بيضَها بالعرَاء . . . وَمَلْبَسَةٌ بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحَا

وقد تحضنُ الحمامُ على بيض الدجاج، وتحضنُ الدجاجةُ بيض الطاوس، فأما أن يدعَ بيضه ويحضنَ بيضَ الدجاجة، أو تدعَ الدجاجةُ بيضَها وتحضنَ بيضَ الطاوس فلا. أما فروجُ الدجاجة إذا خرج من تحت الحمامة؛ فإنه يكونُ أكيسَ وأما الطاوس الذى يخرج من تحت الدجاجة فيكون أقلُّ حسناً وأَبْغَضَ صوتاً.

تعقيبه -

من هذا الجزء اليسير مما جاء فى كتاب الحيوان للجاحظ نتبين أنه كتاب جدير بعناية الدارسين فهو يسجل الملاحظات الغربية اللافتة للنظر والتي تقع أمام المشاهد والتي سجلها القدماء فى أقوالهم وأشعارهم تجارب واعظة فالذئب يرعى ولد الضبع والنعامة تحضن بيض غيرها وتترك بيض نفسها ضلالة وغفلة ومثل هذا يحدث بين البشر - والحمامة قد تحضن بيض الدجاجة والدجاجة قد تحضن بيض الطاوس وقد يظن ظان أن هذا لاصلة له بالوراثة ولكن التجربة تؤكد غير هذا وهكذا موضوعات متنوعة جديرة بأن يستفاد بها.

البداية والنهاية للحافظ بن كثير المجلد الأول^(٢)

تحريف أهل الكتاب وتبديلهم أديانهم

أما اليهود قد أنزل الله عليهم التوراة على يدى موسى بن عمر أن عليه السلام وكانت كما

(١) تشير الأبيات إلى أن ما يحدث فى عالم الحيوان ونعده غفلة من النعامة إنما هو له نظير فى عالم الإنسان. فما أجدر الإنسان بأن يتعظ من غيره .

(٢) ص ١٤٧.

قال الله تعالى (ثم أتينا موسى الكتاب قمماً على الذى أحسن وتفصيلاً لكل شئ) (١) وقال تعالى (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلولته قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً) (٢) وقال تعالى (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياءً وذكرى للمتقين) (٣) وقال تعالى (وآتيناها الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم) (٤) وقال تعالى (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشوني ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلاً. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (٥) فكانوا يحكمون بها وهم متمسكون بها برهة من الزمان ثم شرعوا فى تحريفها وتبديلها وتغييرها وتأويلها وإبداء ما ليس منها كما قال الله تعالى (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) (٦) فأخبر تعالى أنهم يفسرونها ويتأولونها ويضعونها على غير مواضعها وهذا مالا خلاف فيه بين العلماء وهو أنهم يتصرفون فى معانيها ويحملونها على غير المراد كما بدلوا حكم الرجم بالجلد والتحميم مع بقاء لفظ الرجم فيها وكما أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد مع أنهم مأمورن بإقامة الحد والقطع على الشريف والوضيع. فأما تبديل ألفاظها فقال قائلون بأنها جميعها بدلت وقال آخرون لم تبدل واحتجوا بقوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) (٧) وقوله (الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف ويناهى عن المنكر ويحل لهم الطيبات والآية) (٨) ويقول (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين). (٩)

(١) سورة الأنعام آية ١٥٤.

(٢) سورة الأنعام آية ٩١.

(٣) سورة الانبياء آية ٤٨.

(٤) سورة الصافات آية ١١٧.

(٥) سورة المائدة آية ٤٤.

(٦) سورة آل عمران آية ٧٥.

(٧) سورة المائدة آية ٤٣.

(٨) سورة الاعراف آية ١٥٧.

(٩) سورة آل عمران آية ٩٣.

تعقيب -

وبقصة الرجم. فى هذه القضية الهامة يقف الحافظ بن كثير موقف التحرى فيأتى بآيات الكتاب الكريم التى جاءت فى هذا الصدد ويذكر الآراء التى قيلت فى هذا الموضوع فى حيدة غير أن الأمر خلاف ذلك فكان عليه أن يتتبع القضية ويذكر الأقوال الفاصلة التى جاءت فى كتاب الله فاصلة فى هذا الصدد ومما جاء قوله تعالى: «إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا» (الأنعام ٩١) وهذا يستوجب مجئ الدعوة الإسلامية وبعثة سيدنا محمد ونزول القرآن الكريم. وقد وجدت الإسرائيليات طريقها إلى بعض الكتب فى بعض العصور ومن هنا وجب التيقظ وتنقية مثل هذه الكتب مما فيها.

مقدمة ابن خلدون ج ١٢

فصل فى اللقب بأمر المؤمنين وأنه من سمات

الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء

وذلك أنه لما بوبع أبو بكر رضى الله عنه، كان الصحابة رضى الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن هلك. فلما بوبع لعمر بعهدته إليه كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكأنهم

(١) ج ٢، ص ٦٣٨ / ٦٣٩.

- تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى الذى أسدى إلى الفكر الإسلامى خير مايعتز به مفكر عربى حيث أقام على أسس علمية أكاديمية مدرسة فكرية خاصة به قدم من خلالها أعمالا علمية فى اللغة والاجتماع والأخلاق والاقتصاد وعلم النفس والتربية والفلسفة وقد كانت اهتمامات الدكتور على عبد الواحد وافى بالتراث وتحقيقه اهتمامات بغير حدود يعد فيها رأس مدرسة مستقلة صاحبة منهج متميز وكفى فى هذا ماقدمه من خلال تحقيقه لمقدمة ابن خلدون حيث اشتملت الطبعة التى حققها ٢٢٣٠ ألفين ومائتين وثلاثين تعليقا منها ١٨٤٢ تحت أرقام أصلية و٣٨٨ تحت أرقام فرعية ومن هذه التعليقات ٥٩٨ تعليقا خاصة بالتعليقات اللغوية، ١٦٣٢ تعليقا خاصة بتحقيقات وبحوث فى علم الاجتماع والأخلاق والمنطق والفلسفة العامة والتصوف وتاريخ الفلسفة وعلم النفس والتربية والقراءات ورسم المصحف والتفسير والحديث ومصطلحه وعلم الكلام والفقه والفرائض وأصول الفقه والخلافات والتاريخ العام، وتاريخ الملل والنحل والجغرافيا وفقه اللغة، وأدبها والرسم والنحو والصرف والمعاني والبيان والبدیع والعلوم الطبيعية والرياضية .. وهكذا إلى آخره. وفراسة الدكتور وافى وإخلاصه فى ميدان التحقيق وتمكنه من ناصيته أوقعه على كثير من التصحيحات والتحريفات فمثلا كلمة (فرد) التى جاءت فى الطبقات السابقة وجد أن استقامة المعنى أن تكون (قرد) = =

استثقلوا هذا اللقب بكثرة وطول إضافته وأنه يتزايد فيما بعد دائماً إلى أن ينتهى إلى الهُجَّة ويذهب منه التمييز بتعدد الإضافات وكثرتها، فلا يعرف. فكانوا يعدلون عن هذا اللقب إلى ماسواه مما يناسبه ويدعى به مثله. وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الأمير وهو فعيل من الإمارة. وقد كان الجاهلية يدعون النبی صلى الله عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجار؛ وكان الصحابة أيضاً يدعون سعد بن أبى وقاص أمير المؤمنين لإمارته على جيش القادسية، وهم معظم المسلمين يومئذ.

واتفق أن دعا بعض الصحابة عمر رضى الله عنه يا أمير المؤمنين، فاستحسنه الناس

= واضطره ذلك إلى الرجوع إلى المصادر التى أشار إليها ابن خلدون وغيرها ومنهم أرسطو والفارابى، والقزوينى، وابن طفيل وابن مسكويه وإخوان الصفا ووجد الألفاظ والعبارات التى استخدمها عندهم وتقسيم الكائنات إلى الأقسام نفسها - ووجد بعد ذلك ما هو أكثر وجد أن ما يسطون به بين مرتبة الإنسان والقرد وليس الفرد إنما هى فكرة تقسيم الكائنات إلى مراتب يتصل آخر كل مرتبة منها بأول المرتبة التالية لها عند الفارابى فى كتابة آراء أهل المدينة الفاضلة، وفى كتاب عجائب المخلوقات للقزوينى، وفى كتاب حى بن يقظان لابن طفيل وفى كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه، وفى رسائل إخوان الصفا المشهورة - غير أن الرقى عندهم رقى فى المرتبة أى أن الكائنات مراتب بعضها فوق بعض، وتلك هى البذور التى بنى عليها دارون نظريته وكأنه استفادها من الأفكار الموجودة فى التراث ولكنها عند هؤلاء العلماء تنسجم مع ماعليه العقيدة ومانزلت به الكتب السماوية من أن كل أصل له استقلاله الخاص به وأن الإنسان خلق مستقلاً له تكريمه الذى ميزه به ربه - فالرقى عند هؤلاء العلماء رقى فى المرتبة فحسب فهم يحاولون ترتيب الكائنات من الأسفل إلى الأعلى ترتيباً عقلياً ومنطقياً حتى إن بعضهم ليضع الفيل والفرس والنحل والبيغا، وبعض الطيور الذكية فى مرتبة قريبة من الإنسان وفى أعلى مراتب الحيوانية ولكن دارون ذهب بأرائهم نفسها مذهباً آخر.

ثم جاءت المفاجأة الكبرى وهى أن ابن خلدون ذهب فى مقدمته التى يحققها والتى هى بين يديه مذاهب أخذها بنصها دارون غير أنها عند ابن خلدون تتفق مع ماعليه العقيدة ومانزلت به كتب الله. فقد وجد ابن خلدون يقول أن الكائنات الأخيرة من كل مرتبة قابلة لأن تتحول إلى الكائنات الأولى من المرتبة التى تليها ومن هنا فقد جاءت عبارة الدكتور على عبد الواحد وفى عبارة عالم مدقق وهى: "وبذا تقترب نظرية ابن خلدون من نظرية دارون ومن تابعه من جماعة الارتقائيين المحدثين" وإن كان دارون ومن تبعه يذهب فى ذلك مذاهب أثبتت البحوث العلمية خطأها فإن ابن خلدون رأى رأياً فلسفياً يتفق مع المعتقدات الدينية ويقرر قول الله. "ولقد كرمنا بنى وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً" (الاسراء ٧) فتراث علماء المسلمين فى واقعة تراث عملاق أفاد منه علماء الغرب بلا حدود، وفيه مفتاح رقىنا وطريق انطلاقتنا.

واستصوبوه ودعوه به. يقال إن أول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش؛ وقيل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة؛ وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعث وذخل المدينة وهو يسأل عن عمر ويقول أين أمير المؤمنين، وسمعا أصحابه فاستحسنوه، وقالوا أصبت والله اسمه، إنه والله أمير المؤمنين حقاً، فدعوه بذلك، وذهب لقباً له في الناس. وتوارثه الخلفاء من بعده سمة لا يشاركون فيها أحد سواهم سائر دولة بني أمية.

ثم إن الشيعة خصوا علياً باسم الإمام نعتاً بالإمامة التي هي أخت الخلافة وتعريضاً بمذهبهم في أنه أحق بإمامة الصلاة من أبي بكر لما هو مذهبهم ويدعتهم؛ فخصوه بهذا اللقب ولمن يسوقون إليه منصب الخلافة من بعده؛ فكانوا كلهم يسمون بالإمام ماداموا يدعون لهم في الخفاء؛ حتى إذا استولوا على الدولة يحولون اللقب فيمن بعده إلى أمير المؤمنين، كما فعله شيعة بني العباس، فإنهم مازالوا يدعون أئمتهم بالإمام الذي إبراهيم الذي جهروا بالدعاء له، وعقدوا الرايات للحرب على أمره، فلما هلك دعى أخوه السفاح بأمير المؤمنين. وكذا الرافضة^(١) يافريقية فإنهم مازالوا يدعون أئمتهم من ولد إسماعيل بالإمام، حتى انتهى الأمر إلى عبيد الله المهدي، وكانوا أيضاً يدعونه بالإمام، ولابنه أبي القاسم من بعده. فلما استوثق لهم الأمر دعوا من بعدهما بأمير المؤمنين. وكذا الأدارسة بالمغرب كانوا يلقبون إدريس بالإمام، وابنه إدريس الأصغر كذلك، وهكذا شأنهم.

وتوارث الخلفاء هذا اللقب أمير المؤمنين، وجعلوه سمة لمن يملك الحجاز والشام والعراق؛ المواطن التي هي ديار العرب، ومراكز الدولة وأهل الملة والفتح. وازداد كذلك في عنقوان الدولة وبذخها لقب آخر للخلفاء يتميز به بعضهم عن بعض لما في أمير المؤمنين من الاشتراك بينهم، فاستحدث ذلك بنو العباس حجاباً لأسمائهم الأعلام عن امتهاتها في ألسنة السوق وصوتاً لها عن الابتذال، فتلقبوا بالسفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد إلى آخر الدولة. واقتفى أثرهم في ذلك العبيديون بإفريقية ومصر. وتحافى بنو أمية عن ذلك : أما بالمشرق

(١) الرافضة : طائفة لها دعوة تدعو لها على نحو مانرى غير أن أصحابها اكتسبوا بين العامة سمعة سيئة وصاروا محل سخطهم واستهجانهم ولذا مازلنا إلى اليوم نسمع هذه العبارة (فلان هذا) بن رضى).

فجريا على الغضاضة والسذاجة لأن العروبية ومنازعها لم تفارقهم حينئذ^(١) ولم يتحول عنهم شعار البداوة إلى شعار الحضارة !

تعقيب -

الصراع على الملك وحب السلطان طبيعة بشرية موجودة فى كل العصور وفى كل الجماعات وعند مختلف الأمم - وهذا ليس حجة على الإسلام وإنما هو محسوب على من صنعوه ويلقون من ربهم جزاء إثمهم، أما من يجعلونه ذريعة للطعن فى الدين ومبررا للصمد عما جاء فى كتاب فאלله هذا فهم معكوس وعقل فيه غفلة والأولى أن يُصَحَّحَ الصحيح ويُبْطَلَ الباطل.^(٢)

كتاب المواعظ والاعتبار للمقرئى الجزء الأول^(١)

(ذكر سجن يوسف عليه السلام)

قال القضاعى سجن يوسف عليه السلام ببوصير من عمل الجيزة أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا المكان وفيه أثر نبين أحدهما يوسف، سجن به المدة التى ذكر أن مبلغها سبع سنين وكان الوحي ينزل عليه فيه وسطح السجن معروف بإجابة الدعاء يذكر أن كافور الاخشدى سأل أبا بكر بن الحداد عن موضع معروف بإجابة الدعاء ليدعو فيه فأشار عليه بالدعاء على سطح السجن، والنبى الآخر موسى عليه السلام، وقد بنى على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى، أخبرنا أبو الحسن على بن ابراهيم الشرفى بالشرف قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الورد وكان قد هلكت اخته وورث منها مورثا وكنا نسمع عليه دائما وكان لسجن يوسف وقت يمضى الناس إليه يتفرجون فقال لنا يوما أصحابنا : هذا أوان السجن ونريد

(١) يقصد بالعروبية نزعات الجاهلية والعنجهية التى كانت سببا فى زوال دولة بنى أمية ومن أسف بعض هذه العادات مازالت متوارثة وكان ينبغي التخلص بما جاء به الإسلام.

(٢) هناك مناقشة مفصلة لكل ما جاء فى كتاب الخلافة الإسلامية من أباطيل ومطاعن فى الإسلام. (كتاب

لنا تحت الطبع).

(٣) ص ٢٠٧.

أن نذهب إليه وأخرج عشرة دنائير فناولها لأصحابه وقال لهم ما اشتهيتموه فاشتروه فمضى أصحاب الحديث واشتروا ما أرادوا وعدنا يوم أحد الجيزة كلنا ويتنا في مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا إلى مسجد موسى وهو الذي في السهل ومنه يطلع إلى السجن وبينه وبين السجن تل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملني ويطلع بهي إلى هذا السجن حتى أحدثه بحديث لا أحدثه لأحد بعده حتى تفارق روعي الدنيا قال الشرفي فأخذت الشيخ وحملته حتى صرت في أعلاه فنزل وقال معك ورقة قلت لا قال أبصر لي بلاطة فأخذ فحمة وكتب حدثني يحيى بن أيوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن أسلم بن يسار عن ابن عباس قال إن جبريل أتى إلى يوسف في هذا السجن في هذا البيت المظلم فقال له يوسف من أنت الذي مذ دخلت السجن مارأيت أحسن وجها منك فقال له أنا جبريل فبكى يوسف فقال ما يبكيك يابني الله فقال ايش^(١) يعمل جبريل في مقام المذنبين فقال أما علمت أن الله تعالى يطهر البقاع بالأنبياء والله لقد طهر الله بك السجن وماحوله فما أقام إلى آخر النهار حتى أخرج من السجن قال القضاي سقط بين يحيى وزيد رجل وقال الفقيه أبو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي وذكر سجن يوسف لو سافر الرجل من العراق ليصلي فيه وينظر إليه لما عفته في سفره وقال الفقيه أبو اسحق المروزي لو سافر الرجل من العراق لينظر إليه ما عنقته وذكر المسيحي في حوادث شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وأربعمائة أن العامة والسوقة طافت الأسواق بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الأسواق ما ينفقونه في مضيقهم إلى سجن يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدم الأقوات يمنعنا من هذا وقد اشتد الغلاء وأنهوا حالهم إلى الحضرة المطهرة يعني أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله أبا الحسن علي بن الحاكم بأمر الله فرسم لنائب الدولة أبي طاهر بن كافي متولى الشرطة السفلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا إليهم ماجرت به رسومهم ورسم لهم بالخروج إلى سجن يوسف ووعدوا أن يطلق لهم من الحضرة ضعف ما أطلق لهم من السنة الماضية من الهبة فخرجوا وفي يوم السبت لتسع

(١) إيش : بمعنى أي شيء - وهذا من استعمال اللهجة الدارجة آنذاك وفي هذا إشارة إلى ما كانت عليه اللغة والحالة الثقافية آنذاك.

خلون من جمادى الأولى ركب القائد الأجلّ عز الدولة وسنّاها معضاد الحادام الأسود فى سائر الاتراك ووجوه القواد وشق البلد ونزل إلى الصناعة التى بالجسر بمن معه ثم خرج من هناك وعدّى فى سائر عساكره إلى الجيزة حتى رتب لأمير المؤمنين عساكر تكون معه مقيمة هناك لحفظه لأنه عدّى يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت منه فى أربع عشاريات وأربع عشرة بغلة من بغال النقل وفى جميع من معه من خاصته وجرمه إلى سجن يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين وليلتين إلى أن عاد الرمادية الخارجون إلى السجن بالتمائيل والمضاحك والحكايات والسماجات فضحك منهم واستظرفهم وعاد إلى قصره بكرة يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت منه وأقام أهل الأسواق نحو الاسبوعين يطرقون الشوارع بالخيال والسماجات والتمائيل ويطلعون إلى القاهرة بذلك ليشاهدهم أمير المؤمنين ويعودون ومعهم سجل قد كتب لهم أن لايعارض أحد منهم فى ذهابه وعوده وأن يعتمد إكرامهم وصيانتهم ولم يزالوا على ذلك إلى أن تكامل جميعهم وكان دخولهم من سجن يوسف يوم السبت لأربع عشرة بقيت من جمادى الأولى وشقوا الشوارع بالحكايات والسماجات والتمائيل فتعطل الناس فى ذلك اليوم عن أشغالهم ومعايشهم واجتمع فى الأسواق خلق كثير لنظرهم وظل الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق لجميعهم ثمانية آلاف درهم وكانوا اثنى عشر سوقا ونزلوا مسرورين.

تعقيب -

هذه القصة التى رواها المقرئى فى المواعظ والاعتبار يقف الباحث منها موقف الشاك فمما ذكره المقرئى يتبين أن الحكام كانوا يتخذون مما هو مقدس عند العامة وسيلة لجمع الأموال واستغلال العاطفة الدينية فيما يشغل العامة ويصرفهم عنهم وعن مساوئهم - وإن كان من الثابت أن سيدنا يوسف سجن - وأن الملك قال : انتونى به. أما مكان السجن فقد طال عليه الأمد وهو مجهول والأفضل ألانبعث عنه وإلالتزام عليه الناس للتبرك به -

وعلى كل فأرض مصر مباركة بنزول أنبياء الله فيها منذ سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقيل إن سيدنا إدريس ولد بها وهو هرمس. وبقى فيها أنها حصن الإسلام بأزهرها وعلماؤها وفى هذا الكفاية.

كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور تأليف محمد بن أحمد بن إياس الحنفى المصرى الجزء السابع^(١)

ل من مظاهر الفساد الاجتماعى والسياسى وما يترتب عليه من تدهور فى بقيه أوضاع
وشتون الدولة هذا الذى يسجله التاريخ وهو أن الوصول إلى مناصب الدولة بالرشوة والوساطة
والمحسوبية لا بالكفاءة ولا بالمقدرة ولا بالعلم ولا بالقيم والأخلاق فإذا وصل الفساد إلى ولى
الأمر وسلطان الدولة وانتهى إلى القاضى فلا عدل ولا أمان وهالك ما سجله ابن إياس من
صفحة واحدة يقول: [.

فى ذى القعدة، ركب القاضى كاتب السر محمود بن أجا، وطلع إلى القلعة، وكان له مدة
طويلة وهو منقطع فى داره بسبب توعك جسده حتى شفى، فلما طلع إلى القلعة، خلع عليه
السلطان ونزل من القلعة فى موكب حافل، وقدمه القضاة الأربعة وأعيان المباشرين قاطبة.
وفية جاءت الأخبار بوصول الأمير جانم المصبغة، الذى كان حاجب الحجاب بمصر، وخرج مع
الأمير أقبردى الدوادار لما انكسر، فلما مات أقبردى أقام جانم هذا بدمشق، وقد نسى أمره
مدة طويلة، فشفع فيه بعض الأمراء، فرسم السلطان بإحضاره إلى القاهرة، فلما وصل إلى غزة
مرض واستمر عليلاً حتى دخل خانقة سرياقوس، فمات بها ولم يدخل إلى القاهرة، فلما مات
هناك حملت جثته ودفن بالصحراء. وكان أميراً جليلاً، رئيساً حشماً، وولى عدة نيايات سنية
ثم بقى حاجب الحجاب بمصر، وكان من حلف أقبردى الدوادار، وجرى عليه شذائد ومحن، وفاته
القتل مراراً عديدة، وكان من خيار محالليك الأشرف قايتباى.

وفيه سافر تغرى بردى الترجمان إلى نحو بلاد الفرنج، وأخذ معه كتاب البترك^(٢)، وكان
قد تزايد تعبت الفرنج بالسواحل وأخذ أموال التجار.

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه، خلع السلطان على قاضى القضاة الشافعى، محبى الدين
عبد القادر بن النقيب، وأعادته إلى قضاء الشافعية - عوضاً عن جمال الدين القلقشندى -

(١) ص ٧٤٠.

(٢) لقب دينى يقال له بطريق ويطارقه. ويطرق.

بحكم صرفه عنها، فكانت مدة جمال الدين القلقشندى فى القضاء نحواً من ستة أشهر، وقد سعى فيها بثلاثة آلاف دينار، ثم سعى عليه ابن النقيب بخمسة آلاف دينار، وغرم نحواً من ألفى دينار للذى سعى له من الأمراء وغيرهم، وكان الساعى له الأمير أزدمر الدوادار وغيره من خواص السلطان، وهذه ثالث ولاية وقعت لابن النقيب بمصر، وقد نفذ منه مال له صورة على ولاية القضاء، ولم يقيم بها فى الثلاث مرات الا مدداً يسيرة ويعزل عنها، فكان كما يقال فى المعنى :

يفنى البخيل بجمع المال مدته . . وللحوادث والأيام مايدع

كدودة القز ماتبينه تهدمه . . وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

وكان غير مشكور السيرة، زث الهيئة، يجافى النفس، يزدريه كل من يراه، وقد قال فيه بعض شعراء العصر مداعبة لطيفة، وهو قوله :

قاض إذا انفصل الخصمان ردهما . . إلى جدال بحكم غير منفصل

يبدى الزهادة فى الدنيا وزخرفها . . جهراً ويقبل سرا بكرة الجمل

تعقيب -

يسجل ابن إياس واقعا مؤلماً يعيشه المجتمع المصرى بسبب فساد الحكم وسوء التدبير وهذا الذى قرأناه يقع فى صفحة واحدة من صفحات الكتاب فما فى هذا الكتاب يمد القارئ فى كل التخصصات بزاد وفير يضى الطريق طريق المصلحين والعاملين لخير هذا البلد.

صبح الأعشى للقلقشندى (١)

الحالة الرابعة

(مما يُكتب عن ملوك الديار المصرية من الولايات ماعلية مصطلح كُتّاب الزمان بديوان الإنشاء بالديار المصرية مما يُكتب عن السلطان لأرباب السيوف والأقلام وغيرهم من التقاليد والمراسيم والتفاويض والتواقيع،

على ماسياتى بيانه، وفيه ثلاثة مقاصد)

المقصد الأول

(فى مقدمات هذه الولايات، وفيه مهيعان)

المهيع الأول

(فى بيان رجوع هذه الولايات إلى الطريق الشرعى)

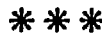
قد تقدم فى أول الكلام على العهود أن السلطنة فى زماننا دائرة بين إمارة الاستيلاء : وهى أن يقلد الخليفة الإمارة على بلاد ويُفوض إليه تدبيرها فيستولى عليها بالقوة، وبين وزارة التفويض : وهى أن يستوزر الخليفة من يفوض إليه تدبير الأمور برأية وفصلها على اجتهاده، وأنها بإمارة الاستيلاء أشبه، على ماتقدم بيانه هناك. وقد صرح الماوردى فى "الأحكام السلطانية" أنه إذا كمل فى المستولى على الأمر بالقوة بعد توليه الخليفة له من اشتماله على الصفات المعتبرة فى الموكى فى الولاية الصادرة عن اختيار الخليفة الإسلام، والحرية، والأمانة، وصديق الكهنة، وقلة الطمع، والسلامة من الميل مع الهوى، والبراءة من الشحنا، والذكاء، والفطنة - جاز له مايجوز للخليفة من توليه وزارة التفويض وغيرها من سائر النيابات، وجرى على من أستوزره أو أستتابه أحكام من أستوزره الخليفة أو أستتابه؛ وإن لم يستكمل الصفات المعتبرة فى الولاية الصادرة عن اختيار الخليفة، أستتاب له الخليفة لكل ولاية من تتكامل فيه شروطها.

قلت : وقد كانت ملوك بنى بويه وبنى سلجوق مع غلبتهم على أمر الخلفاء ببغداد واستيلائهم يقتصرون فى تصرفهم على متعلقات الملك فى الجهاد والتصرف فى الأموال، ويكلون أمر الولايات إلى الخليفة يباشرها بنفسه، وتكتب عنه العهود والتقاليد على ماتشهد به نسخها الموجودة من إنشاء الصابى وغيره - وكذلك الخلفاء الفاطميون بمصر عند غلبة وزرائهم على الأمر من لدن خلافة المستنصر وإلى آنقراض خلافتهم من الديار المصرية، كالصالح طلائع بن رزيك فى وزارته للفائز والعاقد، ونحو ذلك : فإن الخليفة هو الذى كانت الولايات تصدر عنه تارة بإشارة الوزير، وتارة بغير إشارته، على ماتشهد به نسخ السجلات المكتتبة فى دولتهم، على ماتقدم بيانه فى الفصل الأول من هذا الباب. على أن أصحابنا

الشافعية وغيرهم من أئمة الفقهاء - رحمهم الله - قد صَحَّحُوا الإمامة بغلبة الشوكة والاستيلاء على الأمر بالقهر دُونَ استكمال شروط الإمامة، تصحيحاً للأحكام الشرعية الصادرة على المستولي بالشوكة : من العقود والقُسُوخ وإقامة الحدود وغيرها، على ما هو مذكور في باب الإمامة. وحينئذ فتكون جميع الولايات الصادرة عن السلطان صحيحة شرعاً وإن لم يستثنيه عنه الخليفة؛ وكذلك ما يترتب عليها، على ما الأمر جارٍ عليه الآن.

تعقيب:-

شرعية الحكم من القضايا التي تشغل بال المفكرين ورجال العلم في كل العصور ويحاول الباحثون أن يوصلوها وأن يجدوا لها السند الشرعي وفي هذا المهيح يحاول القلقشندى أن يضع الأصول التي يستمد منها الولي والوزير سنده في تصرفه في أمور البلاد وتلك من القضايا التي أولاهها علماء الإسلام جهودهم والتي تختص بأمور الدين والدنيا معا فالحاكم تتوفر فيه شروط وضعها علماء الأمة ويختاره المحكومين ليرعى أمورهم وينفذ فيهم كتاب الله وسنة نبيه^(١).



تاريخ الجهرتي^(١)

(واستهل شهر ربيع الأول بيوم الأربعاء)

(في ثمانية) ركب الأغا وشق الأسواق وصار يقف على الوكائل والخانات ويفتش على اللصاشات ودخل سوق خان الخليلي ونبه على أفرادهم وقال لهم في غد احضر في التبديل وكل من وجدته من غير ورقة جدك فعلت به وفعلت وقطعت آذانه أو أنفه.

(١) انظر في ذلك : الإمامة والسياسة لأبي محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الديتوري المولود سنة ٢١٣ هـ والمتوفى سنة ٢٧٦ هـ.

- انظر الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن الماوردي ٤٥٠ هـ.

- واقرأ النظريات السياسية للإسلامية للدكتور محمد ضياء الدين الرئيس.

- وانظر الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء المتوفى سنة ٤٥٨ هـ.

(٢) ج ٢، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

(وفيه) عزل أحمد أفندى الصفائى الروزنامجى من الروزنامة لمرضه وتقلد أحمد أفندى المعروف بأبى كلبة قلعة الأنبار روزنامجى عوضا عنه.

(وفى سادسه) أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس وكتبوا لهم أيضا سمهود ويردیس زیادة على ما بأيديهم من البلاد والحال أن الجميع بأيديهم.

(وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه) حضر الشيخ أحمد يونس والذي توجه صحبته من طرف الباشا فاجتمعوا فى صحبتها بالديوان عند الباشا وقرأوا المكاتبات مضمونها الجواب السابق وعدم الرجوع وأنهم طالبون أخصامهم وأما الباشا والوجاقلية والمشايخ فليس لهم علاقة فى شئ من ذلك وليس لهم إلا أمراء تخدمهم أيا من كان ثم أن الشيخ أحمد يونس قال للباشا يامولانا ملخص الكلام أنكم لو اعطيتموهم من الاسكندرية إلى اسوان مايرضيهم إلا دخول مصر فقال الباشا أنا عندى فتوى من شيخ الإسلام بإسلامبول على جواز قتالهم وكذلك أريد فتوى من علماء مصر بموجب ذلك وأخرج إليهم وأقاتلهم وأبذل نفسى ومالى فوعده بذلك فلما كان يوم الاربعاء حضر الشيخ العروسى إلى الجامع الازهر وكتبوا سؤالا مضمونه ماقولكم دام فضلکم فى جماعة أمراء وكشاف تغلبوا على البلاد المصرية وحصل منهم الفساد والإفساد ومنعوا خراج السلطان وأكلوا حقوق الفقراء والحرمين ومنعوا زيارة النبى عليه الصلاة والسلام وقطعوا علوفات الفقراء وجماكى المستحقين والأنبار وأرسل لهم السلطان يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوا ولم يمتثلوا وكرر عليهم أوامره فلم ينتهوا فعين عليهم عساكره وأخرجهم من البلاد ثم إن نائبه صالحهم وفرض لهم أماكن وعاهدهم على أن لايتعدوها، حقنا للدماء وقطعا للنزاع وسكونا للفتن وأخذ منهم رهائن على ذلك ورجع لمخدومه فعند ذلك تحركوا ثانيا وزحفوا على البلاد وسعوا فى إيقاع الفساد وقطعوا الطرق ونقضوا العهود فهل يجوز لنائب السلطان دفعهم وقتالهم بشرط عدم إزالة الضرر بالضرر أم كيف الحال وكتبوا بجواز قتالهم ودفعهم ويجب على كل مسلم المساعدة وطلعوا بها إلى الباشا.

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الجمعة)

(فيه) كتب الباشا فرمانا على موجب الفتوى ونزل به أغات مستحفظان ونادى به جهارا وكذلك التنبيه على جميع الوجاقلية باتباع أبوابهم وحضور الغائبين منهم والاستعداد للخروج.

(وفى ثالثة) أنفق اسمعيل بك على الامراء والصناجق وأرسل لهم الترحيلة فأرسل إلى حسن بيك الجداوى ثمانية عشر ألف ريال فغضب عليها وردّها ووبخ محمد كتحدا البارودى وركب مغضبا وخرج إلى نواحى العادلية فركب إليه فى صبحها اسمعيل بيك وعلى بيك الدفتردار وصالحاه وزادا له فى الدراهم حتى رضى وتكلم مع اسمعيل بيك فى تشديده على الرعية والالضاشات وقال له لأى شئ يتعصب هؤلاء الناس إن كنت تريد تخرجهم سخرة ومن غير نفقة فما أحد يقاتل سخرة وإن كنت تعطيههم نفقة فالذى تعطيه لهم أعطيه للفرسان المقاتلين وأما الوجاقات فليس عليهم الا درك البلد والقلعة.

تعقيب:-

الذى يتراءى أمام القارئ بعد الانتهاء من قراءة هذه الأسطر أننا أمام حالة من الفساد السياسى والاجتماعى وأوضاع تخلف سيئة تسيطر على البلاد وينشغل فيها الحاكمون بأمور تدفع البلاد نحو القهقرى على حين كان الغرب بعد أن رحل عقب الحروب الصليبية يعكف على الدراسة ويصنع عهدا جديدا بما حملة من علوم الشرق فكان عصر الانبعاث ثم كانت النهضة وجاء الغرب الناهض يغزو الشرق الذى أصابه ما أصابه نتيجة لسوء الحكام وفساد الحكم وهكذا نحاول اليوم أن ننهض ونعوض مافات وما سطره الأقدمون حافز لنا.

ملحق يضم قراءات تحليلية مختارة

قراءات مقترحة مصادر وموضوعات (١)

من كتاب (منال الطالب في شرح طوال الغرائب لمجد الدين أبي
السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير ٥٤٤ / ٦٠٦ هـ،
حديث رقيقة بنت أبي صيفي القرشية^(١)
وكانت لدة عبد المطلب بن هاشم

قالت : تتابعْتُ على قُرَيْشٍ سِنُو جَذْبِ، أَفْخَلَتِ الْأَرْضَ وَالضُّرْعَ، وَأَرْقَتِ الْعَظْمَ، فَبَيْنَا أَنَا
رَاقِدَةٌ- اللَّهُمَّ- أَوْ مُهَوَّمَةٌ، وَمَعَى صِبَوَتِي، إِذَا أَنَا بِهَاتِفٍ صَيَّتِ يَصْرُخُ بِصَوْتِ صَحْلٍ، أَفْشَعُرُ لَهُ
جَلْدِي، يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْمَبْعُوثَ مِنْكُمْ قَدْ أَظْلَتَكُمْ أَيَّامُهُ، وَهَذَا إِبْنَانُ
نُجُومِهِ، فَحَيُّ هَلَا بِالْحَيَا وَالْخَصْبِ، أَلَا فَانْظُرُوا فِيكُمْ رَجُلًا وَسَيْطًا جُسَامًا طَوَالًا، أَبْيَضَ بَضًّا،
أَشْمَ الْعَرَبِينَ، أَوْطَفَ الْأَهْدَابِ، سَهْلَ الْخَدَيْنِ، لَهُ فَخْرٌ يَكْظُمُ عَلَيْهِ، وَسُنَّةٌ تَهْدِي إِلَيْهِ، أَلَا
فَلْيَخْلُصْ هُوَ وَوَلَدُهُ، وَلْيَذْلَفْ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ، أَلَا فَلْيَشْتُنُوا مِنَ الْمَاءِ، وَلْيَمْسُوا مِنْ
الطَّيِّبِ،، وَلْيَسْتَلِمُوا الرُّكْنَ، وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ سَبْعًا، ثُمَّ لِيَرْتَقُوا أَبَا قُبَيْسٍ، أَلَا وَفِيهِمْ
الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ لِذَاتِهِ، أَلَا فَلْيَسْتَسْقِ الرِّجْلُ، وَلْيُؤْمِنِ الْقَوْمُ، أَلَا فَعِثْتُمْ إِذَا مَا شِئْتُمْ وَعَشِثْتُمْ.

قالت : فَأَصْبَحْتُ- عَليمَ الله- مَذْعُورَةً، قَدْ قَفَّ جَلْدِي، وَوَلَّيَ عَقْلِي، فَاقْتَصَصْتُ رُؤْيَايَ،
وَنَمَتُ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، فَوَالْحُرْمَةِ وَالْحَرَمِ إِنْ بَقِيَ بِهَا أَنْطَحَى إِلَّا قَالَ : هَذَا شَيْبَةُ الْحَمْدِ، وَتَنَامَتْ
عِنْدَهُ رَجَالَاتُ قُرَيْشٍ، وَانْقَضَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ، فَشَنُّوا، وَمَسُّوا، وَاسْتَلَمُوا وَاطُوفُوا، ثُمَّ
ارْتَقَوْا أَبَا قُبَيْسٍ، وَطَفَّقَ الْقَوْمُ يَدْفِقُونَ حَوَكُهُ، مَا إِنْ يُدْرِكُ سَعْيُهُمْ مَهْلَهُ، حَتَّى قَرُّوا بِذِرْوَةِ الْجَبَلِ،
وَاسْتَكْفَوْا جَنَابَتَهُ.

فَقَامَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ، فَاعْتَضَدَ ابْنَ ابْنِهِ مُحَمَّدًا، فَرَفَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَهُوَ يَوْمُنْذٍ غَلَامٌ قَدْ أَيْقَعَ أَوْ
كَرَبَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ اللَّهُمَّ سَارِ الْخُلَّةَ وَكَاشَفِ الْكَرْبَةَ أَنْتَ عَالِمٌ غَيْرُ مُعَلِّمٍ، وَمَسْئُولٌ غَيْرُ

مُبْخَلٌ، وَهَذِهِ عَبْدَاؤُكَ وَإِمَاؤُكَ بِعَذِرَاتِ حَرَمِكَ، يَشْكُونَ إِلَيْكَ سَتَتَهُمْ، أَذْهَبَتِ الْحُفُوفُ وَالظِّلَالُفُ،
فَاسْمَعْنِ اللَّهُمَّ، وَأَمْطِرْنِ عَلَيْنَا غَيْثًا مُرَبِّعًا مُفْدِقًا. فَوَرَبُّ الْكَعْبَةِ مَارَامُوا حَتَّى تَفْجُرْتَ السَّمَاءَ
بِمَائِهَا، وَكَظُّ الْوَادِي يَشْجِيهِ، فَسَمِعْتُ شَيْخَانَ قُرَيْشٍ وَجَلَّتْهَا : عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ، وَحَرْبَ بْنَ
أُمَيَّةَ، وَهَشَامَ بْنَ الْمُغِيرَةَ، يَقُولُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ : هَنِيئًا لَكَ أَبَا الْبَطْحَاءِ، وَفِي ذَلِكَ تَقُولُ رُقَيْقَةُ :

وَقَسِدَ فَقَدْنَا الْحَيَا وَاجْلُوذُ الْمَطَرُ	بَشِيْبَةِ الْحَمْدِ أَسْقَى اللَّهُ بِلَدَّتَنَا
سَحَا فَعَاشَتْ بِهِ الْأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ	فَجَادَ بِالمَاءِ جَوْنِي لَهُ سَبَلُ
وَخَيْرُ مَنْ بُوْشِرَتْ يَوْمًا بِهِ مُضَرُّ	مَنَا مِنَ اللَّهِ بِالمَيْمُونِ طَائِرُهُ
مَافِي الْأَنْسَامِ لَهُ عِدْلٌ وَلَا خَطَرُ	مُبَارَكُ الْوَجْهِ يُسْتَسْقَى الْقَمَامُ بِهِ

شَرْحَةٌ

رُقَيْقَةٌ : هى بنت أبى ضَيْفَى بن هاشم بن عبد مناف. وبُشْبِه أن تكون تصغير الرُقَّة، وهى كلُّ أرضٍ إلى جَنْبِ وادٍ، يَنْبَسِطُ عليها الماءُ أَيَّامَ المدِّ، ثم يَنْضُبُ، فتكون مَكْرُمَةً للنبات. واللدَّةُ : مصدر ولدَ لدَّةً، كالعِدَّة، والزَّنة من وعد ووزن. أى أنها كانت فى سنِّ عبد المطلب بن هاشم ومن أقرانه لاتفاق ولادتهما، وكان عبد المطلب عمَّها. والجَذْبُ : القَحْطُ.

والأصل فى سِنُو : سِنُون، فحذف النُّونَ لإضافتها إلى الجَذْب، وهو من الجموع الشاذَّة، كَثِبُون وقلُون، فى جمع ثَبَةٍ وَقَلَةٍ، لأن الجمع بالواو والنون لا يُجْمَع به إلا المذكر العَلَمُ العاقل. وأقْحَلَتْ : أى أَيْبَسَتْ الأرض فلم تَدْعُ فيها نباتاً، والضَّرْعُ فلم تَدْعُ فيه لبناً، يقال: قَحَلَ يَقْحَلُ قَحُولاً، وقَحَلَ يَقْحَلُ قَحَلًا.

ويروى : « أقْحَلَتْ الظِّلْفَ » وهو للشَّاء كالخافر للقرس، وتُرِيد ذات الظِّلْف، أى أن السَّنينَ المُجْدِيَّة هزلت الماشية، وألصقتْ جلودَها بعظامها، ورِقَّةُ العَظْمَ دليلٌ على الضعف. والرقُود : النُّومُ المُسْتَحْكَمُ المُتَدُّ.

والتهويم : النُّومُ الخفيف، يقال: هَوُمَ وتهوُم، وكأنه من الهامة: الرأس. أى حَرَكَ رأسه من النَّعاس.

والصَّبَوَة : الأولادُ الصغار، جمع صَبِيٍّ، على الأصل، فإن ألفه واو، والجمع المعروف فيه : صَبِيَّةٌ وصَبِيَّانٌ.

والهاتف : الصائح، وأكثر ما يُطلق على مَنْ لا يرى شَخْصَهُ. والصيْتُ : العالى الصوت، وهو فَيَعْلُ من صات يَصُوتُ صوتاً، ويقال فيه أيضاً : صائتٌ. والصراخُ : علُوُ الصوت.

والصَّحِل : الذى فى صوته بُحَّةٌ تَذْهَبُ جِدَّتَه، وهو مُسْتَلَكٌ فى السَّمْع، وقد صَحَلَ يَصْحَلُ صَحَلًا.

وإِبَانُ نُجُومِهِ : وقتُ ظُهورِهِ. وإِبَانٌ : فِعْلَانُ من أَب^(١) الشئُ : إذا تَهيأَ.
والْحَيَا، مَقْصُوراً : المَطَرُ، لأنَّ به حَيَاةَ الأَرْضِ.
والْخِصْبُ : ضدَّ الجَدْبِ، وهو من أثرِ المَطَرِ.
وَأَلَا : حرفٌ اسْتِفْتَاحٌ وابتداءٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(٢) : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ السَّلَةِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

وَالْوَسِيطُ : أَفْضَلُ القَوْمِ، من الوَسَطِ، وَقَدْ وَسَطَ وَسَاطَةً.
وَالْعُظَامُ : الْعَظِيمُ الْقَدْرُ.
وَالْجُسَامُ : الْعَظِيمُ الْجِسْمُ.
وَالطُّوَالُ : الطُّوِيلُ الْقَامَةِ. وَقُعَالَ أَبْلَغُ من فَعِيلِ.
وَالْبَضُّ : الرِّقِيقُ اللَّوْنِ، الَّذِي يُؤَثِّرُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ.
وَالْعَرِينُ : الْأَنْفُ، وَقِيلَ : أَعْلَاهُ.
وَالشَّمَمُ : ارْتِفَاعُ أَرْثَبَةِ الْأَنْفِ، مع امتدادِ الْقَصْبَةِ.
وَالْأَهْدَابُ : شَعَرُ أَجْفَانِ الْعَيْنِ.
وَالْوَطْفُ : طَوْلُهَا.
وَسَهْلُ الْخَدَّيْنِ : طَوِيلُهُمَا غَيْرَ نَاتِنُهُمَا.
وَالْكَظْمُ : الْكَتْمُ وَالْإِمْسَاكُ عَلَى الشَّيْءِ. تَرِيدُ أَنَّهُ مِنْ ذَوِي الْفَخْرِ وَالشَّرَفِ، وَهُوَ يُخْفِي حَسْبَهُ وَلَا يَتَّبِجُ بِهِ.
وَالسُّنَّةُ : الطَّرِيقَةُ الْوَاضِحَةُ. أَيْ أَنَّ سَجِيَّتَهُ وَسِيرَتَهُ الْجَمِيلَةَ تَهْدِي النَّاسَ إِلَيْهِ، وَتَجْمَعُهُمْ عَلَيْهِ.

وقولها : «أَلَا فَلْيَخْلُصْ هُوَ وَوَلَدُهُ» أَيْ فَلْيَسْتَمِيزُوا، وَلْيَتَنَفَرِدُوا مِنَ النَّاسِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٣) : (فَلَمَّا اسْتِيسَا سُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا).

(١) كلمة أَب تستعمل في اللهجة المصرية ويستعمل فعل الأمر منها إِبْ بمعنى اطلع أو اظهر يقولون غطس وأب من الماء ولاسيما في محافظة دمياط.
(٢) سورة يونس ٦٢.
(٣) الآية الثمانون من سورة يوسف.

وَلْيَدْلِفْ إِلَيْهِ : أَى يَقْبَلْ نَحْوَهُ، يُقَالُ : دَلَفْتُ الْكِتَابَةَ فِي الْحَرْبِ : إِذَا تَقَدَّمْتُ، وَالدَّكَيْفُ : الْمَشَى الْمُتَأَنَّى، وَالتَّقَدُّمُ فِي رَفْقٍ.

وَالْبَطْنُ : مَادُونُ الْقَبِيلَةِ، وَفَوْقَ الْفَخْدِ مِنَ الْعَشِيرَةِ.

وَالشَّنُّ، بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ : صَبَّ الْمَاءُ عَلَى الرَّأْسِ وَالْبَدَنِ مَتَفَرِّقًا، وَمِنْهُ شَنُّ الْغَارَةِ : إِذَا أَخَذْتَهُمْ مِنْ نَوَاحِيهِمْ، وَبِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ : صَبَّهُ عَلَيْهِ غَيْرَ مَتَفَرِّقٍ.

وَاسْتِلَامُ الرُّكْنِ : لِمَسِّهِ بِالْيَدِ وَتَقْبِيلُهُ، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ السَّلَامِ : التَّحِيَّةُ، أَوْ مِنَ السَّلَامِ : الْحِجَارَةُ. وَتَرِيدُ رُكْنَ الْبَيْتِ الْأَسْوَدَ.

وَالْعَتِيقُ : الْقَدِيمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْعَتِيقُ أَيْضًا : الْكَرِيمُ الْخَيَارُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وَإِنَّمَا أَمَرْتَهُمْ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْغُسْلِ وَمَسِّ الطَّيِّبِ، وَاسْتِلَامِ الرُّكْنِ، وَالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ، لِيُقَدِّمُوا الطَّهَارَةَ وَالطَّيِّبَ، ثُمَّ يُتَّبِعُوهَا بِالْعِبَادَةِ، ثُمَّ يُرْذِفُوهَا بِالمَسْأَلَةِ وَطَلَبِ الرَّحْمَةِ، لِيَكُونَ أَدْعَى إِلَى الْقَبُولِ وَالْإِجَابَةِ.

وَالِاسْتِسْقَاءُ : طَلَبُ السَّقْيَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَيُؤْمِنُ : مِنَ التَّأْمِينِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ عَقِيبَ الدُّعَاءِ : آمِينَ، وَفِيهَا لَفْتَانُ : الْمَدُّ وَالْقَصْرُ، وَالْمَدُّ أَفْصَحُهُمَا.

وَقَوْلُهَا : «أَلَا فَعِثْتُمْ إِذَا مَا شِئْتُمْ» أَى مُطَرِّثٌ، وَهِيَ بِكسْرِ الْغَيْنِ، وَقَدْ تُضَمُّ، لِأَنَّهَا فَعْلٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَأَصْلُهَا : غَعِثْنَا، فَلَمَّا اسْتَشْقَلَتِ الضَّمَّةُ قَبْلَ الْيَاءِ الْمَكْسُورَةِ حُذِفَتِ الْيَاءُ، وَثَقِلَتْ كَسَرْتُهَا إِلَى الْغَيْنِ لَتَدُلَّ عَلَيْهَا، يُقَالُ : غَاثَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَغِيثُهَا غَيْثًا، وَأَرْضٌ مَغِيثَةٌ وَمَغْيُوثَةٌ، وَمَنْ ضَمَّ الْغَيْنَ فِي «غَعِثْنَا» حَذَفَ الْيَاءَ مَعَ الْكسْرِ، وَأَبْقَى الْغَيْنَ عَلَى ضَمِّهَا وَالْحُرْمَةُ : حُرْمَةُ الْبَيْتِ. وَالْحَرَمُ : حَرَمُ مَكَّةَ.

وَالْأَبْطَحَى : مَنْسُوبٌ إِلَى أَبْطَحٍ، مَكَّةَ وَهُوَ ظَاهِرُهَا، وَهُمْ سُكَّانُهَا مِنْ قُرَيْشٍ وَأَهْلِهَا.

وَشَبَّهَ الْحَمْدُ : لَقَّبَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ، سَمَّى بِهِ لَشَبَّهَ كَانَتْ فِي رَأْسِهِ حِينَ وُلِدَ،

وَرِجَالَاتُ : جَمْعُ رِجَالٍ، وَرِجَالٌ : جَمْعُ رَجُلٍ، كَجَمَلٍ وَجِمَالٍ وَجِمَالَاتٍ.

وَالِانْقِضَاضُ : الْمَجْئُ، وَأَصْلُهُ النُّزُولُ مِنْ عُلُوٍّ، وَمِنْهُ انْقِضَاضُ النُّجُومِ.

وطَفِقَ يفعل كذا : أى جَعَلَ وأَخَذَ.
 والدَّفِيفُ : المرُّ السَّريع، وقد دَفَّ يَدِفُ.
 والسُّعَى : فوق المشى، ودَوَّنَ العَدُو.
 والمَهْلُ بالإسكان : التَّؤَدَةُ والتَّائِي، ومنه قولهم : «مَهْلًا - أى تَأَنٍّ وَاِرْتُقَى - ومَامَهْلٌ بِمُغْنِيَةٍ
 عنكَ شيئاً». أى لا يُدْرِكُ إِسْرَاعُهُمْ إِبْطَاءَهُ.
 وذِرْوَةُ الجَبَلِ : أعلاه.
 واستَكْفُوا به : أخلَقُوا به وصاروا حَوْلَهُ، من الكِفَّة، بالكسر، وهى ما كان مستديراً، مثل
 كِفَّة المِيزان.
 واعتَضَدَ الرجلُ بالصَّبَى : إذا أخذ بعَضْده ورَقَّعه.
 والعَاتِقُ : أعلا الكَتِفِ إلى صفحة العُنُقِ.
 وأَيْقَعَ الغلامُ : إذا شَبَّ وتَرَعَّرَعَ، وشارَفَ الاحتلامَ، وهو من نوادر الأبنية، لأنَّ قياسَ أَيْقَعَ :
 مُوقِعٌ، لا يافِعٌ.
 وكَرَبَ : أى قَرُبَ.
 والخلَّةُ بالفتح : الحاجةُ.
 والعَبِيداءُ، بكسر العين والباء وتشديد الدال والمد والقصر العَبِيدُ، جَمْعُ عَبْدٍ، على غير
 قياس.
 والعَدِرَاتُ : جمع عَدِرَةٍ، وهى فِئاء البيت.
 والسُّتَّةُ : الجَذْبُ.
 والمَغْدِقُ : الواسع الكثير.
 ومارامُوا : أى ما يَرْحُوا ومازالوا،
 وكَظُّ الوادى واكتنظُ : إذا امتلأ.
 والشَّجِيجُ : الماء المصبوب المتدفق، فَعِيلٌ بمعنى مفعول.
 والشَّيْخَان، بالكسر: جمع شَيْخٍ، كالضَّيْفَان جمع ضَيْفٍ وجَلَّةُ الناس : أكابرهم ومُقَدَّمُوهم.

وإنما قالوا لعبد المطلب : أبو البطحاء- وهى صحراء مكة ونواحيها- لأن أهلها عاشوا به،
وباستسقاته، كما يُقال للمطعم : أبو الأضياف.
واجلُوذُ المطر، هكذا جاء فى الرواية: أى ذَهَبَ وَقَلَّ، وأصله من اجلُوذَ فى السير: إذا
أسرع. وقال الجوهري: اجلُوذَ بهم السيرُ اجلُوذاً، أى دام مع السرعة.
والجَوْثَى : منسوبٌ إلى الجَوْن، وهو الأسود أو الأبيض. يعنى مطراً جاء من سحاب أسود أو
أبيض.

والسَّيْلُ، بالتحريك : المُسَيَّل، فَعَلَ بمعنى مُفَعَّل، وقد أَسَبَلَت السماءُ، إذا هَطَلَتْ، والاسم:
السَّيْلُ، بالتحريك.

والسَّحُّ : الدافق المتتابع

والمَيْمُون طائره : أى المبارك المُقْبِل السَّعيد، وهو من التَّيَمُّن بالطير السَّانِح، وَضِدُّه التشاؤم
بالطير البَارِح. وتُرِيد به النبىُّ صلى الله عليه وسلم.
والعَدَلُ : المِثْل والنَّظير، وقد تُكْسِرَ عينه وتُفْتَح. والخطَر، بالتحريك : القَدْر والمنزلة، وهذا
خَطَرٌ لهذا وَخَطِيرٌ، أى مثله فى القَدْر. والله أعلم.

* * *

(٢)

من كتاب البداية والنهاية للحافظ بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ

بناء البيت العتيق^(١)

قال الله تعالى (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَلا تَشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ وَالسُّجُودِ. وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)^(٢) وقال تعالى (إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضَعُ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَيْكَةِ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ. فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا. وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)^(٣) وقال تعالى (وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ. قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا. قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ. وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ وَالسُّجُودِ. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَرِشَّ الْمَصِيرِ. وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(٤) يذكر تعالى عن عبده ورسوله وصفه وخليفه إمام الخلفاء ووالد الأنبياء عليه أفضل صلاة وتسليم أنه بنى البيت العتيق الذي هو

(١) المجلد الأول ص ١٦٣ : ١٦٦.

(٢) سورة الحج آية ٢٧.

(٣) سورة آل عمران آية ٩٧.

(٤) سورة البقرة آية ١٢٩.

أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه ويؤاه الله مكانه أى أرشده إليه ودله عليه وقد رويانا عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب وغيره أنه أرشد إليه بوحي من الله عز وجل. وقد قدمنا فى صفة خلق السموات أن الكعبة بحيال البيت المعمور بحيث أنه لو سقط لسقط عليها وكذلك معابد السموات السبع كما قال بعض السلف إن فى كل سماء بيتا يعبد الله فيه أهل كل سماء وهو فيها كالكعبة لأهل الأرض فأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يبنى له بيتا يكون لأهل الأرض كتلك المعابد للملائكة السموات وأرشده الله إلى مكان البيت المهيأ له المعين لذلك منذ خلق السموات والأرض كما ثبت فى الصحيحين أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ولم يجئ فى خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام ومن تمسك فى هذا بقوله مكان البيت فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر فى علم الله المقرر فى قدرته المعظم عند الانبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وأن الملائكة قالوا له قد طفنا قبلك بهذا البيت وأن السفينة طافت به أربعين يوما أو نحو ذلك ولكن كل هذه الاخبار عن بنى إسرائيل وقد قررنا أنها لاتصدق ولا تكذب فلا يحتج بها فأما إن ردها الحق فهى مردودة. وقد قال الله : (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) أى أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى البيت الذى ببكة قيل مكة وقيل محل الكعبة (فيه آيات بينات) أى على أنه بناء الخليل والد الأنبياء من بعده وإمام الحنفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته ولهذا قال (مقام إبراهيم) أى الحجر الذى كان يقف عليه قائما لما ارتفع البناء عن قامته فوضع له ولده هذا الحجر المشهور ليرتفع عليه لما تعالى البناء وعظم الفناء.

يعنى أن رجله الكريمة غاصت فى الصخرة فصارت على قدر قدمه حافية لامتعلقة ولهذا قال تعالى (واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل) أى فى حال قولهما (رينا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)^(١) فهما فى غاية الإخلاص والطاعة لله عز وجل وهما يسألان من الله السميع العليم أن يتقبل منهما ماهما فيه من الطاعة العظيمة والسعى المشكور (رينا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا إنك أنت التواب

(١) سورة البقرة آية ١٢٧.

الرحيم). (١١)

والمقصود أن الخليل بنى أشرف المساجد فى أشرف البقاع فى واد غير ذى زرع ودعا لاهلها بالبركة وأن يرزقوا من الثمرات مع قلة المياه وعدم الأشجار والزرع والثمار وأن يجعله حرما محرما وآمنا محتما فاستجاب الله وله الحمد له مسألته ولبى دعوته وأتاه طلبته فقال تعالى (أو لم يروا أننا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) (٢) وقال تعالى (أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجيبى إليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا) (٣) وسأل الله أن يبعث فيهم رسولا منهم أى من جنسهم وعلى لغتهم الفصحى البليغة النصيحة لتتم عليهم النعمتان الدنيوية والدينية سعادة الأولى والأخرى. وقد استجاب الله فبعث فيهم رسولا وأى رسول ختم به أنبياء ورسله وأكمل له من الدين ما لم يؤت احداً قبله وعم بدعوته أهل الأرض على اختلاف أجناسهم إلى يوم القيامة.

وفى الصحيحين من حديث مالك عن ابن شهاب عن سالم أن عبد الله بن محمد بن أبى بكر أخبرا بن عمر عن عائشة أن رسول الله (ﷺ) قال ألم تر إلى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد ابراهيم فقال لولا حدثان قومك وفى رواية لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية أو قال بكفر لأنفقت كنز الكعبة فى سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض ولأدخلت فيها الحجر وقد بناها ابن الزبير رحمه الله فى أيامه على ما أشار إليه رسول الله (ﷺ)، حسبما أخبرته خالته عائشة أم المؤمنين عنه فلما قتله الحجاج فى سنة ثلاث وسبعين كتب إلى عبد الملك بن مروان الخليفة إذ ذاك فاعتقدوا أن ابن الزبير إنما صنع ذلك من تلقاء نفسه فأمر بردها إلى ماكانت عليه فنقضوا الحائط الشامى وأخرجوا منها الحجر ثم سدوا الحائط وردموا الأحجار فى جوف الكعبة فارتفع بابها الشرقى وسدوا الغربى بالكلية كما هو مشاهد إلى اليوم ثم لما بلغهم أن ابن الزبير إظنما فعل هذا لما أخبرته عائشة أم المؤمنين ندموا على ما فعلوا وتأسفوا أن لو كانوا تركوه وماتولى من ذلك ثم لما كان فى زمن المهدي بن المنصور استشار الإمام مالك بن أنس فى ردها على الصفة التى بناها ابن الزبير فقال له إنى أخشى أن يتخذها الملوك لعبة يعنى كلما جاء ملك بناها على الصفة التى يريد فاستقر الأمر على ماهى عليه اليوم.

(١) سورة البقرة آية ١٢٨.

(٢) سورة العنكبوت آية ٦٧.

(٣) سورة القصص آية ٥٧.

(٣)

من كتاب

كلىلة ودمنة

تألف

بهدبا الفيلسوف الهندى

ترجمة إلى العربية فى صدر الدولة العباسية عبد الله بن المقفع^(١)

باب عرض الكتاب ترجمة عبد الله بن المقفع

هذا كتاب كلىلة ودمنة وهو مما وضعته علماء الهند من الأمثال والأحاديث التى ألهموا أن يدخلوا فيها أبلغ ما وجدوا من القول فى النحو الذى أرادوا ولم تزل العلماء من أهل كل ملة يلتمسون أن يعقل عنهم ويحتالون فى ذلك بصنوف الحيل ويبتغون إخراج ما عندهم من العلل حتى كان من تلك العلل وضع هذا الكتاب على أفواه البهائم والطير فاجتمع لهم بذلك خلال. أما هم فوجدوا منصرفا فى القول وشعابا يأخذون منها.

وأما الكتاب فجمع حكمة ولهوا فاختره الحكماء لحكمته والسفهاء للهمزه والمتعلم من الأحداث ناشط فى حفظ ما صار إليه من أمر يُرَبِّطُ فى صدره ولا يدري ما هو بل عرف أنه قد ظفر من ذلك بمكتوب مرقوم وكان كالرجل الذى لما استكمل الرجولية وجد أبويه قد كنزا له كنوزا وعقدا له عقودا استغنى بها عن الكدح^(٢) فيما يعمل من أمر معيشته فأغناه ما أشرف عليه من الحكمة عن الحاجة إلى غيرها من وجوه الأدب.

(١) قررت نظارة المعارف العمومية بتاريخ ٤ ربيع الأول سنة ١٣٢٠ (١٠ يونيو سنة ١٩٠٢م) ٨٩٦ طبع هذا الكتاب على نفقتها وتدرسه بالمدارس الاميرية وقد نقحت عباراته وضبطت ألفاظه وشرحت بمعرفة حضرات عبد الجواد افندى عبد المتعال وعلى افندى حامد المدرسين بالمدرسة السنية والشيخ أحمد ابراهيم المدرس بالمدرسة الخديوية (الطبعة الرابعة)

(٢) الكد والسعى.

وينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجهة التي وضعت له والى أى غاية جرى مؤلفه فيه عند ما نسبته إلى البهائم وأضافه إلى غير مفصح وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالا فإن قارئه متى لم يفعل ذلك لم يدر ما أريد بتلك المعانى ولا أى ثمرة يجتنى منها ولا أى نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب وإنه وإن كان غايته استتمام قراءته إلى آخره دون معرفة ما يقرأ منه لم يعد عليه شئ يرجع إليه نفعه ومن استكثر من جمع العلوم وقراءة الكتب من غير أعمال الروية فيما يقرؤه كان خليقا ألا يصيبه إلا ما أصاب الرجل الذي زعمت العلماء أنه اجتاز ببعض المفاوز فظهر له موضع آثار كنز فجعل يحفر ويطلب فوق على شئ من عين وورق فقال فى نفسه إن أنا أخذت فى نقل هذا المال قليلا قليلا طال على وقطعنى الاشتغال بنقله وإحرازه عن اللذة بما أصبت منه ولكن سأستأجر أقواما يحملونه إلى منزله وأكون أنا آخرهم ولا يكون بقى ورائى شئ يشغل فكرى بنقله وأكون قد استظهرت^(١) لنفسى فى إراحة بدنى عن الكد بيسير أجرة أعطيهم إياها ثم جاء بالحمالين فجعل كل واحد منهم ما يطيق فينطلق به إلى منزله فيفوز به حتى لم يبق من الكنز شئ انطلق خلفهم إلى منزله فلم يجد فيه من المال شيئا لا قليلا ولا كثيرا وإذا كل واحد من الحمالين قد فاز بما حمله لنفسه ولم يكن له من ذلك الا العناء والتعب لأنه لم يفكر فى آخر أمره وكذلك من قرأ هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه ولم يعلم غرضه ظاهرا وباطنا لم ينتفع بما بدا له من خطه ونقشه كما لو أن رجلا قدّم له جوز صحيح لم ينتفع به إلا أن يكسره وكان أيضا كالرجل الذى طلب علم الفصيح من كلام الناس فأتى صديقا له من العلماء له علم بالفصاحة فأعلمه حاجته إلى علم الفصيح فرسم له صديقه فى صحيفة صفراء فصيح الكلام وتصاريفه ووجوهه فانصرف المتعلم إلى منزله فجعل يكثر قراءتها ولا يتقف على معانيها ثم إنه جلس ذات يوم فى محفل من أهل العلم والأدب فأخذ فى محاورتهم فجرت له كلمة أخطأ فيها فقال له بعض الجماعة إنك قد أخطأت والوجه غير ما تكلمت به فقال كيف أخطئ وقد قرأت الصحيفة الصفراء وهى فى منزلى فكانت مقالته لهم أوجب للحجة عليه وزاده ذلك قربا من الجهل ويعدا من الأدب.

ثم إن العاقل إذا فهم هذا الكتاب وبلغ نهاية علمه فيه ينبغي له أن يعمل بما علم منه

لينتفع به ويجعله مثالا لا يَحِيدُ عنه فإذا لم يفعل ذلك كان مثله كالرجل الذي زعموا أن سارقا تسوّر عليه وهو نائم في منزله فعلم به فقال والله لأسكتن حتى أنظر ماذا يصنع ولا أذعُرُه ولا أعلمه أنى قد علمت به فإذا بلغ مراده قمت إليه فنقصت ذلك عليه ثم إنه أمسك عنه وجعل السارق يتردد وطال تردُّه في جمعه ما يبيده فغلب الرجل النعاس فنام وفرغ اللص مما أراد وأمكنه الذهاب واستيقظ الرجل فوجد اللص قد أخذ المتاع وفاز به فأقبل على نفسه يلومها وعرف أنه لم ينتفع بعلمه باللص إذ لم يستعمل في أمره ما يجب فالعلم لا يتم إلا بالعمل وهو كالشجرة والعمل به كالثمرة وإنما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به وإن لم يستعمل ما يعلم لا يسمى عالما ولو أن رجلا كان عالما بطريق مخوف ثم سلكه على علم به سمى جاهلا ولعله إن حاسب نفسه وجدها قد ركبت أهواء هجمت بها فيما هو أعرف بضررها فيه وأذاها من ذلك السالك في الطريق المخوف الذي قد جهله

ومن ركب هواه ورفض ما ينبغى أن يعمل بما جربه هو أو أعلمه به غيره كان كالمرضى العالم بردئ الطعام والشراب وجيدة وخفيفه وثقيلة ثم يحمله الشره على أكل رديئة وترك ما هو أقرب إلى النجاة والتخلص من علته وأقل الناس عذرا في اجتناب محمود الأفعال وارتكاب مذمومها من أبصر ذلك وميزه وعرف فضل بعضه على بعض

كما أنه لو أن رجلين أحدهما بصير والآخر أعمى ساقهما الأجل إلى حفرة فوقعا فيها كانا إذا صارا في قاعها بمنزلة واحدة غير أن البصير أقل عذرا عند الناس من الضيرير إذ كانت له عينان يبصر بهما بما صار إليه جاهل غير عارف.

وعلى العالم أن يبدأ بنفسه ويؤدبها بعلمه ولا تكون غايته اقتناؤه العلم لمعاونة غيره ويكون كالعين التي يشرب الناس ماءها وليس لها في ذلك شيء من المنفعة وكدودة القز التي تحكم صنعته ولا تنتفع به فينبغى لمن طلب العلم أن يبدأ بعظة نفسه ثم عليه بعد ذلك أن يقبسه^(١) فإن خلا لا ينبغى لصاحب الدنيا أن يقتنيها ويقبسها منها العلم والمال ومنها اتخاذ المعروف وليس للعالم أن يعيب أمرا بشئ فيه مثله ويكون كالاعمى الذي يعير الأعمى بعماه

١- أقبسه العلم وقبسه إياه يقبسه أفاده إياه ويقال اقتبست منه علما وقبست استفدت.

وينبغي لمن طلب أمرا أن يكون له فيه غاية ونهاية ويعمل بها ويقف عندها ولا يتمادى فى الطلب فانه يقال من سار إلى غير غاية يوشك أن تنقطع به مطيته وأنه كان حقيقا ألا يُعْنَى نفسه فى طلب مالا حد له ومالم ينله أحد قبله ولا يتأسف عليه ولا يكون لندياه مؤثرا على آخرته فإن من لم يعلق قلبه بالغايات قلت حسرته عند مفارقتها وقد يقال فى أمرين انهما يجملان بكل أحد أحدهما النُّسْكُ والاخر المال الحلال ولا يليق بالعاقل أن يؤنب نفسه على ما فاتته وليس فى مقدوره فرما أتاح الله له ما يَهْتَأ به ولم يكن فى حسبان

ومن أمثال هذا أن رجلا كان به فاقة وجوع وعُرَى فألجأه ذلك إلى أن سأل أقاربه وأصدقاءه فلم يكن عند أحد منهم فضل يعود به عليه فبينما هو ذات ليلة فى منزله اذ بصر^(١) بسارق فيه فقال والله ما فى منزلى شئ أخاف عليه فليجهد السارق جهده فبينما السارق يجول اذ وقعت يده على خابية فيها خنطة فقال السارق والله ما أحب أن يكون عنائى الليلة باطلا ولعلى لا أصل إلى موضع آخر ولكن سأحمل هذه الخنطة ثم بسط قميصه ليصب عليه الخنطة فقال الرجل أذهب هذا بالخنطة وليس ورائى سواها فيجتمع على مع العرى ذهاب ما كنت أقتات به وما تجتمع والله هاتان الخلتان على أحد الا أهلكته ثم صاح بالسارق وأخذ هراوة^(٢) كانت عند رأسه فلم يكن للسارق حيلة إلا الهرب منه وترك قميصه ونجا بنفسه وغدا الرجل به كاسيا وليس ينبغي أن يركن إلى مثل هذا ويدع ما يجب عليه من الحذر والعمل فى مثل هذا لصالح معاشه ولا ينظر إلى من تؤاتيه المقادير وتساعده على غير التماس منه لأن أولئك فى الناس قليل والجمهور منهم من أتعب نفسه فى الكد والسعى فيما يصلح أمره وينال به ما أراد وينبغي أن يكون حرصه على ما طاب كسبه وحسن نفعه ولا يتعرض لما يجلب عليه العناء والشقاء فيكون كالحمامة التى تُفْرِخُ الفراخ فتؤخذ وتذبح ثم لا يمنعه ذلك أن تعود فتفرخ موضعها وتقيم بمكانها فتؤخذ الثانية من فراخها فتذبح

(١) بَصُرَ به كَطَرَفَ وفرح أبصر.

(٢) الهراوة بالكسر العصا الضخمة.

وقد يقال : إن الله تعالى قد جعل لكل شئ حداً يوقف عليه ومن تجاوز في أشياء حدها أوشك أن يلحقه التقصير عن بلوغها ويقال من كان سعيه لآخرته ودنياه فحياته له وعليه ويقال في ثلاثة أشياء يجب على صاحب الدنيا اصلاحها وبذل جهده فيها منها أمر معيشتها ومنها ما بينه وبين الناس ومنها ما يكسبه الذكر الجميل بعد وقد قيل في أمور من كن فيه لم يستقم له عمل منها التواني ومنها تضييع الفرص ومنها التصديق لكل مخبر قرب مخبر بشئ عقله ولا يعرف استقامته فيصدقه وينبغي للعاقل أن يكون لهواه متهماً ولا يقبل من كل أحد حديثاً ولا يتمادى في الخطأ اذا ظهر له خطؤه ولا يقدم على أمر حتى يتبين له الصواب وتتضح له الحقيقة ولا يكون كالرجل الذي يحيد عن الطريق فيستمر على الضلال فلا يزداد في السير الا جهداً وعن القصد إلا بعداً

وكالرجل الذي تَقْدَى عينه فلا يزال يَحْكُمُها وربما كان ذلك الحك سبباً لذهابها ويجب على العاقل أن يصدق بالقضاء والقدر يأخذ بالحزم ويحب للناس ما يوجب لنفسه ولا يلتبس صلاح نفسه بفساد غيره فإنه من فعل ذلك كان خليقاً أن يصيبه ما أصاب التاجر من رقيقته.

فانه يقال إنه كان رجل تاجر كان له شريك فاستأجرا حانوتاً وجعلتا متاعهما فيه وكان أحدهما قريب المنزل من الحانوت فأضمر في نفسه أن يسرق عدلاً من أعدال^(١) رقيقته ومكراً لحيلة في ذلك قال أن أتيت ليلاً لم آمن أن أحمل عدلاً من أعدال رقيقته ومكر الحيلة في ذلك وقال إن أتيت ليلاً لم آمن أن أحمل عدلاً من أعدال^(٢) أو رزمة من رزمى ولا أعرفها فيذهب عنائي وتعبي باطلا فأخذ رداءه وألقاه على العدل الذي أضمر أخذه ثم انصرف الى منزله وجاء رقيقته بعد ذلك ليصلح أعداله فوجد رداء شريكة على بعض أعداله فقال والله هذا رداء صاحبي ولا أحسبه إلا قد نسبه وما الرأي أن أدعه هاهنا ولكن أجعله على رزمه فلعله

(١) الاعدال الامتعه

(٢) الرزمة بالكسر هي التي فيها ضروب من الثبات.

يسبقنى إلى الحانوت فيجده حيث يجب ثم أخذ الرءاء فألقاه على عدل من أعدل رفيقه وأقفل الحانوت ومضى إلى منزله فلما جاء الليل أتى رفيقه ومعه رجل قد واطأه^(١) على ماعزم عليه وضمن له جُعلا على حمله فصار إلى الحانوت فالتمس الإزار فى الظلمة فوجده على العدل فاحتمل ذلك العدل وأخرجه هو والرجل وجعلا يترواحان^(٢) على حمله حتى أتى منزله ورمى نفسه تعباً فلما أصبح افتقده فإذا هو بعض أعدالة فندم أشد الندامة ثم انطلق نحو الحانوت فوجد شريكة قد سبقه إليه ففتح الحانوت ووجد العدل مفقودا فاغتم لذلك غما شديدا وقال واسوءتاه من رفيق صالح قد ائتمنتى على ماله وخلفنى فيه ماذا يكون حالى عنده ولست أشك فى تُهْمَتِهِ إياى ولكن قد وطنت نفسى على غرامته ثم أتى صاحبه فوجده مغتما فسألة عن حاله فقال إنى قد افتقدت الأعدال وفقدت عدلا من أعدالك ولا أعلم^(٣) بسببه وانى لا أشك فى تُهْمَتِكَ إياى وانى قد وطنت نفسى على غرامته فقال له يا أخى لا تغتم فإن الخيانة شرّ ماعمله الإنسان والمكر والخديعة لا يؤذيان إلى خير وصاحبهما مغرور أبدا وما عاد وبال البغى إلا على صاحبه وأنا أحد من مكر وخدع واحتال فقال له صاحبه وكيف كان ذلك فأخبره بخبره وقص عليه قصته فقال له مامثلك إلا مثل اللص والتاجر فقال له وكيف كان ذلك.

قال زعموا أنا تاجر له فى منزله خابيتان^(٤) أحدهما مملوءة حنطة والأخرى مملوءة ذهبا فترقبه بعض اللصوص زمنا حتى اذا كان بعض الايام تشاغل التاجر عن المنزل فتغفله^(٥) اللص ودخل المنزل وكمن فى بعض نواحية فلما هم بأخذ الخابية التى فيها الدنانير أخذ التى فيها الحنطة وظنها التى فيها الذهب ولم يزل فى كد وتعب حتى أتى بها منزله فلما فتحها وعلم ما فيها ندم، قال له الخائن ما أبعدت المثل ولا تجاوزت القياس وقد اعترفت بذنبى وخطئى عليك، وعزيز على أن يكون هذا كهذا غير أن النفس الردئية تأمر بالفحشاء فقبل الرجل معذرتة وأضرب عن توبيخه وعن الثقة به وندم هو عند ماعين من سوء فعله وتقديم جهله.

(١) وافقة

(٢) يتناوبان.

(٣) أشعر.

(٤) الخابية الجب وأصلها الهمز لانها من خبا.

(٥) اغتتم غفلته.

وقد ينبغي للنظر في كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزاوريقه بل يشرف^(١) على ما يتضمن من الأمثال حتى ينتهى منه ويقف عند كل مثل وكلمه ويعمل فيها رويته ويكون مثل أصغر الإخوة الثلاثة الذين خلف لهم أبوهم المال الكثير فتنازعه^(٢) بينهم فأما الكبيران فإنهما أسرعاً في إتلافه وإنفاقه في غير وجهه وأما الصغير فانه عند ما نظر ما صار إليه أخواه من إسرافهما وتخليهما من المال أقبل على نفسه يشاورها وقال يانفسى إنما المال يطلبه صاحبة ويجمعه من كل وجه لبقاء حاله وصلاح معاشه ودنياه وشرف منزلته في أعين الناس واستغنائه عما في أيديهم وصرفه في وجهه من صلة الرحم والإنفاق على الولد والإفضال على الإخوان فمن كان له مال ولا ينفقه في حقوقه كان كالذى يعد فقيراً وإن كان موسراً وإن هو أحسن إمساكه والقيام عليه لم يعدم الأمرين جميعاً من دنيا تبقى عليه وحمد يضاف إليه ومتى قصد إنفاقه على غير الوجوه التى علمت لم يلبث أن يتلفه ويبقى على حسرة وندامة ولكن الرأى أن أمسك هذا المال فإنى أرجو أن ينفعنى الله به ويغنى أخوى على يدى فإنما هو مال أبى ومال أبيهما وإن أولى الإنفاق على صلة الرحم وإن بعدت فكيف بأخوى فأنفذ فأحضرهما وشاطرهما ماله

وكذلك يجب على قارئ هذا الكتاب أن يديم النظر فيه من غير ضجر ويلتمس جواهر معانية ولا يظن أن نتيجته الإخبار عن حيلة بهيمتين أو محاورة سبع لشور فينصرف بذلك عن الغرض المقصود

ويكون مثله مثل الصياد الذى كان في بعض الخُلجان يصيد فيه السمك في زورق^(٣) فرأى ذات يوم في أرض الماء صدفة تتلألأ حسناً فتوهمها جوهراً له قيمة وكان وقد ألقى شبكته في البحر فاشتملت على سمكة كانت قوت يومه فخلاها وقذف نفسه في الماء ليأخذ الصدفة فلما أخرجها وجدها فارغة لاشئ فيها مما ظن فندم على ترك مافى يده للطمع وتأسف على مافاته فلما كان اليوم الثانى تنحى عن ذلك المكان وألقى شبكته فأصاب حوتاً صغيراً ورأى أيضاً

١- أصل معناه يطلع عليه من فوق والمراد يدقق ويتأمل.

٢- تنازعه : تناولوه.

٣- سفينه صغيرة.

صدفة سنيه فلم يلتفت إليها وساء ظنه بها فتركها فاجتاز بها بعض الصيادين فأخذها فوجد فيها دُرَّةً تساوى أموالا وكذلك الجهال اذا أعقلوا أمر التفكير فى هذا الكتاب وتركوا الوقوف على أسرار معانيه وأخذوا بظاهره.

ومن صرف همته إلى النظر فى أبواب الهزل كان كرجل أصاب أرضا طيبة حرة وحباً صحيحاً فزرعها وسقاها حتى إذا قرب خيبرها وأينعت تشاغل عنها بجمع ما فيها من الزهر وقطع الشوك فأهلك بتشاغله ما كان أحسن فائدة وأجمل عائدة.

وينبغى للنظر فى هذا الكتاب أن يعلم أنه ينقسم الى أربعة أغراض : أحدها ما قصد فيه الى وضعه على ألسنة البهائم غير الناطقة ليسارع إلى قراءته أهل الهزل من الشبان فتستمال به قلوبهم لأنه الغرض بالنوادر من حيل الحيوانات.

والثانى إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ والألوان ليكون أنسا لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة فى تلك الصور.

والثالث أن يكون على هذه الصفة فيتخذ الملوك والسوقة فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مرور الأيام ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبداً.

والغرض الرابع وهو الأقصى وذلك مخصوص بالفيلسوف خاصة^(١).

تهنئة -

من الكتب التى تهتز بها المكتبة العربية كتاب كليله ودمنة. فهو كتاب تعليمى تروى ينحصر مقصده فى أربعة أغراض : أولها أنه يجرى على ألسنة الحيوان والبهائم والطيرو هذا يستميل قلوب الناشئة وقد أخذ عنه المحدثون ما يقدم للأطفال فن برامج إذاعية وقصص تنشرها الصحف ومسلسلات وحكايات قصصية ومسرحية ذات حبكة فنية يمكن أن تقدم من خلالها نظريات تعليمية ترسخ مبادئ وقيم وعادات تنهض بالمجتمع وتعالج قضاياها.

وثانيها : إظهار خيالات الحيوانات وفى هذا إثارة لكثير من قوى الإدراك البشرى الذى يمكن أن تنبثق عنه أعمال فنية تحقق غايات نافعة للصغار والكبار على السواء وقد استفاد (١) أنقضى باب عرض الكتاب.

من هذه الناحية كثير من أهل الفنون والقصاصين فى دور الخيالة أو المسرح وكثير من أهل العلم وأصحاب القلم.

وثالث هذه الأغراض : أنه كان يريد أن ينتشر هذا الكتاب ويعم نفعه وقد كان له ما أراد فذاع هذا الكتاب وعم أثره ورأينا شعراء غربيين مثل لافونتين وغيره يقدمون أعمالا نافعة فى هذا المجال مستفادة منه - وصنع أمير الشعراء أحمد شوقى فى هذا المجال ما جعل له الريادة فيه.

أما رابع الأغراض فهو ما وراء هذه الأعمال من فلسفة عميقة هدفها الإصلاح والتعليم يدرك ذلك المتأملون من العقلاء والفلاسفة الذين يبضعون فى ذلك أسسا وقيمون دعائم ويؤسسون نظريات يصلحون بها أنفسهم ويقومون مجتمعاتهم ويتعمقون من خلالها طبيعة ماتكون عليه النفس البشرية.

وقد جاءت القصص فى هذا الكتاب فى استطراد متلاحق تخاطب الكبير والصغير على السواء لتحقيق المقاصد الأربع.

(٤)

صفوة البيان لمعانى القرآن

سورة الإسراء مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَمَا تَنبَأُ مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنَى إِسْرَاءِ يَلْ أَلَا تَتَذَكَّرُونَ مِنْ دُونِى وَكَيْلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى

(١) تفسير القرآن الكريم لفضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية السابق وعضو

جماعة كبار العلماء

بَنَى إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ أَحْسَنَتُمْ أَحْسَنَتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَلَئِنْ لَا تَأْتُوا فَلَهَا لَمَّا إِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَمِلُوا تَنْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم وَلَئِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾.

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

١- (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى) : اسمٌ مُصَدَّرٌ لـ (سَبَّحَ)، منصوبٌ بفعلٍ مُضمرٍ تقديره : سَبَّحَتْ اللّهُ سُبْحَانًا أَيْ تَسْبِيحًا، بمعنى نَزْهَتُهُ تَنْزِيهًا، وباعِدَتْهُ تَبْعِيدًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ. وفيه معنى التعجُّب من بَاهرِ قُدْرَتِهِ فِي إِسْرَائِهِ بِعَبْدِهِ. وَالْإِسْرَاءُ. السَّيْرُ بِاللَّيْلِ خَاصَّةً، مُصَدَّرٌ أَسْرَيْتَ (نَبَّيْتَهُ) أَيْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(لَيْلًا) : أَيْ فِي جُزْءٍ قَلِيلٍ مِنَ اللَّيْلِ. وفائدةُ ذِكْرِهِ مَعَ أَنَّ الْإِسْرَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا لَيْلًا : الْإِشَارَةُ بِتَنْكِيرِهِ إِلَى تَقْلِيلِ مَدَّةِ السَّيْرِ. وَكَانَ الْإِسْرَاءُ يَقْطَعُهُ بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ. مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبَعْثَةِ فِي قَوْلِهِ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ كَانَ فِي لَيْلَةِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ. وَخَرَجَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِلَى السَّمَاءِ. وَفِيهَا فُرِضَتِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ. وَكَانَ عُرُوجُهُ بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ أَيْضًا؛ وَذَلِكَ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (لِتَرِيَهُ ..) لِنَرْفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرِيَهُ ..

٢- (وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ..) : فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَى بِهِ، وَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ حِينَ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَأُعْطِيَ الْقُرْآنَ الَّذِي يَهْدِي لِلتَّى هِيَ أَقْوَمُ. وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ إِلَى الطُّورِ، وَنَاجَاهُ اللَّهُ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ وَهِيَ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. (أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا) : أَيْ لئَلَّا تَتَّخِذُوا رَبًّا غَيْرِي تَكِلُونَ إِلَيْهِ أُمُورَكُمْ وَتُفَوِّضُونَهَا إِلَيْهِ. وَالْمُرَادُ : النَّهْيُ عَنِ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ تَعَالَى.

٣- (ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلَةٍ مَعَ نُوحٍ) : مُنْصَوَّبٌ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ. وَالْمُرَادُ : حَمَلُهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ

بذكر إنعامه عليهم فى ضمن إنعامه على آبائهم من قبل؛ حين لم يكن لهم وكيلٌ سواه تعالى. (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) : أى إن نوحاً عليه السلام كان عبداً كثيرَ الشكر لله تعالى على نِعَمِهِ؛ من الشُّكر، وأصله الامتلاء. يقال : عَيْنٌ شَكْرَى. أى ممتلئة، ثم استُعير للامتلاء من ذكر المنعم بالثناء وإظهار نعمه.

٤- (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ ..) : أوحينا إليهم، بمعنى أعلمناهم وأخبرناهم فى التوراة بما سيقع منهم من الفساد مرتين فى أرض الشام. قيل : الأولى - تغييرُ التوراة وعدمُ العمل بها. وحبسُ إرميا وجرُّه؛ إذ بشرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم. والأخرى - قتلُ زكريا ويحيى عليهما السلام. وقال الجبائى^١ : إنه تعالى لم يُبين ذلك فلا يُقطع فيه بخبر. وقوله تعالى : (لَتُفْسِدُنَّ) جوابُ قَسَمٍ محذوف.

(وَلَتَعْلَنَ عُلُوكُمْ كَبِيرًا) : أى لتعكبن عن طاعة الله. أو لتغلبن الناس بالظلم والعدوان. وتفرطن فى ذلك إفراطاً مجاوزاً للحدِّ.

٥- (وَعَدُّ أُولَآئِهِمَا) : العقاب الموعود على أولاهما. (أُولَى بَاسٍ) ذوى قوَّةٍ ويطش فى الحروب. والبأسُ : الشدةُ والمكروه (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) توسَّطوها وتردَّدوا بينها. ذاهبين وجائين لقتلكم؛ من الجوس وهو طلبُ الشئ باستقصاء، والتردُّدُ خلال الدُّور والبيوت فى الغارة والطوفُ فيها. يقال : جاس يجوس جَوْسًا وجَوْسَانًا، أى فتش ونقب. (خِلَالَ الدِّيَارِ) ماحوالى جذرها وما بين بيوتها.

٦- (الْكُرَّة) : الدُّولة والغلبة. والْكُرَّة : المرة من الشئ؛ وأصلها الكُرَّة وهو الرجوع، مصدرُ كَرَّ يَكُرُّ : أى رجع. واستعمالُ الكُرَّة فى الدُّولة والغلبة مجازٌ شائع؛ كما يقال : تراجع الأمر. (أَكْثَرُ نَفِيرًا) : أى أكثرَ من أعدائكم نافرين. والنْفِيرُ والنَّافِرُ : مَنْ يَنْفِرُ مع الرجل من عشيرته للذهاب إلى العدو.

٧- (لِيَسْؤُوا وَجُوهَكُمْ ..) : أى بعثانهم ليجعلوا آثارَ المساءة والكآبة باديةً فى وجوهكم. وليدخلوا بيت المقدس بالسيف والقهر والإذلال (وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلِمُوا) ليدمروا ويهلكوا ما استولوا عليه تدمير من التبر وهو الإهلاك [آية ١٣٩ الأعراف ص ٢١٩].

٨- (وَإِنْ عُدْتُمْ عُدَّتَا) : أى وإن عدتم إلى الإفساد عُدَّتَا إلى العقوبة كما فعلتم وفعلنا من قبل. وقد عادوا بتكذيب النبی صلی الله علیه وسلم فعاد الله بتسليطه عليهم؛ فقتل قُرَيْظَةَ وأجلّی بنی النضير. وضربَ الجزية على الباقيين. (حَصِيرًا) مَحْبَسًا وَسِجْنًا يُحْبَسُونَ وَيُسْجَنُونَ فيه؛ مِنَ الْحَصْرِ بِمَعْنَى التَّضْيِيقِ.

تعقيب -

الاسراء معجزة الرسول ﷺ وقد كان الإسراء يقظة بالجسد والروح من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج به ﷺ بالجسد والروح فى نفس الليلة وتلك معجزة خاصة به وحده والله على كل شئ قدير وربطت الآيات الكريمة بين الإسراء بالنبي محمد ﷺ وتكليم الله له. وبين مسير سيدنا موسى عليه السلام إلى الطور ومناجاة الله له وإعطائه التوراة فيها هدى ونور لنبي إسرائيل.

ومن معجزات القرآن الخالدة أبد الدهر التى تظل شاهدة على صدق نبوته ﷺ والمعراج وقد ربط الله بينهما وبين المسجد الأقصى الذى أُسْرِىَ النبی إليه وبين بنى إسرائيل وإفسادهم فى الأرض وعلوهم وطغيانهم وما يكون منهم فى مستقبل الزمان وذكر أنهم يعلون علوا كبيرا ويتكبرون عن طاعة الله ويغلبون الناس بالظلم والعدوان ويفرطون فى ذلك إفراطا مجاوزا للحدود وأنهم سيقضى عليهم وتعود الكرة عليهم ويتبر ماعلوا فيه تبتيरा من التبر وهو الإهلاك - وأخبر سبحانه أنه أعلمهم بذلك وأخبرهم به وأنه فى يقينهم وكما حدث الإسراء بالجسد والروح كذب به المكذبون سيقضى على بنى اسرائيل ويتبر ماعلوا فيه وإن كذب به المكذبون ويكون القضاء التام على بنى اسرائيل شاهد صدق على صدق نبوة سيدنا محمد وعلى أن الله اعطاه معجزة الإسراء والمعراج - (ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى).

قراءات فى بعض كتب الجاحظ (١)

لجاحظ كتب كثيرة ترمى على مائتى كتاب ، من بينها المطبوع والمخطوط ومن أهمها :
كتاب البيان والتبيين . وهو كتاب منشور متداول طبع عدة مرات فى طبعات مختلفة .
وكتاب المحاسن والأضداد ، وهو كتاب مطبوع متداول .
وكتاب البخلاء وهو كتاب مشهور نشر فى طبعات متعددة ، وله ديوان رسائله ، وهو كتاب
مطبوع . متداول ، وغير ذلك كثير .
وكتب الجاحظ كما قال عنها الأستاذ ابن العميد : " تعلم العقل أولا والأدب ثانياً " .

من كتاب البيان والتبيين (٢)

يقول أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٣)

وقال على رحمه الله : " قيمة (٤) كل امرئ ما يحسن " .

فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية (٥) ومجزية (٦)

(١) جانب من هذا القسم من بين ما كنت قد أعدته سنة ١٤٠٢ هـ تحت عنوان مختارات من كتب اللغة . والأدب
لطلاب معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة المستوى المتقدم وأمل أن يفيد القارئ .
(٢) ج ١ ص ٨٣ وطبعة ١٣٣٢ هـ ص ٤٧ .

(٣) الجاحظ : سبق التعريف بالجاحظ : ولد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة ونشأ بها ، وهو يومئذ
مهد العلم ومنتدى الأدب ، فأكب على الدرس ، وجد فى تحصيله ، وأخذ عن ، جهابذة اللغة والرواية
كالأصمعي وأبي عبيدة ... / ... /

وأغرم بالمطالعة أغراما شديدا ، وساعده ذهنه اللاقط وذاكرته الحافظة فلم يقع فى يده كتاب الا استتم
قراءته ، واستوعب مادته ، ... وكان يكثرى حوانيت الوراقين ويعتكف فيها للدرس والمطالعة حتى أحصى
مسائل العلوم ، وكانت له مؤلفاته تلك المتنوعة .

وقد قضى أكثر عمره بالبصرة ، عاكفا على التأليف ، مرعى الجانب ، مكرما عند الوجوه أثيرا لدى الولاة
مكفى الجاحة بما يؤلف ويصنف .

وكان ينتجع بفداد فى عهد المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، وانقطع بعد ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات .
طول وزاراته الثلاث ، وبعد نكبة الوزير استقر بالبصرة وعاش حتى شارف المائة ، ولكنه أصيب بالفالج
النصفى فى عاقبة عمره ، وتوفى سنة ٢٥٥ هـ . وكان أبو عثمان جهم الوجه جاحظ العينين " ومن ذلك لقبه "
ولكنه كان لطيف الروح ذكى الفؤاد فكه المحاضرة ، وكان فيه دعابة ومجانة جمع بين الجد والهزل وتوسع
فى المحاضرات ، وكتب فى موضوعات متعددة منها : النبات والحيوان ، والأخلاق والاجتماع .

(٤) القيمة : المقدار - الثمن - الجدى - الأهمية .

(٥) شافية : نافعة : فيها شفاء .

(٦) مجزية : فيها جزاء حسن على التطلع الى الحكمة .

مغنية (١) - بل لوجدناها فاضلة (٢) عن الكفاية ، وغير مقصورة عن الغاية (٣) .

وأحسن الكلام ما كان قليلا يغنيك عن كثيره - ومعناه في ظاهر لفظه وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة (٤) ، وغشاه (٥) من نور الحكمة على حسب نية صاحبه - وتقوى قائله .
فإذا كان المعنى شريفا ، واللفظ بليغا ، وكان صحيح الطبع بعيداً عن الاستكراه - ومنزها عن الاختلال - مصوناً عن التكلف ، صنع في القلوب صنيع الغيث (٦) في التربة الكريمة .

ومتى فصلت (٧) الكلمة على هذه الشريطة ، ونفذت من قائلها على هذه الصفة ، أصبحها الله من التوفيق ، ومنحها من التأييد ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة .

إضاءة :

دار نص الجاحظ الذي أماننا حول جملة واحدة من أقوال الإمام على كرم الله وجهه ، فهي تحمل في طياتها حكمة بالغة ومنهج إصلاح وأسلوب رقى بالفرد والجماعة ، ولو أدرك كل واحد منا أن قدره وقيمته الحقيقية فيما يحسنه من عمل ويتقن ، لكان ذلك حافزاً له يعلى من قدره ويرقى به وجماعته ويرضى ربه فإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ، كما أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً - لذلك رأى الجاحظ أن حسبه ان يقف من كتاب الإمام على على هذه الكلمة فقيها الشفاء والغناء فلو اتخذناها منهج حياة وطبقناها عملاً لحققت لنا كل ما نريد وزيادة .

(١) مغنية : فيها ما يغني عن المزيد من التساؤل .

(٢) فاضلة : زائدة .

(٣) الغاية : نهاية الشوط - الغرض - المقصود - الهدف - حكمة وجود الشيء .

(٤) الجلالة : المهابة - المظهر الذي يثير الهيبة في النفس .

(٥) غشاه : غطاه - غلفه - ألبسه - قال تعالى : "فغشاه ما غشى" .

(٦) الغيث : المطر إذا كان نافعاً لا يسبب دماراً ولا خسارة . قال تعالى : "وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته" .

(٧) فصلت : خرجت - فارقت - انتقلت - ذهبت - قال تعالى : "ولما فصلت العير" .

ومن ناحية ثانية يبين الجاحظ أن هذه الجملة على قصرها من جيد القول وأحسنه ، فإن أحسن الكلام ما قل لفظه ووضحت دلالاته ، وفاضت منه الحكمة البالغة نورا وجلالا ، وهذا عطاء من الله يلهمه من يشاء من عباده على حسب نية قائله وقدر تقواه وتقريبه من ربه .

ثم يشرع الجاحظ في بيان صفات الكلام الجيد ، وأن أثره في القلوب وصنيعه بها أثر الغيث وصنيعه بالتربة الكريمة ، فالقلوب تستنير بالمعرفة وتفتح بالكلام الجيد وتهتز التربة الكريمة بالغيث وتنب وتخرج .

ووضع شروطا لو جاء عليها البناء اللغوي لنال حظه من التوفيق والتأييد واستهوى القلوب بالتعظيم حتى إنه لا يمتنع من تعظيمه صبور الجبابة وهو مع هذا وفوق كل هذا يفهمه كل القوم حتى عقول الجهلة منهم .

نرى نص الجاحظ الذي أمامنا يمتاز بتقطيع الجملة إلى فقرات كثيرة مقفاه أو مرسله ... كما نرى إطنابا في الألفاظ والجمال ... / ... (مثال على هذا وذاك ... شافية كافية ، مجزية مغنية ... فاضلة عن الكفاية ... غير مقصرة عن الغاية ... ألبسه من الجلالة ... غشاه من نور الحكمة ... / ... وغير ذلك أعد النظر على النص) .

كما نجده يدفع سامة القارئ بتحليل المعنى واستقصائه وتحكيم العقل وإيقاظ الفكر وإثارة الحس . (مثال ذلك : المعنى شريف ... اللفظ بليغ ... صحيح الطبع ... بعيد عن الاستكراه ... منزه عن الاختلال ... مصون عن التكلف ... / ...) .

كما نجده يمتار بالاستطراد ... والاستقصاء ... والاعتراض ببعض الجمل دعائية أو غيرها ... (النص كله دار حول جملة واحدة ...) .

ويعد الجاحظ صاحب مدرسة في الكتابة وإمام طريقة ورأس طبقة من أبرز رجالها ابن قتيبة ، والمبرد ، والصولي ... / ... وقد سبقتها طبقة ابن المقفع بمنهجه وطريقته في الكتابة ومدرسته ، كما تلتها طبقة ابن العميد بمدرسته في الصنعة وطريقته في الكتابة .

ويعد الجاحظ صاحب فضل على النثر الأدبي فقد نقل الكتابة إلى طور جديد من حيث الأساليب والأغراض .

قال فيه البديع : "إن كلامه بعيد الإشارة قريب العبارة" .

مناقشات تعمق النظرة التحليلية فى النص :

ما رأيك فى قول على : "قيمة كل امرئ ما يحسن" .

هل ترى الجاحظ مبالغا فى تقديره لهذه العبارة ؟ ما سبب ما تقوله ؟

ما أحسن الكلام ؟ من وجهة نظر الجاحظ ؟

"وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه فى مظاهر لفظه ، وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله" .

أ - "خير الكلام ما قل ودل: هل فى عبارة الجاحظ ما يساوى هذا المعنى" ؟

ب - هل توافق الجاحظ على أن براعة الإنسان فى القول تتوقف على حسن نيته وتقواه ؟

فإذا كان المعنى شريفا ، واللفظ بليغا ، وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف . صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التربة الكريمة .

ما حكمك على جملة الجاحظ تلك ؟

ما الفرق بين قوله : صحيح الطبع - وبعيد عن الاستكراه - ومصون عن التكلف ؟

أصحابها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهالة" .

أربط قول البديع : "إن كلام الجاحظ بعيد الإشارة قريب العبارة" على ضوء هذه العبارة ؟

من كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

قال أكتم بن صيفى (٥) : مقتل الرجل بين فكية (١) يعنى لسانه .

وقال : رب قول أشد من صول (٢) .

وقال : لكل ساقطة لاقطة .

(*) أكتم بن صيفى : يلقبونه حكيم العرب .

(١) فكية : الفك الأسفل الذى يتحرك انفتاحا وانغلاقا والفك الأعلى الذى فيه الأسنان والأضراس العليا .

(٢) صول : هجوم - تعدد .

وقال المهلب لبنيه : اتقوا زلة ^(١) اللسان ، فإنى وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من عثرته ، ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه .

وقال يونس بن عبيد : ليست خلة ^(٢) من خلال الخير تكون فى الرجل هى أخرى ^(٣) أن تكون جامعة لأنواع الخير كلها من حفظ اللسان ^(٤) .

وقال قسامة بن زهير : يا معشر الناس ^(٥) إن كلامكم أكثر من صمتكم ^(٦) ، فاستعينوا على الكلام بالصمت ، وعلى الصواب بالفكر ^(٧) .

وكان يقال : ينبغي للعاقل أن يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ، ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه ^(٨) على هلاكه .

قيل : تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحد ^(٩) :

قال كسرى : أنا على رد ^(١٠) مالم أقل أقدر منى على رد ما قلت .

وقال ملك الهند : إذا تكلمت بكلمة ملكتنى وإن كنت أملكها .

وقال قيصر : لا أندم على مالم أقل وقد ندمت على ما قلت .

وقال ملك الصين : عاقبة ^(١١) ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول .

(١) زلة : خطأ غير مقصود - هفوة .

(٢) خلة : صفة (ويكثر إطلاقها على الصفة الحميدة بون السيئة) .

(٣) أخرى : أجدر .

(٤) حفظ اللسان : الكف عن الكلام - الصمت .

(٥) يا معشر الناس : أيها الناس وينادى به القوم حين يجمعهم جامع من نسب واحد أو مذهب واحد ... إلخ .

(٦) صمت : سكوت ، غير أن السكوت يكون بعد الكلام ، ولكن الصمت عدم الكلام .

(٧) الفكر : التفكير : التأمل - التروى .

(٨) سلطه : جعله ذا سلطة : جعله صاحب قرار .

(٩) كأنما رميت عن قوس واحد : أى - ذات غاية واحدة .

(١٠) رد : استعادة - استرجاع .

(١١) عاقبة : أمر يحدث نتيجة لحدث أمر آخر .

إضاءة :

كل ما ذكره الجاحظ يدور حول فكرة واحدة وضحاها الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أمسك بلسانه وقال : "عليك بهذا" ... أى : أمسك لسانك عن أن يخطىء - فلا يكب الناس على وجوههم فى نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم .

فالجاحظ هنا يوضح محاسن التعقل فى الكلام والتحكم فى اللسان وأضداد ذلك ولثل هذا جعل كتابه "المحاسن والأضداد" .

فقد ساق طائفة من أقوال الحكماء حول محاسن هذا المسلك وأضداده فأكثم بن صيفى الحكيم العربى يسوق حول هذا المعنى عدة حكم : منها : مقتل ، الرجل بين فكيه أى بسبب لسانه . ومنها : رب قول أشد من صول أى من حرب ومنها : لكل ساقطة لاقطة أى تحذير من سقطات اللسان وزلاته فكل ساقطة وزلة لها من يلتقطها وتكون العاقبة وخيمة .

كما أن الملهب عند توصيته لبنيه دعاهم إلى انتقاء زلة اللسان ومفواته وسقطاته ففى عثره اللسان قد يكون الهلاك .

والحكيم المحكك يونس بن عبيد يرى أن الصفة الجامعة لأنواع الخير كلها فى الإنسان هى حفظ اللسان .

وقسامة بن زهير ينادى فى قومه بأعلى صوته ناصجا : أن أقلوا من الكلام وأكثروا من الصمت والفكر .

كما أن من الشائع المتردد بين الناس المعروف لهم ما كان يقال : العاقل يحافظ من سقطات لسانه كما يحافظ على موضع قدمه لأن من لم يحفظ لسانه فقد أهلك به نفسه .

ويذكر الجاحظ أن أربعة من الملوك تباعدت أوطانهم واختلفت مذاهبهم واتجاهاتهم ولكنهم عندما تكلموا ناصحين خرجت أقوالهم متشابهة كأنما رميت من قوس واحد أو نطقها فم واحد .

فكسرى ملك الفرس يقول : أنا على بحفظ لسانى لأن ما يخرج من لسانى لا أقدر على رده . وملك الهند يقول أنا سيدها قبل أن أقولها .

٣٠١

وقيصر ملك الروم يقول : أنا على بحفظ لسانى لأننى قد أتكلم كلاماً أندم عليه وإذا لم أتكلم فلن أندم .

وملك الصين يقول : أنا على بحفظ لسانى . لأن نتيجة عدم الكلام أهون من عاقبة ما يجرى على اللسان .

تعقيب

الجاحظ هنا كما قال عنه ابن العميد يُعَلِّمُ العقل . فموقفه موقف العالم الناصح والمصلح الاجتماعي فهو يهتم بتبصرة قارئيه وهدايتهم إلى الصواب وتحذيرهم من الخطأ – وهذا منهج إسلامي .

كما أنه يهتم بفكرة واحدة ويلج عليها ليقنع قارئه بها – فقد حلت الكتابة محل الخطابة آنذاك .

ولا نقول هنا إن الجاحظ جامع أقوال : أين شخصيته ؟ وأين أسلوبه ؟ ... وذلك يتبين من خلال اختياره فإن اختيار الرجل قطعه منه – بالإضافة لحسن عرض الفكرة والاقناع بها فضلاً عن الامتاع في سوقها .

ففي النص الأول بدت براعة الجاحظ في التحليل والتوضيح والتعليل والتدليل وفي النص الثاني بدت براعة الجاحظ في حسن الاختيار وروعة العرض وبراعة التنسيق والوصول إلى ما أراد عن طريق الاقناع .

تعميق النظرة التحليلية من خلال التساؤلات الآتية :

- ما الغرض من هذا النص ؟
- أيهما تفضل أن توصف ببلاغة الكلام أو أن توصف بحكمة الصمت ؟
- "مقتل الرجل بين فكيه"
- "يزل اللسان فيكون فيه الهلاك" .
- "من لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه" .

- ما أحسن تركيب من التراكيب الثلاثة وفيما اتحدت وفيما اختلفت ؟
- رب قول أشد من صول
- لكل ساقطة لاقطة .
- إني وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه .
- هل حقق الربط بينها غرضا ؟
- كيف يكون الهلاك في زلة اللسان .
- تكلم أربعة من الملوك كلمات كأنما رميت عن قوس واحد .
- أى قول أعجبك في الأقوال الأربعة ؟
- (إذا تكلمت بكلمة ملكتنى وإن كنت أملكها)
- كيف تملك الإنسان الكلمة وكيف يملكها ؟
- لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت .
- هل الندم دائما على ما يقال وعدم الندم على ما لم يقل ؟
- هل رضيت عن نفسك بموقف قلت فيه ما أردت ؟ وندمت على موقف لم تقل فيه ما تمنيت ؟
- متى يكون الكلام حسنا ومتى يكون الصمت قبيحا ؟
- الساكت على الحق شيطان أخرس ؟

من كتاب البخلاء "للجاحظ"

السكر مفتاح الشر

وسكر زبيدة ليلة ، فكسا صديقا له قميصا ^(١) ، فلما صار القميص على النديم ^(٢) خاف الببوات ^(٣) ، وعلم أن ذلك من هفوات ^(٤) السكر . فمضى من ساعته ^(٥) إلى منزله فجعله برنكانا ^(٦) لا مرأته .

فلما أصبح (زبيدة) سأل عن القميص وتفقده ^(٧) . فقيل له : إنك كسوته فلانا . فبعث إليه . ثم أقبل عليه ^(٨) فقال : أما علمت أن هبه السكران وشراءه وبيعه وصدقته وطلاقه لا يجوز ؟

ويعد ، فإني أكره ألا يكون لي حمد ^(٩) ، وأن يوجه ^(١٠) الناس هذا منى على السكر ، فردّه على ^(١١) حتى أهبه لك صاحيا ^(١٢) عن طيب نفس ^(١٣) ، فإني أكره أن يذهب شيء من مالي باطلا ^(١٤) .

فلما رآه صمم ^(١٥) أقبل عليه فقال : يا هناه ^(١٦) ، إن الناس يمزحون ويلعبون ولا يؤاخذون ^(١٧) بشيء من ذلك .

-
- | | |
|--|-----------------------------------|
| (١) كسا صديقا له قميصا : أعطاه إياه . | (٢) النديم : الرفيق في المنادمة . |
| (٣) الببوات : تغيرات الرأي . | (٤) هفوات : أخطاء - زلات . |
| (٥) مضى من ساعته : ذهب حالا في الساعة نفسها . | |
| (٦) برنكانا : اسم لنوع من ملابس النساء . | |
| (٧) تفقده : بحث عنه هنا وهناك . | |
| (٨) أقبل عليه : واجهه فلم يكلمه وهو منصرف عنه أو مشغول بغيره . | |
| (٩) أكره ألا يكون لي حمد : لا أحب أن أعطى شيئا بسببه يضحك الناس مني ويقولون : أعطى وهو سكران . | |
| (١٠) يوجه : يفهم الأمر على وجه ما . | |
| (١١) فردّه على : أعطنى إياه . | (١٢) صاحيا : غير سكران . |
| (١٣) طيب نفس : إرادة خير . | (١٤) باطلا : بلا مقابل : هدرا . |
| (١٥) صمم : عقد العزم . | |
| (١٦) يا هناه : يا أيها الشخص . | |
| (١٧) لا يؤاخذون : لا يعاقبون . | |

فرد القميص عافاك الله .

قال له الرجل : إني والله قد خفت هذا بعينه ، فلم أضع جنبى ^(١) إلى الأرض حتى جيبته ^(٢) لا مرأتى ، وقد زدت فى الكمين ، وحذفت المقاديم ^(٣) . فإن أردت بعد هذا كله أن تأخذه فخذ . قال : نعم أخذه لأنه يصلح لامرأتى كما يصلح لأمرأتك . قال : فإنه عند الصباغ . قال : فهاته ^(٤) . قال : ليس أنا أسلمته إليه .

فلما علم أنه قد وقع ^(٥) قال : بأبى وأمى ^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول "جمع الشر كله فى بيت ^(٧) ، وأغلق عليه ، فكان مفتاحه السكر" .

إضاءة :

يتحدث الجاحظ عن واقعة وقعت لاحد البخلاء واسمه زبيدة .

حيث سكر زبيدة البخيل ذات ليلة فلما لعبت الضمر برأسه - غفل عن طبعه وأعطى قميصه لنديمه وكساه إياه . فذهل نديم زبيدة لتخليه عن بخله - ولكنه علم أن سبب ذلك هفوات السكر عند زبيدة . فمضى من ساعته مسرعا إلى بيته وحول القميص ثوبا لامرأته وجعل جيبه صالحا لها وحذف مقاديمه وزاد فى كمية حتى لا يعطى زبيدة فرصة الرجوع فى هبته .

وعند الصباح أفاق زبيدة من سكره وتفقّد القميص وسأل عنه فأخبروه بأنه كساه صديقه ونديمه . فبعث إليه - ثم أقبل عليه يكلمه وهو منصرف عنه يقول : ألا تعلم أن تصرفات السكران غير جائزة وأن هبته وبيعه وشراءه وصدقته وطلاقه لا يجوز ولا ينعقد - وفوق هذا وبعده فإنتنى أكره أن يضحك الناس منى ويقولون أعطى وهو سكران وأن يفهم الناس هذا الفهم ويوجهونه إلى السكر - فأرجعه إلى - وأنا أهبه لك وأناصاح ، ونفسى طيبة .

(١) فلم أضع جنبى : لم أذهب إلى الفراش - لم أنم -

(٢) جيبته : جعلت له جيبا - والجيب من القميص الفتحة التى تدخل منها الرقبة وما يليها من شق على الصدر قال تعالى : "وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء" .

(٣) المقاديم : الأجزاء الأمامية .

(٤) هاته : أعطنى إياه - إحضره إلى .

(٥) قد وقع : فشل فى محاولاته .

(٦) بأبى وأمى : عبارة للإعجاب والمدح .

(٧) جمع الشر ... إلخ : السكر مفتاح الشر .

ولكن صابحه ما أبه ولا اهتم به - فلما رآه زبيدة عاقدا العزم على ألا يرد القميص قال : يا رجل يا أيها الإنسان : إن الناس كلهم يمزجون ويلعبون ولا يعاقبون على تصرفاتهم - فلم تعاقبني رد القميص عافاك الله .

فقال له صاحبه : إني والله خفت هذا منك بعينه - فلم أنم حتى أعطيت امرأتى وعدلت وبدلت فيه وغيرت معاملة فجبيته وحذفت مقاديمه وزدت في كميته حتى صار صالحا لامرأتى - فإن كنت تريد بعد ما أصابه فخذ . قال نعم : أخذه لأنه يصلح لامرأتى كما يصلح لأمرك . قال : فإنه عند الصباغ يصبغه بلون آخر - قال : هاته . قال : لن يعطيه لى فأننا لست الذى سلمته له .

حينئذ أيقن زبيدة أن القميص قد ضاع وأن كل محاولاته فشلت . فقال : عبارة تعجب ومدح : بأبى وأمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول : جمع الشر كله فى بيت وأغلق عليه فكان مفتاحه السكر فالسكر مفتاح الشر - والخمر حقا أم الكبائر .

تعقيب

فى الجاحظ دعابة ، وخفة روح ، ونكاه فؤاد ، وقد ظهرت براعة الجاحظ الحق فى هذا المجال وتفوقه فى الجمع بين الجد والهزل فى كتابه البخلاء - فقد استطاع أن يرسم فى هذا الكتاب أنماطا متعددة لشخصيات البخلاء ما بين رجال ونساء ، كبار وصغار وأن يصور طبيعة تصرفاتهم فى دقة بارعة كانت سببا فى رواج كتابه وسعة انتشاره - فهو بحق قد نقل الكتابة إلى طور جديد فى الأساليب والأغراض .

ويعد الجاحظ رائدا فى مجال السخرية والدعابة ورسم الشخصيات رسما (كاريكاتيريا) يمزج فيه الجد بالهزل والحكمة البالغة بالنكتة الساخرة . وليس بمستبعد أن ما نراه اليوم عند الغربيين فى هذا المجال يكون روادهم قد استقاهوه من الأدب العربى .

والجاحظ هنا أيضا معلم ومصلح اجتماعى حريص على أن يعالج النفوس من بعض أمراضها الاجتماعية فى حكمة وموعظة مغلظة بسخرية مازحة .

وطريقة الجاحظ فى الكتابة هنا تمتاز بسهولة العبارة - والجزالة والترسل وهى كذلك تحلل الشخصيات فوق تحليلها للمعانى . كما أنه نوع العبارة و قطع الجمل و زواج بين الكلمات و توخى السهولة حتى يفهمها كل من يسمعها فتحدث أثرها وتحقق الغرض المطلوب منها . فهو هنا أعلق بالنفوس وأملك للوجدان .

٣٠٦

تساؤلات تعمق النظرة التحليلية :

ما الفرق بين البخل والاقتصاد والحجج التى أدلى بها زبيدة للحصول على ثوبه مرة أخرى؟

أبرز الأغراض التى رعى إليها الجاحظ .

"وسكر زبيدة ليلة - فكسا صديقا له قميصا ، فلما صار القميص على النديم خاف البدوات وعلم أن ذلك من هفوات السكر - فمضى من ساعته إلى منزله - فجعله برنكانا لامراته - فلما أصبح "زبيدة" سأل عن القميص وتفقده" .

الفرق بين النديم والصديق - والصداقة والمنازمة ؟

تصرفات السكران باطلة لا تتعقد ؟

علام يدل تصرف النديم ؟

ما أنواع التصرفات التى أدخلها النديم على القميص ؟

هذه القصة تعكس حالة المجتمع فى عصر الجاحظ .

بأبى وأمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول جمع الشر كله فى بيت وأغلق عليه فكان مفتاحه السكر" .

فى التعبير عبارة للإعجاب والمدح .

الخمير أم الكبائر . وازن بين العبارتين .

قراءات فى كتب تراثية أخرى

من كتاب يتيمة الدهر : للثعالبي

قال أبو منصور عيد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابورى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ (١) فى كتابه يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر (٢) .

فى ذكر سيف الدولة أبى الحسن على بن حمدان (٣)

كان بنو حمدان ملوكا وأمراء أوجههم للصباحة ، وألستهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة - وعقولهم للرجاحة .

(١) ولد أبو منصور الثعالبي سنة ٣٥٠ هـ وتوفى سنة ٤٢٩ هـ - وقضى حياته فى نيسابور ، وكان وثيق الاتصال بالأمير العالم أبو الفضل الميكالى عميد أسرة بنى ميكال .

* كما كان متصلا بالأمير أبى نصر سهل بن المرزبان ، وكان بدوره عالما فاضلا أدبيا شاعرا .

* كما اتصل بالأمير مأمون خوارزم شاه .

* وقد كان الثعالبي صديقا لكثير من أعلام الأدب فى عصره ، وفى مقدمتهم "أبو الفضل بدیع الزمان الهمذاني" .

وترك الثعالبي كتباً كثيرة نافعة من بينها "يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر" . وكتاب فقه اللغة وسر العربية . وكتاب الاعجاز والايجاز . وكتاب الأمثال ويسمى أيضا : الفرائد والقلائد . وغير ذلك .

(٢) جمع الثعالبي فى كتابه "يتيمة الدهر" الكثير من غرر شعراء القرن الرابع وصدر القرن الخامس ، ملوكهم وأمرائهم ووزرائهم ، وقضاتهم ، ونوى الجند منهم ، ونوى المجون على امتداد رقعة العالم الإسلامى يومذاك ، من بلاد الشام والعراق وجرجان ومصر والمغرب والأندلس وغيرها - ووضع الثعالبي كتابه يتيمة الدهر على أربعة أقسام :

* قسم فى محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل والمغرب ولمع من أخبارهم .

* وقسم فى محاسن أشعار أهل العراق وإنشاء الدولة الديلمية من طبقات الأفاضل وما يتعلق بها من أخبارهم . ونوادرهم ونصوص من فصول المترسلين منهم .

* وقسم فى محاسن أشعار أهل الجبل وفارس وجرجان وطبرستان وأصفهان من وزراء الدولة الديلمية وكتابها وقضاتها وشعرائها وما ينضاف إليها من أخبارهم وغرر ألفاظهم .

* والقسم الرابع فى محاسن أهل خراسان وما وراء النهر من إنشاء الدولة السامانية .

والفرزونية والطارئين على الحضرة ببخارى من الأفاق والمتصرفين على أعمالها وما يستطرف من أخبارهم . وخاصة أهل نيسابور والغرباء الطارئین عليها والمقيمين بها .

* ويعد كتاب يتيمة الدهر من أوفى المراجع الأدبية لمن أراد أن يدرس الشعر العربى - ولئن يريد أن يدرس الحالات الاجتماعية والسياسية عن طريق النتاج الأدبى .

(*) تنمة العنوان "وسياق قطعة من أخبارهم ولمع من أشعاره" .

وسيف الدولة مشهور بسيادتهم ، وواسطة قلادتهم ^(١) - وكان رضى الله عنه وأرضاه
وجعل الجنة مأواه : غرة الزمان وعماد الإسلام ، ومن به سداد الثغور ^(٢) وسداد الأمور ^(٣) .

وكانت وقائعه فى عصاة العرب تكف ^(٤) بأسها وتنزع لباسها وتقل أنيابها وتذل
صعابها ، وتكفى الرعية سوء أديها .

وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار ، وتحسم شرهم المثار ، وتحسن فى الإسلام الآثار ^(٥)
وحضرته ^(٦) مطلع الجود ، وقبلة الآمال ، ومحطة الرجال ، وموسم الأديباء وحلبة الشعراء ^(٧) .

ويقال : إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ
الشعر ، ونجوم الدهر ^(٨) .

وكان أديبا شاعرا ، محبا لجيد الشعر ، شديد الاهتزاز ^(٩) لما يمدح به فلى أدرك ابن
الرومى لما احتاج إلى أن يقول ^(١٠) .

ذهب الذين تهزهم مداحهم هن الكماة عوالى ^(١١) المران ^(١٢)
كانوا إذا امتدحوا رأوا ما فيهم ملا ريحية ^(١٣) منه بمكان

(١) واسطة قلادتهم : خيرهم - فواسطة القلادة خير الدر - أو الخرز .

(٢) سداد الثغور : حماية الحدود .

(٣) سداد الأمور : صاحب القول الفصل والمواقف السديدة .

(٤) تكف : مضارع كفه عن الشيء - من ياب نصر - إذا منعه وصرقه عنه .

(٥) الآثار : العواقب ، والنتائج ، والسمعة .

(٦) حضرته : مجلسه .

(٧) حلبة الشعراء : مجال التنافس والسباق .

(٨) نجوم الدهر : أعلام الرجال .

(٩) الاهتزاز : أي الطرب ، ومعناه التقدير لما يسمع لأنه يفهمه - فيقدر قائله .

(١٠) من البحر الكامل .

(١١) العوالى : جمع عالية - وهى أعلى القناة أو رأس القناة الذى يلى السنان .

(١٢) المران : بضم الميم وتشديد الراء : شجر باسق - أوراقه كلوراق التوت ومنه تتخذ الرماح .

(١٣) ملا ريحية : أراد من الأريحية - والعرب تحذف نون من الجارة إذا اضطرت إلى ذلك فى الشعر - ومنه
قول ذى الأصبع العدوانى .

اجعل مالى نون الدنا غرضاً وما وهى ملامور فانصدعا

أراد من الأمور - فحذف النون وهمزة الوصل (ملا مور) - وقد استعمل أبو الطيب المتنبى فى شعره مثل ذلك .
وذلك فى قوله :

نحن قوم ملجن فى زى ناس فوق طير لها شخوص الجمال

أراد من الجن - فحذف نون من وألف الوصل (من الجن) وهذا كثير فى شعر العرب - المحتج بشعرهم .

إضاعة :

أفكار ثلاثة أساسية يمهّد بعضها لبعض فهو في فكرته الأولى :

يمدح بنى حمدان بصفة عامة ويتخذ من مدحه هذا تمهيدا لمدح سيف الدولة ، فقد كان بنو حمدان ملوكا وامراء يمتازون بطلاقة الوجوه وبشاشتها كما أنهم يمتازون بالفصاحة والبلاغة يقولون فيحسنون القول - ويعطون فيحسنون العطاء ففي أيديهم سماحة وكرم وفي عقولهم رجاحة وحصافة وسداد رأى . وسيف الدولة سيد هؤلاء السادة وهو خيرهم بل هو الدرة التي تزين عقدهم ثم يدعو له ويتخذ من هذا الدعاء الاعتراضى تمهيدا لعرض فكرته الثالثة وهى ذكر جلائل أعمال سيف الدولة ومآثره فسيف الدولة عماد الإسلام له وقائعه المعروفة ضد عصاة العرب والخارجين على القانون - وله معاركه المشهورة ضد طغاة الروم . فوقائعه ضد الخارجين على القانون من عصاة العرب أمنت الرعية بأن أدبت هؤلاء ومنعت شرهم . كما أن معاركه وغزواته ضد الروم حسمت شرهم وثارت منهم وكسرت شوكتهم وأمنت المسلمين فى أوطانهم وسيف الدولة بعد هذا كله وفوقه له مجالسه التي تقصدها الوفود فهو قبلة الآمال وحضرته مقصد الأدباء والشعراء ومجال تنافسهم فيبابه يجتمع شيوخ الشعر وأعلام الرجال - فهو أديب مميز لجيده وشديد الطرب له فلو أن ابن الرومى كان قد أدرك عصره ما كان قد اشتكى شكوته التي يندب فيها حظه :

لأن الذين يهزم مداحهم كما تهز الفوارس الكماة القنى بأيديها قد ذهبوا وولوا فسيف الدولة أحياء مجدهم وأعاد عزهم .

عندما كانوا يمتدحون بصفات تصاغ على ألسنة الشعراء فتأخذهم الأريحية ويهتزون طربا ويقدرّون ويسخون فى العطاء .

تعقيب

الثعالبي كما جاء عنه من أئمة العربية ، بارع فى فنونها ، طويل الباع فى آدابها رقيق العبارة دقيق المعانى وطريقته فى الكتابة مؤسسة على أصول طريقة ابن العميد سهولة فى العبارة وتوخى السجع والبديع - وتضمن الملح من التاريخ والعيون والاستشهاد بالنظم فهو جدير بما قاله فيه البخارزى : "إن الثعالبي هو جاحظ نيسابور وزبدة الأحقاب والدهور . وهو هنا مؤرخ ومداح وأديب .

ويكفى أن نعلم أن الثعالبي يحافظ على أسلوبه بهذه الخصائص في كتاب اليتيمة بكلمه وهو أربعة أجزاء - وهذا يشهد له بتمكنه من اللغة - فهو كما قال عنه ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة (كان في وقته راعى تلعات العلم - وجامع أشنات النثر والنظم رأس المؤلفين في زمانه وسار ذكره سير المثل - وضربت إليه أباط الإبل) .

وتمتاز أفكار الثعالبي بالتسلسل والترابط ومعانيه واضحة وتراكيبه سليمة تتضح فيها الاتباعية في الصور والمجازات وغيرها .

والصفات التي مدح بها سيف الدولة يحُـرَّصُ عليها فقد مدحه بالشجاعة والقوة التي أمنت بلاده من الداخل والخارج - ومدحه بالكرم والسخاء وكثرة العطاء - ومدحه بالبلاغة وحبه للأدب وتقريبه للأدباء والعلماء .

تساؤلات تعمق النظر في النص :

ما المقصود بأن ألسنتهم للفصاحة . وهل معناه أنهم ينطقون العربية الفصحى ؟ أم ماذا ؟

هل فصاحة اللسان تستلزم رجاجة العقل ؟

- وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلاذتهم . وكان رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه - غرة الزمان وعماد الإسلام ومن به سداد الثغور وسداد الأمور .

الجميل الاعتراضية التي أتى بها الثعالبي هنا ما دلالتها ؟

ما المقصود بسداد الثغور ؟ وهل تغيرت قيم المدح بمرور الزمن ؟ وما خير الصفات التي يجب أن يحرص عليها الإنسان دائما ؟

- ويقال : أنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر .

وكان أنديا شاعراً محباً لجيد الشعر - شديد الاهتزاز لما يمدح به .

هل لاستشهاد الثعالبي - بشعر ابن الرومي ما يبرره ؟

ما أسباب الحروب التي كانت بين سيف الدولة - وبين الروم ؟

المسلمون في رباط الى يوم القيامة .

من كتاب يتيمة الدهر : (السابق) (١)

فى ذكر الأمير أبى الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى (٢)

القول فى آل ميكال (٣) ، وقدم بيتهم ، وشرف أصلهم ، وتقدم أقدامهم . وكرم أسلافهم وأطرافهم (٤) . وجمعهم بين أول المجد وآخره . وقديم الفضل وحديثه وتليد الأدب وطريقه (٥) ، يستغرق الكتب ويملا الأدراج (٦) ويحفى الأقالم (٧) .

وما ظنك بقوم مدحهم البحرى - وخدمهم الدريدى (٨) ، وألف لهم كتاب الجهرة (٩) ، وسيرفيهم المقصورة التى لا يلبسها الجديدان (١٠) ، وانخرط فى سلوكهم أبو بكر الخوارزمى وغيره من أعيان (١١) الفضل ، وأفراد الدهر وكان كل من الشيخ أبى العباس اسماعيل بن عبد الله وابنيه : الرئيس أبى محمد عبد الله ، والأمير أبى القاسم على أمة على حدة (١٢) ، وعالما فى شخص واحد ، وما منهم إلا من يضرب به المثل فى الشرف ، والأمير أبو النصر أحمد بن على الآن بقية الأماجد وغرة الأكارم وعمدة الأفاضل ، وواحد خراسان ومفخرتها وجمالها وزينتها ، ومن لا نظير له فى شرف النفس ويعد الهمة ورفعة الشأن وتكامل آلات السيادة .

(١) المجلد الثانى الجزء الرابع - الباب الثامن من ٣٠٤ .

(٢) تمة العنوان . وإبراز محاسن من نثره ونظمه "وما محاسن شيء كله حسن" .

(٣) دولة آل ميكال غنية عن التعريف - والأمير أبو الفضل الميكالى علم معروف من أعلامها .

(٤) أسلافهم وأطرافهم : بين الأسلاف والأطراف مقابلة فالأسلاف هم الأصول والأجداد والأطراف هم الأبناء والأحفاد .

(٥) التليد والطريف : بينهما مقابلة مثلما بين الأسلاف والأطراف - فالتليد هو العريق والطريف هو الحديث .

(٦) الأدراج : جمع درج - وهو الورق الذى يدرج - ومنه تطور معنى الدرج فى مفهومنا الحديث من إطلاق اسم الشيء على ما يتصل به .

(٧) يحفى الأقالم : أى يبريها - يستنفدها - ويستهلكها .

(٨) الدريدى : هو ابن دريد - صاحب الجهرة فى اللغة والمقصورة فى الشعر كان شاعرا عالما قليل عنه : انه أعلم الشعراء - وأشعر العلماء .

(٩) الجهرة : هو كتاب جمهرة اللغة رتبها ابن دريد ترتيبا مخرجيا مثل العين للخليل ابن أحمد وسماه الجهرة لأنه اختار له الجمهور من كلام العرب وأرجأ الوحشى .

(١٠) الجديدان : الليل والنهار - يلبسها الجديدان : أى يؤثر فيها الزمن .

(١١) أعيان : جمع عين - والعين هو السيد - وأعيان الفضل أى سادة الفضل .

(١٢) أمة على حدة : أى واحد يساوى أمة .

والأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد يزيد على الأسلاف والأخلاف^(١) من آل ميكال زيادة الشمس على البدر ، ومكانه منهم مكان الواسطة من العقد لأنه يشاركهم في جميع محاسنهم وفضائلهم ومناقبهم^(٢) وخصائصهم وينفرد عنهم بمزية الأدب الذي هو ابن بجدة^(٣) وأبو عذرتة^(٤) وأخو جملته ، وما على ظهر الأرض اليوم أحسن منه كتابة ، وأتم بلاغة ، وكأنا أوحى بالتوفيق والتسديد إلى قلبه ، وحيست الفقر والفر بين طبعه وفكره ، فهو من ابن العميد عوض ، ومن الصاحب خلف ، ومن الصابي بدل .

إضاءة :

يتناول الثعالبي في نصه هذا فكرتين أساسيتين يولد من حولهما المعاني المتنوعة التي تخدم ما يرمى إليه فقد جعل الفكرة الأولى ممهدة لغرضه وخادمة له فجعلها تدور حول آل ميكال وقدم بيتهم وعراقتهم وشرف محتدم وكرم أصولهم وفروعهم - وأنهم جمعوا بين أول المجد وآخره وقديمة وحديثة ، كما أنهم أصحاب الفضل وأرباب الأدب وأن من أراد أن يكتب عنهم حول استحقاقهم لهذه المعاني وجدارتهم بها وأنها لها وهم لهم يستغرق الكتب ويملأ الأوراق ويستنفذ الأقلام ويستهلكها . ثم يشرع في ذكر الأدلة على ما يقول فالبحتري الشاعر العباسي وابن دريد المعروف يقف لهم كتابه الجهرة في اللغة - وينشد فيهم مقصورته الخالدة التي لا يبليها الزمان . وأبو كبير الخوارزمي إمام اللغة المعروف والشاعر المشهور والعلامة في الأنساب ينخرط في سلوكهم وكذلك غيره من الأعيان وأفاضل العلماء وأكابر الرجال .

ثم يحصر حديثه بعد ذلك في الشيخ أبي العباس اسماعيل بن عبد الله - وفي ابنه : الرئيس أبي محمد عبد الله - والأمير أبي القاسم على وأن كل واحد منهم كان أمة على حدة - وليس كما يقولون : واحد بألف فقط - وإنما واحد هو أمة - بل هو عالم في شخص واحد - وما منهم إلا من يضرب به المثل في الشرف .

والأمير أبو النصر أحمد بن على الآن بقية الأماجد والعلم البارز بين الأكارم وسيد الأفاضل وعمدتهم ، ويكفي أنه واحد خراسان كلها ومفخرتها وجمالها وزينتها ولا نظير له ولا مثيل في علو النفس وشرف الغاية وبعد الهمة ورقعة الشأن فقد تكاملت له كل وسائل السيادة وآلاتها وعدتها .

(١) الأسلاف والأخلاف : أي السابقين واللاحقين .

(٢) مناقبهم : محاسنهم - جمع منقبة .

(٣) ابن بجدة : الأصل فيه .

(٤) أبو عذرتة : الذي خبره وعرفه حق المعرفة .

ويتخذ الثعالبي من مدحه هذا كله تمهيدا لذكر أبي الفضل الميكالي ومدحه فيقول : الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد - فاق الأخلاف والأسلاف والأصول والفروع من آل ميكال - فإن كانوا هم في السماء يدرا فهو الشمس وقد زاد عليهم زيادة الشمس على القمر ومكانه منهم مكان درة العقد ويزيد عليهم أنه ينفرد عنهم بمزية الأدب الذي هو ابن بجدة وأبو عذرة .

وكان ما يأتيه هو وحى موفق مسدد إلى قلبه وعقله والفرد أى المقاطع والمطالع خمصت له وقصرت عليه فهو عوض عن ابن العميد في بلاغته وأدبه - وخلف للصاحب ابن عباد - ويدل من الصابي في علمه وأدبه وفضله .

تعقيب

الثعالبي أضفى على سيف الدولة من صفات المدح أكثر مما أضفى على أبي الفضل الميكالي - وإن كان أسلوبه هنا أضخم في العبارة وأجزل في اللفظ وأقوى في الصياغة والمبالغة .

والخصائص الفنية للثعالبي واحدة فهو امتداد لطريقة ابن العميد المحسنات وتوحي السجع والبديع والتوسع في الخيال والمبالغة .

وأن يحافظ كاتب على نفس الخصائص في كتاب ضخم كيتيمة الدهر من أوله إلى آخره دليل على تمكنه من اللغة .

وقد عرضنا نصين أحدهما من الجزء الأول ص ١٥ والثاني من الجزء الرابع ص ٢٥٤ ورأينا كيف أن أسلوبه لم تتغير خصائصه - ولم يعثره الملل أو الخلل . مع الاهتمام بالحقائق سواء سياسية أو اجتماعية - أو أخلاقية أو أدبية .

تساؤلات تعمق النظر في النص :

علام تدل الأفكار العامة التي دار حولها نص الثعالبي المعاني التي ولدها عن هذه الأفكار ؟

الصفات العامة التي مدح بها الثعالبي آل حمدان والصفات العامة التي مدح بها آل ميكال . الظروف العامة التي أحاطت بكل من الدولتين .

ماذا عالج الثعالبي في كل جزء من الأقسام الأربعة في كتابة يتيمة الدهر ؟

- "القول في آل ميكال وقدم بيتهم وشرف أصلهم وتقدم أقدامهم وكرم أسلافهم وأطرافهم ،

وجمعهم بين أول المجد وآخره وقديم الفضل وحديثه وتليد الأدب وطريفه يستغرق الكتب ، ويملا الأدرج ويحفي الأقلام" .

– عبارة الثعالبي تقوم على تقطيع الجملة إلى أجزاء متساوية . ما الهدف منه .
أنواع المقابلات وماذا حققت من غاية دلالية .

هل أضافت عبارة يملا الأدرج – ويحفي الأقلام جديداً بعد أن قال يستغرق الكتب ؟
– "وما ظنك بقوم مدحهم الباحثرى ، وخدمهم الدريدى وألف لهم كتاب الجمهرة وسير
فيهم المقصورة التى لا ييلها الجديدان وانخرط فى سلكهم أبو بكر الخوارزمى وغيره من أعيان
الفضل وأفراد الدهر" .

ما دلالة مدح الباحثرى لآل ميكال .

– "والأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد يزيد على الأسلاف والأخلاف زيادة الشمس
على البدر – ومكانه منهم مكان الواسطة من العقد" .

– هل مدح الثعالبي لآل ميكال له ما يبرره ؟

"مكان الواسطة من العقد" . سبق أن مدح بها الثعالبي سيف الدولة ما الدلالة ؟

من كتاب الصحابي لابن فارس

قال أبو الحسين أحمد بن فارس ^(١) في كتابه : فقه اللغة أو الصحابي ^(٢) تحت عنوان
"باب القول في أفصح العرب
النص :

أخبرني أبو الحسن ... / ... / ...

أن قريشا أفصح العرب ألسنة ، وأصفاهم لغة - وذلك أن الله - جل ثناؤه - اختارهم من
جميع العرب ، واصطفاهم ، واختار منهم نبي الرحمة محمداً "صلى الله عليه وسلم" . فجعل
قريشا قطان ^(٣) حرمة ، وجيران بيته الحرام - وولاته ^(٤) .
فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون ^(٥) إلى مكة للحج ويتحاكمون إلى قريش
في أمورهم .

وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم ، ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها
عليهم ، وتسميها أهل الله لأنهم الصريح ^(٦) من ولد اسماعيل - عليه السلام - ولم تشبههم
شائبة ^(٧) ، ولم تنقلهم عن مناسبتهم ناقلة - فضيلة ^(٨) من الله - جل ثناؤه - لهم وتشريفاً - إذ

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي سبقت الإشارة إليه في القسم الأول وقد - ولد سنة ٢٠٨ هـ - أقام
للتدريس مدة طويلة بهمدان ثم انتقل إلى الري - ومن تلامذته ببيع الزمان الهمداني صاحب المقامات .
حظي لدى ابن العميد بمنزلة سامية وشارك في مجالسه وكاتبه وجاوبه . وبعد وفاة ابن العميد سنة ٣٦٠ هـ
اتصل بالصحابي بن عباد صاحب الحضرة المشهورة التي جمعت أساطين العلم والأدب .
كان ابن فارس أنيباً شاعراً قال عنه الثعالبي : "يجمع اتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء" .
وكان ابن فارس فقيهاً متبحراً في الفقه ولكنه حاز شهرته في النحو واللغة .
ومن أهم مؤلفاته : الصحابي - ومجمل اللغة - ومقاييس اللغة .

(٢) كتاب الصحابي في فقه اللغة : ألف ابن فارس كتابه هذا لكي يودع بخزانة الصحابي اسماعيل بن عباد
لذلك أطلق عليه اسم الصحابي . ولأن الكتاب يبحث في عبقرية العربية وعظمتها وطرق العرب في التعبير
لذلك فقد سماه : "الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" .

والكتاب موضوعات وأقسام متنوعة منها موضوعات تتصل بقضايا اللغة العربية مثل الموضوع الذي ندرسه
هذا وقسم خاص بالتركيب اللغوية وطرق التعبير وقسم عن الشعر وهو في غاية الإيجاز .

(٣) القطان : السكان - جمع قاطن - بمعنى ساكن - أو مقيم .

(٤) وولاته : أي : المتولون أمره - والقائمون على خدمته .

(٥) يفدون إلى مكة : أي يقدمون إلى مكة .

(٦) الصريح : الخالص - النقي - الواضح .

(٧) تشبههم شائبة : تختلط بهم أعراق أو أجناس أخرى .

(٨) فضيلة من الله : نعمة من الله .

جعلهم رهط نبيه (١) الأدنين (٢) - وعترته الصالحين - وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أنتهم الوفود من العرب تخيروا (٣) من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم ، وأصفى كلامهم (٤) فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم (٥) وسلانقهم (٦) التي طبعوا عليها - فصاروا بذلك أفصح العرب .

إضاءة :

يعرض الثعالبي في الموضوع الذي أمامنا إلى قضية لغوية هامة . وهي قضية اللغة الفصحى أو لغة الأدب . ويبين كيف أن لغة قريش كانت اللغة الأدبية أو اللغة النموذجية . فهو يبدأ بما هو معروف مسلم به وهو أن لهجة قريش أفصح اللهجات العربية فيها نزل القرآن لأنها لغة الأدب شعره ونثره ثم يعلل لذلك ويفسره فيقول : إن الله تعالى : اختار قريشا على جميع العرب وفضلهم واصطفاهم - وأنه اختار من قريش النبي الأمي محمداً صلى الله عليه وسلم لذلك فآله جعل قريشا جيران بيته الحرام وسكانه وقطانه والقائمين على خدمته من سدانة بيت وسقاية حج وغير ذلك فقد إليهم وفود العرب ويقدم عليهم الحجاج وغيرهم ويتحاكمون في أمورهم إلى قريش وقريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم ...

والعرب يجلون قريشا ويعرفون لها فضلها ويسمونهم أهل الله لأن القرشيين هم النسل النقي من آل اسماعيل عليه السلام لم يختلط بهم عرق أجنبي ولم تشبههم شائبة وتلك نعمة من الله عليهم وفضيلة منه لهم وتشريف أعدمهم الله ليكونوا أهل نبيه وعشيرته ورهطه وعترته .

فهنا عنصر نقاء سلالي وعوامل احتكاك لغوي - فكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغتها ورقة ألسنتها إذا جاءتهم وفود العرب واحتكوا بهم تخيروا من لغات تلك القبائل أنقاها وأحسنها ، ومن أشعارهم أفصحها ومن كلامهم أصفاه واختلط ما تخيروه من تلك اللغات بلغتهم وامتزج بألسنتهم وتفاعل مع طبايعهم وسلانقهم اللغوية فصاروا بذلك أفصح العرب وصارت لغة قريش هي اللغة النموذجية التي يحبها جميع العرب .

(١) رهط نبيه : يعنى أهله .

(٢) الأدنين : جمع أدنى ، يعنى قريب .

(٣) تخيروا : أى انتقوا وأخذوا .

(٤) أصفى كلامهم : يعنى أنقاها - وأخفه على الألسنة .

(٥) النحائز : جمع نحيزة - وهى الطبيعة .

(٦) سلانقهم : جمع سليقة - وهى الفطرة .

تعقيب

ابن فارس عالم لغوى يعرض لقضية لغوية علمية ، فهو يعلل لم كانت قريش أفصح العرب ولغتها هي التي نزل بها القرآن ؛ لأنها كانت من قبل اللغة الأدبية لكل العرب بها يقولون شعرهم ونثرهم فهي فوق أنها لغة حُسْنٍ وَرَفَّةٍ هي لغة من تسميهم العرب أهل الله لأنهم السلالة الخالصة النقية من ولد اسماعيل عليه السلام والنزعة الدينية سلطان قوى لا يقهر ثم هم يتحاكمون إليهم ويقيمون محاكمهم وأسواقهم الأدبية عندهم ومنافعهم الاقتصادية في مواسم الحج والعمرة وغيرها مرتبطة بهم ... ومعنى ذلك أن الاحتكاك اللغوى قائم وعوامل سيادة اللهجة القرشية متوفرة من الناحية الدينية والاقتصادية والأدبية وغيرها لذلك صارت لهجة قريش هي اللهجة الفصحى وهي لغة الأدب لدى كل العرب . ونتيجة للاحتكاك اللغوى فقد كانت قريش تنتقى من لهجات القبائل العربية الأخرى ما يروقها وتمزجه باللغة النموذجية وهذا طبيعى - ومن الطبيعى كذلك أن تنتقى العناصر اللغوية الصالحة - المحببة وتبتعد عن الخصائص اللهجية المميزة لبعض القبائل من نحو عننة تميم - وعجرفة قيس وكشكشة أسد ...

وبعد فموضوع ابن فارس من الثقافة العامة التى تهم كل مسلم ويجب أن يكون على بصيرة بها .

تساؤلات تعمق النظرة فى النص :

- قريش قطان الحرم وجيران البيت . متى بدأ ذلك ؟
- ما العوامل التى كانت تسوق إلى قريش وفود العرب ؟
- ما العوامل التى جعلت لقريش مكانة خاصة عند العرب أجمعين ؟
- ما عوامل سيادة لهجة قريش على جميع اللهجات العربية ؟
- ماذا كانت تأخذ لغة قريش من لهجات العرب ؟ وماذا كانت تعطيهم ؟
- قال تعالى : "رب إني أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات" .
- وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمداً صلى الله عليه وسلم - فجعل قريشا قطان حرمه وجيران بيته وولاته .
- اربط هذا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم أنا خيار من خيار من خيار .
- وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أنتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم .

من الكتب الستة من الجامع الصحيح (سنن الترمذی)

من الحديث النبوی الشريف

عن أبی موسى الأشعري - رضی الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة (١) - ريحها (٢) طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة (٣) لا يريح لها ، وطعمها حلو - ومثل المنافق (٤) الذي «يقرأ القرآن كمثل الريحانة (٥) ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة (٦) ليس لها ريح وطعمها مر .

إضاءة :

لقد شبه النبي - صلى الله عليه وسلم - تلاوة القرآن بنفح الطيب - ولطمانية الإيمان بحلاوة الطعم - وأقام العطاء والحرمان بحسب هذا الشبه .

فالتلاوة طيبة الرائحة وإن جاءت من المنافق .
والإيمان حلو ، ولا يكون إلا في المؤمن .

تساؤلات تعمق النظرة :

لماذا اختار النبي صلى الله عليه وسلم التمثيل بثمار ونبات ؟
ما حقيقة الإيمان ؟ ولم اختار له النبي حلاوة الطعم ؟ وحلاوة الطعم لا يعرفه إلا من يتنوقه .

لم اختار النبي لتلاوة القرآن الريح الطيب ؟

(١) الأترجة : ثمرة النارنج - وهي تشبه البرتقالة في مظهرها .

(٢) ريحها : رائحتها .

(٣) التمرة : واحدة التمر .

(٤) المنافق : الذي يظهر غير ما يبطن .

(٥) الريحانة : نبات عطري - وقد يطلق اللفظ على كل نبات ذي رائحة طيبة .

(٦) الحنظلة : ثمرة شديدة المرارة .

تلوة القرآن الكريم تؤثر فيمن يسمعه - من أهل الديانات الأخرى ، ومن الجن والأنس على السواء .

"لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق" .

"قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشـد فأمنا به" .

من كتاب الأمثال لابن سلام

قال الإمام : أبو عبيد القاسم بن سلام ^(١) في كتابه الأمثال (٢) - تحت عنوان : باب الافراط في التواد وما يكره منه ويحب من الاقتصاد

بلغنى عن بعض الحكماء أنه قال : " لا تكن فى الإخاء مكثرًا ثم تكون فيه مدبرًا ، فيعرف سرفك ^(٣) فى الإكثار بجفائك فى الإدبار ^(٤) .

قال أبو عبيد : وهذا نحو مما يروى عن عمر وعلى :

" لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا ... "

(١) ولد أبو عبيد القاسم بن سلام فى هراة من إقليم خراسان وتقع الآن فى أفغانستان - وهو من أصل رومى . وكان أبو عبيد إمام أهل عصره فى كل فن من العلم - قال عنه ابن حبان فى (الثقات) : كان أحد أئمة الدنيا - صاحب حديث وفقه ودين وورع ومعرفة بالأدب وأيام الناس جمع وصنف واختار ودافع عن الحديث - ويكفى أنه ألف كتاب غريب الحديث الذى لما رآه عبد الله بن طاهر استحسنته وقال له : "إن عقلًا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ألا يحوج إلى طلب المعاش - وأجرى له عشرة آلاف درهم فى كل شهر وقصد أبو عبيد مكة سنة ٢١٩ هـ للحج وظل مجاورا للبيت حتى توفى بها سنة ٢٢٤ هـ وعمره ٧٢ سنة .

(٢) توجد عدة كتب فى أمثال العرب - ولكن كتاب الأمثال لابن سلام له مكانة كبيرة بينها - فقد أقامة على أربعة من كتب الأمثال الأصيلة وهى كتاب الأصمعى فى الأمثال وكتاب أبى زيد الأنصارى وأبى عبيدة والمفضل الضبى .

وكتاب أبى عبيد بن سلام فى الأمثال حسن فى تقسيمه وتبويبه ودقيق فى أحكامه فهو كما يقول عنه ابن درستويه : " أحسن تأليفه " فقد كان أبو عبيد كبير العقل عميق الفكر وقد قال عنه أحمد بن يحيى ثعلب : ما يؤيد هذا ويؤكد كنهه كان عاقلا لو حضره الناس فإنهم يتعلمون من سمته وهديه .

(٣) سرفك : إسرافك . (٤) جفاؤك فى الإدبار : جفوتك فى المخاصمة .

ومثل الحديث الآخر :

أحبب حبيبك هونا ^(١) ما عسى أن يصير بغيضك يوما ما .

ومنه قول النمر بن تولب :

وأحبب حبيك حبا رويدا فليس يعوك أن تصرما ^(٢)

إضاءة :

يتضح من النص أن ما جمعه أبو عبيد القاسم بن سلام كله يدور حول فكرة واحدة ويخدمها ، وهي فكرة الاعتدال في الصداقة والعداوة . فبعض الناس يسرفون في الصداقة والمحبة ثم تحدث قطيعة أو جفوة فهناك يكون الضرر مضاعفا فأبو عبيد يروى ما يلغه عن بعض الحكماء وهو : لا تكن في الإخاء مكثرا ثم تكون فيه مدبرا . أى لا تسرف في الصداقة وتكثر من المحبة ثم إذا حدثت قطيعة تكون فيه مدبرا موليا قاطعا كل العلائق - أى يدعو للاعتدال في الحب والبغض .

ثم أضاف أبو عبيد أن ما قاله الحكيم هذا هو من نحو ما روى عن عمر وعلى رضى الله عنهما وهو ألا يكن حبك كلفا ولا يكن بغضك تلفا "أى لا تفرط في حبك ولا تدمر في بغضك ومثل هذا الحديث ما روى من حديث آخر : أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون عدوا يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما . ومعناه دعوة إلى الاعتدال والاقتصاد في العواطف وعدم الإفراط فيها - فلا تسرف في الحب أو البغض فعسى أن يصير الحبيب بغیضا ، والبغیض حبیبا فلا تكون قد أسرفت في الحب فتندم ولا في البغض فتستحي .

ومن هذا الغرض أيضا قول النمر بن تولب :

أحبب حبيك حبا هادئا رويدا . فقد تحدث القطيعة ويصرمك أو تصرمه فساعتها لا تشق عليك القطيعة .

(١) هونا ما : أى مقتصدا لا إفراط فيه - وإضافة (ما) إليه تفيد التقليل يعنى لا تسرف في الحب والبغض .

(٢) تصرما : تهجرا .

تعقيب

النص مجموعة من الأقوال الموجزة التي تحمل توجيهها أخلاقيا واجتماعيا فى عبارة سديدة محكمة سهلة الحفظ سريعة الدوران على الألسنة - ففى كل أمة من الأمم نرى الحرص على تعليم المبادئ القيمة وتلقين مكارم الأخلاق والتوجيه نحو السلوك الفردى والاجتماعى الأمثل ولأن العرب أمة أمية فقد كانت الأمثال خير عون لهم على ذلك فقد صور ما فيها حياتهم وكان وعاء حكمتهم فى جاهليتهم وإسلامهم .

والإسلام يقر المبادئ القويمة والتوجيه السديد والإصلاح الأخلاقى والاجتماعى وإذا جاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم متفقة مع ما روى حكماء العرب فيما نحن بصدد من وجوب الاعتدال فى «الأمور والتوسط فى العواطف وعدم الميل إلى السرف لا فى الحب ولا فى الكره . وحرص الإسلام على أن يكون المؤمن فى خصومته عادلا - فالمنافق هو الذى إذا خاصم فجر - والله يقول : «ولا يجر منكم شنان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى .

تساؤلات تعمق النظرة :

١ - الاعتدال فى العواطف أمر مطلوب سواء فى الحب أو فى الكره وهذا ما توصى به الدراسات النفسية الحديثة لمضار الافراط فى الانفعالات والاستجابة الشديدة للهوى والعاطفة .

٢ - ما قاله الحكيم العربى يتمتع بحسن الصياغة والسبك "لا تكن فى الإخاء مكثرا ثم تكون فيه مدبرا فيعرف سرفك فى الاكثار بجفائك فى الأدبار .

بم توحى هذه الكلمة من دلالة اجتماعية قاسية بين من تربطهم أواصر أوصلات .

"أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون عدوك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما" .

وازن بين السابق وقول حكيم العرب "لا تكن فى الإخاء مكثرا ثم تكون فيه مدبرا" وبين قول الشاعر العربى النمر بن تولب :

وأحب حبيبك حبا رويدا فليس بعولك أن تصرما

من كتاب الأمثال - للإمام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام

باب اقتداء الرجل بخليته وقرينه

قال أبو عبيد : جاعنا الخير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إنما المرء بخليته ، لينظر امرؤ من يخال (١) .

ومع هذا إنه المثل السائر في الناس :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين (٢) بالمقارن مقتد (٣)

وهذا البيت لعدي بن زيد العبادي .

ومن أمثال أكلهم بن صيفي في نحو هذا

"من فسدت بطانته (٤) كان كمن غص (٥) بالماء" .

يعنى أنه لا نواء له من أجل أن الغاص بالطعام إنما غبائه (٦) بالماء - فإذا كان الماء هو الذي يغصه فلا حيلة له - فكذلك بطانة الرجل ، وأهل دخلته . وقال عدي بن زيد :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

يعنى : ملجئى :

ومن أمثالهم في فساد البطانة المثل المتبذل في العامة :

"إن الريح إذا هبت خارج البيت استترت منها (٧) ، وإذا كانت في داخل البيت لم يكن إلى الاستتار منها سبيل (٨) .

(١) من يخال : من يصادق .

(٢) قرينه : صديقه .

(٣) كل قرين بالمقارن مقتد : متأثر ومتبع .

(٤) بطانته : بطانة الرجل يعنى خاصته من الأصدقاء والمقربين إليه .

(٥) غص بالماء : شرق .

(٦) غيائه : نجده .

(٧) استترت منها : احتشيت منها بالبيت .

(٨) سبيل : طريق .

إضاءة :

فى هذا النص يجمع أبو عبيد القاسم بن سلام كل ما يدور حول فكرة حسن اختيار الخليل من أقوال الحكماء وشعر الشعراء وحديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . ويبدأ بقول النبى الكريم فى هذا الصدد .

والرسول يقول : إنما المرء بخيله فليُنظر امرؤ من يخال - أى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينصحنا باختيار الصديق فإن المرء بخيله أى يعرف بخيله - وفى أمثلة بعض الشعوب الغربية : قل لى من صديق أقل لك من أنت . ومعنى كلام الرسول أن المرء بخيله يعرف وبخيله يقتدى وبخيله يتأثر يفسد أو يصلح لذلك يأمر بالمضارع المسبوق بلام الأمر المكسورة فليُنظر الإنسان من يصادق ويتفحصه جيداً .

ثم يربط أبو عبيد بين قول الرسول الأمين وبين بيت الشعر الذى تتمثل به العرب والذى مؤداة : لا تسأل عن الشخص واسأل عن صديقه فصديقه مفتاحك لمعرفة خفاياه فكل صديق مقتد بصديقه ومتأثر به .

ثم يربط بين هذه الأقوال وبين حكمة أكثم بن صيفى فى نحو هذا ويورد شرحاً وتوضيحاً لقول أكثم : من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء ومعناه أنه لا دواء له فإن صديقه القريب منه والمقتدى به والذى كان ينتظر أن يدلّه على الخير هو شيطانه الذى يضله فمن أين إذن تأتيه الهداية إنه كمن غص بالماء فمن يغص بالطعام نغيثه بالماء - أما من بغص بالماء فلا حول لنا معه ولا حيلة - ولعدى بن زيد بيت شعرهنا يوضح ويؤكد حيث يقول : لو كانت عضتى بغير الماء لكان لى أمل - ولكنى بالماء حلقتى شرق فلا أمل أمامى ولا حيلة لى ولا حول .

ثم يربط بين كل هذا وبين المثل العامى الذى تردده العامة كثيراً إلى حد الابتذال الذى مضمونه :

إن الفساد إذا أتى من الداخل فلا علاج له لأن الريح إذا هبت من خارج البيت احتميت بالبيت واستترت فيه أما إذا هبت من داخل البيت فأين احتمى ولن ألجأ ويمن أستجير .

تعقيب

توجيه اجتماعي سديد وتأكيد على ظاهرة سلوكية أخلاقية اجتماعية لها خطرها فالصدقة أمرها خطير فصديقك يطلع على دخائك ولا تخفى عنه أسرارك وتستشيريه في أمورك فإذا كان صديقاً صدوقاً ناصحاً ذلك على الطيب وهداك إليه وإن كان شيطاناً مارداً ضالاً مضلاً فعليك العفاء فهو مضلك ومغويك .

وطبانة الإنسان من أصدقائه هي التي توجهه فتهديه أو تضله لذلك كان التوجيه النبوي الكريم للحاكم أن يتخير بطانته ويعلم أن طبانة سوء لا محالة ستلوث به "ما من أحد يلي أمراً من أمور المسلمين إلا وتحيط به بطانتان طبانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحثه عليه والمعصوم من عصمه الله . وهنا يكون الأمر خطيراً والأثر بالغاً لأنه لا يقف عند حد فرد وإنما يسيء إلى جماعة بآثرها وإذا كانت مسئولية اختيار الحاكم للمحيطين به كبيرة وخطيرة .

تساؤلات تعمق التحليل :

صديقك من صدقك لا من صدقك .

تكرار مادة (صدق) ثلاث مرات في هذا القول القصير .

ما قيمة اختيار الحاكم لبطانته وأصدقائه المحيطين به .

إنما المرء بخليته - فليتنظر امرؤ من يخال .

ما الكافة مع أن هنا .

والتعبير بالمضارع المسبوق بلام الأمر هنا .

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتد .

ما أثر تقديم الجار والمجرور (عن المرء لا تسأل) ؟

من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء .

"أن الريح إذا هبت خارج البيت استقرت منها وإذا كانت في داخل البيت لم يكن إلى الستار منها سبيل .

قال الشاعر :

كنت من كربتي أفر إليهم فهم كربتي فأين الفرار

وقال آخر :

كيف احتراسى من عدوى إذا كان عدوى بين أضلاعى
فى البيت الأول اكتشف الصديق سوء بطانته وكذلك فى البيت الثانى فلماذا كل واحد
فى ضيق وكربة .

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد
اربط بينه وبين البيتين السابقين .

متى تكون مثل هذه الحالات ؟ وكيف يكون الخلاص منها ؟

من كتاب منال الطالب فى شرح طوال الغرائب

لمجد الدين أبى السعادات ابن الاثير (*) المتوفى سنة ٦٠٦ هـ

النص : (حديث قس بن ساعدة الإيادى)

لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : أفياكم من
يعرف قس بن ساعدة (١) الإيادى (٢) - قالوا : كلنا نعرفه يا رسول الله . قال : فما فعل ؟
قالوا : هلك . قال : لست أنساه بسوق عكاظ (٣) فى الشهر الحرام (٤) . واقف على جمل

(*) ابن الاثير : هو مجد الدين أبو السعادات ولد ببلدة فوق الموصل . وجالس علماء الموصل وأخذ عنهم قال عنه
ياقوت الحموى : "كان عالماً فاضلاً وسيداً كاملاً قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث"
لم يقبل أن يكون وزيراً واعتذر لنور الدين عذراً قبله وعاش زاهداً عازفاً عن الدنيا محباً للعلم خادماً له .
وترك فى العلم طائفة من المؤلفات القيمة منها : الباهر فى الفروق . والجواهر واللال . وشرح غريب الطوال ،
والنهاية فى غريب الحديث والآثر .

(١) قس بن ساعدة :

هو أسقف نجران وخطيب العرب وحكيمها - كان يؤمن بالله ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة - ويقال
إنه أول من خطب على شرف واتكا على سيف - وقال فى خطبه أما بعد .

وقد سمعه النبى صله الله عليه وسلم وهو يخطب فى سوق عكاظ ، فلذلك سأل عنه ، وكان يفد على قيصر
من حين إلى حين فيكرمه - ولكنه صدف عن الدنيا وزهد فيها وعاش على الكفاف يعبد الله ويعظ الناس -
وقد عمر طويلاً - وتوفى سنة ٦٠٠ م .

(٢) والإيادى : نسبة إلى أياد بن تزار بن معد بن عدنان .

(٣) وعكاظ : اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون - ويتناشدون
الأشعار ويتفاخرون .

(٤) والشهر الحرام : أحد الشهور الأربعة - المحرم - ورجب - وذو القعدة - وذو الحجة . كانوا يحرمون فيها
التهب والغارة - والقتال والقتل - بحيث يلقي أحدهم فيها قاتل أبيه أو ابنه فلا يهيج ولا يعرض له بسوء .

أحمر^(١) وهو ينادى يقول :

يأيها الناس اجتمعوا واستمعوا ، وإذ سمعتم فعوا^(٢) ، وإذا وعيتم^(٣) فانتفعوا وإذا انتفعتهم فقولوا - وإذا قلتم فاصدقوا - من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت - مطر ونبات - وأحياء وأموات - وأرزاق وأقوات - وجميع وأشتات^(٤) وأيات^(٥) - وإن في السماء لخيرا ، وإن في الأرض لعبرا^(٦) يحار فيها البصر ، مهاد^(٧) موضوع^(٨) وسقف مرفوع^(٩) - ونجوم تمور^(١٠) وبحار لا تغور^(١١) ومنايا^(١٢) دوان^(١٣) - ودمر خوان^(١٤) كحنو^(١٥) النسطاس^(١٦) ، ووزن القسطاس^(١٧) أقسم قس قسما حقا ، لا كاذبا فيه ولا أثما إن لله ديننا هو أرضى له من الدين الذي أنتم عليه .

ثم قال : مالى أرى الناس يذهبون^(١٨) فلا يرجعون ! أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ؟

ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال : أيكم يروى لنا شعره ؟

فقال أبو بكر : أنا شاهد له فى ذلك اليوم حيث يقول :

فى الزاهبين^(١٩) الأولين من القرون^(٢٠) لنا بصائر^(٢١)

- (١) الجمل الأحمر : معروف - ولكن قيل فى رواية أخرى على جمل أوريق - والأوريق هو الأسمر .
- (٢) الوعى : الحفظ والفهم يقال وعيت الشيء أعياه وعيا . والأمر منه للواحد ع .
- (٣) الاشتات : المتفرقون .
- (٤) الآيات : الدلائل .
- (٥) العبر : جمع عبرة - وهى الاسم من الاعتبار والاتعاظ بالشيء والتدبر له .
- (٦) المهاد : البساط يقال مهدت الفراش مهدا - إذا بسطته ووطأته ويريد به هنا الأرض .
- (٧) موضوع : وضعه تسويته وتمهيده .
- (٨) السقف المرفوع : أراد به السماء .
- (٩) مار الشيء يمور مورا إذا تحرك وجاء وذهب .
- (١٠) تغور : من غار الماء يغور إذا غاص فى الأرض ولم يبق منه شيء .
- (١١) المنايا : جمع منية - وهى الموت - من المنى : التقدير لأنها مقدرة .
- (١٢) خوان : فعال من الخيانة .
- (١٣) حنو : الحنو التقدير والتسوية - يقال : حنوت النعل بالنعل حنوا - إذا قدرت كل واحدة منهما على الأخرى .
- (١٤) النسطاس : قيل أنه ريش السهم . ويروى : كحنو القسطاط وهى الخيمة .
- (١٥) القسطاس : بالضم والكسر : أقوم الموازين .
- (١٦) يذهبون : يريد بالذهابين الأموات الذين لا يرجعون إلى الدنيا .
- (١٧) القرون : الأمم الخالية جمع قرن بالفتح - وهو أهل كل زمان .
- (١٨) البصائر : جمع بصيرة وهى الحجة والدليل وأصل البصيرة شيء من الدم يستدل به على الرمية - ولهذا قيل لما يدرك بالنفس والاستدلال بصيرة وما يدرك بالعين إبصار .

لما رأيت مواردا (١) للموت ليس لها مصادر (٢)
ورأيت قسومى نحوها يعضى الأكابر والأصاغر
أيقنت أنى لا محال له (٣) حيث صار القوم صائر

إضاعة :

قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم - فسألهم قائلا : هل من بينكم من يعرف قس بن ساعدة الإيادى ؟ فأجابوا أنهم كلهم يعرفونه - فسألهم عنه ماذا صنع وكيف حاله ؟ فقالوا : إنه مات . هلك . فقال عليه السلام إنه فى خيالى لا أنسى له موقفا فى سوق عكاظ فى الشهر الحرام وهو واقف على جملة يخطب فى الناس ويعظهم وينادى فيهم قائلا :

أيها الناس أقبلوا على واستمعوا إلى وإذا سمعتم ما أقوله فعوه وأفهموه وإذا وعيتموه فانتفعوا بما فيه من عبر وعظات . وإذا انتفعتم فانشروها بين الناس وقولوها وإذا قلتتموها فكونا فيها صادقين أيها الناس أعلموا أن :

من عاش مات ومن مات فات وغاب وذهب لحال سبيله ، وأن كل ما هو آت ومقبل آت لا مفر منه . انظروا إلى العبر الواقعة فى السماء والأرض والمطر والنبات والحياء والاموات وأرزاق المخلوقات وأقواتها وتجمع الخلق وتشتتها إنها آيات زاجرات واعظات تتلوها آيات . وإن فى السماء لخبرا وزجرا وإن فى الأرض لعبرة وموعظة يحار فيها البصر ويضل العقل - أرض ممهدة موضوعة وسماء مرفوعة ونجوم ويحار فجاج - وموت دان يقترب من كل حى ودهر غدار خوان وأقدار متساوية وحقوق موضوعة بالعدل والقسطاس .

إن قس بن ساعدة يقسم قسما حقا صدقا لا كذب فيه ولا إثم . ان الدين الذى أنتم عليه غير دين الله الذى يرضاه - والذى يدلنا عليه العقل وتهدينا إليه العبر والعظات .

(١) الموارد : جمع مورد وهو المكان الذى يقصده الناس ثناء وبغيره - والموارد أيضا : الطرق .

(٢) المصادر : المواضع التى يرجعون فيها ومنها - أى يربون الموت بعلة وأسباب ولا يرجعون منها بوسيلة ولا لسبب .

(٣) لا محالة : أى لا حيلة ويجوز أن يكون من الحلول : القوة أو الحركة وأكثر ما يستعمل بمعنى لا بد ، أو بمعنى اليقين والحقيقة - والميم زائدة .

ثم يعظهم قائلا : مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون هل رضوا بالموت فأقاموا هناك أم تركوا فناموا واستعذبوا النوم .

وبعد أن ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ما سمعه من قس بن ساعدة التفت إلى أصحابه وسألهم : من منكم يروى لنا شعرا من شعر قس بن ساعدة فقال أبو بكر مصدقا الرسول فيما رواه من قول ساعدة فى خطبته فقال يا رسول الله أنا شهدت ذلك اليوم الذى تذكره وسمعت منه فيه شعرا يقول فيه :

وذكر تلك الأبيات التى تنور حول معانى الموت والعبرة منه حيث يقول : أن الذين مضوا قبلنا أوطأهم الخموت لنا فيهم عبرة وعظة - أننى أرى الموت يطوى الكل ولا يبقى لأحد باقية وطريقه يمضى فيه الكل الأكابر والأصاغر ولا يعود من سلف ولا يبقى من الأولين أحد الأولون والآخرين كلهم إليه صائرون لذلك فأتنا على يقين أن ما صار إليه القوم أنا صائر نحوه لا محالة .

تعقيب

أسلوب قس بن ساعدة الإيادى مطبوع مسجوع فيه روعة لتخير الألفاظ وقصر القواصل كما أنه يعتمد إلى ضرب المثل وإلى التقاط العبرة وإلى الموعظة الحسنة واستنتاج المواعظ والعبرة الزاجرة من مصارع الطفافة والجبارين - ومن مظاهر الكون أمامه وما فيه من عظمة المبدع الخالق .

وكذلك فى شعره الجزالة ورقة التعبير وقوة التأثير ووحدة الغرض والعزف على وتيرة توقظ النفوس الغافلة ليحقق ما يريد من موعظة وهداية وإصلاح .

والرسول صلى الله عليه وسلم يهدينا إلى أنه كان من العرب فى الجاهلية من يدرك أن الدين الذى كان عليه القوم باطل وأنهم على ضلال وكان من بينهم من يدعو إلى الحكمة والموعظة - وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو ما تهدى إليه الفطرة وما يتطلبه ما كان عليه الناس من واقع .

تساؤلات تضىء جوانب التحليل :

الأفكار التى تناولها قس بن ساعدة الإيادى فى خطبته .

وشخصية قس بن ساعدة توضح معالم مجتمعه .

ما رأيك فى سجع الكهان ؟

لماذا سأل الرسول صلى الله عليه وسلم وفد القيس عن قس بن ساعدة ؟

ولماذا بعد أن روى جزءاً من خطبته سأل عن من يروى بعضاً من شعره ؟

ما الخصائص المميزة لشعر قس بن ساعدة ؟

إن فى الأرض لعبراً يحار فيها البصر مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار
لا تغور ومنايا دوان ودهر خوان كحنو التسطاس ووزن القسطاس " .

ما العبر الواعظة التى يحار فيها البصر فى الأرض وفى السماء التى تدل على قدرة
الله وجوده .

كيف جمع قس الناس من حوله ليعظهم ؟ وماذا نصحهم ؟

لما رأيت موارد	للموت ليس لها مصادر
ورأيت قسومى نحوها	يمضى الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضى ولا	يبقى من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محال	لـه حيث صار القوم صائر

هل القضية التى يقيمها قس بن ساعدة فى حاجة إلى كل هذا التدليل ؟

ما العظة المطلوبة منها ؟

خاتمة

وبعد : -

فإن هذا الكتاب الذى بين يدى القارئ : وهو كتاب مصادر عربية وقراءات فى مراجع تراثية قد مر بأطوار دفعه كل طور فيها دفعة نحو الأمام . وذلك لأنه جاء استجابة لاحتياجات منهجية تطلبتها محاضرات فئات مختلفة من الدارسين أرست كل واحدة منها دعائم جانب من جوانبه .. فمادة مختارات من كتب اللغة والأدب أرست جانباً من دعائم هذا الكتاب اكسبته سمّة خاصة ، كما أن مادة : مصادر عربية ومقال : تطلبت منهج تناول ومادة درّس أرست دعائم جانب آخر ، أما مادة : المكتبة العربية ، فقد تطلبت اتجاهاً بالدراسة نحاً بهذا الكتاب نحو نوع من التطور أعطى المادة والمباحث مقصداً وسّع دائرة الفائدة لتضم طلاب الدراسات العليا إلى جانب ما تؤديه لطلاب مرحلة الليسانس .

ثم جاءت محاضرات الرجوع إلى المراجع والقراءات فى الكتب القديمة التى ألفتها على الدارسين فى معهد تدريب الإذاعيين ومعهد التدريب التليفزيونى بالإضافة لمحاضرات القراءات المعجمية ، ومحاضرات الرجوع إلى المراجع والمعاجم وغيرها من أنواع المحاضرات التى تطلبتها الدورات المختلفة ما بين دورات عامة ودورات مكثفة لتدفع هذا الكتاب نحو نوع من التطور يوسع قاعدة الانتفاع به مراعاة لكسر دائرة احتكار المعرفة وتوسيع حلقات الاستفادة مما يمكن أن يتمشى مع ما يقدمه الإعلام فى هذا المجال من خلال إمكانياته ومقدرته على النفع فى أشمل دائرة وأكمل صورة .

ومن الجدير بالذكر أن هيكل الكتاب وبنائه جاء على نحو روعى فيه التطور التدريجى والتسلسل التاريخى . فإن القرآن هو مفجر علوم اللغة فى التراث وإن كتب الرسائل والمعاجم ومصنفات الثروة اللفظية من أول ما أولاه علماء العربية الرعاية والعناية فكان من الطبيعى أن يكون هذا

هو قسم الكتاب الأول - كما كان علم العربية من أول العلوم التى دونت وانبثقت عنها علوم وفروع ما زالت حجر الأساس ومصدر عطاء لعلماء الغرب والشرق على السواء فكان من الطبيعى أن يكون هذا هو القسم الثانى من الكتاب وقد كانت نظريات ابن جنى وعبد القاهر الجرجانى منبثقة عن علوم العربية وتبعت مؤلفات عبد القاهر سلسلة من العلوم والمؤلفات الخاصة بالدراسات القرائية والتى عرفت بعلم القرآن والتى رأيناها فرعين أحدهما ما عرف بالمعانى والبيان والبدیع وما ألف فى ذلك من مؤلفات وما ظهر من اتجاهات مدرسية والفرع الثانى يمثله ما رأيناه عند الزركشى والسيوطى فى علوم القرآن وغيرهما . ومن هنا جاءت المصادر فى تطور تدريجى وتسلسل تاريخى وجاءت القراءات ممثلة لها .

كما أن الاتجاه الشمولى فى المعرفة ومنهج التكامل الموسوعى الذى اتسم به علماء المسلمين أثمر مصنفات فى هذا الاتجاه تسمو إلى أعلى المكانات فى المعرفة واستحقت أن تعرض منها أمثلة متنوعة من القراءات ملقى عليها بعض الأضواء ليستزيد منها القارئ وكان من الطبيعى أن يكون هذا هو القسم الثالث من الكتاب .

وإن الاعتناء بمادة هذا العلم أمر فرضته طبيعة هذا العصر الذى نعيش فيه فحاجتنا إلى المعلومات التى تقوم على الحقائق الصحيحة والتى نستقيها من مصادرها الأصلية حاجة ضرورية وهى ثروة المستقبل فالمعلومات ذخائر فى أشكال معرفة وهى ثروة لا تنضب واستخدامها غير محدود بالإضافة إلى أنها زاد للضعيف والقوى والغنى والفقير على السواء وقد أدركت الدول المتقدمة أنها أهم مصادر القوة والسلطة ومن هنا كان الصراع على احتكارها وتحديد توزيعها أكثر من الصراع على السلطة والقوة فهى مفتاحهما معاً وإن ما يطلق عليه اليوم مصطلح كيمياء المعلومات يطلعك على التغيرات التى تحدثها أنظمة المعلومات فى كل ما يتصل

بالأطر الأساسية فى عصر المعلومات سواء فى ذلك إطار الاتصال والمعرفة أو الإطار التجارى أو الإطار الاجتماعى أو الإطار السياسى أو الإطار الثقافى أو الإطار التربوى فالمعلومات تترجم إلى سلطة وإلى قوة وهى مصدر اقتصاد ورُقَى حضارى وحرب المعلومات هى التى تحكم سير الصراع بين قوى الأمم ، وآثارها ظاهرة فى أجهزة الإعلام المقروء والمسموع والرئى فكلها تعمل فى طريق مفهوم بمناهج تفكير مستقبلى منظم نحو غاية وهدف وإن ثروة المعلومات وتدفعها فى أيامنا هذه سيحقق إمبراطورية الفكر التى تخلق السيطرة الحضارية والاقتصادية وسلطان القوة

والدور المتغير للمعلومات والمعرفة يتوقف على المصادر التى تُستمد منها وفى مقدمتها الدوريات التى تتسع لتشمل كل ما يصدر بصفة دورية كالحوليات والملاحق التى تصدرها الموسوعات الكبرى وتضيق لتشمل المجالات المتخصصة التى تصدر فى مختلف فروع المعرفة .

وأهمية الدوريات فى مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية مثل أهميتها فى مجالات العلوم البحتة والتطبيقية - والدورية الواحدة قد يشترك فى تحرير المئات وفى بعض الحالات الألوف من الكتّاب وهذا يتيح لها الثراء المنشود بالإضافة إلى أنها تمد القارئ بأحدث الآراء والأفكار - وهى تعطى الفكر المركز البعيد عن الاستطراد وهى تختلف فى طبيعة مادتها كما تتفاوت فى درجة العموم والخصوص وهناك أدوات يلتبس بها الباحث موضوعه فى الدوريات منها :

الأدلة

والكشافات

والمستخلصات

والفهارس الموحدة

والأدلة أنواع : * أدلة عالمية تطمح إلى تغطية شاملة

* وأدلة تسعى إلي تغطية ما نشر في مجموعة من الدول
تربطها لغة أو سياسة أو غير ذلك

* وأدلة تُعرّف بما نشر من الدوريات فى دولة ما وتوابعها

* وأدلة تحصى ما نشر من دوريات فى موضوع ما
متجاوزة الحدود الجغرافية واللغوية و السياسية
وغيرها.....

* وأدلة تلتزم بالحدود الموضوعية والإقليمية

وبالإضافة إلى تلك الأنواع من الأدلة توجد الفهارس الموحدة وهى تعد
نوعا من الأدلة تساعد علي التعرف على الدوريات التى تنشر فى مجال
التخصص المطلوب .

وللفهارس الموحدة ميزة وهى أنها تقصر نفسها على الموجود فعلا داخل
مكتبتها وهى تضع يد الباحث على الدوريات التى فى متناوله وعلي
مكانها

* وتقسم الفهارس الموحدة فئات منها :

- الفهارس العامة

- والفهارس المتخصصة

- وتتفاوت درجات التخصص وترتب الدوريات فى الفهارس ترتيبا
هجائيا وبالإضافة إلى ماسبق :

توجد الكشافات التى تعد أقوى دعامة من دعائم البحث العلمى ومن
ميزتها أنها تحلل محتويات الدوريات وترتبها تحت تجميعات موضوعية
ويجئ الترتيب داخل كل موضوع ترتيبا هجائيا بأسماء الكتب وتعد
الكشافات مفتاح كنوز ضخمة من الأبحاث والمعارف وتتفاوت كشافات
الدوريات فيما بينها فى درجة العموم والخصوص ويختلف موقف الكشافات

من محتويات المجلات والدوريات التى تكشفها وفى نوعية تلك الدوريات وفى مدى تغطيتها لما ينشر فيها .

ومن الكشافات ما يصدر شهريا ومنها ما يصدر سنويا ... الخ .
وفوق ذلك توجد المستخلصات

وتتميز المستخلصات بأنها تقدم بعض المضامين المستخلصة من الدوريات فالمستخلصات تقدم شيئا من مضمون تلك الكتابات وتشير إلى أهميتها وقيمتها ومن هنا تعد المستخلصات خطوة أكثر تقدما حتى وإن قدمت موجزا فهي توفر كثيرا من الوقت والجهد

والمستخلصات تتفاوت فى فترات صدورها وقيمتها فيما تغطية من دوريات وما تقدمه من معلومات سريعة قيمه توفر وقتاً وجهداً وتهتم نشرات الاستخلاص بالترتيب الموضوعى فمعظم المستخلصات تقسم مادتها إلى موضوعات وقشل الكشافات جزءاً أساسيا فى أى نشرة مستخلصات وقوائم المستخلصات فى مجال التخصص من أعظم مصادر المعلومات فى هذا المجال التخصصى .

وهناك قوائم حصر الأعمال الببليوجرافية (١)

(١) يعنى مصطلح ببليوجرافيا الكتابه عن الكتب ويتكون المصطلح من كلمتين هما Biblos ومعناها (كتاب) و grapho ومعناها يكتب - ومن هنا أطلق على فن نسخ الكتب وفى النصف الثانى من القرن الثامن عشر تحول المدلول إلى الكتابة عن الكتب

وهناك ببليوجرافيا نَسَقِيَّة تحصى الانتاج الفكرى فى موضوع ما

* وببليوجرافيا تحليلية تهتم بالوصف المادى للكتاب ..

وعرف هذا العلم فى أوروبا فى القرن الثامن عشر وأراه استفاد من الاتصال بالشرق والثقافة الإسلامية فلابن النديم الفهرست وهو يقدم الداليتين الخاصتين بعلم الببليوجرافيا من ٣٧٧ هـ / ٩٧٧م) كما أن هناك مفتاح السعادة لطاشى كبرى زادة - ٩٦٨ هـ / ١٥٦١م وهناك كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة - ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧م كما أن هناك إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ، وهديّة العارفين ، وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين - ١١٣ هـ لإسماعيل البغدادي - ٣٤٠ هـ / ٩٢٠م ومعجم المطبوعات العربية ليوسف إلياس سركيس.

وتختلف البليوجرافيات فى مدى شمولها وفيما تقدمه
والمطبوعات الحكومية تجد لنفسها مكانا فى البليوجرافيات القومية أما
البليوجرافيات الموضوعية المتخصصة فمنها ما هو عالمى ومنها ما هو
قومى ومنها ما هو متكامل فى حد ذاته وما يصدر بصفة دورية منتظمة .

أما الموسوعات : Encyclopedias

فكما أن هناك الموسوعات العامة والمتخصصة التى تعالج مختلف
مجالات المعرفة الإنسانية - ومن الموسوعات العامة الشهيرة الموسوعة
الإنجليزية . والموسوعة الأمريكية والفرنسية والإيطالية والألمانية
وتعتمد الموسوعة إلى تفتتت المعرفة إلى جزيئاتها حيث يتولى الكتابة
فى كل جزئية أحد كبار المتخصصين فى الموضوع الذى يُوقَّعُ باسمه ليضفى
الثقة على ما فيه من معلومات حيث أنه يذكر درجته العلمية ووظيفته
وأهم مؤلفاته حتى يطمئن القارئ إلى الوزن العلمى لما يقرأ ثم هو يكتب
قائمة بالمراجع التى رجع إليها وأهم الكتب التى كتبت فى الموضوع -
فتقدم الموسوعة المادة العلمية والمراجع للاستزادة .

غير أن بعض الموسوعات العامة قد يؤخذ عليها أنها ذات تحيز عقائدى
أو سياسى أو قومى وقد تعجز الموسوعات فى بعض الأحيان عن ملاحقة
تطور المعرفة أو الاكتشافات العلمية أو الأحداث - ومن هنا كان صدور
الملاحق السنوية لبعض الموسوعات

أما الموسوعات المتخصصة :

فمنها ما تعالج مجالات مترابطة أو متداخلة مثل مجال العلوم
الاجتماعية ومنها ما تغطى العلوم البحتة والتطبيقية كالرياضة والهندسة
والفلك والجيولوجيا والفيزياء والنبات ... الخ .

ومنها ما هو أكثر تخصصا ولكنها تمتاز بأنها أشد تفصيلا فى معالجة
الموضوعات فهى تخاطب المتخصصين وتتفاوت فى نقط التركيز التى تهتم

كل واحدة منها كما أنها تتفاوت في الإحالات وأما المعاجم :

فللعربية ثراء فيها لم تعرفه لغة مثلها وقد أوضحنا ذلك في القسم الخاص به داخل الكتاب غير أننا هنا نشير إلى المعاجم المتخصصة التي هي ثمرة الدراسات الحديثة والتي تعالج مصطلحات العلوم الحديثة باللسان العربي مثل المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ومنها معجم مصطفى الشهابي والمعجم الفلكي لأمين المعلوف ومعجم الموسيقى العربية لحسين علي محفوظ ومنها كذلك المعاجم المتخصصة بأنواعها المختلفة التي يصدرها مجمع اللغة العربية .

وأضيف أن في التراث العربي طائفة من المصادر والمراجع من نحو كتب التراجم العامة والمتخصصة التي تتحدث عن الأعلام والمشاهير في كل عصر وفي كل تخصص والتي تمد القارئ بمادة ذات نفع غير محدود وعلى القارئ أن يحسن الرجوع إليها والاستفادة منها . فهناك كتب الوفيات مثل وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٨١هـ) وفيات الوفيات لابن شاعر الكتبي (٧٦٤هـ) والوفاء بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفي.

وقد جعلت كتب الوفيات تاريخ الوفاء بابا ومدخلا عن طريقه تظهر مكانة صاحب الترجمة وهناك كتب تراجم القرون مثل : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (٨٥٢هـ)

والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٩٠٢هـ) والكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي (١٠٦١هـ) - وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين المحبي - (١١١١) - وسبك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل المرادي

(١٢٠٦) وحلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار
(١٣٣٥) .

وهناك تواريخ المدن كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٦٤٣) وعليه
ذيل تاريخ بغداد لابن النجار .

وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٥٧١) وبغية الطلب فى تاريخ حلب
لابن النديم (٦٦٠ هـ) والإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب
(٦٧٧ هـ) والخطط والآثار للمقرئى - وتاريخ الجبرتى - والخطط
التوفيقية لعلى مبارك وكلها .. تتحدث عن المدن وأعلامها ومساجدها
وأثارها ومظاهر الحضارة والعمران بها وتترجم لمن عاش فيها أو رحل
إليها أو رحل عنها من العلماء والفقهاء والأدباء وترتب التراجم ترتيبا
هجائيا غالبا وفى التراث كتب متنوعة أخرى ذات نفع كبير يجب الاستفادة
منها نشير إشارة سريعة إلى بعض أنواعها - منها : كتب الطبقات التى
لها أهميتها والتى لا يستغنى عنها على سبيل التمثيل : الطبقات الكبرى
لابن سعد (-٢٣٠ هـ) وأسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير (٦٣٠ هـ)
وطبقات المفسرين للسيوطى (-٩١١ هـ) وغاية النهاية فى طبقات القراء
لابن الجزرى (-٨٣٣ هـ) وطبقات الحنابلة لابن أبى يعلى (-٥٢٦ هـ) وطبقات
الشافعية للسبكي (-٧٧١ هـ) وطبقات الشعراء لابن سلام (٢٣١ هـ) ...
الخ .

ومنها مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى وطبقات النحويين واللغويين
للزبيدي وإنباه الرواه على إنباه النحاة للقفطى (-٦٤٦ هـ) وبغية الوعاة
للسيوطى ومعجم الأدباء لياقوت الحموى ومعجم البلدان له أيضا وعيون
الأئباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة وكلها تسهم فى التحليل
البليوجرافى وتهتم بسيرة العالم ومكانته وإسهاماته المفيدة وهى أعمال
نافعة للقارئ يبنى عليها وينتفع بما فيها .
وهناك بالإضافة إلى ذلك فى التراث .

- . كتب الأمثال والألغاز
- . والتراث الجغرافى وتقويم البلدان والرحلات
- . وكتب التراث الطبى ومنها كتب الأمراض والأدوية والعقاقير
- . كما أن هناك كتب التراث العلمى مثل علوم التنجيم والظلمسات
- والسحر والكهانة والزجر والملاحم والزابرجة وأسرار الحروف والسيما
- والكيميا
- . كما أن هناك أيضا كتب التراث الفروسى مثل كتب الخيل والبيطرة
- والصيد والبيزرة .
- وهناك كذلك
- . كتب التراث الموسيقى والغنائى
- . وكتب الحلى وأدوات الزينة والجواهر
- . وكتب العطور والطيب
- . وكتب التحف والهدايا
- . وكتب آداب المائدة
- . وكتب الأسماء والألقاب والكنى
- . وكتب المعمرين والوصايا
- . وكتب فن الشعبة وألعاب الحواة
- . وكتب فى تعبیر الرؤيا - وغير ذلك كثير مما نجد له أثره وفائدته
- وننبه على أهميته وضرورة الرجوع إليه حيث يشير إلى أنواع المعارف
- والعلوم التى أولاها السلف حظها ومكنت للتقدم الحضارى والعلمى وهذا
- يحمل أجيالنا مسئولية كبيرة إزاء الاستفادة من عصر المعلومات وتعظيم
- المعرفة والخطر الذى يكمن خلفها .
- والله يوفق للخير الذى يحبه ويرضاه
- وله الحمد فى الأولى والآخرة
- وهو حسبى عليه توكلت وإليه أنبت
- أ.د. البدرأوى عبد الوهاب زهران

من مراجع الكتاب ومصادره^(١)

أولا : المراجع العربية

★ إبراهيم أنيس (الدكتور)

١- دلالة الألفاظ - ص ٢ / ١٩٦٣.

٢- فى اللهجات العربية ص ٢ / ١٩٥٢.

٣- من أسرار اللغة - مكتبة الأنجلو المصرية ط ٢ (١٩٥٨).

★ إبراهيم مصطفى (الأستاذ)

٤- إحياء النحو لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م.

٥- أول من وضع النحو.

بحث ألقى فى المؤتمر الحادى والعشرين للمستشرقين فى باريس (٢٣ - ٣١) يوليو

١٩٤٨م.

★ إبراهيم سلامة (الدكتور)

٦- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان - القاهرة.

٧- كتاب الخطابة لأرسططاليس - ترجمه وقدم له وحقق نصوصه وعلق حواشيه.

★ ابن جنى (أبو الفتح عثمان)

٨- الخصائص ثلاثة أجزاء تحقيق محمد على النجار دار الكتب المصرية ١٩٥٢ / ١٩٥٧.

٩- سر صناعة الإعراب - تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين.

مطبعة مصطفى بابى الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤م.

١٠- المنصف فى شرح التصريف - لأبى عثمان المازنى.

تحقيق الأستاذ إبراهيم مصطفى. وعبد الله أمين مطبعة الحلبي القاهرة.

(١) بالإضافة لما جاء فى الحواشى ولم يذكر أو ما سقط عن غير قصد - فالكتاب أفاد من مراجع عديدة فاللهم اغفر لنا مانسينا.

★ ابن حجر (العسقلاني)

١١- الإصابة - طبع مصطفى محمد القاهرة ١٣٥٨هـ.

★ ابن أبي داود (أبو بكر عبد الله)

١٢ - كتاب المصاحف نشر بإشراف وتقديم - آرثر جفرى.

★ ابن الأثير (المبارك بن محمد بن محمد الجزرى)

١٣- النهاية فى غريب الحديث والأثر (معجم لغوى) خمسة أجزاء - تحقيق محمد الطناحى وغيره دار إحياء الكتب العربية.

★ ابن السكيت (يعقوب الجمحى).

١٤- كتاب الألفاظ - طبع فى المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٨٩٥ بعناية الأب لويس شيخو وقد ضم اليه فى حواشيه شرح التبريزى المسمى تهذيب الألفاظ - كما ضم فى الصلب بعض زيادات التبريزى وسمى عمله هذا (كنز الحفاظ) ثم أفرد الصلب وحده مع بعض الزيادات وسماه (مختصر تهذيب الألفاظ) وطبعه فى المطبعة السلفية سنة ١٨٩٧م.

★ ابن خلكان (احمد بن محمد بن ابراهيم).

١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق د. إحسان عباس. دار صادق بيروت.

★ ابن الأثير (عبد الرحمن بن محمد).

١٦- الإغراب فى جدل الإغراب - مطبعة الجامعة السورية - طبعت مع رسالة لمع الأدلة.

١٧- الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط ٢ مطبعة السعادة.

١٨- نزهة الألباء فى طبقات الأدباء - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط المدنى القاهرة ١٩٦٧.

★ ابن شاعر الكتبى (محمد بن أحمد)

١٩- فوات الوفيات - طبعة محمد محيى الدين عبد الحميد - جزءان القاهرة ١٩٥١.

- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سبويه) ت ١٨٠ هـ تقريبا.
- ٢٠- الكتاب - تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.
- ★ ابن فارس (أبو الحسن أحمد : ت ٣٩٥ هـ)
- ٢١- الصاحبى فى فقه اللغة وسان العرب فى كلامها (بيروت لبنان ١٩٦٤ م / ١٣٨٣ م).
- ٢٢- معجم مقاييس اللغة. تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.
- ط. دار الكتب العربية (عيسى الحلبي ١٣٦٨ هـ).
- ★ ابن سنان الخفاجى (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد).
- ٢٣- سر الفصاحة (تحقيق على فودة ١٣٥٠ هـ).
- ★ ابن دريد (محمد بن الحسن).
- ٢٤- جمهرة اللغة.
- ٢٥- ابن سلام (أبو عبد الله محمد بن سلام) طبقات الشعراء.
- ★ ابن سيده (أبو الحسن على بن اسماعيل).
- ٢٦- المحكم فى اللغة - المطبعة الأميرية بالقاهرة.
- ٢٧- المخصص - ١٧ جزءا بولاق ١٣١٦ هـ - ١٣٢١ هـ.
- ★ ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) (٢١٣ هـ/ ٢٧٦ هـ).
- ٢٨- المعارف - ط ٢- نشر دار المعارف - الذخائر ٤٤ سنة ١٩٦٩ م.
- ٢٩- تأويل مشكل القرآن - القاهرة ١٣٧٣ هـ.
- ★ ابن شاکر الكتبى (محمد بن أحمد).
- ٣٠- فوات الوفيات - طبعة محمد محبى الدين عبد الحميد جزآن. القاهرة ١٩٥١ م.
- ★ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقى المصرى).
- ٣١- لسان العرب - (٢٠ جزءا - بولاق ١٣٠٢ هـ - ١٣٠٧ هـ) وطبعة دار المعارف.
- ٣٢- التنبيه والإيضاح - المعروف بحواشى ابن برى على الصحاح الأصل الخامس من

أصول اللسان- نشر مطبوعات مجمع اللغة العربية - طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠ - تحقيق الأستاذ مصطفى حجازى. ومراجعة الاستاذ على النجدى ناصف.

٣٣- ابن النديم - الفهرست - المكتبة التجارية.

٣٤- ابن مجاهد - كتاب السبعة فى القراءات تحقيق دكتور شوقى ضيف نشر دار المعارف بصر ١٩٧٢.

★ ابن هشام (أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصارى).

٣٥- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - الطبعة الأولى - وطبعة ثانية حققه فيها وفصله وضبط غرائبه الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد جزآن - القاهرة.

٣٦- ابن يعيش (أبو البقا).

٣٧- شرح المنفصل - الطبعة الأولى - إدارة الطباعة المنيرية.

★ أبو الحسن على بن الحسن الهنائى م ٣١٠هـ.

٣٨- المنجد فى اللغة أقدم معجم شامل للمشتراك اللفظى - تحقيق دكتور أحمد مختار عمر - وضاحى عبد الباقي.

★ ابن الجزرى (شمس الدين محمد بن محمد).

٣٩- النشر فى القراءات العشر - المكتبة التجارية.

٤٠- غاية النهاية فى طبقات القراء.

نشر باعثناء - برحستراسر وأوتويرتزل - مطبعة السعادة ١٩٣٥.

★ أبو حيان التوحيدى.

٤١- الامتاع والمؤانسة.

٤٢- المقابسات.

★ أبو بكر محمد بن الطيب (الباقلانى).

٤٣- إعجاز القرآن - تحقيق السيد أحمد صقر.

- ★ أبو بكر محمد بن الحسن (الزبيدي).
- ٤٤- طبقات النحويين واللغويين - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- أبو عثمان عمر بن بحر (الجاحظ).
- ٤٥- البيان والتبيين (القاهرة ١٣٣٣ هـ) مطبعة الجمالية بحارة الروم.
- وطبعة بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.
- ★ أبو منصور عبد الله بن محمد بن اسماعيل (الثعالبي).
- ٤٦- البخلاء.
- ٤٧- المحاسن والأضداد.
- ٤٨- فقه اللغة وأسرار العربية - طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- ★ أبو منصور موهوب بن أحمد (الجواليقي).
- ٤٩- المغرب من الكلام الأعجمي طبع دار الكتب المصرية للأستاذ أحمد محمد شاكر.
- ★ أبو القاسم محمود (الزمخشري).
- ٥٠- أساس البلاغة - طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٤١ هـ.
- ★ ابن أبي الفضائل.
- ٥١- كتاب التهج السديد والدر الفريد فيما يعد تاريخ ابن العميد : نشر وترجمة «Blochet» باريس ١٩١١ - ١٩٢٠.
- ★ ابن الأثير الجزري.
- ٥٢- كتاب الوشى المرقوم : مطبعة ثمرات الفنون ١٩٢٨.
- ★ ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على).
- ٥٣- الكامل فى التاريخ : ١٢ جزءاً، المطبعة الأزهرية بالقاهرة ١٣٠١ هـ، وطبعة بيروت أخيراً.

- ٥٤- تاريخ الدولة الأتابكية (مجموعة مؤرخى الحروب الصليبية، ج ٢ من مؤلفات المؤلفين الشرقيين).
- ٥٥- أتابكة الموصل (مجموعة مؤرخى الحروب الصليبية المسلمون ج ٢) سنة ١٨٤٤م.
- ★ ابن الأكفاني (محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى السنجارى).
- ٥٦- نخب الذخائر فى أحوال الجواهر : نشره الأب أنستاس مارى الكرملى القاهرة ١٩٣٩ (نشره من قبل الأب لويس شيخو فى مجلة المشرق السنة ١١).
- ★ ابن العديم (عمر بن عبد العزيز بن أبى جردة).
- ٥٧- بغية الطلب فى تاريخ حلب (مجموعة مؤرخى الحروب الصليبية المسلمين، ج ٣).
- ٥٨- منتخبات من تاريخ حلب (شرحه).
- ★ ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى).
- ٥٩- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : ١٢ جزءاً، القاهرة ١٣٥٠ هـ.
- ★ ابن القلانسى (أبو يعلى حمزة).
- ٦٠- ذيل تاريخ دمشق نشره أمدروز وقدم له بمقدمة باللغة الإنجليزية، طبع بيروت (١٩٠٨).
- ★ ابن القيسرانى (أبو الفضل محمد بن طاهر) المعروف بابن القيسرانى المتوفى سنة ٥٠٧ هـ.
- ٦١- الأنساب المتفقة : طبعة بريل «bril» ١٨٦٥م.
- ★ ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف).
- ٦٢- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : عشرة أجزاء منه، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٩٢٩-١٩٤٩.
- (أما الجزء الثالث عشر والجزء الرابع عشر طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠ - ١٩٧٢).

★ ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد).

٦٣- الرحلة (رحلة ابن جبير) : الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م طبعت على النسخة المطبوعة بمطبعة بريل بلندن « London brill » والطبعة الثانية طبعة ليدن، وطبعة أخيرة فى بيروت.

★ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد).

٦٤- المقدمة : تحقيق دكتور على عبد الواحد وافى، (٤ مجلدات) القاهرة، طبعة ثانية ١٩٦٧.

٦٥- العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر (طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ).

★ ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد).

٦٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : (٣ أجزاء)، القاهرة ١٢٩٩ هـ.

٦٧- بهامشها كتاب الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية تأليف طاش كبرى زادة، وطبعة محيى الدين عبد الحميد (٦ أجزاء)، القاهرة سنة ١٩٤٨ م، و(طبع بولاق سنة ١٢٧٤ هـ) مجلدن.

★ ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيذر).

٦٨- الجواهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين : (مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٥٢٢ - تاريخ).

★ ابن سناء الملك.

٦٩- فصوص الفصول.

★ ابن شاهين (عز الدين خليل بن شاهين الظاهرى).

٧- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك : تحقيق بولس راديس باريس، مطبعة الجمهورية ١٨٩٤ م.

- ★ ابن عريشاه (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الدمشقي الأنصاري).
 ٧١- عجائب المقدور في أخبار تيمور : نسخة مهداة لمكتبة القاهرة من المرحوم الدكتور محمد عسكر بك.
- ٧٢- فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء : مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٢٥هـ.
- ★ ابن شداد (القاضي بهاء الدين (٦٣٢هـ)).
- ٧٣- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية المعروف بسيرة صلاح الدين الأيوبي، وفي ذيله منتخبات من كتاب التاريخ لصاحب حماء، تأليف تاج الدين شاهنشاه ابن أيوب رحمه الله، طبع بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر ١٣١٧هـ.
- ★ ابن ممتي (الأسد بن مليح).
- ٧٤- قوانين الدواوين : مطبعة الوطن بالقاهرة ١٢٩٩هـ، والطبعة التي نشرها الدكتور عزيز سوريال بمطبعة مصر بالقاهرة ١٩٤٣م.
- ★ ابن ميسر (أبو عبد الله محمد بن علي).
- ٧٥- منتخبات من أخبار مصر (مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية المسلمين، ج ٣).
- ★ أبو الفدا (الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل) ٧٣٢هـ.
- ٧٦- المختصر في أخبار البشر (الآستانة ١٢٨٦ هـ) وطبعة المطبعة الحسينية في أربعة أجزاء، القاهرة ١٣٢٥هـ.
- ★ أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الشافعي) ٦٦٥هـ.
- ٧٧- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (جزآن)، مطبعة وادي النيل القاهرة ١٢٨٨ هـ.
- ٧٨- ذيل الروضتين لعبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي، نشره السيد عزت العطار، الطبعة الأولى، سنة ١٩٤٧م.
- ٧٩- فقه اللغة وسر العربية للإمام أبي منصور اسماعيل النيسابوري ٤٣٩هـ تحقيق

- مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ط ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.
- ٨٠- فقه اللغة العربية للإمام أبي منصور اسماعيل النيسابوري ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م غير محدد الناشر ولا سنة النشر.
- ٨١- سحر البلاغة وسر البراعة.
- ★ أبو الطيب اللغوى، عبد الواحد بن على الحلبي.
- ٨٢- الاضداد فى كلام العرب تحقيق د. عزة حسن. دمشق مطبوعات المجمع العلمى العربى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.
- ٨٣- أ. أيفانز - بريتشارد : الأنثروبولوجية الاجتماعية - علم الانسان الاجتماعى. ترجمة. د. أحمد أبو زيد الخشاب - منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٦٠.
- ★ الأزهرى - محمد بن أحمد بن الأزهرى.
- ٨٤- تهذيب اللغة.
- ★ أحمد أبو زيد (الدكتور).
- ٨٥- البناء الاجتماعى - مدخل لدراسة المجتمع - الجزء الأول (المفاهيم) المدار للقومية ١٩٦٥.
- ★ احمد الخشاب (الدكتور).
- ٨٦- التفكير الاجتماعى. دراسات تكاملية فى النظرية الاجتماعية - النهضة المصرية ١٩٧٠.
- ★ الحسن بن عبد الله.
- ٨٧- آثار الأول فى ترتيب الدول، بولاق ١٢٩٥ هـ.
- ★ الخفاجى (شهاب الدين احمد بن محمد).
- ٨٨- شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل، القاهرة ١٣٢٥ هـ.

★ احمد الاسكندرى (الأستاذ الشيخ).

٨٩- تاريخ آداب اللغة العربية فى العصر العباسى وهو مذكرة تشمل الدروس التى ألقاها على طلبة السنة الثالثة من مدرسة دار العلوم الخديوية من السنة المكتبية ١٩١١ - ١٩١٢ م.

★ أسامة بن منقذ الشيرزى.

٩٠- الاعتبار : تحقيق دكتور فيليب حتى (طبعة برنستون، الولايات المتحدة، سنة ١٩٣٠ م).

٩١- كتاب العصا : تحقيق حسن عباس، تقديم دكتور هدارة، الهيئة المصرية للكتاب، سنة ١٩٧٨.

٩٢- لباب الآداب : طبع بمصر ١٩٣٥ م.

٩٣- ديوان أسامة : مصور بدار الكتب المصرية (رقم ٦٩٣٩).

٩٤- مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز (مخطوط بدار الكتب رقم ٢٣٣٤ - بتاريخ).

★ أحمد أحمد بدوى (الدكتور).

٩٥- الحياة الأدبية فى مصر والشام.

٩٦- الحياة الفكرية فى مصر والشام.

★ أحمد شلبى (الدكتور).

٩٧- تاريخ التربية الإسلامية : دار الكشاف بيروت ١٩٥٤ م.

★ الأدفوى (كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب).

٩٨- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد : القاهرة (١٣٢٢ هـ - ١٩١٤ م).

وطبعة مطبوعات تراثنا، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م.

★ الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني).

٩٩- تاج العروس من جواهر القاموس : (عشرة أجزاء)، القاهرة، المطبعة الخيرية (١٣٠٦ هـ - ١٣٠٧ هـ).

★ الزركلى (خير الدين الزركلى).

١٠٠- الأعلام : (قاموس تراجم - لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين)، ثلاثة أجزاء، القاهرة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م.

١٠١- طبقات الحفاظ : تحقيق على محمد عمر، مكتبة وهبة، شارع الجمهورية بعابدين، ١٨٧٣ م.

★ الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله بن محمد الشيزرى الشافعى).

١٠٢- نهاية الرتبة فى طلب الحسبة : نشر الدكتور السيد الباز العرينى، القاهرة، ١٩٤٦ م.

★ الصيرفى (على بن منجب بن سلمان المعروف بابن الصيرفى).

١٠٣- قانون ديوان الرسائل : مطبعة الواعظ بمصر، سنة ١٩٠٥ م.

★ العماد (الكاتب الأصبهاني - أبو عبد الله محمد بن محمد).

١٠٤- خريدة القصر وجريدة العصر : القسم الأول، شعراء مصر فى جزئين، نشره أحمد أمين، وشوقي ضيف، وإحسان عباس، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٢ م.

١٠٥- الفيح القسى فى الفتح القدسى : القاهرة (١٢٩١ - ١٣٢١ هـ)، وطبع فى سلسلة من الشرق والغرب سنة ١٩٦٥، بتحقيق وشرح وتقديم محمد محمد صبح.

★ العينى (أبو محمد بن أحمد بن يوسف بن بدر الدين الحنفى).

١٠٦- عقد الجمان فى تواريخ الزمان : (٢٣ جزء فى ١٩ مجلداً)، صورة شمسية بدار الكتب عن ثلاث نسخ مخطوطة، محفوظة بمكتبة ولى الدين أفندى باستانبول، (فهرس دار الكتب بالقاهرة، رقم ١٥٨٤ - تاريخ).

- ★ زامباور (إدوارد فون) المستشرق الألماني Edward von Zambour.
- ١٠٧- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى : الترجمة العربية للدكتور زكى محمد حسن وآخرين، (جزءان)، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٢.
- ★ حنفى بن عيسى (الدكتور)
- ١٠٨- محاضرات فى علم النفس اللغوى - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر.
- ★ الخليل بن أحمد (الخليل).
- ١٠٩- العين.
- الجزء الأول حققه وقدم له الدكتور عبد الله درويش.
- الاجزاء الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع تحقيق د. مهدى المخزومى، ود. إبراهيم السامرائى.
- ★ أنور محمد الشرقاوى (الدكتور).
- ١١٠- سيكولوجية التعلم .. أبحاث ودراسات دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ١٩٧٨م.
- السيوطى جلال الدين عبد الرحمن.
- ١١١- الإتقان فى علوم القرآن - مطبعة حجازى بالقاهرة ١٩٦٨.
- ١١٢- الاقتراح فى أصول النحو.
- ١١٣- همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع فى علم العربية.
- ١١٤- المزهرة فى علوم العربية وأنواعها - تحقيق أحمد جاد المولى وآخرين دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٥٨.
- ١١٥- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة.

- ★ العسكرى أبو هلال بن عبد الله بن سهل.
- ١١٦- المعجم فى بقية الأشياء.
- ١١٧- الصناعتين، تعليق محمد أمين الخانجى ط ٢ طبعة محمد على صبيح.
- ★ الفيروز بادهى.
- ١١٨- القاموس المحيط.
- ★ البيضاوى.
- ١١٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
- ★ القفطى.
- ١٢٠- انباه الرواة على انباه النحاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٥٠ / ١٩٥٥.
- ★ الزجاجى.
- ١٢١- الأمالى - القاهرة سنة ١٩٣٥.
- ★ الأزهرى (محمد بن أحمد بن الأزهرى).
- ١٢٢- تهذيب اللغة.
- ★ أحمد مختار عمر (الدكتور).
- ١٢٣- البحث اللغوى عند الهنود وأثره على اللغويين العرب دار الثقافة بيروت ١٩٧٢.
- ١٢٤- البحث اللغوى عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر دار المعارف بمصر ١٩٧١.
- ١٢٥- تاريخ اللغة العربية فى مصر - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠ / ١٩٧٠.
- ١٢٦- محاضرات فى علم اللغة : ١٩٦٧ / ١٩٦٨ (مطبعة كلية التجارة جامعة القاهرة).

- ١٢٧- أسس علم اللغة - تأليف (ماريو باي - ترجمة د. أحمد مختار منشورات جامعة طرابلس ليبيا ١٩٧٣).
- ★ الأصمعى (عبد الملك بن قريب).
- ١٢٨- غريب الحديث.
- ١٢٩- رسائله فى طوائف خاصة من الألفاظ والمعانى - مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٤٥هـ.
- ★ البغدادى (عبدالقادر بن عمر البغدادى) (١٠٣٠ - ١٠٩٣).
- ١٣٠- خزانة الأدب - تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون.
- ★ الإسكافى (محمد بن عبد الله).
- ١٣١- مبادئ اللغة.
- ★ التهانوى - (محمد على بن على).
- ١٣٢- كشاف اصطلاحات الفنون.
- ★ الزبيدى (السيد محمد مرتضى الحسينى).
- ١٣٣- تاج العروس فى شرح القاموس مصر سنة ١٣٠٧ هـ المطبعة الخيرية.
- ★ الجوهري (إسماعيل بن حماد).
- ١٣٤- الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية.
- ★ الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد) المتوفى سنة ٢٠٧ هـ.
- ١٣٥- معانى القرآن : (ثلاثة أجزاء)، الجزء الثالث تحقيق دكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى، مراجعة الأستاذ على النجدى ناصف، سنة ١٩٧٢، أما الجزء الأول فهو تحقيق أحمد يوسف نجأتى، ومحمد عبد النجار، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م، والجزء الثانى تحقيق محمد على النجار وحده وطبع بالدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٦٦م.
- ★ القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على).
- ١٣٦- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا : (١٣ جزء)، دار الكتب المصرية، ١٩٢٣ م.

- ★ المبرد (محمد بن يزيد).
 ١٣٧- الكامل فى اللغة والأدب (الطبعة الأولى) وطبعة المكتبة التجارية سنة ١٩٥١م.
 ★ المقرئى (تقى الدين أحمد بن على).
 ١٣٨- السلوك لمعرفة دول الملوك : نشره الدكتور محمد مصطفى زيادة، الجزء الأول فى ٣ مجلدات، والجزء الثانى منه، القاهرة، (١٩٣٤ - ١٩٤٢م).
 ١٣٩- المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار : (٤ أجزاء)، مطبعة النيل، وتسمى (خطط المقرئى)، طبعة بولاق.
 ١٤٠- اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الحنفا : نشره جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٤٨م.
 ١٤١- إغاثة الأمة يكشف الغمة : نشره الدكتور محمد مصطفى زيادة والدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٧م.
 ١٤٢- نحل عبر النحل، نشره الدكتور جمال الدين الشيال القاهرة ١٩٤٦.
 ★ النعيمى (عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف).
 ١٤٣- الدارس فى تاريخ المدارس (الجزء الأول) : نشره جعفر الحسينى دمشق ١٩٤٨م، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق.
 ★ النويرى (شهاب الدين بن أحمد).
 ١٤٤- نهاية الأرب فى فنون الأدب، طبعة دار الكتب المصرية.
 ★ برجستراسر (جوتلف) المستشرق الألمانى.
 ١٤٥- التطور النحوى للغة العربية، مطبعة السماع، ١٩٢٩م.
 ★ بروكلمان (كارل) المستشرق.
 ١٤٦- تاريخ الأدب العربى : الأجزاء الثلاثة الأولى ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار،

والجزء الرابع والجزء الخامس ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور السيد يعقوب بكر، نشر مطبعة دار المعارف سنة ١٩٧٥م.

★ بينز (نورمان).

١٤٧- الإمبراطورية البيزنطية : الترجمة العربية للدكتور حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد، القاهرة ١٩٥٠م.

★ القالى (أبو على).

١٤٨- الأمالى وذيل الأمالى والنوادر.

★ المبرد - (أبو العباس محمد بن يزيد).

١٤٩- المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للفنون الإسلامية ١٩٦٣ / ١٩٦٨م.

١٥٠- المبرد ودراسة كتابة الكامل تأليف أبو الحسن عبد الله الخطيب.

★ الأشمونى (على بن الحسين).

١٥١- شرح الأشمونى مع حاشية الصبان - المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

★ البدراوى زهران (الدكتور).

١٥٢- عالم اللغة - عبد القاهر الجرجاني المفتن فى العربية ونحوها دار المعارف ١٩٧٩.

فى علم اللغة التاريخى - دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى نشر دار المعارف سنة ١٩٧٩.

١٥٣- من مصنفات الثروة اللفظية - كتاب ألفاظ الأشباه والنظائر لعبد الرحمن بن

عيسى الهمذانى - نسخة عبد الرحمن بن الأنبارى حققه وضبطه وعلق عليه وقدم له.

★ البستانى - المعلم بطرس.

١٥٤- محيط المحيط جزءان بيروت ١٨٦٧ / ١٨٧٠م.

- ★ بدوى طبانة (الدكتور).
- ١٥٥- البيان العربى.
- ١٥٦- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه عنى بنشره ج بروجستراسر المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م.
- ★ تمام حسان (الدكتور).
- ١٥٧- المعيارية والوصفية مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨م.
- ١٥٨- مسالك الثقافة الإغريقية إلى العربية - تأليف أوليرى ترجمه وقدم له مكتبة الأنجلو المصرية.
- ١٥٩- اللغة فى المجتمع تأليف. م. م لويس ترجمة الدكتور تمام مراجعة د. إبراهيم أنيس دار أحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه ١٩٥٩.
- ١٦٠- مناهج البحث فى اللغة - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٥م.
- ★ حسن عون (الدكتور).
- ١٦١- اللغة والنحو - دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة - ط أولى سنة ١٩٥٢.
- ★ حفى ناصف (البك).
- ١٦٢- الأسماء العربية لمحدثات الحضارة والمدنية مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٦.
- تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية - (مجموعة المحاضرات التى ألقاها بالجامعة المصرية) مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٨م.
- ١٦٣- كتاب مميزات لغات العرب - وتخرىج اللغات العامية عليها وفائدة علم ذلك من ذلك قدمه إلى مؤقر العلوم المشرقية بمدينة ديانا فى أوائل المحرم سنة (١٣٠٤ هـ) - المطبعة السابقة ١٩٥٧.
- ★ حسن ظاظا (الدكتور).
- ١٦٤- اللسان والإنسان - الإسكندرية مطبعة المصرى ١٩٧١م.

- ١٦٥- كلام العرب من قضايا اللغة العربية ١٩٧١م.
- ★ الحسن بن عبد الله (السيرافى).
- ١٦٦- أخبار النحويين.
- ★ حسين نصار (الدكتور).
- ١٦٧- المعجم العربى نشأته وتطوره (جزءان) مكتبة مصر.
- ١٦٨- معجم تيمور الكبير - إعداده وتحقيقه - الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ★ أحمد أمين.
- ١٦٩- ضحى الإسلام.
- ★ أحمد تيمور (الباشا).
- ١٧٠- السماع والقياس - رسالة تجمع ماتفرق من أحكام السماع والقياس والشذوذ وما إليها من المباحث اللغوية النادرة فى ذخائر الكتب المطبوعة والمخطوطة.
- ★ أحمد مكى الأنصارى (الدكتور).
- ١٧١- يونس البصرى - حياته وآثاره ومذاهبه - توزيع دار المعارف بمصر ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.
- ★ يوهان فك - (Johan Fuck).
- ١٧٢- العربية دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب. نقله إلى العربية وحققه وفهرس له - دكتور عبد الحليم النجار.
- ★ جورج موني.
- ١٧٣- تاريخ علم اللغة - ترجمة : د. بدر الدين القاسم دمشق - مطبعة جامع القاهرة ١٩٧٢م.
- ★ حلمى خليل (الدكتور).
- ١٧٤- التعريف بعلم اللغة - ترجمة كتاب what is Lingeustics تأليف دافيد كريستل

- ط أولى الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية ١٩٧٩.
- ★ زكريا إبراهيم (الدكتور).
- ١٧٥- مشكلة البنية مكتبة مصر.
- ★ عبد القاهر الجرجاني (الشيخ الإمام)
- ١٧٦- أسرار البلاغة (الطبعة الرابعة، دار المنار، القاهرة ١٩٤٧).
- ١٧٧- دلائل الإعجاز، طبعة دار المنار، شارع الإنشا بمصر.
- ١٧٨- العوامل المائة
- ١٧٩- الجمل
- ١٨٠- المقتصد.
- ★ عبد اللطيف البغدادي.
- ١٨١- كتاب الإفادة والاعتبار فى الأمور والمشاهدة والحوادث المعاشية بأرض مصر، طبع حجر، القاهرة.
- ★ عبد اللطيف حمزة (الدكتور).
- ١٨٢- أدب الحروب الصليبية، لجنة الجامعيين لنشر العلم ١٩٤٩.
- ١٨٣- الحركة الفكرية فى مصر، لجنة الجامعيين لنشر العلم ١٩٤٧.
- ١٨٤- حكم قراقوش، القاهرة ١٩٤٥.
- ★ عبد الله درويش (الدكتور).
- ١٨٥- كتاب العين للخليل بن أحمد (الجزء الأول) حققه وقدم له.
- ★ عبد الوهاب عزام (الدكتور).
- ١٨٦- مجالس السلطان الغورى، صفحات من تاريخ مصر، القاهرة سنة ١٩٤١م.
- ١٨٧- مقدمة الشاهنامة لأبى القاسم الفردوسى، طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٢.

★ عثمان أمين (الدكتور).

١٨٨- فى الفكر واللغة، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٧.

★ على عبد الواحد وافى (الدكتور)

١٨٩- اللغة والمجتمع : نهضة مصر، الفجالة، ١٩٧١.

١٩٠- علم اللغة : نهضة مصر، الفجالة (الطبعة السابعة).

١٩١- فقد اللغة : نهضة مصر، الفجالة (الطبعة السابعة).

١٩٢- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل : (الطبعة الثالثة)، غريب بالفجالة، القاهرة.

★ على مبارك (الباشا).

١٩٣- الخطط التوفيقية الجديدة، (٢٠ جزء)، بولاق، القاهرة، (١٣٠٤ هـ - ١٣٠٦ هـ).

عمارة اليمنى (نجم الدين أبو محمد).

١٩٤- النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية (٣ أجزاء)، نشره درنبرج شالون،

١٨٩٧.

★ كمال محمد بشر (الدكتور).

١٩٥- دراسات فى علم اللغة : قسم أول وقسم ثان، دار المعارف، مصر ١٩٦٩.

١٩٦- دور الكلمة فى اللغة : ترجمة كتاب « Words and their Use » تأليف ستيفن

أولمان ترجمه وقدم له وعلق عليه، دار الطباعة القومية، الفجالة، القاهرة (طبعة أولى)

١٩٦٢.

١٩٧- علم اللغة العام : القسم الثانى (الأصوات)، دارالمعارف بمصر سنة ١٩٧٠.

★ لبيب السعيد (الدكتور).

١٩٨- لجمع الصوتى الأول للقرآن- أو المصحف المرتل- عرض ودراسة لبواعث المشروع

ومخططاته دار المعارف.

- ★ محمد أحمد أبو الفرج (الدكتور).
١٩٩١- مقدمة لدراسة فقه اللغة، الطبعة الأولى بيروت ١٩٩٦
- ★ محمد المبارك (الأستاذ)
٢٠٠- فقه اللغة وخصائص العربية - دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت ١٩٦٨.
- ★ محمد الأنطاكي.
٢٠١- الوجيز في فقه اللغة (الطبعة الثانية)، دار الشرق، بيروت.
- ★ شوقي ضيف (الدكتور).
٢٠٢- المدارس النحوية - دار المعارف بمصر ١٩٧٢.
- ٢٠٣- الرد على النحاة - لابن مضاء القرطبي - حققه وقدم له
٢٠٤- البلاغة تطور وتاريخ - نشر دار المعارف.
- ★ صبحي الصالح (الدكتور).
٢٠٥- دراسات في فقه اللغة.
- ★ عباس حسن (الأستاذ).
٢٠٦- اللغة والنحو بين القديم والحديث.
- ٢٠٧- عبد الحميد الدواخلي - محمد القصاص (الدكتور).
٢٠٨- اللغة- تأليف فندرس- ترجماء وقدماء له (مطبعة لجنة البيان).
- ★ عبد الرحمن أيوب (الدكتور)
٢٠٩- أصوات اللغة ط أولى ١٩٣٦ مطبعة دار التأليف ٨ ش يعقوب بالمالية بمصر.
- اللغة بين الفرد والمجتمع- تأليف أوتوجسيرسن- ترجمه بتصرف وعلق عليه- مكتبه الأنجلو المصرية.
- ٢١٠- دراسات نقدية في النحو العربي- الجزء الأول- مكتبه الأنجلو المصريه ١٩٥٧.

- ★ عثمان أمين (الدكتور)
- ٢١١- فى اللغة والفكر- معهد البحث والدراسات العربية ١٩٦٧.
- ★ عائشة عبد الرحمن (الدكتورة بنت الشاطئ)
- ٢١٢- لغتنا والحياة- دار المعارف بمصر.
- ★ عبد الصبور شاهين (الدكتور)
- ٢١٣- القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث- دار الكتاب العربى بالقاهرة.
- ٢١٤- دراسات لغوية ١٣٩٦ / ١٩٧٦ م.
- ٢١٥- فى التطور اللغوى- المطبعة العالمية بالقاهرة.
- ٢١٦- فى علم اللغة العام- مطبعة المدنى العباسية القاهرة.
- ٢١٧- تاريخ القرآن- الطبعة الأولى دار العلم ديسمبر ١٩٦٧.
- ★ عبد المجيد عابدين (الدكتور).
- ٢١٨- المدخل إلى دراسة النحو العربى على ضوء اللغات السامية.
- ★ عبد السلام عبد العزيز فهمى (الدكتور).
- ٢١٩- تاريخ اللغات الإيرانية- مطبعة شاتو بالفجالة ١٩٧٢.
- ★ أبو عمرو الدانى (عثمان بن سعيد).
- ٢٢٠- المحكم فى نقط الصحف.
- ٢٢١- المقنع فى معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار.
- ★ عبد السميع محمد أحمد (الدكتور).
- ٢٢٢- المعاجم العربية دراسة تحليلية.
- ★ عبد الله خورشيد البهى (الدكتور).
- ٢٢٣- القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى الهجرية (١٩٦٧).

- ★ عبد الوهاب حموده (الأستاذ).
 ٢٢٤- القراءات واللهجات- ط أولى مكتبة النهضة المصرية ١٣٦٨ هـ ١٩٤٨ م.
 ★ عبده الراجحي (الدكتور)
 ٢٢٥- النحو العربى والدرس الحديث بحث فى المنهج (١٩٧٧).
 ٢٢٦- اللغة وعلوم المجتمع- مطبعة دار نشر الثقافة الاسكندرية ١٩٧٧.
 ★ عبد العزيز مطر (الدكتور).
 ٢٢٦- خصائص اللهجة الكويتية دراسة لغوية ميدانية مطبعة الرسالة الكويت ١٩٦٩.
 ٢٢٨- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة القاهرة ١٩٦٧.
 ٢٢٩- لهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط دراسة لغوية القاهرة ١٩٦٧.
 ★ عبد المنعم سيد عبد العال.
 ٢٣٠- معجم شمال المغرب- تطوان وماحولها- دار الكاتب العربى بالقاهرة ١٣٨٨ هـ /
 ١٩٦٨ م.
 ★ عبد العال سالم مكرم (الدكتور).
 ٢٢١- الحجة فى القراءات السبع- للإمام ابن خالوية- دار الشروق تحقيق وشرح.
 ★ عبد القادر حسين (الدكتور)
 ٢٢٢- أثر النحاة فى البحث البلاغى- دار النهضة مصر- الفجالة- القاهرة.
 ★ محمد بن شاكر.
 ٢٢٣- فوات الوفيات.
 ★ محمود السعمران (الدكتور).
 ٢٣٤- اللغة والمجتمع- رأى ومنهج- المطبعة الأهلية بنغازى- ليبيا سنة ١٩٥٨ توزيع
 منشأة المعارف بالأسكندرية.

- ٢٤٥- علم اللغة مقدمة القارىء العربى- دار المعارف بمصر ١٩٦٢.
- ★ محمد عبد الحميد سعد (الدكتور).
- ٢٣٦- قضايا التركيب فى لغة العرب مع التسلسل التاريخى للمصطلح والمقارنة ببعض اللغات الأخرى ط أولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ★ محمد عيد (الدكتور).
- ٢٣٧- الملكة اللسانية فى نظر ابن خلدون- عالم الكتب- القاهرة ١٩٧٩.
- ★ محمود فهمى حجازى (الدكتور).
- ٢٣٨- علم اللغة العربية- مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٣.
- ٢٣٩- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة- المكتبة الثقافية- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠.
- ★ محمد أمين زكى.
- ٢٤٠- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمه إلى اللغة العربية محمد على عونى، القاهرة ١٩٣٦.
- ★ محمد عبد الجواد
- ٢٤١- شجر الدر فى تداخل الكلام بالمعانى المختلفة، صنعة الإمام أبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى المتوفى سنة ٣٥١ هـ (قدمه وحققه وعلق عليه، نشر دار المعارف بمصر).
- ★ محمد غنيمى هلال (الدكتور).
- ٢٤٢- المواقف الأدبية، معهد الدراسات العربية العالية، سنة ١٩٦٣.
- ٢٤٣- النماذج الإنسانية فى الدراسات الأدبية المقارنة، معهد الدراسات العربية العالية (١٩٦١-١٩٦٢).

- ٢٤٤- دور الأدب المقارن فى توجيه دراسات الأدب العربى المعاصر، معهد الدراسات العربية العالية (١٩٦١ - ١٩٦٢).
- ★ محمد كامل حسين.
- ٢٤٥- فى الأدب المصرى الإسلامى (مطبعة الاعتماد).
- ٢٤٦- فى أدب مصر الفاطمية، (القاهرة ١٩٥٠).
- ★ محمد مبروك نافع (الأستاذ).
- ٢٤٧- السلاجقة، مطبعة دار العالم العربى بالقاهرة ١٩٥٢.
- ★ محمد مصطفى زيادة (الدكتور).
- ٢٤٨- المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى، القاهرة سنة ١٩٤٩.
- ★ مكسيموس موندوند.
- ٢٤٩- تاريخ الحروب المقدسة فى المشرق المدعوة حرب الصليب، ترجمة إلى العربية السيد كرىو مكسيموس مظلوم، (طبع أورشليم ١٨٦٥).
- ★ محمد مندور (الدكتور)
- ٢٥٠- النقد المنهجى عند الغرب- ومنهج البحث فى الأدب واللغة- مترجم من الأستاذين لانستون وماييه، دار نهضة مصر.
- ٢٥١- علم اللغة مقدمة للقارئ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢.
- ★ محمود العالم المنزلى.
- ٢٥٢- الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع فى الصرف والنحو والمعانى والبيان البديع.
- وبهامشة كتاب حسن الصنيع فى علم المعانى والبيان والبديع لمؤلفه العلامة الفاضل الشيخ محمد البسيونى البيانى، الطبعة الأولى ١٣٢٢ هـ.

- ★ مراد كامل (الدكتور).
 ٢٥٣- دلالة الألفاظ العربية وتطورها، معهد الدراسات العربية ١٩٦٣.
 ★ مرضى بن على بن مرضى الطرطوسى.
 ٢٥٤- تبصره أرباب الأبواب فى كيفية النجاة فى الحروب من الأسواء، نشر أجزاء منها مع ترجمة فرنسية وتعليقات الأستاذ كلود كاهن.
 ★ مرمجى الدومينيكي (الآب).
 ٢٥٥- المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية، مطبعة الآباء الفرنسيين فى القدس ١٩٣٧.
 ★ محمود فهمى حجازى (الدكتور).
 ٢٥٦- علم اللغة العربية، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣.
 ٢٥٧- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، المكتبة الثقافية عدد ٢٤٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠.
 ٢٥٨- مدخل إلى علم اللغة العربية- دار الثقافة بالقاهرة ١٩٧٨.
 ★ مصطفى مندور (الدكتور).
 ٢٥٩- اللغة بين العقل والمغامرة منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٤.
 ★ مصطفى ناصف (الدكتور).
 ٢٦٠- النظم فى دلائل الإعجاز- حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس ١٩٥٥ / المجلد الثالث.
 ★ محمد عبد الجواد (الأستاذ).
 ٢٦١- فقه اللغة - التذكرة هامش دار الفكر العربى.

★ مهدى المخزومي (الدكتور).

٢٦٢- مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو.

★ ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله الرومي ٦٢٦ هـ).

٢٦٣- معجم الأدباء- طبعة فريد رفاعي (٢٠ جزء القاهرة ١٩٣٦).

٢٦٤- معجم البلدان، ليبزج ١٨٧٠ وطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٢ هـ.

الدوريات

(١) البحوث والمحاضرات مؤتمر الدورة الثلاثين ١٩٦٣ / ١٩٦٤ لمجمع اللغة العربية - القاهرة ١٣٨٤ / ١٩٦٥.

(٢) المورد - الجمهورية العراقية المجلد السادس العدد الثاني ١٣٩٧ / ١٩٧٧.

(٣) كتاب فى أصول اللغة.

مجموعة القرارات التى أصدرها المجمع من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين فى أقيسة اللغة وأوضاعها العامة وفى الألفاظ والأساليب معلقا عليها مقرونة بما قدم فى شأنها من بحوث ومذكرات - القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م أخرجها وضبطها وعلق عليها : محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقى أمين.

(٤) كتاب فى أصول اللغة - الجزء الثانى - (مجمع اللغة العربية) ويشمل أعمال لجنة الأصول والقرارات التى أصدرها المجمع بناء عليها فى أصول اللغة وأوضاعها العامة - معلقاً عليها مقرونة بما قدم فى شأنها من بحو ومذكرات وذلك فى الدورات السبع : من الخامسة والثلاثين إلى الحادية والأربعين - أخرجها وضبطها وعلق عليها محمد شوقى أمين - مصطفى حجازى.

(٥) كتاب الألفاظ والأساليب (مجمع اللغة العربية) مانتظرت فيه لجنة الأصول ولجنة الألفاظ والأساليب وعرض على مجلس المجمع ومؤمره من الدورة الخامسة والثلاثين إلى الدورة الحادية والأربعين - أعد المادة وعلق عليها : محمد شوقى أمين - مصطفى حجازى.

(٦) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول م ٢ ح ١ مايو ١٩٣٤ نظريات الاسلاميين فى الكلمة The Logos للأستاذ أبى العلاء العفيفى.

(٧) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول العدد ٩ م ٢ ديسمبر ١٩٤٧ اللغة الفارسية فى الهند د. عبد الوهاب عزام.

- (٨) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول م ١٢ ح ١ مايو ١٩٥٠.
- بدء العلاقات العلمية بين الهند والعرب. د. السيد محمد يوسف الهندى.
- (٩) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول م ١٣ ح ١ مايو ١٩٥١.
- تحقيق بعض الألفاظ الهندية المعربة والدخيلة فى اللغات الأوربية د. محمد يوسف.
- (١٠) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول م ١٥ ح ١ مايو ١٩٥٣.
- علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجرى د. السيد محمد يوسف.
- (١١) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول م ١٠ ح ١ مايو ١٩٤٨.
- بقايا اللهجات العربية فى الأدب العربى د. أ. د. أنوليتمان فى قراءات القرآن د. عبد الحليم النجار.
- (١٢) وفى المجلد العاشر الجزء الثانى ديسمبر ١٩٤٨.
- تتمة لبحث أنوليتمان. السابق.
- أول من وضع النحو. الأستاذ إبراهيم مصطفى.
- (١٣) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ديسمبر ١٩٥٨.
- دراسات مقارنة فى المعجم العلمى د. السيد يعقوب بكر.
- (١٤) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة م ٢١ ح ١ مايو ١٩٥٩.
- من مباحث الهمزة العربية د. عبد الحليم النجار.
- (١٥) مجلة مجمع اللغة العربية الملكى ح ١ أكتوبر ١٩٣٤.
- (١٦) مجلة مجمع اللغة العربية ح ١٦ القاهرة ١٩٦٣.
- (١٧) مجمع الرسالة، العدد ٤١١ (١٩ مايو ١٩٤١) ألقاب الشرف والتعظيم عند العرب - بحث للأب أنستاس مارى الكرملى.

(١٨) مجلة المجمع العربى بدمشق - أعداد سنة ١٩٥٠ وبحث الألفاظ السريانية فى المعاجم العربية - للأب أغناطيوس أفرام الأول.

(١٩) مجلة كلية الآداب :

(٢٠) المجلد الأول : الجزء الثانى ١٩٣٣ «بحث أوزان الشعر وقوافيه فى العربية والفارسية والتركية» للدكتور عبد الوهاب عزام.

(٢١) المجلد السابع : يولييه ١٩٤٤ «بحث آراء فى تاريخ دولة المماليك البحرية» لعلى إبراهيم حسن - وبحث مصادر فارسية فى التاريخ الإسلامى لإبراهيم أمين الشواربى - وبحث أداة التعريف فى اللغة العربية للدكتور فؤاد حسنين على.

(٢٢) العدد الثامن : المجلد الأول سنة ١٩٤٦ - «وبحث الهزمة» للدكتور فؤاد حسنين على.

(٢٣) مجلد ١٠ ، الجزء الأول والثانى سنة ١٩٤٨ «بحث بقايا اللهجات العربية فى الأدب العربى» للدكتور أنوليتمان، و«بحث فى قراءات القرآن» للدكتور عبد الحليم النجار.

(٢٤) المجلد الحادى عشر، الجزء الأول سنة ١٩٤٩، والجزء الثانى «بحث أسماء الأعلام فى اللغات السامية» للدكتور أنوليتمان، و«بحث الدخيل فى اللغة العربية للدكتور فؤاد حسنين على.

(٢٥) المجلد الثالث عشر، الجزء الأول ١٩٥١، والجزء الثانى، «بحث تحقيق بعض الألفاظ الهندية المعربة والدخيلة فى اللغات الأوروبية» للدكتور محمد يوسف.

(٢٦) المجلد الخامس عشر، الجزء الأول سنة ١٩٥٣، والجزء الثانى «بحث فى اللهجات العربية وأصول اختلافها» للدكتور عبد الحليم النجار.

(٢٧) و«بحث التشيع فى الشعر المصرى وفى عصر الأيوبيين والمماليك» للدكتور محمد كامل حسين.

- (٢٨) صحيفة دار العلوم، السنة الحادية عشر، العددان الأول والثاني، (يوليه - أكتوبر سنة ١٩٤٤)، «بحث نفى النفي تأكيد للنفي» للدكتور إبراهيم أنيس.
- (٢٩) مجلة فصول : م ١ - ع ٢ يناير ١٩٨١.
- عن البنيوية التوليدية - قراءة في لوسيان جولدمان. للدكتور جابر عصفور.
- (٣٠) دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) نقلها إلى العربية عباس محمود، عبد الحميد يونس، إبراهيم زكى خورشيد وراجعها من قبل وزارة المعارف محمد أحمد جاد المولى، راجع المجلد الثانى عشر د. محمد مهدى علام «مادة أتابك - ومادة جريب».
- (٣١) دائرة المعارف للبستانى «Encyclopedia Arab» قاموس عام لكل فن، طبع بيروت ١٨٧٦.

المراجع الأجنبية

١- الإنجليزية

- (1) Dozy, (R. Q. A.) Dictionnaire des Noms des Vêtements chez les Arabes. Amestrdam, Müller 1845.
- (2) Dozy : (R. Q. A.) Supplément Aux Dictionnaires Arabes; Brill, 1881.-
- (3) Quatremère, (M.) : Histoire Des Sultans Mamlouks, De l'Egypte Ecrite En Arab par Taki, Eddin Ahmed, Makrizi Paris.
- (4) Michoud : Histoire des Croisades.
- (5) Shlauch, Margret : The gift of Tongues, George Unwin. L. T. D. London 1960.
- (6) Stephen Ullman : (1) Language and style Oxford Basil blackwell 1964.
- (7) Stephen Ullman : (2) Semantics an introduction to the science of meaning oxford Basil Blackwell 1964.
- (8) Sapir Edward : Language. An introduction to the study of speech - New york 1964.
- (9) Noam Chomsky : Aspects of the theory of syntax, second printing, December 1985.
- (10) The Encyclopedia of Islam.

(ب) الفرنسية

- (1) Plochet : Histoire des sultans Mamlouks de Egypte.
- (2) Bréal Michel : Essai de Sémantique 4 éme edition, paris 1908.
- (3) Cantineau, J : Esquiss d'une phonologi de l'Arabe classique.
Bulletin de la societe linguisitque de Paris.
- (4) Demombynés : Màsàlik. II L. A. Absar Fi Masàlik el Amsàr, d' Ibu Fadla Allah al Omari, Tome, 1. L Afrique, moins l'Egypte. Traduit, et annoté avec une introduction et scartes (Bibliotheque des geographes arabes. T. II. geutner, Paris 1927).
- (5) De Saussuré, Ferdinand : COURS De linguisiique générae quatrième édition, payot 1949.

(ج) مراجع فارسية وتركية

- ١- برهان قاطع تأليف محمد حسين بن خلف تبریزی متخلص ببرهان :
- جلد أول - آ. ت.
- جلد دوم - ح. س.
- جلد سوم - ش. ل.
- جلد چهارم - م. ی.
- جلد نیجیم تعلیقات تهران ١٣٢٢ هجری، شمس الجبانه بانک، باز - کانی ایران.
- ٢- فرهنگ جامع «فارسی - انکلیسی» تأليف سليمان حبيب :
- جلد أول : ١ - ر.

- جلد دوم : س - ى.
- کتابخانه ومطبعة بروخيم - طهران ١٣١٤ هجرى.
- ٣- القاموس الفريد فى العصر الجديد :
- معجم اللغة الفارسية ومصطلحاتها الحديثة والقديمة وقواعدها مع التشكيل والتعريب بأسلوب ابتكارى حديث، تأليف سماحة العلامة الشيخ أحمد النجفى.
- فرهنگ لغات واصطلاحات جديد وقديم وقواعد دستور زبان، وفارسى به عربى، تهران ١٣٥٤ هجرى شمسى.
- جلد اول - آ - خ.
- جلد دوم د - ظ.
- ٤- المعجم فى اللغة الفارسية - نقله إلى العربية دكتور محمد موسى هنداوى الناشر مكتبة الأنجلو، ودار مطابع الشعب.
- ٥- علالى لغات عثمانية، جلد اول، طبعة حجر.

فهرس المحتويات

٣	المقدمة
	التراث الإسلامى من أغنى صور التراث الإنسانى
	والمكتبة العربية حوت من المراجع المختلفة.
٣	المعاجم بأنواعها
	الموسوعات
	كتب إحصاء الإنتاج الفكرى (الببليوجرافيات)
٤	مثل الفهرست لابن النديم ومفتاح السعادة
٤	الاختيار يمثل جانبين
	الأول خاص بالمصادر والمراجع. والآخر خاص باختيار النصوص المقروءة من المراجع
٥	والمصادر التراثية
٨	من المرغوب فيه القيام ببحث قائم بذاته عن علاقة القواميس العربية بعضها ببعض
٩	النقص الهام فى القواميس أنه أغفل الأطوار التاريخية للمفردات
١١	مراجع يجب الاستفادة منها فى وضع معجم يمثل التطور التاريخى للمفردات
١٢	فضل تفسير القرآن فى الدراسات اللغوية العربية
	الثراء اللغوى الذى حفظ للعربية حيويتها المتجددة بفضل طوائف من العلماء جاء
١٥	سجلهم فى مؤلفات حفظت لهم مكانتهم نشير إلى بعضهم
١٦	عمدة الرواة وأمامهم أبو زيد الأنصارى (٢١٥)
١٧	أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٣)
١٧	الكسائى (١٨٩)

- الأصمعي (٢١٦) ————— ١٨
- قتادة بن دعامة المتوفى سنة ١١٧ ————— ٢٠
- أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩) ————— ٢١
- مؤرج السدوسي (١٩٥) ————— ٢٢
- النضر بن شميل (٢٠٣) ————— ٢٢
- قطرب (٢٠٦) ————— ٢٢
- أبو عمرو الهروي المتوفى سنة ٢٥٥ ————— ٢٣
- أبو حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ————— ٢٣
- أبو العباس المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ————— ٢٤
- المفضل بن سلمة المتوفى سنة ٢٩١ هـ ————— ٢٥
- عبد الرحمن الهمداني المتوفى سنة ٣٢٧ هـ ————— ٢٥
- المطرز البارودي المتوفى سنة ٣٤٥ هـ ————— ٢٦
- أبو علي القالي المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ————— ٢٦
- أبو أحمد العسكري المتوفى سنة ٣٨٢ هـ ————— ٢٧

قراءات مقترحة

مصادر وموضوعات

٢٩

الفهرست لابن النديم

٣٠ ————— ابتداء الطب

من طبقات المفسرين للداودي

٣١ ————— عبد الجبار الأسد اباذى

جمهرة أنساب العرب

- ٣٢ هؤلاء بطون قريش
من طبقات الحفاظ للسيوطي
- ٣٤ ابن الطبري
وفيات الأعيان
- ٣٥ مكى الماكسينى النحوى
طبقات الفقهاء للشيرازي
- ٣٦ القاضى على بن عبد العزيز الجرجاني
الطالع السعيد للأدقوى
- ٣٧ محمد بن على بن وهب - ابن دقيق العيد
بغية الوعاة للسيوطي
- ٣٨ الذكى النحوى

القسم الأول المعجم العربى

- ٤١ تاريخ وتحليل
- ٤٦ أنواع المعاجم
- ٥١ دوائر المعارف
- ٥١ الموسوعات
- ٥٥ كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى
- ٦٣ قراءات فى معجم العين

٨٨	الخليل والعين وآراء حول صحة النسب
٩٧	جمهرة اللغة لابن دريد ٢٢٣ - ٣٢١ هـ
١٠٣	قراءات في جمهرة اللغة لابن دريد
١٠٩	الحروف المذلفة
١٢٧	الصاحح للجوهري
١٣٣	قراءات في الصاحح للجوهري
١٣٧	لسان العرب لابن منظور
١٣٧	ابن منظور
١٣٩	تهذيب اللغة للأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ
١٤١	ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٠ هـ في المجلد والمقاييس
١٤٢	مقاييس اللغة
١٤٥	المحكم والمختص لابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ

قراءات مقترحة مصادر وموضوعات

١٥٤	ديوان الأدب للفارابي
١٥٤	فعله
	الأفعال للسرقسطي
١٥٥	فعل وأفعل بمعنى
١٥٦	أساس البلاغة للزمخشري
	تكملة المعاجم العربية رينهارت دوزي ح ٢

- ١٥٨ جفن
- المساعد للأب أنستاس مارى الكرمكى
- ١٥٩ الأنانة
- ١٦٠ الأنانية

القسم الثانى

مصادر علوم العربية

اتجاهات وتطورات مدرسية

- ١٦١
- ١٦٣ الكتاب لسيبويه
- ١٦٦ مصادر كتاب سيبويه
- ١٧٥ اسلوب الكتاب وشواهد دليل أصالته وأصالة علوم العربية
- معانى القرآن للفراء صاحب الأتباع والمريدين وله شأن فى اللغة وصاحب مذهب
- ١٧٩ فيها
- ١٨٢ مجلدات الكتاب الثلاث
- ١٨٥ أبو العباس بين يزيد المبرد فى كتابه المقتضب
- من أعلام مصادر علوم العربية أصحاب الاتجاهات والتطورات الفكرية
- ١٩١ أبو عثمان المازنى فى كتابه التصريف
- ١٩١ أبو العباس ثعلب إمام البصريين والكوفيين المتصدر للعلم فى بغداد
- ١٩٢ أبو إسحق الزجاج تلميذ المبرد وحامل لواء اتجاهه
- ١٩٣ ابن ولاد صاحب المعجم النحوى
- ١٩٤ أبو جعفر النحاس صاحب اتجاهات فى الدراسات القرآنية واللغوية
- ١٩٥ ابن السكيت صاحب الاتجاه النحوى واللغوى الذى خدم به العربية

- ١٩٦ ابن خالوية ند أبى على الفارسى
- ١٩٦ أبو بكر الزبيدى صاحب الاستدراكات على سيبويه
- أبو على الفارسى مَعْلَمٌ على طريق الدراسات اللغوية والنحوية والقرآنية رأس
- ١٩٧ مدرسة وتلامذته رموس مدارس
- ١٩٨ الأخفش الصغير حافظ الأخبار
- ١٩٩ أبو بكر بن مجاهد آخر من انتهت إليه رئاسة القراءات والإقراء
- ٢٠١ ابن جنى عبقرى العربية فى نحوها وأصواتها وصرفها ولغتها
- ٢٠٤ ابن درستويه من تلاميذ المبرد
- قراءات فى كتاب الخصائص لابن جنى
- ٢٠٥ باب فى سقطات العلماء
- عبد القاهر الجرجانى واضع أسس علم المعانى والبيان - الذى أنبثق عن مذهبه
- ٢٢٧ اتجاهات ميزتها مؤلفات
- ٢٣١ كتاب البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن
- ٢٣٤ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - فى كتابه البرهان فى علوم القرآن

قراءات مقترحة

٢٣٩ مصادر وموضوعات

- ٢٤٠ شرح كتاب سيبويه للسيرافى
- شرح أبيات سيبويه
- ٢٤٠ استعمال الواحد فى موضع الجمع
- ٢٤١ الأصول فى النحولابن السراج

٢٨٢

- ٢٤١ باب الأسماء التى أعملت عمل الفعل
- ٢٤٢ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى
- ٢٤٣ المذكر والمؤنث
- ٢٤٣ الأشباه والنظائر للسيوطى
- ٢٤٣ الحلم والأناة فى إعراب غير ناظرين إناه
- ٢٤٥ الجمل فى النحو للخليل بن أحمد
- ٢٤٦ سر صناعة الإعراب لابن جنى
- ٢٤٦ إبدال الهاء من الألف

القسم الثالث

- ٢٤٩ قراءات من المصادر التراثية ذات الثقافة الشمولية
- ٢٥١ مصادر تراثية ذات ثقافة شمولية

قراءات مقترحة

٢٥٢

مصادر وموضوعات

الحيوان للجاحظ

- ٢٥٤ رعاية الذئب لولد الضبع
- ٢٥٥ حمق النعامة
- ٢٥٥ البداية والنهاية لابن كثير
- ٢٥٥ تحريف أهل الكتاب وتبديلهم أديانهم
- مقدمة ابن خلدون
- ٢٥٧ فصل فى اللقب بأمير المؤمنين

الدكتور على عبد الواحد وافى يضع أيدينا على مصادر نظرية دارون من مقدمة ابن

- ٢٥٧ خلدون
- ٢٦٠ المواعظ والاعتبار للمقرئ
- ٢٦٠ ذكر سجن يوسف
- ٢٦٣ كتاب بدائع الزهور
- ٢٦٣ من مظاهر الفساد الاجتماعى
- ٢٦٤ صبح الأعشى للقلقشندي
- ٢٦٤ الحالة الرابعة
- ٢٦٦ تاريخ الجبرتي
- ٢٦٦ استهل شهر ربيع الأول يوم الأربعاء
- ٢٦٩ ملحق يضم قراءات تحليلية مقترحة

قراءات مقترحة

مصادر وموضوعات

- ٢٧١
- ٢٧١ من كتاب منال الطالب لابن الاثير
- ٢٧١ حديث رقيقة
- ٢٧٩ من كتاب البداية والنهاية
- ٢٧٩ بناء البيت العتيق
- ٢٨٣ من كتاب كليله ودمنة
- ٢٨٣ باب عرض الكتاب - ترجمة ابن المقفع
- ٢٩١ صفوة البيان لمعانى القرآن

٣٨٥

- ٢٩١ _____ من سورة الأسراء
- ٢٩٥ _____ قراءات فى بعض كتب الجاحظ
- ٢٩٥ _____ من كتاب البيان والتبيين
- ٢٩٨ _____ من كتاب المحاسن والأضداد
- ٣٠٣ _____ من كتاب البخلاء

٣٠٧ قراءات فى كتب تراثية أخرى

- ٣٠٧ _____ من كتاب يتيمة الدهر
- ٣١٥ _____ من كتاب الصاحبى لابن فارس
- _____ من الكتب الستة
- ٣١٩ _____ من الجامع الصحيح (سنن الترمذى)
- ٣٢٠ _____ من كتاب الأمثال لابن سلام
- ٣٢٣ _____ من كتاب الأمثال لابن سلام
- ٣٣١ _____ الخاتمة
- ٣٤١ _____ فهرست المراجع
- ٣٧٧ _____ فهرس المحتويات

٩٣ / ٢٢٩٧	رقم الإيداع
I.S.B.N. 977 - 02 - 3967 - 4	الترقيم الدولي

٢ / ٩١ / ٢١

جولدن ستار للطباعة

مطاردُ كُريّةٍ وقراءاتُ في مراجع تراشيّة

336.01